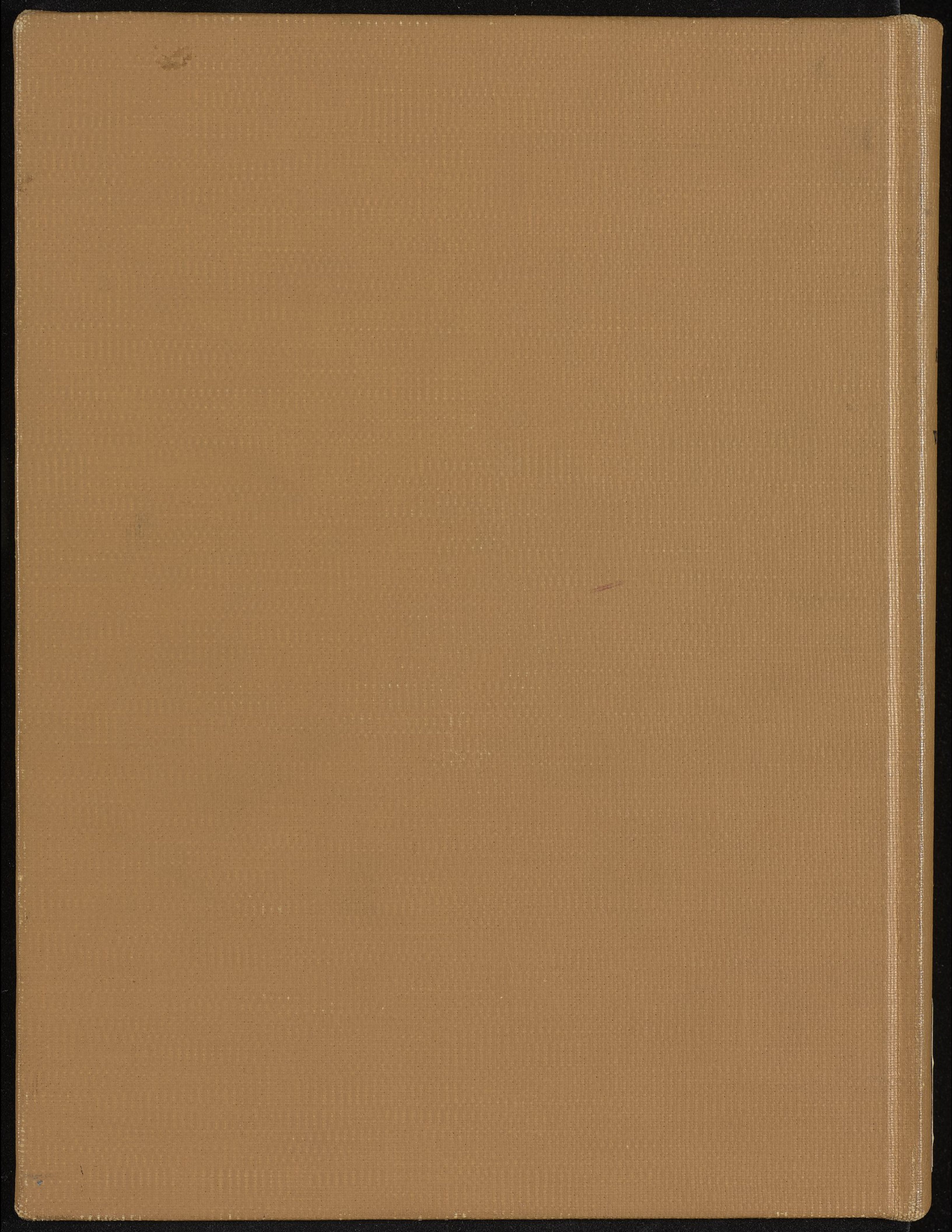
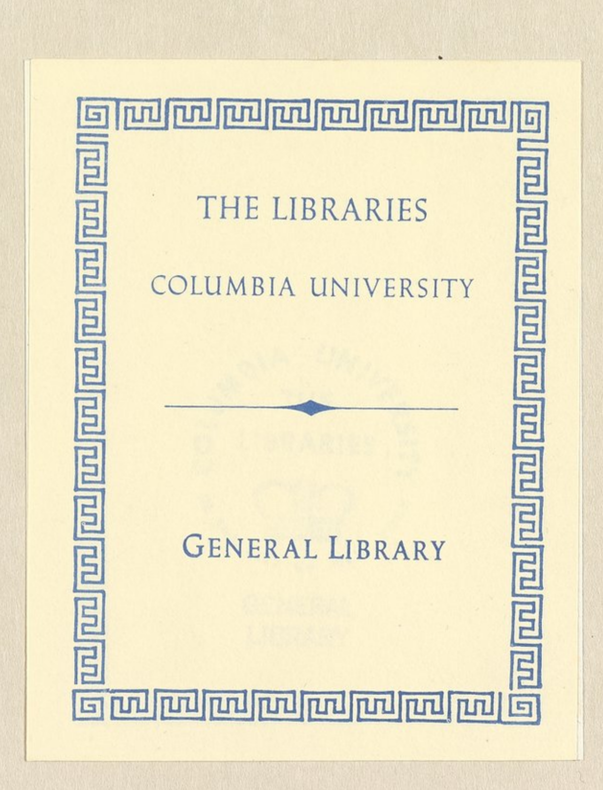



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

خريدة القصر وجريدة العصر

تأليف

عماد الدين الأصبهاني الكاتب

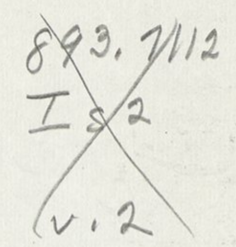
القسم العراقي — الجزء الثاني

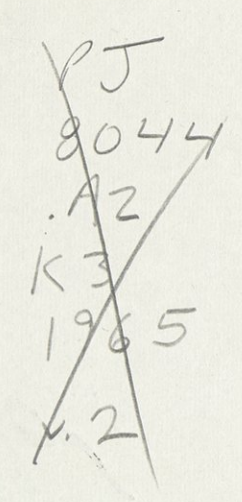
تحقيق

محمد بهجة الأثري

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م


893.7112
Is2
v.2


PJ
8044
.A2
K3
1965
v.2

مقدمة

v.2

بسم الله الرحمن الرحيم

صدر الجزء الأوّل من هذا الكتاب في سنة ١٩٥٦ م ، بعدَ أن ذلّلَ ، في عناء كبير ، عِقاباً وصِعاباً ، قامت دونه خلالَ عِدّة سنوات ، على النّحْو الّذي بسطته في مقدّمته ، حتّى ما كنت أقدّر أن يظهر للنّاس ، لو لا أن بسط الله لي ، من أسباب العزم والأيْد والصّبْر ، ما مكّنني من مغالبتها جميعاً مغالبةً ذلّلتِ العَصِيّ ، وقرّبتِ القَصِيّ ، وانتهت بي ، بفضل الله وتأييده ، إلى وضعه في أيدي رُوّاده والمُلْحِفين في السُّؤال عنه ، بعد أن أعلن المجمع العلميّ العِراقيّ قرار عزمه على نشره .

وما من شكّ في أن مواصلة نشر أجزاء هذا القسم العِراقيّ ، من هذا الكتاب — بعد أن قبرته القرون الغافية على الكسل والخمول ، وهو من الحلقات المهمّة التي تصل ما انقطع من روابط تاريخ الأدب العربيّ — ستُضفي خيراً كثيراً على الأدب والشّعر ، وتجلو الوجوه الّتي خفيت من تاريخ الأدب العربيّ ، وتَضَعُ في أيدي الباحثين ثروةً خِصبة من الشّعر العربي الضّائع ومن تواريخ طوائفَ من قدماء شعراء العِراق ، جهلهم النّاس في أيامنا ، فيها لهم غَناءٌ ، وليس بهم عنها غِنًى .

ولعلّ حرصي على متابعة تحقيق أجزاء هذا القسم العِراقيّ ، من هذا الكتاب ، ونشرها ، لا يَقِلُّ عن حرص المجمع نفسه الّذي لمّ ، منذ أوّل نشأته ، أشتات الميسور منها ، من خزائن الكتب في لندنَ وباريسَ ورومة وطِهْرانَ ، لينشرها ، ويجعلها على

طرف الشام من أيدي قراء العربية . بيد أن الأحوال التي أحاطت بإخراج الجزء الأول منه ، جعلتني أصدف عن المضي في تحقيقه إلى نهايته ، على ما لدي من أعمال علمية وأدبية وتاريخية متعددة تصرفني عنه ، ولعلها أولى عندي بالتقديم لأنها من صميم مادتي الخاصة ؛ فأستعفي المجمع ، في مذكرة بسطت فيها أعذاري له ، من الاستمرار في هذه المهمة على النحو الذي تقرر من قبل .

وإزاء ما تدارسه من بواعث تدوين هذه المذكرة ، وما قام عنده من تقدير لمجهودي في الجزء الأول ، عاد فأصدر في ٢٣ ـ ٦ ـ ١٩٥٦ م قراراً جديداً ، ما كنت طالباً إلا ضده ، أسند فيه تحقيق الأجزاء الباقية من الكتاب إلي مستقلاً ، مطمئناً فيه إلى ثقة يجددها ، وهو مشكور على إحسانه ظنه ، ومعللاً له بما يراه من وجوب مجاراة مصر والشام في نشرهما للأجزاء الخاصة بهما من هذا الكتاب ، لئلا يتهم العراق بالتخلف عنهما في إبقائه القسم الخاص به ناقصاً مبتوراً ، تستشرف الأنظار إلى صلته فلا تراها ، مع قدرته القادرة على نشره وما تستلزمه هذه القدرة من وجوب درء تهمة التخلف ومظنة التقصير .

فلم يكن علي ، إزاء هذا الموقف الكريم ، الذي يقفه المجمع مني ويفجؤني فيه بقراره ، إلا أن أنزل على رغبته النبيلة ، وأن أشكر حسن ظنه بالاستجابة الواجبة في مثل هذا المقام المحمود .

غير أن امتلاء أوقاتي ، في تلك الفترة ، بالأعمال المختلفة ، حال دون الإسراع إلى قيامي بهذا التكليف الجديد . ولكني مع هذا لم أغفل الارتصاد للفراغ في وقتي ، والفراغ في مطبعة المجمع التي تلاحقت عليها رغبات الزملاء ، من الأعضاء العاملين والفخريين ، في ولايتها طبع كتبهم . وهي مطبعة صغيرة لا تتسع قدرتها لاستيعاب أعمال متعددة ، غير أنها المطبعة الوحيدة التي تستأني ، وتحقق ، بأناتها وصبرها الطويل على المراجعة ،

إرضاءَ حاجتي وحاجة التَّحقيق العلميّ إلى إخراج الكتاب سليماً مُعافًى ، بقَدْر الإمكان ، من سوء الطَّبع ، وقبح الوضع .

فلم يَسْنَحْ هذا الفراغ لي ولهذه المطبعة ، إلّا في خريف سنة ١٩٦٢ م . فرغب إليَّ السَّيِّدانِ رئيس المجمع وأمين سرّه في تقديم هذا الجزء ، لأَشغل به فراغ المطبعة ، وأنفّذ قراراً للمجمع ، فيه خير للنّاس ونفع للآداب لامِرْيَةَ فيه .. فاستجبت إلى دعوتهما ، وعكفت على الكتاب أنسخه عن النُّسختين المصوَّرتين اللَّتَيْن وصفتهما في مقدّمة الجزء الأوّل ، وأحقّق نصوصه ، وأضبط ألفاظه ، وأدوّن تعليقاته اللُّغَوِيّةَ والأدبيّة والتّاريخيّة ، على النَّحْو الّذي درجت عليه وارتضيته لنفسي في الجزء الأوّل كما بسطته في مقدّمته « ص ١٠٨ » ، وأقدّم إلى المطبعة ما أُنجزه شيئاً فشيئاً ، تِباعاً ، وأنا أسابقها فتباريني تارةً ، وتستأني تاراتٍ ، وقد تتعطّل فتنقطع عن العطاء ، وقد تفرغ لأعمال أخرى فتبطئ في العطاء .. إلى أن حان انتهاؤها منه في خريف هذه السّنة (١٩٦٤ م) مشكورةً على ما أنفقت من مجهود ملحوظ ، وقدّمت من عناية بالغة في تجويد الرّصف وإتقان الطَّبْع . ففرغتُ حينئذ لصنع فهارسه السّتّة ، لتيسير فوائده للمراجع العجلان .

والله سُبْحانَهُ المحمود على توفيقه إيّاي ، وهو المسؤول أن يكتب لي السّداد في العمل ، وأن يمدّني بالتّمكين والنّشاط في هذا الجهاد الشّريف من أجل مجد اللغة العربيّة خالصاً لوجهه ، وهو المعين ، ومنه وحدَهُ أرجو الرّضا وألتمس المَثُوبَة .

محمد بهجة الأثري

خريدة القصر وجريدة العصر

الأديب أبو محمد طلحة بن أحمد بن طلحة بن الحسين النعماني (١)

أظنه من أهل العراق . هو الذي ورد البصرة في زمان الحريري (٢) صاحب المقامات ،

---

(١) شك ياقوت والسيوطي في اسم أبيه فقالا : « طلحة بن محمد ، وقيل : أحمد ... » ، وقال ياقوت : مات سنة عشرين وخمس مئة . وقال ابن شاكر الكتبي : بعد العشرين والخمس مئة . وذكر في عيون التواريخ في وفيات سنة ٥٠٩ هـ . وهو من أهل العراق على التحقيق ، لا الظن ، ففي إنباه الرواة : طلحة ابن محمد بن النعماني ، أبو محمد ، من النعمانية بلدة بين بغداد وواسط . ووصفت في اللباب ومعجم البلدان بالتصغير ، قال ياقوت : النعمانية بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة ، معدودة من أعمال الزاب الأعلى ، وهي قصبته .. قال جمال الدين القفطي في إنباه الرواة : خرج (طلحة بن محمد) الى خراسان ، وأقام ببلدها مدة ، وكانت ألسنة الفضلاء متفقة على الثناء عليه والاطناب في جودة شعره وسرعة خاطره بالنظم . قلت : وفيما أورده العماد من شعره هاهنا مصداق هذا الوصف .

وترجمته في معجم الأدباء (١٢/٢٦) ، وإنباه الرواة (٩٣/٢) ، وبغية الوعاة (٢٧٣) ، وطبقات ابن قاضي شهبة (٩/٢) ، وعيون التواريخ - وفيات سنة ٥٠٩ هـ ، وتلخيص ابن مكتوم (٨٦) - وقد أشار الى هذه المراجع الثلاثة ناشر الانباه في حواشيه ، ونزهة الألباء (٢٦٧ طبعة بغداد) - وقد ورد في مواضع عدة منه اسم طلحة بن محمد بن جعفر ، فقال محققه في موضع منها (ص ٦٦) معلقاً : « لعله طلحة ابن محمد النعماني ، أبو محمد » ، وقال في موضع آخر (ص ١٨٩) : « هو طلحة بن محمد بن جعفر ، أبو القاسم ، المتوفى سنة ٣٨٠ هـ - أنظر تاريخ بغداد ٣٥١/٩ » ، وفوات الوفيات (٤١٦/١) طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد . وقد أدمجت ترجمته فيه وهي قصيرة جداً في ترجمة طغرل شاه الكاشغري كأنها شيء منها موصول بها ، ولم ينتبه لاختلاف الكلام فيها واستقلالها عنها ، فتفرد بعنوان ورقم ، فضاعت فيه ، ولم تخص بالذكر في فهرس الكتاب .

(٢) أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري ، المؤرخ ، والنحوي اللغوي الناقد ، والكاتب المتفنن الكبير ، صاحب المقامات ، ودرة الغواص في أوهام الخواص ، وملحة الإعراب ، وصدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور — في التاريخ ، والديوان ، وديوان رسائل . ولد سنة ٤٤٦ هـ بالمشان =

فكتب اليه رسالته الشينيّة [1] نظماً ونثراً .

وورد شيرازَ [2] ، ومدح قاضي القضاة عماد الدين أبا محمد طاهر بن محمد الفَزاريّ [3] ـ وكان موئل بني الرَّجاء ، ومقصِد الفضلاء ، ومطلع السعود ، ومنبع الجود ـ وصل اليه هذا الشاعر في عيد الأضحى ، سنة تسع وخمس مئة ، وخدمه بقصيدة زاييّة بعد مقامة قدّمها وقطعةٍ نظمها . وعاد الى الحجاز . ثم قصده بشيراز سنة سبع عشرة ، ومدحه .

***

فأمّا المَقامة ، فأوّلها :

حدثني بعضُ الإِخوان ، قال : نَشَّتْ [4] بي قراراتُ الكرم ببُغْدان [5] ، لتواتر

=(بايدة فوق البصرة) ، وتوفي سنة ٤١٥ أو ٤١٦ هـ بالبصرة . ونسبته الى عمل الحرير أو بيعه . وشهرته تقوم في الأكثر على مقاماته . قال مرغليوث : ترجم شولتنز وريسكه نماذج من مقامات الحريري الى اللاتينية في القرن الثامن عشر ، وظهرت لها تراجم في كثير من اللغات الأوربية الحديثة ، مثل ترجمة روكرت Ruckert الألمانية وترجمة Chernery & Steingass الانكليزية . وترجمته مستفيضة في كثير من كتب التاريخ والتراجم ، ومنها هذا الكتاب ، وسنشير فيها الى أهم مصادر الكلام عليه قديمها وحديثها .

(١) في فوات الوفيات (٤١٦/١) : « السينية » . وهو تصحيف . وهي في مقامات الحريري (٦٤٩—٦٥٣) . طبعة دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة . وأولها : « بسم الله الرحمن الرحيم * بارشاد المنشيء ، أنشيء . شغفي بالشيخ شمس الشعراء ريش معاشه ، وفشا رياشه ، وأشرق شهابه ، واعشوشبت شعابه — يشاكل شغف المنتشي بالنشوى ، والمرتشي بالرشوى ، والشادن بشرخ الشباب ، والعطشان بشبم الشراب .. » .

(٢) بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث . وهو مما استجد عمارته واختطاطه في الإسلام ، قيل : أول من تولى عمارته محمد بن القاسم ابن عم الحجاج ، وبه جماعة من التابعين مدفونون ، ونسب اليه جماعة كثيرة من العلماء في كل فن . أنظر معجم البلدان (٥/٣٢٠—٣٢٢) . وكتاب حافظ الشيرازي لابراهيم أمين الشواربي (٩—٣٢) .

(٣) نسبة الى فزارة بن ذبيان ، وهي قبيلة كبيرة من قيس عيلان . وله ذكر موجز في معجم الآداب .

(٤) نشت : أخذ ماؤها في النضوب . يقال : سبخة نشاشة . وهو ما يظهر من ماء السباخ فينش فيها حتى يعود ملحاً .

(٥) من أسماء بغداد .

نوَب الزمان ، واختلاف أرباب السلطان ، وأنا يومئذٍ ذو غُلّ قَمِلٍ [1] ، ووردٍ وَشِلٍ ، وقلبٍ وَجِلٍ ، وهمٍّ متّصلٍ ، وجذلٍ منفصل ، فشحذتُ غِرارَ [2] العزمة في ركوب غارب الغربة ، والأخذ في تنفيس الكربة ، وتحقيق الوثبة ؛ وجعلت أرود الفكر في المسرح ، وأناجي السّمرَ في ارتياد المَطْرَح والمَنْزَح ، وأستشير الصديق الصدوق ، وأتجنّب في الاستشارة العَقوق . فحين صَلَدَ الزَّنْدُ [3] ، ونبا الحَدُّ [4] ، وعثرَ الجَدُّ ، لاح بأفق المَراد [5] ، ووَفْق المُراد ، خِدْنٌ حَلَبَ الدّهرَ أشطُرَهُ [6] ، واعتصر أعصُرَه ، وحادثَ أحداثه ، وبذّ كهوله وأحداثه .

أخضرُ الجلدة من نسل العَرَبْ [7] يملأ الدلوَ الى عَقْدِ الكَرَبْ [8]

ذو فطنة غالبة ، وعزمة ثابتة . فضربتُ بقِداحه [9] ، واستصبحتُ بمصباحه ، وقلتُ :

---

(١) الغل : جامعة توضع في العنق أو اليد ، ومنه قيل للمرأة السيئة الخلق : غل قمل ، وأصله أن الغل كان يكون من قد ، وعليه شعر ، فيقمل .

(٢) الغرار : حد السيف .

(٣) صلد الزند صلوداً : صوت ولم يخرج ناراً .

(٤) نبا السيف عن الضريبة نبواً ونبوة : لم يصبها ، قالوا : لكل سيف نبوة .

(٥) المراد ، بفتح الميم : المكان الذي يذهب فيه ويجاء .

(٦) أي خبر ضروبه ، وتمرس بخيره وشره ، تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة ما كان منها حفلا وغير حفل وداراً وغير دار .

(٧) في الصحاح : الخضرة في ألوان الناس السمرة ، قال اللهبي :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول : أنا خالص ، لأن ألوان العرب السمرة .

(٨) أورده صاحب الصحاح في (س/ج/ل) ، وقال : « والمساجلة : المفاخرة ، بأن تصنع مثل صنعه في جري أو سقي . وأصله من الدلو . وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب :

من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب » .

والكرب : الحبل يشد في وسط خشبة الدلو فوق الرشاء يقويه .

(٩) القداح ، واحدها قدح (بكسر القاف) : قطع من الخشب تعرض قليلاً وتسوى ، وتكون في طول الفتر أو دونه ، وتخط فيها حزوز ، وقد يكتب على القدح : « لا » أو « نعم » ، أو يغفل ، ليقرع به ويستقسم . أنظر « كتاب الميسر والقداح » لابن قتيبة ، و « بلوغ الأرب » للآلوسي .

أنا اليك مرتـكن ، وأنت ببذل المجهود في النصح زَكِن [١] . فقال : ما عرا ؟ فقلت : كلُّ الصيد في جوف الفَـرا [٢] . فقال : هاتِ ، ودَعِ التُّرَّهات [٣] . فقلت : إن الإفلاس ، حكّم عليَّ الوَسواس ، فما يقول في امتداح الناس ؟ فقال : لا بأس ، ولكن ارتَدْ بقعة ، تتّخذها نُجْعة [٤] . قلت : فلسطين . قال : بها الإفرنج الملاعين . قلت : فالشام . قال : أجفل [٥] منه الكرام . قلت : فديار ربيعة [٦] . قال : معاقل منيعة ، ذهبت جُوثتها [٧] ، وتصدّعت بيضتها ، وتمزّق عُقَيْلُها [٨] ، وطال حزنها ووَيْلُها . قلت : فديار بكر [٩] . قال : بلد قفر ، وجبل وعر ، عمي إنسانها ، مُذْ ذهب مروانها [١٠] . قلت : فَشَيْزَر [١١] .

---

(١) زكن : عالم .

(٢) الفرأ : مهموز مقصور : الحمار الوحشي ، وروي في هذا المثل بتسهيل الهمزة ، ومعناه : كل الصيد دونه .

(٣) الترهات : الأباطيل .

(٤) النجعة : طلب الكلأ في موضعه ، تقول منه : انتجعت فلاناً ، اذا أتيته تطلب معروفه .

(٥) أجفل : مضى وأسرع .

(٦) قال ياقوت : ديار ربيعة بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى ، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة ، وسميت كلها ديار ربيعة ، لأنهم كلهم ربيعة ، وهذا اسم لهذه البلاد قديم ، كانت العرب تحله قبل الاسلام في بواديه ، واسم الجزيرة يشمل الكل .

(٧) جوثة : حي . وفي ط : « حوثتها » بالحاء المهملة ، وفي هامشها : « بنو حوثة هم آل المسيب » .

(٨) عقيل ، بالتصغير : قبيلة مشهورة ، جدها عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من عدنان . كانت لبعض بنيه إمارة في الكوفة والبلاد الفراتية ، وخلفوا بني حمدان على الموصل . أنظر ما قدمته من الكلام عليها في (٣٠٩/١) .

(٩) ديار بكر : قال ياقوت — هي بلاد كبيرة واسعة ، تنسب الى بكر بن وائل .. وحدها ما غرب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة ، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين ، وقد يتجاوز دجلة سعرت وحيزان وجني وما تخلل ذلك من البلاد ، ولا يتجاوز السهل .

(١٠) هو مروان بن دوستك الكردي الحميدي ، واليه تنسب الدولة المروانية التي نشأت في ديار بكر بعد بني حمدان في سنة ٣٨٠ هـ . أنظر (٨٨/١) من هذا الكتاب .

(١١) ل ، ط : شيزر ، والسياق يقتضي الفاء في أوله . قال ياقوت : شيزر قلعة تشتمل على كورة =

قال : انتقض حبلهـا المُشْـزَر [١] ، وجاس خلالَها العسكر ، ونَغِـلَ إهابُها [٢] ، وغاب صالحها [٣] ووَثّابها [٤]. قلت : فطرابلس . قال : ذهب عَمّارُها [٥] ، وأخرج عُمّارُها ،

= بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم ، في وسطها نهر الأردن .. أوله من جبل لبنان ، تعد في كورة حمص . وهي قديمة ، ذكرها امرؤ القيس في قوله :

تقطع أسباب اللبانة والهوى   عشية رحنا من حماة وشيزرا

قلت : ورواية لسان العرب وغيره لهذا البيت : عشية جاوزنا حماة وشيزرا .

(١) الشزر من الفتل ماكان الى فوق خلاف دور المغزل ، ويقال : حبل مشزور ، ولا يقال مشزر . وهذا الخطأ في مشزر ، جرت الكاتب اليه سجعة شيزر !

(٢) نغل ، بالكسر : فسد . والإهاب : الجلد ، ومنه قولهم : فلان نغل ، اذا كان فاسد النسب . والعامة تقول : نغل ، بتسكين الغين .

(٣) هو صالح بن مرداس الكلابي ، أمير بادية الشام ، وأول الأمراء المرداسيين بحلب ، امتلك حلب سنة ٤١٧ هـ ، وامتد ملكه منها الى عانة . وقوي أمره ، فحاربه الظاهر الفاطمي صاحب مصر ، واستمرت الوقائع الى أن قتل في مكان بالقرب من طبرية سنة ٤٢٠ هـ . وهو الذي يقول أبو العلاء المعري فيه ، وقد ندب للسفارة اليه :

نجى البرايا من براثن صالح   رب يفرج كل أمر معضل

أنظر عنه زبدة الحلب في تاريخ حلب (٢٠١/١—٢٣٤) ، والكامل (٧٢/٩ و ٧٨) ، والعبر لابن خلدون (٢٧١/٤) ، ووفيات الأعيان (٢٢٨/١) ، والأعلام (٢٨٢/٣) .

(٤) هو الأمير وثاب بن سابق النميري ، وكان صاحب « حران » . توفي سنة ٤١٠ هـ كما في الكامل (١١٧/٩) ، وإليه الإشارة في قول ابن أبي حصينة (ديوانه ١٢٢/١) :

أغنى علياً صالح ، بنواله   قدماً ، وأغنى قاسماً وثاب

(٥) عمار : يريد بني عمار المتغلبين على طرابلس الشام . وكان أول من ولي منهم طرابلس الشام ، أمين الدولة الحسن بن عمار ، وكان قاضي طرابلس فاستبد بالأمر فيها سنين ، وملك مدينة جبيل ، وعجز بدر الجمالي أمير الجيوش عن مقاومته . ولما توفي سنة ٤٦٤ هـ ، قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار ، فعرف بكفايته في ادارة الملك وضبطه . وولي بعده أخوه فخر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمار ، فأبلى في مجاهدة الفرنج الصليبيين بلاء حسناً ، ثم ذاق مرارة حصارهم منذ سنة ٤٩٥ هـ ، ورحل الى بغداد سنة ٥٠١ هـ مستنفراً لقتالهم ، فأكرمه السلطان غياث الدين محمد السلجوقي اكراماً زائداً ، وخلع عليه ، وأمده بجيوش كثيرة فصل بها من بغداد في المحرم سنة ٥٠٢ هـ ، وجرت له أحداث جسام مع ابن أخيه أبي المناقب الذي استنابه عند خروجه الى بغداد ، انتهت بخروج الأمر من يده ، =

وبقي أغمارها [1] . قلت : فمصر . قال : دون التّيه [2] بالتّيه ، ومَرْتٌ [3] يجُدّ [4] قُوَى لاحقٍ ووَجيه [5] . قلت : فأصفهان . قال : قصدها هَوان ، والأديب بها مهان . قلت : فخُراسان . قال : هي نصفها الأول ، إذْ ليس بها [6] لأول النصف الثاني نون تُحمل [7] . فحرت بخلوّ الأقطار من مُنْتَجَع ينتجَعُ ، ومُرْتَبَع يُرتَبَعُ ، وجعلت أرْسُفُ في قيد الوجوم [8] ، وأرسب في يمّ الهموم ، قد أُرتج [9] عليّ بابُ الحيلة ، لمُقامي بالبقعة المُحيلة . فحين رأى صلودَ زَنْدي ، ونُبُوَّ حدّي ، وركودَ فِكري ، وخمودَ جمري ، قال :

إركب على البحر الى البحر ... ومِلْ مع المدّ الى الجَزْرِ
واقصد الى البصرة ، ثم اعتمد ... لقصد خُوزستانَ في البَرِّ

= ثم أدى به المطاف الى السلاجقة ، فاستوزره السلطان مسعود بالموصل سنة ٥١٢ ﻫ . هؤلاء هم أركان بني عمار في طرابلس . وعرف منهم أيضاً جمال الدولة بن محمد بن عمار مولى بدر الجمالي ، وكان قاضي الاسكندرية ، وقتل سنة ٤٨٧ ﻫ . وذو المناقب بن أمين الدولة الحسن بن عمار ، استنابه ابن عمه فخر الملك حين خرج الى بغداد ، فأعلن عصيانه ولم يكد يبلغ فخر الملك دمشق ، معلناً شعار صاحب مصر ونائبه ، الى أن انتهت الحال باستيلاء الفرنج على طرابلس في سنة ٥٠٣ ﻫ .

(١) الأغمار : جمع غمر ، بالضم فالسكون ، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور ؛ قال ابن سيده : ويقتاس ذلك لكل من لا غناء عنده ولا رأي .

(٢) أي الضلال في التيه ، وهو : الموضع الذي ضل فيه موسى عليه السلام وقومه ، بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام . والغالب على أرض التيه الرمال .

(٣) المرت : مفازة لا نبات فيها .

(٤) يجد : يقطع .

(٥) لاحق ووجيه : من جياد خيل العرب ، أنشد ابن بري لطفيل :

بنات الغراب والوجيه ولاحق ... وأعوج تنمي نسبة المتنسب

وفي الصحاح : ولاحق اسم فرس كان لمعاوية بن أبي سفيان .

(٦) في الأصل « بها » ، وفي ط : « بها » كما أثبتها .

(٧) ط : « يحمل انسان » ، وليس بشيء . وفي هامش النسختين : « أي هي خرا ، وليس فيها إنسان » .

(٨) وجم من الأمر يجم وجوماً : اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٩) أرتج الباب : أغلق .

وأهلُهـــا لا تغشَ أبوابَهم فإنّهم خوزٌ ، وما تدري (١)

وشِمْ بروقَ الجودِ من فارس ففارسٌ مُرْتَبَعُ الفخرِ (٢)

بيضتُها (شيراز) ، فاعْمِدْ لها فإنّهـــا طاردةُ الفقـــرِ

بها (عمـاد الدين) خيرُ الورى ربُّ النـــدى ذو المنن الغُرِّ

قاضي القضـاة العَلَمُ المرتجى مبشّرُ الآمـــال بالبشرِ

فانهضْ لها منتضياً عزمـــةً وانظر الى شخصيَ في السَّفْرِ (٣)

وهـا أنا إن كنت في حيرة يسفر عن مطلعهـا بدري

فلما أبانت مشاورته عن مصاحبته ، ونطقت أبياته بمحض صداقتـه ، استنهضته فوجدته السُّليكَ (٤) في عَدْوَته ، وتأبَّطَ (٥) في حيلته وجرأته ، فنضينا الهمّ (٦) ، وامتطينا ابنةَ اليمّ (٧) ، واتكأنا على الشِّمال ، فوق بساط الريح الشَّمال ، وتعاطينا كأس المنافثة (٨) ، واقتدحنا

---

(١) خوز : جيل من الناس .. قال ياقوت : بلاد خوزستان يقال لها الخوز ، وأهل تلك البلاد يقال لهم الخوز ، والخوز ألأم الناس وأسقطهم نفساً . ثم قال : والخوز هم أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان .

(٢) شام البرق : نظر الى سحابته أين تمطر .

(٣) السفر : السفار . ويقال : سفرت أسفر سفوراً ، خرجت الى السفر ، فأنا سافر وقوم سفر مثل صاحب وصحب ، وسفار مثل راكب وركاب كما في الصحاح .

(٤) السليك : هو السليك بن السلكة أحد العدائين العرب الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل إذا عدوا فيما زعم الرواة ولأمه أبيات مشهورة في رثائه رواها أبو تمام في ديوان الحماسة ، أولها :

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

(٥) تأبط : يريد تأبط شراً الفهمي ، وكان من العدائين المشهورين أيضاً . واسمه ثابت ، وكنيته أبو زهير . ولتلقيبه تأبط شراً قصة مذكورة في شرح ديوان الحماسة . وهو معدود في الشعراء ، ومن شعره المشهور قصيدته في ديوان الحماسة :

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

(٦) نضينا : كذا ، والصواب نضونا ، يقال : نضا ثوبه عنه نضواً : إذا خلعه عنه وألقاه .

(٧) ابنة اليم : السفينة . (٨) المنافثة : أن ينفث الرجل ما في نفسه لصاحبه .

زنادَ المحاورة والمحادثة ، واْفتضضنا عُذرَ الكلام [1] ، سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيّام ، إلى أن مال بنا طائرُ التيّار ، الى أقصى وكرٍ من الأوكار ، فنضينا [2] ظنَّةَ التأنيث ، بعد خروجنا من الجَوِّيث [3] . ثم اْمتطينا الغوارب والأعجاز ، الى مدينة الأهواز [4] . هذا ، وصاحبي يلهيني بمفاكهته ، ويسرّني بمسايرته ، [وتبرُقُ على وِطابِهِ زُبدةُ مشاورته [5]] ، ويشوبُ لي محضَ نصيحته ، بصريح قريحته [6] ، ويقول : سيسفر سفرك عن أَرَبٍ [مَقضيّ [7]] تدركه ، وستنظر أعينُ آمالك ، الى حسن منقلبك ومآلك ، وستواجه وجهَ الجود مسفرا ، وتفتخر بمواجهته على الورى ، وستنظر بالحضرة العمادية أوجُهَ الأيام مسفرة ، وأسرّتَها [8] بإقباله مبتهجة نضِرة ، وسيناديك نَداه : أنا محكّمُ الآمال في الأموال ، ومطفىء جذوة السؤال بالنوال . وكلّما مال عن هذا الميدان وناقاه ، استافت [9] الآمال من الأذان [10] ريّاه ، وأبى القلب الحديث إلّا إيّاه ، وأنا أستعيده وأُعاوده ، وأَنشُدُه منه وأُناشده [11] .

أقول له : كرِّرْ الحديثَ الذي مضى وذكرَكَ من بين الحديث أُريدُ
أناشده إلّا أعادَ حديثَه كأنّي بطيءُ الفهم حين يُعيدُ

---

(١) العذر : جمع عذرة ، وهي البكارة . وافتضها : فضها ، أي خرقها . (٢) يريد : نضونا .

(٣) الجويث : بلدة في شرقي دجلة البصرة العظمى مقابل الأبلة ، وأهلها فرس ، ويقال لها جويث باروبة . قال ياقوت : رأيتها غير مرة ، وبها أسواق وحشد كثير .

(٤) الأهواز : قال صاحب كتاب العين ، فيما نقل عنه ياقوت : الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن الأهواز ، ولا يفرد الواحد منها بهوز .

(٥) الزيادة من ط . والوطاب : جمع الوطب ، وهو سقاء اللبن خاصة .

(٦) يشوب : يخلط . والمحض : الخالص . (٧) الزيادة من ط .

(٨) الأسرة : خطوط بطن الوجه والجبهة ، جمع السر والسرر ، وأسارير جمع الجمع .

(٩) في الأصل : « اشتاقت » . وهو في ط كما أثبته . واستاف رياه : شم ريحه الطيبة ، وريا كل شيء : طيب رائحته ، ومنه قول امرىء القيس : نسيم الصباجاءت بريا القرنفل .

(١٠) ط : « الأوزان » .

(١١) نشده : طلبه ، وناشده الأمر وفيه مناشدة ونشاداً : طالبه ، وناشده الله وبه : سأله به مقسماً عليه .

حتى خلفنا النُّوبَنْدَجانَ [(١)] ، ونكّبنا عن شِعْبِ بَوّان [(٢)] ، وبدت لنا الأعلامُ الشيرازيّة ، وتلقّت آمالَنا العوارفَ العِماديّة ، فأنشدته [(٣)] مرتجزاً ، وقلت له ملغزاً [(٤)] :

***

أتلك قُبَيْباتٌ عن الحيّ تمتازُ ؟

أم الظُّعْنُ في أعلى الثَّنِيَّةِ تجتازُ ؟ [(٥)]

أجِلْ ناظراً ، يا سعدُ ، بالغَوْرِ ، واتّئِدْ

لئلّا يقولَ الغِيدُ : سَفْرٌ ونُشّازُ [(٦)]

وكن ناشداً بالدَّوِّ قلباً قنصنَهُ ظباءٌ جوازٍ قد حَوَتْهُنّ أجوازُ [(٧)]

خرائدُ أمثالُ الدُّمى تصطبي الفتى لهنّ صدورٌ عاليات وأعجازُ [(٨)]

---

(١) قال ياقوت : النوبندجان مدينة من أرض فارس من كورة سابور ، قريبة من شعب بوان الموصوف بالحسن والنزاهة . وقد ذكرها المتنبي في شعره ..

(٢) قال ياقوت : بوان ثلاثة مواضع ، أشهرها وأسيرها ذكراً شعب بوان بأرض فارس بين أرجان والنوبندجان ، وهو أحد متنزهات الدنيا ... وقد أجاد المتنبي في وصفه بنونيته المشهورة :

مغاني (الشعب) طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

(٣) ل : « أنشدته » ، ط : « وأنشدته » ، والسياق يطلب الفاء .

(٤) زيد بعده في ط : « وهذه القصيدة الزايية » .

(٥) الظعن ، بضم الظاء والعين ، وسكن العين للوزن : جمع ظعينة ، وهي الراحلة يرتحل عليها ، والهودج . والثنية : الطريق في الجبل .

(٦) الغور : كل منخفض من الأرض . اتئد : تمهل . الغيد : جمع غيداء ، وهي الفتاة المتمايلة والمتثنية في لين ونعومة . السفر : أنظر (ص ٨ ر ٤) . النشاز : العالون على نشز من الأرض ، أي : يقلن أمر هؤلاء غريب ، سفار ومجانبون للناس ! ومن عادة السفار أن يقربوا من الناس ويستضيفوهم .

(٧) الدو : الفلاة الواسعة ، والمستوي من الأرض . قنصنه ظباء : لغة « أكلوني البراغيث » ، أي قنصته ظباء . جواز : مخفف جوازىء ، وهي التي تجزأ بالرطب عن الماء ، واحدتها جازئة . والأجواز : جمع جوز ، وجوز كل شيء وسطه .

(٨) خرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمسس ، أو الخفرة « الحيية » الطويلة السكوت الخافضة =

والقصيدة طويلة بلا طائل[1]، معانيها متكلّفة، ومبانيها مختلفة. على أنه ليس منها بيتٌ إلّا وهو خالٍ غير حال[2]، لم يخرج من التوسّط وإن لم يكن بعال ولا غال. وقد أوردت منها الأكثر، وأدنيت المعروف وأبعدت المنكر.

ومنها :

كأنّ عظامي غُدْوَةَ البَيْنِ عادها
لفَرْط الجوى والوَجْدِ، ياسَلْمَ، مِنْحازُ[3]

ولي من عَفافي والتقنّع زاجرٌ ووجهيَ للماءِ الذي فيه كَنّازُ

ومنها :

ورَكْبٍ على مثل القِسيّ صَحِبْتُهُم عليهِنّ أكوارٌ تُشَدُّ وأحجازُ[4]

فَرَوْا حُلَّةَ الظلماءِ والشهبُ رُكَّدٌ الى أن بدا نجمٌ على الصبح غمّازُ[5]

= الصوت المتسترة . والدمى : جمع دمية ، وهي الصورة الممثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن . والصنم المزين . تصطي : يريد تطي ، أي تستميل ، يقال : طباه ، وكذلك اطباه على افتعله فقلبت التاء طاء وأدغمت ، ويقال أيضاً : سبت الجارية قلب الفتى واستبته ، أي فتنته .

(١) الطائل : النفع ، والفائدة ، ولا يذكر بهذا المعنى إلا بعد نفي ، يقال : هذا أمر لا طائل تحته . وجمعه طوائل .

(٢) أي خال من المعنى ، ولا حلية له منه .

(٣) غدوة البين : غداة الفراق ، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . والفرط : تجاوز الحد . والجوى : اشتداد الوجد من عشق أو حزن . والمنحاز : ما يدق فيه ، من النحز وهو الدق والنخس والسحق ، ونحز في صدره : ضرب فيه بجمعه .

(٤) على مثل القسي : أي على إبل أو أفراس ضوامر منحنيات كالقسي . والأكوار : جمع الكور ، وهو الرحل ، أو الرحل بأداته . والأحجاز : جمع الحجاز ، وهو حبل يلقى للبعير من قبل رجليه ثم يناخ عليه ثم يشد به رسغا رجليه الى حقويه وعجزه .

(٥) فرى الشيء يفريه فريا : قطعه . وحلة الظلماء : ثوبها .

اذا لَهَواتُ البِيدِ مجَّتْهُمُ ضحىً تباشرن آكامٌ بهن وأنشازُ [1]

أقولُ لهم : أعطُوا المطامعَ حقَّها فما أنا سَـأّلُ الدنيّةِ لزّازُ [2]

ولولا أيادي (طاهرِ [3] بن محمّد) لَمَا حَلَمَتْ بي قطُّ في النوم (شيرازُ)

ولا حثَّ بي لولاه في البرّ سابحٌ ولا رنّحتني في قَرا الكُورِ أغرازُ [4]

ولكن حداني نحوَها جودُ كفّه فنُزْتُ كما قبلي به معشرٌ فازوا

هو البحرُ لا يُفني عطاياه ماتحٌ لسَجْلِ العطايا بالمدائح نَهّازُ [5]

له كلَّ يومٍ مِنَّةٌ وصنيعةٌ بحمد الورى والشكر يحوي ويحتازُ

سَبُوقٌ الى الغايات لا يستحثُّهُ سوى مجدِه ، والطِّرْفُ يُجريه مِهمازُ [6]

حماني نَداه من زماني وصانني فليس يرى وجهي (أياز) و (قَيمازُ) [7]

---

(١) تباشرن آكام : لغة « أكلوني البراغيث » ، وقد تقدم قريباً استعمال آخر مثله . والآكام : التلال ، واحدها أكمة . وهي في الأصل « أكتام » . وجاءت على الصحة في ط . والأنشاز : جمع نشز ، وهو ما ارتفع وظهر من الأرض .

(٢) اللزاز : مبالغة من اللز ، وهو لزوم الشيء والالتصاق به .

(٣) ط : « ظاهر » ، وهو تصحيف .

(٤) السابح : الفرس الذي يمد يديه في الجري . وقرا الكور : ظهر الرحل ، وهو في النسختين : ل ، ط : قرى . وضبط في ل بضم القاف ، وليس بشيء . والأغراز : جمع الغرز ، وهو ركاب الرحل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب . ورنحته : جعلته يرنح أي يتمايل من النصب والإعياء والسهر .

(٥) الماتح : الذي ينزع الماء ويستخرجه ، يقال : متح الماء ، اذا فعل ذلك ، ومتح الدلو ومتح بها : اذا جذب رشاءها . والسجل : الدلو العظيمة ، مملوءة ، أو فيها ماء قل أو كثر . والنهاز : مبالغة من النهز ، وهو تحريك الدلو في البئر لتمتلىء ، يقال : نهز بالدلو ، إذا فعل ذلك ، ونهز الدلو من البئر : إذا أخرجها .

(٦) الطرف : الكريم من الخيل . والمهماز : حديدة في مؤخر حذاء الفارس أو الرائض ينخس بها الفرس .

(٧) أياز : اشتهر بهذا الاسم في العهد السلجوقي ببغداد أياز أتابك داوود ، وأياز بن ألب أرسلان ، والأمير أياز من مماليك السلطان ملكشاه . وقيماز : هو قايماز من مماليك السلطان ألب أرسلان ، كانت بيده مدينة الرحبة ، استولى عليها بعد مقتل كربوقا ، فسار الملك دقاق بن تتش وحصره بها ، ثم رحل عنه . وتوفي قايماز في صفر سنة ٤٩٦ هـ . وبقية الخبر في الكامل (١٠/١٣٦) .

وشائجُ قربى قد رعاها بجوده ... وحمدٌ تلاه نازحُ الدارِ مجتازُ (١)
وقربى أصول بيننا عربيّة ... رعاها فَزاريٌّ الأُرُومَةِ ممتازُ (٢)
هنيٌّ الندى لم يَذْمُمِ العيشَ جارُهُ ... له منه إكرامٌ يدومُ وإعزازُ
له موردٌ عَذْبٌ نُقاخٌ من الندى ... ووعدٌ تلاه للمكارم إنجازُ (٣)
ففي كلّ جيد من أياديه مِنّةٌ ... يطولُ بها بين الأنام ويمتازُ
يرى أنفس الأشياء ذكراً يحوزُهُ ... فليس له الا المدائحَ إحرازُ
أُعيذُ عطاياه من المسّ ، إنّما ... مدائحُنا سُخْبٌ عليها وأحْرازُ (٤)
أُسودُ الشَّرَى ، إنْ عاينته ، ثعالبٌ ... تَضابَحُ ، فالرِئبالُ للخوف قَفّازُ (٥)
أرى الناسَ طيراً قد أسفّ ، ومجده ... تحلّق في أفق العلى فَهُوَ البازُ (٦)
أقرّ له بالفضل سامٌ ويافِثٌ ... وعُجْمٌ وأعرابٌ ورومٌ وأنحازُ (٧)

---

(١) الوشائج : جمع الوشيجة ، وهي صلة القربى المشتبكة . وهي في ل : « وشامج » ، وفي ط : « وشايح » ، وكلاهما تحريف ظاهر .

(٢) فزاري : نسبة الى فزارة ، وقد تقدمت في ص (٤ ر ٣) . والأرومة ، بالضم والفتح ، والأخيرة تميمية : الأصل ، وفي حديث عمير بن أفصى : أنا من العرب في أرومة بنائها .

(٣) النقاخ : الماء البارد العذب الصافي .

(٤) المس : الجنون . والسخب ، ككتب — وسكن للوزن — : جمع سخاب ككتاب ، وهو عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن ، عن الأزهري . وهو في ط : « سحب » بالحاء المهملة ، وليس بشيء . والأحراز : جمع الحرز ، بكسر الحاء ، وهو العوذة .

(٥) الشرى : موضع تنسب اليه الأسد ، يقال للشجعان : ما هم إلا أسود الشرى ؛ قال بعضهم : شرى موضع بعينه تأوي اليه الأسد ، وقيل : هو شرى الفرات وناحيته ، وبه غياض وآجام ومأسدة . أنظر لسان العرب ، ومعجم البلدان . وتضابح : تتضابح ، حذفت إحدى تاءيه تخفيفاً ، أي تتصايح ، قال الليث : الضباح ، بالضم ، صوت الثعالب . والرئبال : الأسد .

(٦) أسف الطائر : دنا من الأرض في طيرانه . والباز : البازي ، ضرب من الصقور .

(٧) الأنحاز : كأنه جمع النحاز بالضم والكسر ، وهو الأصل . أراد أنه أقر له بالفضل أجناس الأمم التي ذكرها وأصول أخرى أيضاً . وأنحاز في ط : « أنجاز » ، وليست بشيء .

ومنها :

من القوم بالبيض المواضي وبالقنا وبالخيل والزغف الندى والعلى حازوا (١)
حووا بـ(عماد الدين) مجداً مؤثلاً ونالوا المنى ، بل فوق غايتها جازوا (٢)

ومنها :

تجمع فيه ما تفرق في الورى من الخير ، فالشاني معاليه همّاز (٣)

ومنها :

أقول لآمالي ، وقد جد جدها وقد بزني قلبي من الهم بزاز (٤) :
أمامك (شيراز) ، فخطي بجوها على ملك شكر البرية يحتاز

ومنها :

على ماجد رحب النديّ ، سماحه نبا عنه إعدام مضر وإعواز

ومنها :

ولا ينبس النادي لهيبة مجده ومنطقه فيه اختصار وإيجاز (٥)

ومنها :

بما شئت فأمر ، فالقضاء متابع يصرفه أمر علاك وإيعاز (٦)

---

(١) الزغف : جمع الزغفة . وهي الدرع اللينة . وقال الشيباني : هي الواسعة . والندى : مفعول حازوا .
(٢) المؤثل : المؤصل . (٣) الشاني : الشانيء ، وهو المبغض . والهماز : العياب .
(٤) بزني : سلبني . (٥) لا ينبس : لا يتكلم .
(٦) البيت في لفظه ومعناه منسوج على منوال بيت محمد بن هانيء الأندلسي في مدح المعز الفاطمي :

ما شئت ، لا ما شاءت الأقدار !! فاحكم ، فأنت الواحد القهار !!

وهذا المذهب من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر ... قد نهجه بعض ضعاف النفوس ومدخولي العقيدة من شعراء العربية ، وشجع عليه الحكام الناقصون ليسدوا به الخلة ويوهموا شعوبهم قوة سلطانهم وجلال شأنهم ، وهيهات . وما كان أغنى هؤلاء المادحين عن صوغ مثل هذا اللغو ، وأغنى هؤلاء الممدوحين عن سماعه وقبوله .

وَدونكَ فاشحذْ بالندى غربَ صارمٍ اذا مانبا عضْبٌ مضى وهْوَ حزّازُ (١)

وخُذْ كَلِماً ، يُسدي ويُلحمُ نظمُها مديحَكَ ، لم يلفِظْ بها قطُّ رجّازُ (٢)

فلما سمِع الإنشاد ، وفقِهَ الإرشاد ، قال : ما يجبُ على سُعادَ ، إلّا الإسعاد ، وقد بلغت المُراد في المَراد (٣) . ثمّ غاب عن العِيان ، بعد ما صرت في الأمان ، فما أعرِفُ أين سلك ، ولا في أيّ نِصاحٍ (٤) آنسلك ، ولا أعلم أحيٌّ هو أم هلك ، فعلمت أنه ملكٌ دلّ على ملك ، وبدرٌ طلع في فلك !

***

وله قصيدة طائيّة في مدح وزير فارس (ناصر الدين أبي العزّ عبد الله بن زيد) في عيد الفطر ، سنة سبعَ عشرةَ وخمسِ مئة ، على وزن قصيدة (المَعَرّيّ) (٥) التي أوّلها : « لِمَنْ

---

(١) الغرب : حد السيف . ونبا : لم يصب ضريبته .

(٢) الرجاز : شاعر يقصر نظمه على الرجز أحد بحور الشعر العربي الستة عشر ، وقلما يتعداه الى غيره ، وما بالنظم عليه من معابة ، إذ كانت قيمة الشعر بجودة معانيه وجلال مقاصده وجمال صياغتــه لا بأوزانه وبحوره . وقد كان شعراء العربية الأوائل يفخرون بالقدرة على نظم الرجز كما يفخرون بالقدرة على نظم القصيد كما قال قائلهم لسائله :

أرجــزاً تريد أم قصيدا ؟ لقد طلبت هينــاً موجودا

وكان رجاز العرب من أمثال رؤبة والعجاج وأبي النجم العجلي يقفون على قدم المساواة مع كبار الشعراء المقصدين ، ولأبي نواس وأبي الطيب وابن المعتز وغيرهم أراجيز طوال في الطرد والأوصاف لها شأن معروف في الشعر العربي .

(٣) « في المراد » : لم ترد في ط .

(٤) ل : « نصاح » من غير نقط . ط : « ولا في أي نهج نصاح انسلك » ، بزيادة « نهج » وتحريف « نصاح » . وهو ، بالكسر ، السلك يخاط به . وانسلك : دخل ، مطاوع سلكت الشيء في الشيء ، ومنه قول الشاعر :

تعلمًا هــا لعمــر الله ذا قسماً واقصد بذرعك وانظر أين تنسلك

(٥) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ، اللغوي الشاعر الفيلســوف المفكر (٣٦٣ هـ — ٤٤٩ هـ) . وشعراء المعرة كثيرون ، لكن الاطلاق يصرف القصد اليه وحده دون غيره . وقصيدته خمسة وخمسون بيتاً في ديوانه « سقط الزند » (١٢٧ — ١٣٠) طبعة هندية ، ١٣١٩ هـ .

جيرةٌ سِيمُوا النّوالَ فلم يُنْطُوا [(١)] ، وهي :

أقولُ لسعدٍ والرّكاب بنا تمطو ولابنِ ذُكاءٍ في قذالِ الدُّجى وَخْطُ [(٢)] :

أيا سعدُ ، كُرّ الطَّرْفَ بالدَّوّ ، هل ترى بأرجائه ظُعْنَ الأحبّة ، أم شَطُّوا [(٣)] ؟

فمن بعد لأيٍ قال ، والدَّمعُ مائرٌ بعينيه يجري في الشُّؤون وينحطُّ [(٤)] :

أرى لَهَواتِ الفجّ غصّتْ بِعِثْيَرٍ أثارته أيدي العيسِ وَهْيَ بهم تمطو [(٥)]

ومن فوق هالات الخدور أهلّةٌ لها قِمَمٌ جُلْحٌ ذوائبُها شُمْطُ [(٦)]

وحولَ طُفاواتِ الشّموسِ جآذرٌ تتيهُ بهم سُخْبُ القَرَنْفلِ واللّطُّ [(٧)]

---

(١) عجزه : « يظللهم ما ظل ينبته الخط » . وسيموا النوال : كلفوا العطاء . فلم ينطوا : الإنطاء : الإعطاء بلغة أهل اليمن . والخط : موضع باليمامة ، وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية . يقول : لا يعطون على تكليف الاعطاء وسومه قهراً بعزتهم ومنعتهم ، وانما يسمحون به عن كرم السجية ، ووصفهم بأنهم ذوو شوكة وسلاح ، وأن الرماح أبداً تظللهم .

(٢) تمطو : تجد في السير . وذكاء : الشمس ، وابن ذكاء : الصبح . والقذال : جماع مؤخر الرأس من الانسان ، استعاره لليل . والوخط : فشو الشيب في الرأس ، وقيل : هو استواء البياض والسواد .

(٣) كر الطرف : ارجع البصر ، والطرف : هو العين ، ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر ، فيكون واحداً ويكون جمعاً . والدو : (ص ١١ر٧) . والظعن : (ص ١١ ر ٥) . وشط : بعد .

(٤) اللأي : الشدة والابطاء . ومار الدمع : سال . وشؤون العين : مجاريها ، وفي الصحاح : والشأن : واحد الشؤون ، وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ، ومنها تجيء الدموع .

(٥) العثير : الغبار . والعيس : جمع الأعيس ، وهو من الإبل الذي يخالط بياضه شقرة ، والكريم منها ، والأنثى عيساء .

(٦) جلح : جمع جلحاء ، وأكمة جلحاء : إذا لم تكن محددة الرأس . والشمط : المختلط سوادها ببياضها .

(٧) الطفاوة : دائرة الشمس . والسخب : (ص ١٤ ر ٤) . واللط : العقد ، وقيل : هو القلادة من حب الحنظل المصبغ ، والجمع لطاط .

ومنها :

وفي الهودج الإنسيّ للإنس غادةٌ
كشمس الضُّحى يزهو بها القُلْبُ والقُرطُ (١)

منعَّمَةٌ لم تدرِ ما عيشُ شِقْوَةٍ
ولم يبدُ منها في جَنَىً خَبَطٍ خَبْطُ (٢)

مليحةُ مجرى الطَّوْقِ : أمّا وِشاحُها
فصادٍ ، وأما الحِجْلُ منها فمنغطٌ (٣)

خَدَلَّجَةٌ ملءُ الإزارِ خريدةٌ
تكادُ أعاليها من الرِّدْفِ تنحطُّ (٤)

اذا هي قامت ، قلت : عُسْلُوجُ بانةٍ
وإمّا مشت عفّى على إثرِها المِرْطُ (٥)

كأنَّ لَماها والرُّضابَ وثغرَها
حَبابٌ بكأسٍ فيه شُهْدٌ وإسفِنْطُ (٦)

يتيهُ به عُودُ الأراكِ اذا جرى
عليه ، ويزهو من ذوائبها المُشْطُ (٧)

فمِعْصَمُها حَلْيُ الأساورِ والبُرَى
وباللِّيتِ تزدانُ القلائدُ والسِّمْطُ (٨)

---

(١) القلب : السوار يكون نظماً واحداً . والقرط : ما يعلق في شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة أو نحوها .

(٢) الجنى : كل ما يجنى من الشجر . والخبط ، بفتح الباء : ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض .

(٣) الوشاح : نسيج عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . صادٍ : عطشان ، يصف خصرها بالضمور . ومنغط : منغمس في لحمها ، يصف ساقها بالامتلاء .

(٤) الخدلجة : الممتلئة الذراعين والساقين . والخريدة : (ص١١ر٨) .

(٥) العسلوج : مالان واخضر من قضبان الشجر والكرم أول ما ينبت . والبانة : واحدة البان ، وهو ضرب من الشجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، يشبه به الحسان في الطول واللين . والمرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

(٦) اللمى : سمرة في الشفة تستحسن . والحباب : الفقاقيع على وجه الشراب . والإسفنط : ضرب من الأشربة .

(٧) الأراك : شجر تتخذ منه المساويك ، طيب الطعم في الفم .

(٨) البرى : جمع البرة ، وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبه ذلك . والليت : صفحة العنق . والسمط ، بكسر السين ، واحد السموط : قلادة أطول من المخنقة . وضبط في الأصل بضم السين ، كأنه يريد الجمع ، ولم يسمع عن العرب .

وقد قلت لمّا أن بدت لي غُدَيَّةً : أذاتُ اللَّمى هاتيك ، أم ظبيةٌ تعطو (١) ؟

ومنها :

وَرَكبٍ على مثل القِسِيّ صحبتُهم نشاوى سقاهم خمرةُ السُّهْدُ والخبطَ (٢)
رَمَوْا بالمَطايا ثُغرةَ الليلِ ، وانبرت نواشط بالأفواهِ ما أمكنَ النَّشْطُ

ومنها :

اذا كتبت أخفافُها بنجيعها حروفاً ، فمن وقع اللُّغام لها نَقْطُ (٣)
ذوارعُ أثوابِ الفلاةِ بأذرع عراها نشاطٌ قد نفى هجْرَها النَّشْطُ (٤)
الى أن نَضتْ ثوبَ الظّلامِ ومزّقت حواشي دُجىً عن غُرّةِ الصّبح تنعَطّ (٥)
حكى ضوؤها من (ناصر الدّين) سُنّةً على الشّمس بالأنوار غُرّتُها تسطو
(أبو العزّ) ذو المجد الصّريح الّذي أبت عناصرُهُ عن أن يمازجها خِلْطُ (٦)
من القوم إن جادوا أفادوا ، وإن دُعوا أجابوا ، وإن لم يُسألوا نائلاً يُنْطوا (٧)

---

(١) تعطو : تتطاول الى الشجر لتتناول منه ، يريد وصف عنقها بالطول ، وهو منقول من الأوصاف القديمة في الشعر العربي ، ومنه قول الشاعر :

وتعطو البرير إذا فاتها بجيد ترى الخد منه أسيلا

(٢) خمره : ل ، ط « خمرة » بالتاء مضافة الى السهد ، وإنما السهد فاعل الفعل « سقى » ، والخمر مفعوله . والسهد : الأرق . والخبط : ضرب البعير الأرض بيديه ضربا شديداً . وخبط الليل : سار فيه على غير هدى .

(٣) النجيع : دم الجوف . واللغام : زبد أفواه الإبل . لها : ط « بها » .

(٤) ط : « .. مذ نفى هجرها الشط » .

(٥) تنعط : تنشق .

(٦) الخلط : ما خالط الشيء ، والشيء يؤلف مع أشياء أخرى .

(٧) ينطوا : يعطوا ، أنظر (ص١٧ر١) .

صدورُ دُسوتٍ ، أين حلّوا محلّهم سمادِعةٌ شُمُّ العرانينِ ، لا قُطُّ (1)

ومنها :

أولُو المجدِ لمّا استكمل المجد آلهُ ورهطُ المعالي منذُ كان له رَهْطُ (2)

يكادُ ثرى أوطانِه يعرِفُ الورى وينسُبُهم من طول ما تلثمُ البُسْطُ

يُميت الحقودَ المستكنّاتِ حلمُهُ فيحرَجُ أن يجري بأفكاره السُّخطُ (3)

ومنها :

تُنادي وفودَ الحمدِ نُعماه : أقبلوا ، وتُتْبِعُهُم عندَ الترحُّلِ : لا تُبْطُوا

لكلّ أخي فضلٍ اذا أمّ جودَه بآماله فيما حوت يدُه قِسطُ (4)

له راحةٌ فيها لذي العُدْمِ راحةٌ بها الدّهرُ في أنيابه بالغنى يسطو (5)

جرى الرّزقُ في أثنائها ، وتكفّلت بتقسيمه فينا أناملُهُ السُّبْطُ

---

(1) الدسوت : جمع الدست ، وهو صدر المجلس ، ودست الوزارة : منصبها ، ومنه قول الشاعر :

من آلة الدست ، لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته في حال إيماء

إن الوزير ، ولا أزر يشد به ، مثل العروض له بحر بلا ماء

والسمادعة : جمع السميدع ، وهو السيد الكريم السخي ، والرئيس ، والشجاع ، والخفيف السريع في حوائجه . وشم العرانين : سادة ذوو أنفة . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه وانتصاب الأرنبة قليلا ، ورجل أشم ورجال شم . والعرانين : جمع العرنين ، وهو الأنف . والقط : جمع الأقط ، وهو الذي سقطت أسنانه ، ومناسبته في السياق ضعيفة ، والشاعر قد وصفهم بالسيادة ، ونفى عنهم العبودية . والعرب تصف الزنج بالقطط أي جعودة الشعر وقصره ، وتقول من ذلك : رجل قط الشعر ، ولا تقول أقط ، وجمع القط : قطون وقطاط .

(2) رهط الرجل : قومه وقبيلته الأقربون .

(3) حرج الصدر : ضاق ، وحرج الرجل الشيء : هابه .

(4) أم الشيء واليه أماً : قصده .

(5) « راحة » الأولى : الكف ، والثانية : الارتياح . والعدم : الفقر ، يصفه بالجود وبسط الراحة بالعطاء الذي يرتاح اليه المعدمون .

سليمُ دواعي الصَّدر ، يُرضيك غيبُهُ ومحضرُه والقولُ والعهدُ والشَّرْطُ

رزينٌ حصاةِ الحِلمِ ، لا يستخفُّهُ الى نَزَقٍ قولٌ ، ولا هو يشتَطُّ (١)

اذا اغبرَّ وجهُ الأفق واكتست الرُّبى

من الصِّرِّ ثوباً هُدْبُهُ المَحْلُ والقَحْطُ (٢)

ولاذَتْ مَقاوي البُزْلِ باللَّسِّ فاغتدت حدابيرَ هزْلى ليس يمكنها النَّحْطُ (٣)

رأيتَ ذوي الحاجاتِ حولَ فِنائه لهم نحوَهُ من كلّ ناحيةٍ لَغْطُ (٤)

تُناديهم الآمالُ في عَقَواتِه :

رُوَيْدَكُمُ ، هذا الغِنى والمُنى ، حُطُّوا (٥)

ومنها :

قِرى ضيفِهِ مَحْضُ الخِلاصِ وسِرُّهُ

أمامَ ثيابِ الوَشْيِ ، لا السَّمْنُ والأَقْطُ (٦)

ومنها في وصف القلم :

وما ذو لسانٍ أخرسٍ وهو أمردٌ ويُفصح إن أسري به وهو يختطُّ

يُرَى نطقُهُ بالعين والنُّطقُ لا يُرَى ويسرو الى قلبِ البليغِ ولا يخطو (٧)

---

(١) النزق : الخفة والطيش . والاشتطاط : الجور . (٢) الصر : شدة البرد .

(٣) المقاوي : الجياع أشد الجوع . والبزل : جمع بازل ، وهو البعير إذا طلع نابه ، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة . واللس : مصدر لست الدابة الحشيش اذا تناولته وتنفته بمقدم فيها . والحدابير : النوق الضوامر ، والتي ذهبت أسنمتها من الهزال ، واحدها حدبار وحدبير . والنحط : الزفير .

(٤) الفناء : الساحة في الدار أو بجانبها .

(٥) العقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولها .

(٦) الخلاص : رب يتخذ من تمر ، وما خلص من السمن إذا طبخ . ومحضه : خالصه . والأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ثم يمصل . قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة .

(٧) يسرو : كذا في ل ، ط ، وصوابه : « يسري » ، يقال : سريت سرى ومسرى ، وأسريت : إذا سرت ليلاً ، وبالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعاً . وأما سرا يسرو ، فمعناه صار سرياً ، أي شريفاً .

يجوسُ أقاليمَ ٱلبــلادِ جميعهـــا براحة مَنْ فيها له ٱلقبضُ وٱلبَسْطُ

ومنها[1] :

بَراهـا وأجراها ، فجـاءت بمُعجِزٍ كمعجز (عيسى) ، وٱلبَنانُ لها قُمْطُ[2]

وبانت بـه ٱلآياتُ حتّى كأنّهـا

هِراوةُ (موسى) حين حفّ به السِّبْطُ[3]

وفي كلّ سـطرٍ صفٌّ جيشٍ عَرَمْرَمٍ

وبيضُ الظُّبا والذُّبَّلُ الشُّكْلُ والنَّقْطُ[4]

أرتنا وقـد سالت بِنِقْسٍ رؤوسُـهـا

على الطِّرْسِ أنّ الحظَّ يخدُمُهُ الخَطُّ[5]

جرى الرّزقُ منهـا بالغِنى لمؤمّل براحتـه مما ترقّشُهُ قِطُّ[6]

إذا قطّهـا في مأزقٍ أو مُلِمّةٍ فهـاماتُ أرباب ٱلممالك تنقطُّ

لها في رِقابِ ٱلمعتدينَ جـوامعٌ وفي أرجُلِ ٱلعافينَ من مِنَنٍ رُبْطُ[7]

---

(١) الأبيات في ط موصولة ، ولم ترد فيها « ومنها » ها هنا .

(٢) البنان : أطراف الأصابع ، واحدتها بنانة . وفي ط : « النبات » وليس بشيء . والقمط : جمع قماط ، وهو الحبل ونحوه يشد به .

(٣) الهراوة : العصا الضخمة . وعن موسى عليه السلام ، أنظر الحاشية ٧ من (١/٣٠٣) . والسبط من اليهود : كالقبيلة من العرب ، وهم الذين يرجعون الى أب واحد ، سمي سبطاً ليفرق ولد اسماعيل وولد إسحاق ، وجمعه أسباط .

(٤) جيش عرمرم : كثير . والظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك . والذبل : الرماح الدقيقة ، واحدها ذابل .

(٥) النقس : الحبر . والطرس : الصحيفة .

(٦) القط : الصحيفة المكتوبة . والترقيش : التسطير ، والتزيين ، والتحسين .

(٧) المعتدين : ط « المعتفين » ، وهم طلاب المعروف ، كالعافين في الشطر الثاني ، ورواية الأصل هي الصحيحة . والجوامع : جمع الجامعة ، وهي الغل يجمع اليدين الى العنق . والربط : جمع الرباط .

ألا يا (قَوامَ الدّولةِ) اْسمع قصيدةً لها من توالي بِرّكَ القِسطُ والقِسطُ [1]

ومن قبلها أنكحتُ نجلَكَ أختَها ولم أرَ مَوْلَىً مثلَهُ في الورى قطُّ

وأنت فتى في جنب ضَحضاحِ بحره من الفضل ما يحوي الفراتانِ والشَّطُّ [2]

أسِـرَّتُـه دلّت على طيب أصله

وذاك الجبينُ الصَّلْتُ والخُلُقُ السَّبْطُ [3]

وعن غير قصدٍ آنس النّارَ في (طُوَىً) وأمَّمَها (موسى) وقد ملّتِ الرَّهطُ [4]

فنبّاه لمّا جاءه خالقُ الورى وكلّمه ، والنُّطقُ مِنْ مثله شرطُ [5]

أيا (ناصرَ الدينِ) الوزيرُ ، ألُوكةً لمغترِب ألقاه في رَبْعك الشَّحْطُ [6]

شددتَ بإدراك الوزارةِ أزْرَها

وقد ثبُتَ الأرجاءُ ما حُفظَ الوَسْطُ [7]

ومنها بعدَ أبيات كثيرة واهية القافية ، سقيمة المزاج ، عديمة العلاج :

---

(١) القسط : الحصة والنصيب ، والقسط : العدل .

(٢) الضحضاح : الماء اليسير ، أو الى الكعبين ، أو الى أنصاف السوق . والفراتان : دجلة والفرات .

(٣) الأسرة : أنظر (ص ١٠ ر ٧) . وجبين صلت : واضح في سعة وبريق . والسبط : السهل .

(٤) آنس النار : أبصرها . وطوى : وادٍ في أصل الطور ، وفي التنزيل : « إنك بالوادي المقدس طوى » ، وفيه كلام كثير ، أنظره في التفاسير وفي لسان العرب مادة (ط/و/ي) وفي معجم البلدان . وأممها : قصدها . يقال : أمها ، وأممها ، وتأممها . ورهط الرجل : قومه وقبيلته الأقربون . وملت في ط : « مكث » .

(٥) يشير في هذين البيتين الي قصة تكليم الله موسى عليه السلام ، وهي في القرآن الكريم ، في سورة الأعراف ، وطه ، والقصص .

(٦) الألوكة : الرسالة ، اسم من ألك بين القوم اذا ترسل . والشحط : البعد .

(٧) الأزر : القوة . ويقال : شد أزره : قواه .

وسعدُ القوافي من علاك قَبُولُها   وقد رُبّما يأتي على العمل الحَبْطُ [1]

***

وله من قصيدة مدح بها الإمام (المستظهر بالله [2]) عند عوده [3] الى (العراق) من (اليمن) و (الحجاز) ، وكان قد أُرجف بموته ، وقد عَبَثت أيدي نُوّاب المواريث في أمواله وأملاكه ، وذلك في سنة سبع وخمس مئة :

ألقت قِناعَ الحسنِ بعد شِماسِ   ورنت بناظرتيْ مَهاةِ كِناسِ [4]

عَبَث الدّلالُ بِعِطفها فتمايلت   عَبَثَ النسيمِ بناعمٍ ميّاسِ

فرأيتُ غصنَ البانِ تَثْنيهِ الصَّبا   من فوق حِقْفِ الرّملةِ الميعاسِ [5]

ومنها :

ونوت صدوداً حينَ لاحَ بمَفْرِقي   برقٌ أطار دُجى شبيبةِ راسي

ومنها :

فأجبتُها لولا لَوَتْني وعدَها   ورأت ثيابَ الشّيب وهْيَ لباسي :

أنا ذو عَرَفْتِ ، فإن أردتِ زيادةً   فسلي المطيَّ ووَخْدَها عن باسي [6]

---

(١) « وقد ربما يأتي » : من أوهن التراكيب ، وفي واحد من حرفي التقليل الكفاية . والحبط : البطلان ، مصدر حبط عمله يحبط حبطاً وحبوطاً .

(٢) المستظهر بالله : أنظره في الجزء الأول (٢٦ــ٢٩) .   (٣) ط : عودته .

(٤) الشماس : التأبي والاستقصاء . والمهاة : البقرة الوحشية ، كانت العرب تستحسن جمال عيونها فتشبه بها عيون النساء . والكناس : مولج في الشجر يأوي اليه الوحش من الظباء والبقر ليستتر .

(٥) تثنيه : في الأصل « يثنيه » . والحقف : ما استطال واعوج من الرمال . والميعاس (وفي ط : المعياس ، وهو تحريف) : ما سهل من الرمل وتنكب عن الغلظ .

(٦) أنا ذو عرفت : أي أنا الذي عرفت ، وهي لغة طيء ، توصف بها المعارف ، تقول : أنا ذو عرفت وذو سمعت ، وهذه المرأة ذو قالت كذا ، يستوي فيه التثنية والجمع والتأنيث . والمطي من الدواب : ما يمتطى ، أي يركب . ووخدها : اسراعها وتوسيعها الخطو .

ومنها :

ومُرنَّحِينَ على الرِّحالِ تناولوا　　خمرَ السُّرَى صِرفاً بكأسِ نُعاسِ (١)

قذفتهم الآمالُ وهي حواملٌ　　حُرَّ الثَّناء إلى أجلّ النّاسِ (٢)

العادلِ (المستظهرِ) البَرِّ الذي　　كفَلَ الورى طُرّاً (أبي العبّاسِ)

هذا البيتُ أورده المخلص ، وهو مضطرب جدّاً ؛ فإنّ كلّ خروج لا مدخل له في المعنى فهو خروج ، والألفاظ المستقيمات اذا لم تجد مَعاجاً (٣) على البلاغة فهنّ عُوج . والمخلص يجب أن يخلص من الحشو الحُوشيّ (٤) ، ليتحلّى كالوشي المَوْشيّ ، والبدرِ المنير بعدَ العشيّ (٥) .

الجاعلِ الأموالَ جُنّةَ عِرضِهِ　　والمستعانِ به على الإفلاسِ (٦)

عُرِفت فضائلُهُ بعُرْفِ نِجارِهِ　　والزَّندُ يعرَفُ من سَنا المِقباسِ (٧)

لو قال : عُرِفَ نِجارُهُ بفضائله ، لاستقام المعنى ؛ فإن النّار تتولّد من الزّند (٨) .

جعلَ الوقارَ له شِعاراً واكتسى　　من خوفه لله خيرَ لباسِ

قد ذلّل الأيّامَ بعدَ جِماحِها　　والآنَ صَرْفَ الدّهرِ بعدَ شِماسِ (٩)

---

(١) المرنح : الذي غشي عليه واعتراه وهن وضعف في جسده من سكر أو فزع أو سهر وتعب . والرحال : جمع الرحل ، وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب . والسرى : السير في الليل . والصرف : الخالص .

(٢) حر الثناء : خالصه .

(٣) المعاج : المكان الذي يعاج عليه ويقام فيه .

(٤) حوشي الكلام : وحشيه وغريبه .

(٥) هذا التعليق خلت منه ط .

(٦) الجنة ، بالضم : كل ما وقى من سلاح وغيره ، ويقال : الصوم جنة : أي وقاية من الشهوات .

(٧) عرف نجاره : أي معروف أصله .

(٨) هذا التعليق خلت منه ط .

(٩) صرف الدهر : نوائبه وحدثانه . والشماس : (ص ٢٤ ر ٤) .

بأنامِلٍ سُبْطِ ٱلحواشي ، جُودُها متبجِّسٌ كٱلعارضِ الرَّجّاسِ [1]

ومنها :

والشَّرعُ لَدْنُ ٱلعُودِ في أيّامِه وٱلعدلُ أصبحَ مُشزَرَ ٱلأمراسِ [2]

والدِّينُ مرفوعُ الدَّعائمِ ، وٱلورىٰ لنَضارةِ ٱلأيّامِ في أعراسِ

ومنها :

يا ٱبنَ ٱلأئمةِ من قريشٍ وٱلأُلىٰ طالُوا بطَوْدٍ من عُلاهم راسِ [3]

العصرُ عبدُكَ ، وٱلقضاءُ متابعٌ طوعَ ٱلإشارةِ منك وٱلإنباسِ [4]

ومديحُ مجدِكَ في ٱلكتابِ مرتَّلٌ جارٍ مع ٱلأعشارِ وٱلأخماسِ

أنا عبدُكَ ٱلقِنُّ ٱلذي مُذْ لم أزلْ أسطو على أعدائكَ ٱلأرجاسِ [5]

ما جالَ إلّا في مديحِكَ خاطري وبغيرِ وصفكَ ما جرتْ أنفاسي

مِلْكي وإرثي يُؤخَذانِ كلاهُما وأعودُ مقرونَ الرَّجاءِ بياسي

وبذيلِ مجدِكَ قد علِقْتُ ، فلا تَدَعْ ظنّي يعودُ ملازماً لليأسِ

* * *

---

(١) المتجبس : المتفجر . والعارض : السحاب الذي اعترض في الأفق ، فسده . والرجاس : الرعاد ، يقال : رجست السماء ، إذا رعدت رعداً شديداً .

(٢) اللدن : اللين ، يقال : لدن الشيء لدانة ولدونة ، إذا لان ، فهو لدن . وقناة لدنة : لينة المهزة ، وفلان لدن الخليقة : لين العريكة ، ولدنت أخلاقه : لانت وحسنت والمشزر : خطأ ، يينت صوابه في (ص ٧ر١) . والأمراس : الحبال .

(٣) راس : راسخ ثابت .

(٤) الإنباس : ط : « الإيناس » . وهذه الرواية على ضعفها ، أوثرها على رواية الأصل ، إذ الإنباس مصدر أنبس إنباساً إذا سكت ذلا ، وهو لا يناسب السياق في مدح الخليفة . وأما التكلم وتحرك الشفة بشيء ، فذلك هو النبس ، وهو أكثر ما يستعمل في النفي . وهـذا البيت من نمط قوله في (ص ١٥ر٦) .

(٥) القن : العبد إذا ملك هو وأبواه .

وله من قصيدة في ٱلمغنى :

ما بين (رامةَ) وٱلـكثيبِ ٱلأعفرِ   حيٌّ أقام قيامتي من (يَعْمَـرِ) (١)
فٱحبِسْ به خُوصَ الرِّكابِ اذا بدا   وتوَقَّ من لَحَظاتِ ذاك ٱلجُؤذَرِ (٢)

ومنها :

وٱنشُدْ أسيرَ غرامِـه ، فلعلَّهُ   عَطْفاً يُدَلُّ عليه مَنْ لم يؤسرِ

واذا مررتَ على ٱلأَراك ، فقـل له :

لا زلتَ تصقُـلُ غَرْبَ كلِّ مؤشَّرِ (٣)

هل عهدُ ناقضةِ ٱلعهـودِ بحاله   أم قد رمت بٱلغدر من لم يغدُرِ ؟
فرَتِ ٱلفؤادَ بصارم من لحظها   مستوطنٍ في جَفْنِـهِ لم يُشْهَـرِ (٤)
وأمالَهـا سُكْرانِ : سكرُ تدلُّلٍ   يَضْنَى ٱلفؤادُ به ، وسكرُ تخَفُّرِ (٥)

---

(١) رامة : منزل في طريق مكة ، بينه وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة ، أو هضبة ، أو جبل والـكثيب : الرمل المستطيل المحدودب . والأعفر : الذي يعلو بياضه حمرة . والحي : البطن من بطون العرب . ويعمر : ضبط في الأصل بضم ميمه ، وصوابه الفتح ، وهو من أسماء الأعلام ، ويطلق على موضع بعينه أيضاً .

(٢) خوص الركاب : من إضافة الصفة الى الموصـوف ، أي الركاب الخوص . والركاب : هي الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع الركب بالضم مثـل الـكتب ، كما في الصحاح . والخوص : جمع الأخوص والخوصاء ، وهي التي في عينهـا خوص ، بفتح الخاء والواو ، وهو ضيق العين وصغرها وغؤرها . والجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

(٣) الأراك : شجر من الحمض معروف ، يستاك بعيدانه . والغرب : حد كل شيء ، ويريد هنا أطراف الأسنان . وثغر مؤشر : محزز الأسنان .

(٤) فرت : شقت .

(٥) التخفر : شدة الحياء ، يقال : خفرت الجارية خفراً ، وتخفرت ، وجارية خفرة ومتخفرة .

وتُريك شمسَ ضُحىً بسُنّة وجهِها — من تحتِ فَرْعٍ كالدُّجى لم يُضْفَرِ (١)

وإذا مشت تهتزُّ في خطَراتِها — مَرَحاً كغصنِ البانةِ المتأطِّرِ (٢)

لم أنسَ موقفَنا بمُنْعَرَجِ (اللِّوى) — ما بينَ كُثبانِ النَّقا (فمُحجَّرِ) (٣)

والليلُ مقتبلُ الشَّبيبةِ، لم تَشِبْ — فَوْداهُ من نُورِ الصَّباحِ المسفرِ (٤)

والرَّوضُ مفتوقُ اللطائمِ، والرُّبى — مفروشةٌ بثيابِ وَشيٍ أخضرِ (٥)

يَفْلي النَّسيمُ بمَرِّه وَفْراتِهِ — ويروحُ عنه بنَشْرِ مسكٍ أذفرِ (٦)

ولَرُبَّ قافيةٍ فَرَشْتُ لجَرْيِها — صدراً كمُنْخَرِقِ الفلاةِ المُقْفِرِ

يعتاصُ جامحُها، فيجذبُ مِقْوَلي — بخِشاشِهِ، فيجيءُ إِثْرَ تفكّري (٧)

---

(١) سنة الوجه: حر الوجه، أو دائرته، أو الصورة، أو الجبهة والجبينان، قال ذو الرمة:

تريك سنة وجه غير مقرنة — ملساء ليس بها خال ولا ندب

والفرع: الشعر التام.

(٢) المرح: النشاط، والتبختر والاختيال. والبانة: واحدة البان، وهو ضرب من الشجر سبط القوام، يشبه به الحسان في الطول واللين. والمتأطر: المتثني.

(٣) اللوى: ما التوى من الرمل، أو منقطع الرمل؛ قال ياقوت: وهو أيضاً موضع بعينه، قد أكثرت الشعراء من ذكره، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل، فعز الفصل بينهما. وهو وادٍ من أودية بني سليم. والمنعرج: المنعطف، يقال: انعرج الطريق، وانعرج النهر، أي انعطف ومال يمنة ويسرة. والكثبان: جمع الكثيب، وقد تقدم. والنقا: الكثيب من الرمل. ومحجر، بكسر الجيم المشددة وقد تفتح: اسم موضع بعينه، وانظر لسان العرب ومعجم البلدان.

(٤) الفود: جانب الرأس مما يلي الأذن، والشعر النابت فوقه، وهما فودان.

(٥) اللطائم: جمع اللطيمة، وهي وعاء المسك.

(٦) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن، والجمع وفار. والنشر: الريح الطيبة. والذفر، بالتحريك: كل ريح ذكية من طيب أو نتن. يقال: مسك أذفر، بين الذفر.

(٧) اعتاص عليه الأمر: التوى. والجامح، من الخيل: الذي يعتز صاحبه ويغلبه، ومن الرجال: الذي يركب هواه، فلا يمكن رده. والمقول: اللسان. والخشاش، بكسر الخاء: عويد يجعل في أنف البعير، يشد به الزمام، ليكون أسرع لانقياده. وفي حديث الحديبية: أنه أهدى في عمرتها جملاً، كان لأبي جهل، في أنفه خشاش من ذهب.

موشـيّةَ الالفـاظ ، الّا أنّهـا بسوى توجُّسِ خاطري لم تخطُرِ
وتكادُ تجذِبُ كُلَّ قلبٍ إن أتت ألفـاظُها ببدائحِ (المستظهِرِ)

ومنها :

ذُو راحـةٍ جعَلَ الإلـهُ بنـانَها من لُطفه بالنّـاس خمسةَ أبحرِ
تـكتنُّ منهُ في القلوبِ مهابـةٌ فتكادُ تذعَرُ كلَّ مَنْ لم يذعَرِ [1]
أَلِفتْ مناقبَهُ المنابرُ ، فاغتدى يُثني عليه بها لسانُ المنبرِ
نطقت بألسُنِ زُهـدِه أفعـالُهُ والفعلُ أوكدُ من مقالِ المُخبِرِ
حمّـالُ أعبـاء الخلافـةِ ، عارفٌ بأصولِها وفروعِها والعُنْصُرِ

ومنها :

جَمُّ المناقبِ ، يستضاء بنورِهِ وبرأيه في كلِّ خطْبٍ أكدَرِ

ومنها :

قـد ألبسَ الأيّامَ فائضَ عـدلِهِ فغدت تتيهُ على جميع الأعصُرِ
وتزوّدَ التّـقوى ، وصيّرَ حظَّـهُ خوفَ الإلـهِ وذِكْرَ يومِ المحشرِ

ومنها :

يعفو عن الجاني المُصِّـرِ بحِلْـمِهِ ويُبيدُ بالمعروف شخصَ المنْـكَرِ
غيثٌ ولـكن لا يَمَـلُّ سِجامُـهُ ليثٌ ويَغلِبُ كلَّ ليثٍ قَسْوَرِ [2]
يا مُبْدِيَ الانصـافِ ، طالَ تلهُّفي
وجهِلتُ مَوْرِدَ غُلّتي من مَصْدَري [3]

---

(١) ذعره يذعره ، بفتح العين : ذعراً ، وأذعره : خوفه وأفزعه .

(٢) السجام : مصدر سجم المطر سجوماً وسجاماً : أي سال قليلاً أو كثيراً . والقسور : الأسد ، وقيل : كل شديد ، وهو المناسب هنا .

(٣) الغلة : شدة العطش وحرارته .

بِعُلاكَ قد عَلِقَ الرَّجاءُ، وأنت يا خيرَ البَرِيَّةِ، عُدَّةُ المتحيِّرِ
ما شِمْتُ إلا برقَ جُودِكَ بالنَّدى ورجوتُ عارضَ وابلٍ لك مُمْطِرِ (١)
وحَطَطْتُ آمالي ببابك راجياً بالحقّ إدراكَ النَّجاحِ المثمرِ
وصَرَفْتُ عن كلِّ السَّماحِ مطالبي
وعلى سَماحِكَ كان عَقْدي خِنْصَرِي (٢)

***

ووَجَدْتُ في مجموعٍ قصائد (٣) من شعره، وجمعها؛ من جملتها قصيدةٌ نظمها بـ (اليمن)، وأنشدها (أبا شُجاع فاتكَ بن جيّاشٍ (٤) بنِ نَجاح)، صاحبَ (زَبيد (٥))، في صفر سنةَ أربعٍ وخمسٍ مئة، أوّلها:

أمالَتْ غصونٌ حَمْلُهُنَّ نُهودُ
ضُحىً؟ أم تثنَّتْ في البِطاحِ قُدُودُ؟ (٦)

وهذه القصيدة جيّدة بالاضافة الى شعره، وليست من أسلوبه. فما أدري كيف

(١) شام البرق: نظر الى سحابته أين تمطر. والعارض: (ص ٢٦ ر ١).

(٢) الخنصر: الإصبع الصغرى، وعقدها على الشيء: كناية عن الاعتداد به.

(٣) الأصل: «قصائداً».

(٤) ذكره الزركلي في «الأعلام» (٥/٣٢١ الطبعة الثانية) بإيجاز شديد، وأحال على بلوغ المرام ١٦ والجداول المرضية ١٦٨، وقال: «فاتك بن جياش بن نجاح: من ملوك اليمن. ولي بعد أبيه سنة ٤٩٨ هـ، وكانت عاصمته زبيد، واستمر الى أن توفي». وعين وفاته في سنة ٥٠٣ هـ خلافاً لما ذكره المؤلف هنا. وجياش: في ل «حياش» بالحاء، وفي ط كما أثبته عن «الأعلام».

(٥) قال ياقوت في معجم البلدان (٤/٣٧٥): زبيد اسم واد، به مدينة، يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به. وهي مدينة مشهورة باليمن، أحدثت في أيام المأمون، وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب، وهو علم مرتجل لهذا الموضع، ينسب اليها جمع كثير من العلماء.

(٦) البطاح: جمع الأبطح، وهو المكان المتسع يمر به السيل، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار.

خَبَرُهُ : أتقوَّلها ، أم آنتحلها [١] ، أم نَقَلها ، أم أثَّرَتْ فيه تُربةُ (آليَمَن) ، فأنى بالنَّظم آلحسن ؟ وأرى يمانيّاته كاليمانيّات المطبوعة المصقولة عَضْباً [٢] ، وكاليمانيّات الموشيّة آلمحبَّرَة عَصْباً [٣] . ما لَهُ بـ (زَبِيد) زَبَدٌ ، بل كلُّهُ دُرَرٌ وزُبَدٌ . وجد في (صنعاء) [٤] الصَّنيعة فأجاد الصَّنعة ، وأتاه آليُمْنُ بـ (آليَمَنِ) فنال شعره برفعته الرِّفعة ، وعَرَقَهُ (آلعراقُ) [٥] ، فمَحَقَ بدرَ خاطِرِهِ المَحاقُ [٦] ، وما أراه فارساً بـ (فارس) ، ولا جالياً [٧] لعرائس [٨] .

وَنَوْرٌ أقاحٍ ، أمْ ثُغورٌ تبسَّمَتْ ؟ وذيّاكَ وردٌ ، أمْ حَكَتْهُ خُدُودُ ؟ [٩]

---

(١) انتحل الشيء : ادعاه لنفسه ، وهو لغيره .

(٢) العضب : السيف القاطع .

(٣) العصب : ضرب من برود اليمن .

(٤) صنعاء : عاصمة اليمن ، وهي أشهر من أن تعرف . وللقدماء فيها أوصاف تدل على فرط الإعجاب باعتدالها وطيب هوائها وكثرة مائها ، أنظرها في معجم البلدان . ومن مشهور الشعر في الحنين اليها قول الراجز القديم :

لا بد من صنعا وان طال السفر وإن تحنى كل عود ودبر

(٥) عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم نهشاً بأسنانه ، ويقال : عرقته السنون ، وعرقته الخطوب : أي نالت منه .

(٦) المحاق : ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله . ومحقه : نقصه .

(٧) جلا العروس على بعلها : عرضها عليه مجلوة ، وجلاها بعلها : نظر اليها مجلوة .

(٨) خلت ط من هذا التعليق البارد .

(٩) النور ، بفتح النون : الزهر الأبيض . والأقاح والأقاحي : جمع الأقحوان ، بضم الهمزة والحاء ، وهو البابونج الذي يقال له في عامية العراق « البابنك » ، بضم الباء وتشديد النون والكاف الأعجمية . وهو زهر نبته أصفر أو أبيض . وقد كثر في الشعر العربي تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه . ومنه قول البحتري :

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

وهُنَّ ظِباءٌ بالصَّرائمِ سُنَّحٌ لنا ؟ أم ربيباتُ المقاصرِ غِيدُ ؟ (١)

بَدَرْنَ كأمثالِ البُدُورِ ، تؤمُّهُمْ خَدَلَّجَةٌ رَيّا المعاصِمِ رُودُ (٢)

عَطَتْ ، فذكرنا مُطْفِلَ الرَّمْلِ إذْ عَطَتْ ،

وجال لها طَرْفٌ ، وأتلعَ جِيدُ (٣)

فلم يَرَ ذُو عَيْنَيْنِ من قبلِ شخصِها مَهاةَ صَريمٍ للأسود تَصيدُ

وبينَ الثَّنايا والِلثاتِ مُجاجةٌ بها ضَرَبٌ حُلْوُ المَذاقِ بَرُودُ (٤)

أقولُ لسعدٍ ، والرِّكابُ سوانحٌ

وجيشُ الكَرى للمُقْلَتَيْنِ يَرُودُ :

ترفَّقْ ، وقِفْ بي في اللِّوى عُمْرَ ساعةٍ

فإنَّك إنْ ساعَدْتَني لَسَعيدُ (٥)

لأَنشُدَ قلبًا ضلَّ بالرَّملِ غُدْوَةً ولم تُرْعَ فيه ذِمَّةٌ وعهودُ (٦)

ومنها :

طوت لوعتي ثوبَ الصَّبابةِ في الحشى فوَجْدي على مَرِّ الزَّمانِ يَزيدُ

---

(١) الصرائم : جمع الصريمة ، وهي القطعة من معظم الرمل كالصريم ، والأرض المحصود زرعها . والسنح : جمع السانحة ، وهي التي تمر من مياسرك الى ميامنك ، فتوليك ميامنها . والعرب يتيمنون بها . والغيد : جمع الغيداء ، وهي المتثنية ليناً .

(٢) بدرن : اكتمان حسناً ، يقال : بدر القمر يبدر بدراً ، إذا اكتمل . والخدلجة : الممتلئة الذراعين والساقين . وريا المعاصم : ممتلئتها ، وهي مواضع السوار من اليد ، واحدها معصم . والرود : أصلها الرؤد بالهمز ، وهي الحسنة الشباب .

(٣) عطت : رفعت رأسها ، وظبي عطو ، مثلثة الأول وساكنة الوسط ، وكعدو : يتطاول الى الشجر ليتناول منه . وأتلع : سما ، يقال : أتلعت الظبية من كناسها ، أي سمت بجيدها .

(٤) المجاجة : ريق الفم . والضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٥) اللوى : (ص ٢٨ ر ٣) .

(٦) أنشد : أطلب . والغدوة : مابين الفجر وطلوع الشمس .

وأذكى حَمامُ الأَيكتَيْنِ بِنَوْحِهِ | لَظى كَمَدٍ ما الزَّندُ منه صَلودُ (١)
أيا أيكتَيْ وادي الغَضى، هل زمانُنا | وعيشٌ مضى في ظلِّكُنَّ يعودُ (٢)؟
أَحِنُّ اليكم حَنَّةَ النِّيبِ، شاقَها | الى مَوْرِدٍ جَمِّ النُّقاخِ وُرُودُ (٣)
وأصبُو كما يصبو الى الجُودِ فاتكٌ | وأَزْهى كأنّي دَسْتُهُ و (زَبيدُ) (٤)
مليكٌ عطايا كفِّهِ تُبْدِيءُ النَّدى | لِمَن أمَّهُ مُسْتَرْفِداً وتُعيدُ (٥)
فتىً مَهَّدَ الأقطارَ وَهْوَ بمهدِهِ | ودانت له الأقدارُ وَهْوَ وليدُ (٦) !!

ومنها :

يبشِّرُ راجي عُرْفِهِ طِيبُ عَرْفِهِ | ويُعطِي ولو أنَّ الأنامَ وُفودُ (٧)
له حَسَبٌ صافي الأَديم من الخَنا | حَمَتْ عنه آباءٌ له وجُدُودُ
ومجدٌ تَليدٌ راسياتٌ أُصولُهُ | بناه طَريفٌ من نَدىً وتَليدُ (٨)
يلوحُ لنا في مَطْلَعِ الدَّسْتِ وجهُهُ | كما لاح من ضوء الصَّباحِ عَمُودُ
فما (النِّيلُ) إن جاشت غواربُ مائِهِ | ومدَّتْهُ من بعدِ المُدُودِ مُدُودُ (٩)

---

(١) الأيكة : واحدة الأيك ، وهو الشجر الكثير الملتف . منه : ط « فيه » . وزند صلود : لا يوري (ص ٥ر٣) .

(٢) الغضى : وادٍ بنجد . والغضى : من شجر البادية يشبه الأثل .

(٣) النيب : النوق المسنة ، واحدها ناب . وفي المثل : « لا أفعل ذلك ما حنت النيب » ، أي لا أفعله أبداً . والنقاخ : (ص١٤ر٣) .

(٤) الدست : (ص٢٠ر١) . وزبيد : (ص٣٠ر٥) .

(٥) أبدأ في الأمر وأعاد : بدأ وعاد . وما يبدىء وما يعيد : ما يتكلم ببادئة ولا عائدة ، أي لا حيلة له ، أو هلك . والاسترفاد : طلب الرفد ، وهو العطاء والصلة والمعونة .

(٦) اغراق في السخف .

(٧) العرف ، بضم العين : ضد النكر ، يقال : أولاه عرفاً ، أي معروفاً . والعرف ، بفتح العين : الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة منها .

(٨) التليد : المال القديم الأصلي . والطريف : المستفاد من المال حديثاً ، وهو يقابل التليد ، أو التالد ، أو التلاد .

(٩) غوارب مائه : أعالي موجه .

وعمَّمَ هاماتِ التِّلاعِ بمُزْبدٍ		به كلُّ ساقٍ لا يطاقُ حَصيدُ

- بأغزرَ من تاجِ المفاخرِ راحةً		وأندى بنانًا منهُ حينَ يجودُ ،

ولا مُخْدِرٌ في أرضِ (خَفّانَ) مُشْبِلٌ

أكولٌ لأشلاءِ الرِّجالِ صَيُودُ [1]

له كلَّ يومٍ من غَريضِ فريسةٍ		قِرىً ، تغتذي منه ، لَدَيْهِ ، أُسودُ [2]

- بأشجعَ منه ، والقنا تقرَعُ القنا		وللبيض من هامِ الكُماةِ غُمودُ [3]

تنافَرَ عنه الصِّيدُ خوفَ لِقائِهِ		تنافُرَ سَرْحٍ ، فيه يعبَثُ سِيدُ . [4]

ويا رُبَّ يومٍ قد ترامت الى الوغىٰ		به شُزَّبٌ قُبُّ الأياطلِ قُودُ [5]

كسا رَكضُها نورَ الصَّباحِ مُلاءةً		من النَّقْعِ ، تُخفي شمسَهُ ، و تذودُ [6]

يقودُ بها جيشَيْنِ في الأرض : واحدٌ		يَسيرُ ، وهٰذا في السَّماءِ يَرُودُ [7]

---

(١) خفان : قال ياقوت : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة ، قيل : هو فوق القادسية . ومخدر : أي أسد مخدر ، وخدر الأسد ، وأخدر : لزم عرينه وأقام به . ومشبل : ظاهر نصوص اللغة أنه توصف به لبوءة الأسد ، ففي الصحاح واللسان : « ولبوءة مشبل : معها أولادها » . ولكن الإشبال على إطلاقه هو العطف والمعونة ، وقد وصف به الإنسان ذكوره وإناثه ، ولا أرى ما يمنع من وصف الحيوان به كذلك .

(٢) الغريض : الطري . والقرى : ما يقدم الى الضيف . وتغتذي : ل ، ط ، ب « تغتدي » بالدال المهملة ، وليس بشيء .

(٣) القنا : جمع القناة ، وهي الرمح الأجوف . والبيض : السيوف . والهام : الرؤوس ، الواحد هامة . والكماة : جمع كمي ، وهو لابس السلاح ، والشجاع المقدام الجريء كان عليه أو لم يكن .

(٤) الصيد : جمع الأصيد ، وهو المتكبر المزهو بنفسه ، وكل ذي حول وطول من ذوي السلطان . والسرح : الماشية ، تسمية بالمصدر ، ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى به ويراح . والسيد : الذئب .

(٥) الشزب : الخيل الضمر ، جمع شازب . وقب الأياطل : ضوامر الخصور ، وقب : جمع أقب ، والأياطل : جمع الأيطل . والقود : الطوال الأعناق والظهور ، الواحد أقود وقوداء .

(٦) الملاءة : الملحفة . والنقع : الغبار الساطع . وتذود : تدفع وتطرد .

(٧) يرود : يجيء ويذهب ولا يطمئن .

اذا خَفَقَتْ هٰذي لِغَزْوِ قبيلةٍ   خَفَقْنَ لتلكَ الحائماتِ بُنُودُ [1]

وشُهْبٌ من البيضِ الرِّقاقِ ، متى هَوَتْ   هَوَىً طامعٌ طاغٍ ، وَخَرَّ مَرِيدُ [2]

ومن حوله من آلِ حامٍ [3] عِصابَةٌ   أُسُودُ وَغَىً فوقَ السَّلاهِبِ سُودُ [4]

اذا أضرموا نارَ الرَّدَى بجِرابِهم   فأرواحُ أبطالِ الكُماةِ وَقُودُ [5]

هم الجُنْدُ إن ناداهُمُ لِمُلِمَّةٍ   أجابته منهم عُدَّةٌ وعَديدُ

وللصُّبحِ من نور الغَزالة شاهدٌ   ولليلِ من ضوءِ النّجومِ شهودُ [6]

أيا مَلِكاً لولا عوارفُ كفِّهِ   لَما كان يُدْعَى في البسيطةِ جودُ [7]

لك اللهُ ، نَهْنِهْ طرْفَ عزمك ، واتَّئِدْ   فما نِلْتَهُ للواصفين يَؤُودُ [8]

بلغتَ الّذي لا يبلُغُ الفِكرُ شأوَهُ   ولا للتّمنّي في مَداهُ مَزيدُ [9]

تحيّرتِ الأفهامُ فيك [10] ، فكُنْ لها   دليلاً ، وقُلْ للمدحِ : أين تُريدُ ؟

---

(١) خفق : اضطرب وتحرك . وحام على الشيء : دار ، وحام الحيوان : عطش ، فهو حائم . والبنود : الأعلام الكبيرة ، الواحد بند .

(٢) المريد : الخبيث المتمرد الشرير ، وفي التنزيل العزيز : (وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً) .

(٣) ط ، ب : « سام » ، ورواية ل هي الصحيحة بدلالة وصف الشاعر لهم بالسود .

(٤) السلاهب : الطوال من الخيل . الواحد سلهب .

(٥) الوقود ، بفتح الواو : الحطب .

(٦) الغزالة : الشمس :

(٧) العوارف : جمع العارفة ، وهي الإحسان .

(٨) نهنه : كف وازجر . والطرف : الكريم من الناس والخيل ونحوها . واتئد : تمهل . وآد الشيء حامله يؤدده أوداً : أثقله وأجهده ، أو حناه من ثقله .

(٩) الشأو : الشوط ، والأمد ، والغاية . ويقال : إنه لبعيد الشأو : أي الهمة .

(١٠) ط : « منك » .

أتبغي صعوداً يعجزُ الشّمسَ بعضُهُ ؟ أمن فوقِ هامِ النّيّرَيْنِ صَعيدُ ؟ (١)
لك الدّهرُ والأقدارُ والعصرُ والورى وكلُّ مليكٍ في البلادِ عبيدُ
وكم لك في الأعناق منهم صنائعٌ بها تتباهى ثُغْرَةٌ ووَريدُ
فلو جحدُوا حسنَ الصّنيعِ ، لأذعنت بشكرك منهم أعظُمٌ وجُلودُ (٢)
إليك رمت بي العيسُ تنفُخُ في البُرَى
وقد شَفعت حسنَ الرّجاء قَصيدُ (٣)
وقاد رَجائي حُسْنُ ظنٍّ ظننتُهُ وأيقظَ آمالي وهُنَّ رقودُ
وشعرٌ من السّحر الحلال نظمتُهُ فريدَ معانٍ قد نماه فريدُ (٤)
وحسبيَ من جَدْوَى يمينكِ مِنحةٌ تُخبّرُ عن نُعماك حينَ أعودُ (٥)
عوارفُ يُعشي ناظرَ الشّمس نورُها ويُظهرُها بالرّغم منه حسودُ (٦)
وجودُك أدرى بالّذي أنا طالبٌ وفضلُك يا خيرَ الملوكِ أريدُ
وما الحمدُ إلّا حُلّةُ الجودِ ، وَشْيُها مقيمٌ على مَرّ الزّمان جديدُ (٧)
وخيرُ ثيابِ المرء ذكرٌ مُخلَّدٌ ومدحٌ ضفَتْ منهُ عليه بُرودُ (٨)

---

(١) النير : المضيء ، والنيران : الشمس والقمر .

(٢) الإذعان : الإسراع مع الطاعة . وأذعن له بحقه : أقر .

(٣) العيس : جمع الأعيس ، وهو من الابل الذي يخالط بياضه شقرة ، والكريم منها . والبرى : (ص ١٨ر٨) .

(٤) نماه : رفعه وأعلى شأنه ، يقال : فلان ينميه حسبه .

(٥) الجدوى : العطية .

(٦) العوارف : (ص ٣٥ر٧) وأعشاه : جعله أعشى ، وهو من أصيب بضعف البصر .

(٧) حلة : ط ، ب : « حلية » . والحلة : إزار ورداء ، لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين .

(٨) ضفا الثوب : سبغ . والبرود : جمع البرد ، وهو كساء مخطط يلتحف به .

خِلالُك تُمـلي ما أقولُ ، فليس لي   من الشّعرِ إلّا وَقْفةٌ ونشـيدُ [1]

أين هٰذا النَّفَسُ القويّ من ذاك الهَوَس الغويّ [2] ؟ طوّحت هذه الدّالية بالطّائيّة ، واعتذرت عن الزّاييّة . لعلّ شيطانه بـ (اليَمَن) عنا له فأعانه ، أو كَرَمُ ممدوحه أحيا باعثه فأذاب جلمودَ خاطره وألانَهُ . أين هذه الصّنعةُ من تلك الشّنعة ؟ وهذه السِّمَةُ من تلك الوَصْمة ؟ وهذه القُوّة من ذلك الوَهْي [3] ؟ وهذا النّسيمُ من ذاك الهواء [4] ؟ وهذا الشُّعاعُ من ذلك الهَباء [5] ؟ وهذا البَهاء من ذلك الهُذَاء [6] ؟ وهذه الغُرَرُ من تلك العُرَر [7] ؟ وهذا الصفو من ذلك الكدر ؟

وتمام القصيدة :

تعلّمُني أفعالُ مجدِك وصفَها   وتُدني إليَّ القولَ وَهوَ بعيدُ
فخُذْ مِدَحاً ، يستغرقُ الحمدَ بعضُها   تَبِيدُ اللّيالي وَهوَ ليس يَبِيدُ

***

وذكر أنّ له في الأمير (المُفَضَّل المكين سيف الدّولة [8] أبي المكارم بن أبي

---

(١) الخلال : الخصال ، واحدها خلة بفتح الخاء .

(٢) من ذاك : ل ، ط : « وذاك » ، والهوس : طرف من الجنون . والغوي : الممعن في الضلال .

(٣) ل ، ط : « الوها » ، وهو تحريف « الوهي » أي الضعف . يقال : وهى الشيء والسقاء ، ووهي يهي — فيهما جميعاً — وهياً ، فهو واهٍ : ضعف .

(٤) ل ، ط : « الهوا » ، ولا ضرورة لقصره .

(٥) ل ، ط : « الهبا » ، ولا ضرورة لقصره كذلك ، وهو الشيء للنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس ، والهباء أيضاً : دقاق التراب .

(٦) الهذاء : الهذر بكلام غير مفهوم .

(٧) أراد محاسن نظمه ومساوئه . والغرر : جمع الغرة ، وهي البياض من كل شيء ، ومن الهلال طلعته ، ومن المتاع خياره . والعرر : جمع العرة ، وهي الجرب .

(٨) ط : « .. المفضل الملقب بسيف الدولة » .

ٱلبركات بن ٱلوليد ٱلحِمْيَريّ (١) ، وهو من أولاد التّبابعة (٢) بـ (ٱليَمَن) ، سنة خمس وخمس مئة ، قصيدةً ؛ ويصف موضعاً له ذا (٣) جبال وأنهار ، وأشجار وأزهار :

أعِيابُ داريٍّ تُفضُّ وتُفتَتَقُ ؟ أمْ ذي ٱلخَميلةُ عَرْفُها يُتَنَشَّقُ (٤) ؟
خَلَعَ ٱلعِهادُ على ٱلمَعاهِدِ حُلّةً يُزْهَى بسُنْدُسِ نَوْرِها ٱلإستبرَقُ (٥)
طَلّت دموعُ السُّحْبِ فوقَ طُلُولها فرُبُوعُها فيها الرَّبيعُ ٱلمُؤنِقُ (٦)
وتفتّحت حَدَقُ الرّياضِ نَواضراً (٧) [بنواظر (٨)] نحو السّماءِ تُحَدِّقُ
فاذا تعرّضَ للبسيطةِ عارضٌ فالنَّجْمُ تحمِلُهُ لريّ أسْوُقُ (٩)

---

(١) هذه النسبة الى حمير ، وهو من أصول القبائل باليمن .

(٢) التبابعة : ملوك اليمن ، واحدهم تبع . وفي التنزيل : (أهم خير أم قوم تبع ؟) . والهاء فيها مزيدة لإرادة النسب . وفي دولة التبابعة كلام كثير ينظر في كتب التاريخ .

(٣) ل ، ط : « ذات » .

(٤) العياب : جمع العيبة ، وهي وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع . وداري : أي مسك داري ، نسبة الى « دارين » ، فرضة بالبحرين كان يجلب اليها المسك من الهند . فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، سنة اثنتي عشرة للهجرة . والخميلة : كل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل القطيفة . والعرف : (ص٣٣ر٧) .

(٥) العهاد : جمع العهد ، وهو أول مطر الوسمي . والمعاهد : محاضر الناس ومشاهدهم . ويزهى به ، بالبناء للمجهول : يعجب به . ولو قال « يزهو بسندس نورها الاستبرق » لكان مشاكلاً لمراده ، يقال : زها السراج وغيره : أضاء ، وزها اللون : صفا وأشرق . والنور : الزهر الأبيض . والسندس : ضرب من رقيق الديباج . والإستبرق : الديباج الغليظ .

(٦) طلت : ل « ظلت » ، وهي في ط كما أثبتها . وطلت الأرض ونحوها : أصابها الطل ، فهي مطلولة . والطل : المطر الخفيف يكون له أثر قليل . وفي التنزيل العزيز : (فان لم يصبها وابل فطل) . والطلول : جمع الطلل ، وهو الشاخص من آثار الديار . والمؤنق : ما راعك حسنه وأعجبك .

(٧) حدق الرياض : نورها وزهرها . والنضارة : الرونق والبهجة واشراق الحسن .

(٨) سقطت من ل ، وهي مثبتة في ط .

(٩) البسيطة : الأرض . والعارض : (ص٢٦ر١) . والنجم ، من النبات : ما لا ساق له . فانظر ماذا يريد بقوله : « تحمله لري أسوق » ؟

ومنها :

وكأنّما الرّبَواتُ وَهْيَ نَواضِرٌ خِيَمٌ يَحُفُّ بها غديرٌ مُتْأَقُ [1]
والماء يبدُرُ في الوقائعِ لامعاً كالبحرِ مَعْ نُورِ الغزالةِ يُشرِقُ [2]
فاذا تخلّلَ في الخمائلِ ، خِلْتَهُ صِلّاً يحاذِرُ وَقْعَ نَصْلٍ يَمْرُقُ [3]
تتراقصُ الأغصانُ من فَرَحٍ به ويَمُرُّ بالأنهارِ وهو يُصَفِّقُ
صافٍ ، كأخلاق (المفضّل) رقّةً ما في خَلائقِهِ الحِسانِ تخلُّقُ
مَلِكٌ يُقيمُ الحمدَ بين بُيُوتِهِ وبه يعودُ المالُ وهو مُفَرَّقُ
سَبْطُ الأناملِ ، راحتاهُ كِلاهُما مبسوطتان ، كما يحاول يُنْفِقُ [4]
يُعطي ، فإنْ نَفِدَ السّؤالُ رأيتَهُ بتِلادِهِ متبرِّعاً يتصدَّقُ [5]
وترى غُرابَ الجودِ في أموالِهِ بسَماحه في كلِّ يومٍ يَنْغقُ [6]
سيفٌ له رَبُّ البَرِيَّةِ طابعٌ وغِرارُهُ هامَ الكُماةِ يُفَلِّقُ [7]
قد أخلصتْهُ دولةٌ نَبَوِيّةٌ فيها الصَّدا في متنه لا يعلَقُ [8]
بالجود طينةُ راحتَيْهِ كليهما والتّاجُ منهُ جبينُهُ والمَفْرِقُ [9]

---

(١) تئق الحوض ، فهو تئق : امتلأ ، وأتأقه فهو متأق .

(٢) بدر الشيء يبدر بدوراً : أسرع . والغزالة : الشمس .

(٣) النصل : حديدة الرمح والسهم والسكين . ومرق السهم من الرمية مروقاً : اخترقها وخرج من الجانب الآخر في سرعة .

(٤) سبط الأنامل : تقدم مثله في (ص ٢٠) . كلاهما : الصواب « كلتاهما » .

(٥) نفد الشيء : فني وذهب . والتلاد : (ص ٣٣ ر ٨) .

(٦) ينغق : ط : « ينعق » ، وكلاهما شيء واحد ، يقال : نعق الغراب ونغق ، أي صاح . ونغيق غراب الجود ، أشنع استعارة رأيتها .

(٧) الطابع : الصانع . وهام الكماة : (ص ٣٤ ر ٣) .

(٨) ل ، ط : « الصدى » ، وإنما هو مخفف الصدأ ، وهو الطبع والوسخ الذي يعلو الحديد .

(٩) كليهما : الصواب « كلتيهما » .

آلت مكارمُه بغُزْرِ سَماحِهِ ألّا يُعاوِدَ عن ذَراهُ مُمْلِقُ [1]
قد قُلْتُ للمغرور يطلُبُ شأوَهُ ، والنّجمُ طالبُهُ ، به لا يَلْحَقُ [2] :
أتروم إدراكَ الّذي قد نالَهُ ؟ هيهاتَ ، باعُك عن ذراه ضيّقُ [3]
ما ظالعٌ مثلَ الضّليعِ ، ولا ارتقى يومًا الى الجوزاءِ مَنْ يتسلّقُ [4]
يا أيُّها الملكُ الّذي لسَماحِهِ بحرٌ ، مواردُ جودِهِ تتدفّقُ
لا يرزُقُ الرّحمانُ مَنْ لم تُعطِهِ وكذاك ليس بمانعٍ من ترْزُقُ [5] !!
طوّقتَ أجيادَ الملوكِ عوارفًا فهُمُ عبيدُكَ بالعوارفِ طُوّقوا [6]
ورميتَ كُلَّ مُعاندٍ ومُكاشحٍ بعزيمةٍ هيَ حينَ تعزَى فيلَقُ [7]
كم وقعةٍ لك لو هَمَمْتُ بشرحها قلَّ اليَراعُ بها وعزَّ المُهْرَقُ [8]
واذا اللواءُ غدا بنصرك خافقًا غدتِ القلوبُ من الأعادي تخفِقُ
يجري القضاءُ بما تُحِبُّ ، لأنّهُ برضاك من ربّ السّماءِ يوفَّقُ !!

---

(١) آلت : أقسمت . والذرا ، بالفتح : كل ما استترت به . يقال : أنا في ظل فلان وفي ذراه ، أي في كنفه وستره ودفئه . والمملق : الفقير .

(٢) الشأو : (ص ٣٥ر٩) . والنجم هنا : علم على « الثريا » خاصة .

(٣) ذراه : ط « مداه » ، وهو أليق بالسياق .

(٤) الظالع : الأعرج الذي يغمز في مشيه . والضليع : القوي ، وفي المثل : « لا يدرك الظالع شأو الضليع » . والجوزاء : برج من بروج السماء .

(٥) عاد الى شنشنته من تكرار هذا المعنى السخيف الذي تقدم في (ص١٥ر٦) ، و (ص٢٦ر٤) ، وسيأتي بعد بضعة أبيات نظيره .

(٦) العوارف : (ص٣٥ ر ٧) .

(٧) المكاشح : المعادي المبغض . وتعزى : تنسب . والفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .

(٨) اليراع : جمع اليراعة ، وهي القلم يتخذ من القصب . والمهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

ومنها يُغْـرِيه بأخذ (زَبيد) [١] :

لا تُهملنَّ — جُعِلتُ قبلَكَ للفِدا — أمراً ، فقِدْماً قد تفرزَنَ بيذقُ [٢]
وٱشحَذْ لأمرِ (زَبيدَ) عزمةَ عارفٍ بٱلحرب ، تقصِدُ شملَها فيُمزَّقُ
وٱكتُبْ بأسِك في ٱلقلوب حُتوفَها والسُّمْرُ تنقُطُ والصَّوارمُ تمشُقُ
وٱجنُبْ لها جيشَينِ : جيشاً بٱلفَلا يَسري ، وجيشاً في السَّماء يحلِّقُ
وٱمطِرْ صواعقَك الصَّوائبَ فوقَها لِيعُودَ مُرْعَدُها لَقىً وٱلمُبْرَقُ [٣]
وٱخُضْ لها وَطْبَ ٱلمَنُونِ مُجاهِراً فَ (زَبيدُ) زُبْدتُه عليها تبرُقُ [٤]
تشتاقُهم سُمْرُ الرِّماحِ ، وتنثني وصُدورُها بصُدورِهم تتدفَّقُ
يا خيرَ مَنْ يُزْهى ٱلقَريضُ بمدحه وأجلَّ مَنْ بِعُلاهُ يفخَرُ منطِقُ
لولاك [٥] لم أُزجِ الرِّكابَ على ٱلوَجى [٥]
والرَّكْبُ يطفو في السَّرابِ ويَغرَقُ [٦]

---

(١) زبيد : (ص٣٠ ر٥) .

(٢) تفرزن : فعل دخيل على اللغة العربية ، اشتق من « الفرزان » بكسر الفاء ، أو « الفرزين » بفتح الفاء ، وكلاهما فارسي ، وهو ما يلي البيذق في اصطلاح الشطرنج . والبيذق : الجندي الراجل . وهو معرب « بيادة » بالباء الفارسية . ومنه قولي في احدى « فلسطينياتي » :

قد جد بالهزل الزمان ، فبيذق أضحى به شاهاً ، وشاه بيذقا

وقد شاع استعمال « البياده » في العراق إبان العهد التركي العثماني ، ولا يزال جارياً على ألسنة العامة .

(٣) وأمطر : همزة الفعل قطع ، ووصلها الشاعر للضرورة . والمرعد : من أصابه الرعد . والمبرق : من أصابه ضوء البرق . واللقى : ما طرح وترك لهوانه .

(٤) زبيد : كتب في هامش الأصل الى جانب البيت : « يعني بني زبيد » .

(٥) لولاك : الأصل « لو لا » . وزجا الشيء زجواً ، وأزجاه : ساقه . والوجى : رقة القدم أو الحافر أو الخف من كثرة المشي .

(٦) هذا الشطر عجز مطلع قصيدة مشهورة للشريف الرضي يمدح بها الخليفة القادر بالله وآباءه العباسيين ، ضمنه الشاعر ، وهو :

لمن الحدوج تهزهن الأينق والركب يطفو في السراب ويغرق ؟ =

حَمَلتْ ثناءً من نتائجِ خاطري | فأتتْ بـه وهو الحلالُ المُطلَقُ
ما إنْ شننتُ عليه غارةَ غاربٍ [1] | بل منه أوصافُ البريّةِ تُسرَقُ
فاذا تضوّعَ في المحافل نَشْرُهُ | فالطّيبُ منه بثوبِ مجدك يَعْبَقُ [2]
والأرضُ تعرِفُني لمعرفتي بهـا | ويُصيخُ نحوي غربُها والمشرقُ
أفري أقاليمَ البلادِ مهاجراً | وأقولُ في مدحِ الملوكِ وأصدقُ [3]
طوراً بـ (كَرْمانٍ) ، وعاماً أثني | بالشام مرتبعاً ، وعاماً أُعرِقُ [4]
فاذا يئستُ من الملوكِ جميعِهم | وافيتُ بابَكَ بالمدائحِ أَطْرُقُ

***

وله من قصيدة فيه ، وقد أُخِذ في طريقِ قصدِه اليه بموضع يعرف بـ (الظُّباء [5]) ، في سنة أربع وخمس مئة :

أقام على عهدِ الهوى أَمْ ترحّلا ؟ | وأبدى جَوىً في قلبه أمْ تَجَمّلا [6] ؟

= والقصيدة في ديوانه (٢/٥٤١) — المطبعة الأدبية ، بيروت ، سنة ١٣٠٩ .

(١) ط : « ضارب » .

(٢) النشر : الريح الطيبة . وضاع يضوع ضوعاً : طاب وفاح ، وتضوع : اشتد ضوعه . وعبق به الطيب : لزق وظهرت فيه رائحته .

(٣) أفري : أشق .

(٤) كرمان ، بفتح الكاف ، وربما كسرت ، والفتح أشهر : ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة ، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . فتحت في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . وكرمان أيضاً : مدينة بين غزنة وبلاد الهند ، وهي من أعمال غزنة ، بينهما أربعة أيام أو نحوها . أنظر معجم البلدان (٧/٢٤١—٢٤٤) . وأعرق : آتي بلاد العراق .

(٥) ل : « بالظباه » ، ط : « بالطباه » . وكلاهما محرف . قال أبو بكر بن حازم فيما نقله عنه ياقوت : الظباء ، بالضم ، وادٍ بتهامة . وقال السكري : الظباء وادٍ ، وموضع .

(٦) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . تجمل : تكلف الحسن والجمال ، وظهر بما يجمل .

وجذَّتْ يدُ ٱلأَيَّامِ بالبُعدِ حبلَهُ فخانَ ملالاً عهدَنا وتبدَّلا (١)

سلا صاحبيَّ نِضوي إذا ما وقفتما بـ (نَعمانَ) عنه : هل تغيَّرَ أو سلا (٢) ؟

ولا تبخَلا أَنْ تنشُدا قلبَ مُدْنَفٍ بذي الضّالِ قد أضحى غويّاً مُضلَّلا (٣)

ومُرّا على (وادي ٱلأراكِ) ، وعرّضا بذكري لمن يبدي جفائي تدلّلا (٤)

وقولا له : ما آن أن تصقبَ النوى وَيرْجِعَ دهر كان بالوصل مُجْمِلا (٥)

فقد شيَّبَ ٱلهجرانُ فَوْدَيْ وِصالِنا وجارتْ ولم تَعدِلْ بنا دولةُ ٱلقِلى (٦)

وما عَلِمتْ هذي الليالي بأنني

سأشحَذُ من عزمي على الدَّهرِ مُنْصُلا (٧)

وأَصحبُ أبناء (ٱلجَدِيلِ) و (شَدْقَمٍ)

وأَفْلي بأيديهنَّ ناصيةَ ٱلفَلا (٨)

---

(١) جذ الحبل : قطعه .

(٢) النضو : المهزول من الحيوان . ونعمان : نعمان ٱلأراك ، وادٍ بين مكة والطائف ، وقيل : وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات ، وعلم على مواضع أخرى في أرض الشام والعراق ، أنظرها في معجم البلدان .

(٣) نشد الشيء : طلبه . والمدنف : المريض الذي لزمه المرض الشديد . بذي : ل « يرى » ، ط : « بدي » . والضال : السدر البري ، أنظر « لسان العرب » .

(٤) وادي الأراك : وادٍ قرب مكة . وجفائي : في ل « خفاي » ، وفي ط : « جفاءً » . وهو خلاف البر .

(٥) النوى : البعد . وصقب : قرب ودنا . والمجمل : المحسن .

(٦) الفود : (ص٢٨ر٤) . والقلى : البغض والهجر .

(٧) المنصل : السيف . وشحذه : إحداد سنانه .

(٨) جديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر . والفلا : جمع الفلاة . وفلي ناصية الفلا : كناية عن السير فيها وقطعها .

وأرحلها مثلَ البدورِ كواملاً الى أن تراها كالأهلّة نُحّلا

اذا أوردت حِسْياً، حسِبتَ رِقابَها حِبالاً، وخلتَ الهامَ فيهن كالدِّلا[1]

حوامِلُ آمالٍ ثقالٍ تتابعت مع الحمدِ يطلبْنَ المليكَ (المُفضّلا)

جعلتُ عليها الرَّحلَ إمّا بلغتُهُ حراماً، وورْدَ الجودِ عفواً محلّلا

فحين أنختها بمغناهُ، صادفت ربيعاً مَرِيعاً من نَداهُ ومَنْهلا[2]

ومنها:

تتيهُ بهِ (قحطانُ) فخراً اذا اعتزى ويُضحي مُعَمّاً بالفخارِ ومُخْوَلا[3]

اذا ما احتبى أبصرتَ في الدَّسْتِ ماجداً

وإنْ سارَ نحوَ الحربِ عاينتَ جحْفلا[4]

ويَحْمي حِماهُ بالصَّوارمِ والقَنا ولا يرتضي إلّا ذرا العزِّ منزلا[5]

وما تاهَ مَلْكٌ بالفواضلِ والعُلى وجاراهُ إلّا كانَ أوْفى وأنبلا

حلا عندَهُ طعمُ المديحِ، فجودُهُ يُبالِغُ في كسبِ الثَّناءِ، وإنْ غلا

ومنها:

ولستَ تراه لاهياً عن فضيلةٍ ولا لِسوى جمعِ العُلى متبتِّلا[6]

---

(١) الحسي، ويجمع على أحساء: سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، والحسي: الماء القليل. والهام: الرؤوس، جمع هامة. والدلا: الدلاء، قصره للضرورة.

(٢) المغنى: المنزل. والمريع: الخصيب. والمنهل: المورد.

(٣) اعتزى: انتسب. والمعم المخول، بفتح العين والواو فيهما وقد يكسران: الكثير الأعمام والأخوال والكريمهم.

(٤) إحتبى: جمع ظهره وساقيه الى بطنه بذراعيه ليسنده، وهي جلسة المتعب الذي لا يملك ما يستند اليه، وليست بجلسة الأمراء في الدسوت. والدست: في (ص٢٠ر١). والجحفل: الجيش الكثير فيه خيل.

(٥) الذرا: في (ص٤٠ر١).

(٦) تبتل: انقطع. وتبتل الى الله: تفرغ لعبادته.

يرى أنفسَ ٱلأشياءِ حمداً يحوزُهُ ومكرُمةً تُغني وتُسعفُ مُرمِلا (١)

ومنها :

ولا سارَ في جيشٍ يحاولُ غزوةً لأعدائه إلّا غدا النَّصْرُ أوّلا
ولا جُرِّدت أسيافُهُ يومَ مأقِطٍ فعوَّضها ٱلأغمادَ إلّا من الطُّلى (٢)
ولا ظَمِئَتْ أرماحُهُ في وقيعةٍ فأوردها إلّا النَّجيعَ من ٱلكُلى (٣)
تولّى كُماةُ ٱلحربِ عنه مخافةً كَسِرْبِ قَطًا عايَنَّ بالقاعِ أجدلا (٤)
إذا ما ٱنتضى عزماً تباشرتِ الظُّبا وإمّا رمى بالرّأيِ صادفَ مَقْتَلا (٥)
حوى ٱلمجدَ وٱحتلَّ الذُّرا من فَخاره فأدْوَنُ وصفٍ من مناقبه ٱلعُلى (٦)
يَميدُ ٱرتياحاً حينَ يغشاهُ مادحٌ فأشبهَ سيفاً ، وٱلمدائحُ صَيقَلا (٧)

لو قال : « ينير ٱبتهاجاً » ، لسلم له ٱلمعنى ، وصحّ منه ٱلمغزَى .

ومنها :

أيا ملكاً لولاهُ في ٱلأرضِ لم يكن لِيَنْظُرَ راجٍ مُنعِماً متفضّلا
ولو لا أياديهِ ٱلعَميمةُ لم يكن لِيعرفَ غيثاً بٱلمواهبِ مُسْبِلا (٨)

---

(١) ل : « ويسعف مرملا » ، وقد رجحت رواية ط لأنها أحكم صياغة . والمرمل : الذي نفد زاده وافتقر . واسعافه بحاجته : قضاؤها له .

(٢) يوم مأقط : ب « يوم حربه » . والمأقط ، كمنزل : موضع القتال ، أو المضيق في الحرب . والطلى : الأعناق ، واحدتها طلية أو طلاة .

(٣) النجيع : في (ص١٩ر٣) . والكلى : جمع الكلية .

(٤) الكماة : في (ص٣٤ر٣) . والقاع : المستوي من الأرض . والأجدل : الصقر .

(٥) إذا ما انتضى : ط ، ب : « إذا ما انثنى » . والظبا : في (ص٢٢ر٤) .

(٦) الذرا : جمع الذروة ، وذروة الشيء أعلاه .

(٧) يميد : يتمايل . والصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها .

(٨) لم يكن ليعرف : ط ، ب : « لم نكن لنعرف » .

لك ٱلمِنَنُ اللاّتي يقصّرُ دونَها		ويَعْيا لسانُ الدّهرِ إن هُوَ أوغلا (١)
سوائرُ يَفنى ٱلعصرُ، وَهْيَ خوالدٌ		جدائدُ، لا يَعرِفْنَ في ٱلأَعْصُرِ ٱلبِلى
ويوم أعدتَ الشمسَ فيه مريضةً
وغادرتَ وجهَ الصّبحِ بالنَّقْعِ أليَلا (٢)

ومنها (٣):

وكم جيدِ مَلْكٍ قد تحلّى بمِنْحَةٍ		لمجدكَ جلّتْ أن تُقاسَ الى حِلى
مددتَ يدَ ٱلبُقيا إليهِ، ولم يزلْ		بجدّكَ ميمونَ النَّقيبةِ مُقبلا (٤)
وأفضلتَ حتى عمّ إفضالُكَ ٱلورى		وزِدْتَ على ما أمّلوه تَطوّلا (٥)
قطعتُ اليك ٱلأرضَ أَطوي فِجاجَها		اذا مَجْهَلٌ ولّى تتبّعتُ مَجْهَلا (٦)
وطوّفتُ آفاقَ ٱلبلادِ مُواجِهاً		مُلوكَ ٱلبَرايا مُجبِلاً ثمّ مُسهِلا (٧)
فلم أرَ أوفى منكَ قولاً وذِمّةً،
وأسرعَ في ٱلجُلّى، وأقضى، وأعدلا (٨)
ولم أرَ بحراً من نَدَى غيرَ راحةٍ		ظَلِلْتُ بها لما وَصَلْتُ مُقبِّلا
ولا سُحُباً في ضِمْنِها الرّزقُ كامنٌ		يُلَقِّيها من ليسَ يخْبُرُ أنملا (٩)

---

(١) أوغل: بالغ وأمعن.

(٢) النقع: في (ص٣٤ر٦). وليل أليل: شديد الظلمة.

(٣) وردت في ط قبل البيت السابق.

(٤) البقيا: الابقاء، والنقيبة: النفس، ويقال فلان ميمون النقيبة: إذا كان مبارك النفس.

(٥) التطول: التفضل.

(٦) الفجاج: جمع الفج، وهو الطريق الواسع. وأرض مجهل: لا يهتدى فيها.

(٧) أجبل: صار الى الجبل، فهو مجبل. وأسهل: صار الى السهل، فهو مسهل.

(٨) الجلى: الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٩) الأنمل: لعله جمع النملة، بالضم فالسكون، وهي بقية الماء في الحوض.

ولستُ لخَلْقٍ غيرِ مجدِكَ سائلاً ولا بسوى ظنّي بهِ متوسِّلا
أعدْتَ رجائي، بعدَ ما كانَ أدهماً، أغرَّ بأصنافِ الأيادي مُحجّلا[1]

أنا ما أصدّق أنّ من يقدر على نظم هذا الشعر الّذي هو عِقْدُ[2] الدُّرّ، وعَقْدُ السِّحْر، وقد وَفّى الصَّنعة حقها، وملك من الجَوْدة رِقّها: كيف تمسخ صورته، وتنسخ سُورته، حتى يكونَ بين شعره اليمانيّ وشعره العِراقيّ ما بين الثُّريّا والثَّرى[3]، والسِّماكِ[4] والسَّمَكِ، والفَرْقِ والقدمِ، والوجودِ والعَدَمِ؟ على أنّي حكَمت على هذه[5] بالجودة بالإضافة الى تلك، حيث ناسب النظمُ السِّلك.

وتمامُ القصيدة:

رميتُ بآمالي اليكَ مُؤمّلاً نَدىً أغتدي منه مليكاً مؤمَّلا
وأنتَ الّذي ما زِلْتَ تبتكرُ النَّدى وتُحيي أحاديثَ الزّمانِ الّذي خلا
ولو كانَ من بعدِ النّبيِّ (مُحمّدٍ) أتى مرسَلٌ، خِلْناكَ بالجودِ مُرْسَلا[6] !!
هو الدّهرُ قد أخنت عليَّ صُرُوفُهُ وألقتْ على حالي من الفقر كَلْكَلا[7]

---

(١) الأدهم: الأسود. والأغر: الأبيض الطلعة. وفرس محجل: في قوائمه بياض. يقال: أمر أغر محجل، ويوم أغر محجل: مشهور.

(٢) العقد، بالكسر: القلادة.

(٣) الثريا: النجم المعروف والثرى: التراب الندي وفي لسان العرب: «وقوله عز وجل: (وما تحت الثرى)، جاء في التفسير: أنه ما تحت الأرض».

(٤) السماك، ككتاب: كوكب نير، وهما سماكان: السماك الأعزل وهو من منازل القمر، والسماك الرامح وليس من المنازل.

(٥) ط: «حلت لي هذه».

(٦) خلناك: خال الشيء: ظنه، و — علمه، وهذا البيت من تخليطه واستحالاته.

(٧) أخنى عليه الدهر: طال، و — أهلكه وأتى عليه. وصروفه: نوائبه وحدثانه، جمع الصرف بفتح الصاد وسكون الراء والكلكل: الصدر، أو هو ما بين الترقوتين.

وقد أخذتْ مني (الظُّباء)[1] بحقِّها   وأصبحتُ فيها رازحَ الحالِ أعزلا[2]
ولولا أيادٍ أسعدتني لِـ(أسعدٍ)   غدوتُ بها من بَعْدِ عُسْري مُجمِّلا ،
لما كنت من كَسْر الزَّمانِ وعَرْقِهِ   عظاميَ أرجو أن أُخلِّصَ مَفصِلا[3]
وجودُك قد أعيا[4] الورَى في زمانِنا   فلستُ أرى في الأرضِ مَلْكًا مُبَخَّلا

***

وفي المجموع ، قال : وكتبت بهذه القصيدة من (ذي جِبْلَة[5]) الى الملك (أبي شجاع فاتك بن جيّاش[6]) ، من حضرة (المُفَضَّل) ، أثني عليه ، في جُمادَى الأولى سنة ستّ وخمس مئة :

ذرَعَتْ بأذرُعِها المهارَى القُودُ   ثوبَ الدُّجى ورِواقُهُ ممدودُ[7]
وتطلّعتْ بـ(طُوَيْلِعٍ) ، فبدا لها
ـ بعدَ الأراكِ ـ (مُحَجَّرٌ) و(زَرُودُ)[8]

---

(١) ل ، ط : « الظباة » . أنظر (ص٤٢ ر٥) .

(٢) رازح الحال : ضعيف ذاهب ما في يديه . والأعزل : من لا سلاح معه .

(٣) عرق عظامه : (ص٣١ ر٥) .

(٤) ط : « أغنى » .

(٥) ذو جبلة : مدينة باليمن تحت جبل صبر ، وتسمى « ذات النهرين » . وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها . وقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، في « جبلة » ، وكان عليه ذكرها في الذال .

(٦) ل : « حياش » ، ط : « حياش » ، أنظر (ص٣٠ ر٤) .

(٧) المهار : ل ، ط ، ب « المهاري » بالياء ، ولا يعرف في جمع المهر — وهو ولد الفرس — إلا الأمهار والمهار والمهارة . والقود : في (ص٣٤ ر٥) .

(٨) طويلع : ماء لبني تميم ، وهضبة بمكة معروفة ، وواد في طريق البصرة الى اليمامة ، وموضع بنجد . والأراك : في (ص٢٧ ر٣) . ومحجر : في (ص٢٨ ر٣) . وزرود : رمال بالبادية بطريق الحاج من الكوفة .

وتنسَّمتْ هضَباتِ (عالِجَ) طُلَّحاً   ولَهُنَّ من فرْطِ اللُّغُوبِ قُيودُ [1]

أودى بهِنَّ هَجيرُ (ناجِرَ) والسُّرَى   والقطعُ يقرَنُ بالبُرَى والبِيدُ [2]

والخِمْسُ مشفوعٌ بخِمْسٍ بعدَهُ   والوِرْدُ يُشفِهُ ماؤُه المثمودُ [3]

فأتيْنَ أمثالَ القِسيِّ نواحلاً   منهنَّ بادٍ أعظمٌ وجلودُ

يحْمِلْنَ أمثالَ السِّهامِ ، يؤمُّهُمْ   أملٌ ، مَدَى ما يبتغيهِ (زَبيدُ) [4]

واجهن ذا السَّعْدَيْنِ (فاتكَ) مالكاً   بِعُلاهُ (جيّاشٌ) [5] سما و (سعيدُ)

لا بانتقاصٍ منهما في رُتبةٍ   وإليهِما منهُ الفخارُ يعودُ

قد شاد (إبراهيم) مجدَ (مُحمَّدٍ) [6]   وسما برُتبتِهِ ابْنُهُ (داوودُ)

شرفُ الأوائلِ والأواخرِ خيرُ مَنْ   يُعطي إذا ضنَّ الحَيا ويجودُ [7]

ملكٌ به المعروفُ يُعرَفُ ، والنَّدَى   وسَماحُهُ يُغني الورى ويزيدُ

متفرِّدٌ بفَخارِهِ في عصرِهِ   للمأثُراتِ بما حواهُ مُشيدُ [8]

أحيا الأماني جودُهُ ، وسَمَتْ بِهِ   في المجدِ آباءٌ له وجدودُ

---

(١) عالج : رملة بالبادية . والطلح : الإبل التي طلحت من السير ، أي أعيت وكلت . وفي لسان العرب : « إبل طلح وطلائح » . وفرط اللغوب : زيادة التعب والإعياء .

(٢) الهجير : نصف النهار في القيظ خاصة . وناجر : كل شهر في صميم الحر . والسرى : سير الليل خاصة . والبرى : (ص١٨ ر٨) .

(٣) الخمس : أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق ، فيكون بين الوردين ثلاثة أيام . وشفه الماء : أنفده وأفناه . والمثمود : المستنبط من الأرض ، و — الذي استنفد معظمه .

(٤) زبيد : في (ص٣٠ ر٥) .

(٥) ل : « حياش » ، ط : « حياش » . وانظر (ص٣٠ ر٤) .

(٦) ط ، ب : « قد ساد ابراهيم بعد محمد » .

(٧) الحيا : الخصب ، والمطر . وضن : بخل بخلاً شديداً .

(٨) المأثرة : المكرمة المتوارثة . وشاد البناء ، وأشاده : أعلاه ، وأحكم بناءه .

ودعا عُـلاهُ ٱلوهم عنـد صعوده : أعجزتَ منّي ٱلفكرَ ، أين تُريدُ ؟
ما بعـدَ قدرِك غايـةٌ يسـمو لها أملٌ ، أأعناقُ النُّجوم صَعِيدُ[1] ؟

ومنها :

لم[2] يجرِ فـكرُك طالباً شأوَ[3] ٱلعُلى إلّا وأدونُ ما بغى ٱلمقصـودُ
كم مِنّةٍ يا (ٱبنَ ٱلمـكينِ) غدا لها بـنداك في جِيـد الزّمانِ عُقـودُ

ومنها في وصف ٱلمودّة ٱلتي تجدّدت بينَهُ وبينَ (ٱلمُفَـضَّل) :

ما زلتُ منتهـزاً برأيك فُرْصـةً أودى بهـا ضِـدٌ وماتَ حَسُودُ
ومُواصلاً مَنْ في صفـاءِ وِدادِهِ في كلِّ يومٍ للبَرِيّـةِ عِيـدُ
وضفت[4] بُرُودُ ٱلمُلْكِ فوقَكَ مذ صفا لك منـه وِردُ ودادِهِ ٱلمـورودُ
لم يَخـوِ إلّا صَفـوَ[5] وُدّكَ قلبُهُ لم يَحْـمِ إلا ٱلخمـرةَ ٱلعُنـقُـودُ
وٱلوُدّ مكـتسَبٌ . فإن أتبعتَـهُ بالأُنسِ ، ماتت دِمْنةٌ وحُقُودُ[6]
وإذا جَنِـينُ مـودّةٍ حَمَلتْ بـه أحشاءُ وُدّك ، أنجبَ ٱلمـولودُ[7]
قل للرعيّـــةِ ترتعي روضَ ٱلمُنى وٱلأَمْنِ ما حَمَتِ ٱلعَـرينَ أُسودُ

---

(١) الصعيد : وجه الأرض .

(٢) أضيفت هذه الأبيات التي ختم بها المؤلف ترجمة ابن طاحة في (ل) الى ابن الهبارية الآتية ترجمته ، ووضع شعرلابن الهبارية في موضعه . ومن غريب الاتفاق أن كان شعرالشاعرين متماثلين موضوعاً ووزناً وقافية وحركة ، ولـكن قرائن السياق تستلزم ما فعلت وفاقاً لنسخة ط .

(٣) الشأو : في (ص٣٥ر٩) .

(٤) ل : « وصفت » . ورواية ط التي أثبتها بدلاً منها هي الصحيحة ، يقال : ضفا الثوب إذا سبغ .

(٥) صفو : ل « وصف » . وقد آثرت عليها رواية ط ، اذ « الوصف » لا معنى له هنا .

(٦) الدمنة : الحقد .

(٧) أنجب المولود : نجب ، بضم الجيم ، أي نبه وبان فضله على من كان مثله .

وليشكُروا لك حُسْنَ فعلِك فيهِمُ   فالشُّكرُ من أوصافِهِ التَّخليدُ

فالشّاءُ من فَرْطِ السياسةِ قد غدتْ   في الورد يزحَمُها عليه السِّيدُ (١)

والدّهرُ في أيّامِ مجدِك راقدٌ   والنّاسُ في فُرُشِ الأمانِ رُقُودُ

وأنا الّذي بجميلِ ما أوليتَني   بالحمدِ أنهَضُ والملوكُ قعودُ

وأقُومُ بالفرض الّذي أوجبتَهُ   والفرضُ أوجبَ حقَّهُ المعبودُ

---

(١) الشاء : جمع الشاة ، وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش ، يقال للذكر والأنثى . والسيد : الذئب . وهي رواية ط . وفي ل : « السود » ، وهي لا تناسب السياق .

جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر [1]

من أهل (بغداد) ، وأصله من (الحلّة) السّيفيّة [2] .

شاعرٌ سائرُ الشّعر ، طائر الذّكر ، مرهوب الشّبا [3] حديد السّنان [4] ، شديد

---

(١) عرف به ابن الأثير في تاريخه ، في وفيات سنة ٥٣٥ هـ (٣٣/١١ بولاق) ، تعريفاً مختصراً جداً ، فقال : « وفيها مات أبو القاسم علي بن أفلح بن أفلح ، الشاعر المشهور . » كذا بتكرار « ابن أفلح » . وترجم له ابن كثير في البداية والنهاية ، في وفيات سنة ٥٣٣ هـ ، فقال : « يحيى بن يحيى بن علي بن أفلح ، أبو القاسم الكاتب . وقد خلع عليه المسترشد ، ولقبه جمال الملك .. » وهذه التسمية مخالفة للمنصوص عليه في خريدة القصر ، والكامل (٣٣/١١) ، والمنتظم (٨٠/١٠) ، ومرآة الزمان (١٦٩/٨) ، ووفيات الأعيان (٣٦٠/١) ، وغيرها . والعبسي : قال ابن خلكان في ترجمته في وفيات الأعيان (٣٦١/١) : « هذه النسبة الى عبس ، وهو اسم لعدة قبائل ، ولا أعلم الى أيها نسب المذكور . وهو يتصحف بالعنسي مثل الأول ، لكن بدل الباء نون ، وهي قبيلة أيضاً » . وانظر الكلام على « عبس » في أنساب السمعاني ، واللباب لابن الأثير ، ونهاية الأرب للقلقشندي ، وغيرها .

(٢) ذكر ياقوت أن (الحلة) علم لعدة مواضع : حلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة ، وحلة بني دبيس بن عفيف الأسدي قرب الحويزة من ميسان بين واسط والبصرة والأهواز في موضع آخر ، وحلة بني مزيد وهي أشهرها . وإياها عنى المؤلف . وهي مدينة كبيرة بين بغداد والكوفة ، لا تزال آهلة معمورة . والسيفية : نسبة الى مؤسسها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي . قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٥ هـ ، واختصر نسبه : « وفيها بنى سيف الدولة صدقة بن مزيد (الحلة) بـ (الجامعين) ، وسكنها . وانما كان يسكن هو وآباؤه قبله في البيوت العربية . » يعني الخيام . وانظر التفصيل في (الجامعين) و (الحلة) من معجم البلدان . والنسبة اليها « الحلي » ، وورد في أنساب السمعاني « الحلاوي » كما هو جار على ألسنة العامة في العراق الآن .

(٣) أي مرهوب السفه ، وهو من المجاز . والشبا : جمع الشباة ، وشباة كل شيء : حده .

(٤) ل : « اللسان » . ط ، ب : « السنان » ، وهي الملائمة للسياق . وسنان الرمح : نصله .

الهجاء بذيء[١] اللسان. اذا اتّضح له المعنى في هجو أحد، لم يبال به أكان محسناً أم مُسيئاً، عدوّاً أو وليّا. وقَلّ من أحسن اليه إلّا جازاه بالقبيح، وجاراه بالذّم الصّريح.

وكان من جملة منعوشي[٢] العمّ الشّهيد (عزيز الدّين[٣])، فإنّه نوّه بذكره[٤]، ونبّه على قدره، وجذب بضَبْع فضله[٥]، وآواه الى ربع[٦] ظلّه، وولّى أشغاله جماعةً من أقاربه وأهله، حتّى عُرِفوا وشرُفوا، وأثرَوْا واكتفوا. على أنه لم ينجُ مع ذلك من قوارصه[٧]، وكان يحتمله لفضائله وخصائصه.

ولمّا نقلني والدي من (أصفهانَ[٨]) الى (بغدادَ) حين نَبا — بعد النّكبة — بنا الوطنُ[٩]، وضاق العَطَن[١٠]، ولم نجد الأمن والسّلامة، واليُمن والكرامة، إلّا في ظلّ الدّار العزيزة النّبويّة الإماميّة المقتفويّة، فسكنّا (مدينة السّلام[١١])، واتّخذناها دار المُقام، وذلك في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، وقد بلغت سنّي خمسَ عشرةَ سنةً —

---

(١) ل: «ندي».

(٢) نعش فلاناً: جبره بعد فقره، أو تداركه من ورطة.

(٣) هو أبو نصر أحمد بن حامد الأصفهاني. أنظر التعريف به في (ص ١١) من مقدمتي في الجزء الأول. وقد ذكر في مواطن عدة أيضاً من هذا الجزء، تراجع في الفهرس.

(٤) أي شهره، ورفع ذكره، وعظمه.

(٥) يقال: جذب بضبعه، وأخذ بضبعيه، ومد بضبعيه، إذا نعشه ونوه باسمه. مجاز.

(٦) ل: «ربع» بالباء الموحدة، ط: ريع. فأما الربع: فالدار بعينها حيث كانت، والمحلة. وأما الريع، فهو فضل كل شيء، وأول كل شيء وأفضله، يقال: هذا في ريع الشباب، أي في مقتبله.

(٧) هي كلمة التي تنغص وتؤلم.

(٨) أنظر المقدمة في الجزء الأول (ص ١٤)، وفهرسه.

(٩) يقال: نبا بفلان وطنه، إذا لم يوافقه.

(١٠) ضيق العطن: كناية عن قلة المال. والعطن: هو مبرك الإبل حول الماء.

(١١) مدينة السلام: بغداد، سماها أبو جعفر المنصور مدينة السلام تفاؤلاً بالسلامة، وقيل: غير ذلك. وكانت حاضرة الدولة العباسية، وهي حاضرة الجمهورية العراقية الآن.

وكان هذا (ابن أفلح [١]) يجتمع بوالدي، ويقصِد نحوَه، ويشّه شَجْوَه.

وتوفي بعد ذلك بسنتين أو ثلاث [٢].

وطالعتُ ما جمع من شعره، وهو قليل [٣]؛ لأنّ الخليفة نفّذ وأخذ من بيته أشعاره كلّها [٤]. وكتبت منه قصيدتين في مدح عمّي، فأثبتّهما، ولم أُلغِ منهما شيئاً. إحداهما

---

(١) ط: «وكان ابن أفلح» بزيادة «الواو» في أول الجملة وحذف «هذا».

(٢) اختلف المؤرخون في سنة وفاة ابن أفلح، فتردد المؤلف بين سنة ٥٣٦ هـ وسنة ٥٣٧ هـ، وقال ابن الأثير: سنة ٥٣٥ هـ، وهبط بها ابن الجوزي وسبطه وابن كثير الى سنة ٥٣٣ هـ، وقال ابن خلكان: «توفي يوم الخميس ثاني شعبان سنة خمس، وقيل: ست، وقيل: سبع وثلاثين وخمس مئة، وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً.» وهذا التحديد لعمر الشاعر، لا يستقيم للمؤرخ الكبير مع روايته الاختلاف في سنة الوفاة وجهالة يوم الولادة والشهر والسنة.

(٣) قال ابن خلكان في ترجمة الشاعر في وفيات الأعيان (٣٦١/١): «رأيت ديوانه في مجلد وسط. وقد جمعه بنفسه، وعمل له خطبة، وقفاه، وذكر عدد ما في كل قافية من بيت، واعتنى بأمره، وهذبه.» ثم نقل منه بعض مقطوعاته القصار، وأورد في ترجمة هبة الله بن التلميذ الطبيب (١٩٢/٢) مراسلة شعرية دارت بينهما على أثر نقهه من مرض ألم به، وقد نهاه عن استعمال الغذاء إلا بأمره. وفي المنتظم، ومرآة الزمان، والبداية والنهاية، مختارات من شعره.

(٤) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (١٦٩/٨): «.. علي بن أفلح البغدادي، أبو القاسم، الكاتب البغدادي. كان فاضلاً فصيحاً، تقدم عند المسترشد، ولقبه جمال الملك، وأعطاه أربع دور في درب الشاكرية، فاشترى دوراً الى جانبها، وهدم الكل، وأنشأها داراً كبيرة، وأطلق له له الخليفة ما يحتاج اليه من الآلات والخشب وخمس مئة دينار، ورتب له راتباً، وغرم على الدار عشرين ألف دينار. وكان طولها ستين ذراعاً في أربعين، وأجراها بالذهب، وصور فيها فنون الصور، وكتب على بابها وجوانب أبوابها أشعاراً (وروى بعضها). ثم إن المسترشد اطلع عليه، وإذا به يكاتب «دبيساً»، فأمر بنقض الدار، فنقضت، وهرب الى تكريت فاستجار بـ «بهروز الخادم»، فأقام عنده مدة، ثم شفع له، فعفا الخليفة عنه.» وفصل ابن الجوزي في (المنتظم) كيفية انكشاف أمره للخليفة، وزاد في وصف داره فقال: «فيها الحمام العجيب، فيه بيت مستراح فيه بيشون، إن فركه الإنسان يميناً خرج الماء حاراً، وإن فركه شمالاً خرج بارداً.» وأورد الأشعار المكتوبة على أبواب الدار والطرز والحيري، ثم قال: «وقد رأيت أنا هذه الدار بعد أن نقضوها.» ثم أورد له أشعاراً حسنة من نظمه وكلمات من نثره. قال ابن كثير: «وهذه حكمة الله من تقلب الليل والنهار، وما تجري بمشيئته الأقدار، وهي حكمته في كل دار بنيت بالأشر والبطر، وفي كل لباس لبس على التيه والكبر والأشر».

ما مدحه به وأنشده بـ (أصفهان) :

هاتيك (دجلةُ) رِدْ ، وهذا (النّيلُ) ما بعدَ ذَيْنِ لحائمٍ تعليلُ[1]

إن كان بَرْدُ الماءِ عندكَ ناقعاً حرَّ الجوى ، لا الأشنبُ المعسولُ[2]

عجباً لشأنك تدّعي ظمأً ، وفي جفنيكَ من سيلِ الجفونِ سيولُ[3] !

وتنحّ من لفحِ الهجيرِ وحرِّهِ وحشاكَ فيهِ لوعةٌ وغليلُ[4]

ما هذه آياتُ من عرفَ الهوى وشجاه رقراقُ الحياء أسيلُ[5]

لا تكذبنّ ، فما بهذا عندنا ـ أهلَ الصّبابة ـ يُعْرَفُ المتبولُ[6]

خلِّ الغرامَ لأهله ، فهُمُ بهِ أولى ، لهِنّكَ في الغرامِ دخيلُ[7]

---

(١) رد : أمر من « ورد الماء يرده وروداً » . والحائم : العطشان . والنيـل : اسم لعدة أنهار ذكرها ياقوت : نيل مصر المشهور ، ونهر من أنهار الرقة حفره الرشيد ، ونهر يخترق بليدة النيل في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف الثقفي وسماه بنيل مصر ، وقيل : إن النيل هذا يستمد من صراة جاماسب .

(٢) الجوى : في (ص٤٢ ر٦) . والأشنب : ذو الشنب ، بفتحتين ، وهو برد الفم والأسنان .

(٣) ل : « يدعي » ، وهو في ط كما أثبته .

(٤) الهجير : في (٤٩ر٢) . والغليل : شدة العطش وحرارته .

(٥) شجاه : في ل بالحاء المهملة ، وهو في ط كما أثبته بالجيم ، يقال : شجاه الأمر : حزنه ، وشجاه تذكر الإلف : هيج حزنه ، وشوقه . ورقراق الحياء : أي خد رقراق الحياء . وأسيل : لين مسترسل . وفي صفة النبي ، صلى الله عليه وسلم : كان أسيل الخد ، قال ابن الأثير : الإسالة في الخد الاستطالة وأن لا يكون مرتفع الوجنة .

(٦) المتبول : الذي أسقمه الحب وذهب بعقله .

(٧) لهنك : كلمة تستعمل عند التوكيد ، وأصلها « لإنك » ، فأبدلت الهمزة هاءً ، كما قالوا في « إياك » : « هياك » . وإنما جاز أن يجمع بين « اللام » و « إن » ، وكلاهما للتوكيد ؛ لأنه لما أبدلت الهمزة هاء ، زال لفظ « إن » ، فصار كأنها شيء واحد — كما في الصحاح ولسان العرب .

أنسيتَني يومَ (العقيق) ونحنُ في ... واديهِ بين السَّرحتين حُلولُ [1] ؟
والحيُّ يهمِزُ بالرحيل ، ومُهجتي ... جزَعًا لمقترب الرحيلِ تسيلُ [2]
والوجدُ محتدمٌ ، وبين أضالعي ... قلبٌ ، يضِجّ به الغرامُ ، عليلُ [3]
وأقلُّ ما لاقيتُ ، من كُلَفِ الهوى ... بعدَ الصَّبابةِ ، لائمٌ وعذولُ
ألّا اقتديتَ بحُوَّلٍ ، في وَجْدِهِ ... قد عاركَ الأشجانَ وَهْوَ نحيلُ [4] ؟
أظننتَ أنّ العشقَ سهلٌ ؟ بئس ما ... أوهمتَهُ يا أيُّها المخبولُ ؟
يا أختَ سعدٍ ! قد سننتِ شريعةً ... ما سنّها في الأنبياءِ رسولُ
حلّلتِ سفكَ دمي ، ولم ينطِقْ به ... ذِكرٌ وتوراةٌ ولا إنجيلُ [5]
وقصرتِ أجفاني فما إن تلتقي ... وأطلتِ ليلي فالعَناءُ طويلُ
وقدحتِ ناراً في الحشا ، ومنعتِني ... إطفاءها بالدّمعِ وهو هطُولُ
سمعًا لأمرِكِ ما استطعتُ ، وكلّ ما [6] ... حمّلتِ من عِبْءِ الهوى محمولُ
قَسمًا بعصيانِ العذول ، فإنّه ... قسمٌ على حسنِ الوفاءِ دليلُ

---

(١) العقيق كما في القاموس المحيط : « كل مسيل شقه ماء السيل ، وموضع بالمدينة المنورة (*) وباليمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد وستة مواضع أخر » . وتفصيل الكلام عليها في « معجم البلدان » . والسرحة : واحدة السرح ، وهو شجر عظام طوال .

(٢) همز الدابة : غمزها لتسرع ، وكل شيء دفعته فقد همزته . والمهجة : دم القلب ، والروح . لمقترب : ط « لمغترب » .

(٣) يضج : ط « يصح » .

(٤) ألا : مثل « هلا » للتحضيض . والحول : البصير بتحويل الأمور . والأشجان : الأحزان ، واحدها شجن بفتح الشين والجيم .

(٥) الذكر : القرآن . قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) .

(٦) ل ، ط : « وكلما » .

(*) وقد رأيته وطفت فيه في ذي الحجة سنة ١٣٨١ هـ .

إِنّي عليكِ، وإنْ صَدَدْتِ، لَعاطفٌ ... ولكِ الغداةَ، وإن قَطَعْتِ، وُصولُ

يا صاحبيَّ! مضى الهوى لسبيله، ... وأتى الصوابُ، وقولُهُ المقبولُ

أبثْشكما عُجَري، فما تَرَيانِهِ ... لأخيكما؟ فالرّأيُ منه أَفيلُ (١)!

طالَ الثّواءُ على المذلّة قانعاً ... بالدُّون، واستولى عليَّ خُمولُ

وغدا يزاحمُ منكبي في موقف الـ ... علياء وغدٌ أخرقٌ وجهولُ (٢)

في كلّ يومٍ يستفزُّ سكينتي ... رَوْعٌ يَمَسُّ الحسَّ منه ذُهولُ (٣)

ممّن عهِدتُ، اذا ذُكِرتُ، فؤادَهُ ... من صدره فَرَقاً يكادُ يزولُ (٤)

ما ذاكَ إلّا أنّهُ لم يبقَ من ... هذا الأنامِ مُسَوَّدٌ بُهْلولُ (٥)

يأوِي اليه المستجيرُ، فيغتدي ... نعمَ النَّصيرُ وبأسُهُ المأمولُ

قالا: صَهٍ، هذا (ابن حامدٍ) الّذي ... ما بعدَهُ لمؤمّلٍ تأميلُ (٦)

يَمِّمْهُ تلقَ اليمَّ يزخرُ طامياً ... والليثَ يزأرُ هيبةً ويصولُ

وانزِلْ عليه تُنِخْ بكِسْرِ فِناءِ مَنْ ... ما ذَمَّ جيرتَهُ العشيَّ نزيلُ (٧)

إنّ امرءاً كفلَ (العزيزُ) بنصره ... وغدا يسالمُ دهرَهُ لَذَليلُ

---

(١) أبثشكما: يريد أبثكما، ففك الادغام، وليس هذا من مواضعه. وعجره: عيوبه وأمره كله، ما أخفى وما أبدى، وفي حديث بعض السلف: «الى الله أشكو عجري وبجري». والأفيل: المأفول، مبدل المأفون، وهو الناقص العقل.

(٢) الوغد: الأحمق الدنيء الرذل. والأخرق: الأحمق، ومن لا يحسن العمل والتصرف في الأمور.

(٣) الروع: الفزع. والحس: ط «الحر».

(٤) الفرق: الجزع واشتداد الخوف.

(٥) البهلول: السيد الجامع لكل خير.

(٦) صهٍ: كلمة زجر للمتكلم، أي اسكت.

(٧) الكسر: جانب البيت، والناحية من كل شيء. والفناء: الساحة في الدار أو بجانبها.

لهِجٌ بأبكارِ المكارمِ ملهَمٌ بالمجدِ مُغْرًى بالعُلى مشغولُ

قلِقُ العزائمِ مطمئنٌّ جأشُهُ ذو همّةٍ في الخافقَين تجولُ (١)

نَدْبٌ ، اذا عرتِ الخطوبُ بدا له رأيٌ يَفُلُّ شَبا الخطوبِ أصيلُ (٢)

واذا استسلَّ يراعَهُ لِمُلِمَّةٍ فالسَّهْمُ أرعَظُ والحسامُ كليلُ (٣)

تُردي الكتائبَ كُتْبُهُ ، فكأنّما في كلِّ سطرٍ مِقْنَبٌ ورَعيلُ (٤)

يا (أحمدُ) المُثْنَى عليه ، وفعلُهُ أبداً — اذا ساء الفعالُ — جميلُ

فتوى أتتك من العلى في مشكلٍ عن مثله ، فلمِثْلِك المسؤولُ

أيجوزُ أنْ أصبحتَ واحدَ دهرِهِ فينا ، ويشأىٰ الفاضلَ المفضولُ (٥) ؟

ويعودُ كلُّ مقصّرٍ متطاولاً للمجد ، لا يَثْنيهِ عنه نكولُ ؟

وأنا الذي للفخر بي فضلٌ إذا بالفضل (٦) يفتخرُ الفتى ويطولُ

مستفردٌ عنكم ، يجورُ زمانُكم عَدْواً عليَّ بصَرْفِهِ ويَميلُ

ما عذرُ مجدك أن تُذادَ خوامسي والرِّيُّ عندكَ مُشْرَعٌ مبذولُ (٧) ؟

---

(١) الجأش : النفس أو القلب ، ويقال : هو رابط الجأش ، أي ثابت عند الشدائد . والخافقان : أفق المشرق ، وأفق المغرب .

(٢) الندب : السريع الخفيف عند الحاجة . والشبا : (ص٢٥ر٣) .

(٣) اليراع : (ص٤٠ر٨) . وأرعظ : في الصحاح ولسان العرب : رعظ السهم ، بالكسر ، يرعظ رعظاً بالتحريك : انكسر رعظه ، فهو سهم رعظ . والرعظ : مدخل سنخ النصل في السهم .

(٤) المقنب : جماعة من الفرسان والخيل دون المئة تجتمع للغارة . والرعيل : الجماعة القليلة من الرجال أو الخيل ، أو التي تتقدم غيرها . ويقال : فلان من الرعيل الأول ، أي من السابقين .

(٥) يشأى : يسبق .

(٦) ل : « إذا ما الفضل » ، وهو في ط كما أثبته .

(٧) الخوامس : الإبل التي وردت خمساً ، والخمس - بكسر الخاء - من أظماء الإبل (ص٤٩ر٣) . والمشرع : الممهد طريقه .

وَيُليحُني حَرُّ ٱلخطوبِ ، مغيّراً شيبي ، وظِلُّكَ وارفٌ وظليلُ (١)
وتباعُ في سُوق ٱلكسادِ فضائلي فتُرَدُّ رَدَّ ٱلعِلْقِ وهو رذيلُ (٢)
وٱلمُلكُ أضحى في يَدَيْك زِمامُهُ مهما حكَمْتَ به هو ٱلمفصولُ
هذا وتجذِبُني إليكَ مودّةٌ ما حبلُها عندَ ٱلجذابِ سَحِيلُ (٣)
وقرابةٌ في ٱلفضل منك قريبةٌ حقُّ الرّضاعِ بحقّها موصولُ
وتصاحبٌ ما زِلتَ تحمَدُ عهدَهُ لم يَمتزج بعفافهِ تثقيلُ
ولذا ٱلمقامِ ذخرتُ ما أوجبتُهُ من حرمة ، لا غالَ عهدَك غُولُ (٤)
فلَئِنْ رعيتَ ، فإنَّ مثلَكَ من رعى عهدَ ٱلمودّةِ وٱلوفاء خليلُ
ولَئِنْ شُغِلْتَ عن ٱلحِفاظ ، فجائزٌ في مذهبي أن يُعْذَرَ ٱلمشغولُ (٥)

***

وٱلقصيدة ٱلأُخرى مدحه بها ، ويعرّض بذكر جماعة من أعدائه ، نصره الله عليهم ، وذلك في سنةِ ستٍّ عشرةَ وخمسِ مئة ، وهي عندي أحسن من ٱلأُولى :

الى متى يجحَدُ ٱلبلوى وتُجهِدُهُ ؟ قد بانَ ما كان يُخفيهِ ويَجْحَدُهُ
حُمَّ ٱلفراقُ ، فما أجدى تماسُكُهُ عليه نفعاً ، ولا أغنى تجلُّدُهُ (٦)
وأضرمَ ٱلبينُ في أحشائه حُرَقاً يُقيمُهُ وَقْدُها طوراً ويُقعِدُهُ

---

(١) يليح : يهلك ، وهو يريد « يلوح » أي يغير . يقال : لاحه السفر لوحاً ، ولوحه : غيره وأضمره ، وكذلك السفر والبرد والسقم والحزن . ولوحته الشمس : غيرته وسفعت وجهه . ولوحه الشيب : بيضه . وألاحه : أهلكه .

(٢) العلق : النفيس من كل شيء يتعلق به القلب .

(٣) السحيل : الحبل يفتل على قوة واحدة . والجذاب : المنازعة .

(٤) غاله : أهلكه . والغول : كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه .

(٥) الحفاظ : الرعاية والذب .

(٦) حم الفراق : قرب .

لا الصَّبرُ ناصرُهُ إن ضامه كَمَدٌ ... يومَ الرَّحيلِ ، ولا السُّلوانُ مُنْجِدُهُ

فلم[1] أطاع عذولاً ، ما يسهِّدُهُ ... اذا غفا كلُّ طَرْفٍ ما [يسهِّدُهُ] [2]

هل حلَّ بالعذْلِ لاحٍ من أخي كَمَدٍ ... ما ظَلَّ بالحبِّ داعي الوجدِ يَعقِدُهُ ؟

لو لا الغُرورُ وما تَجْني مَطامِعُهُ ... لَذَمَّ طَيْفَ الكرى مَنْ باتَ يَحْمَدُهُ

وكلُّ مَنْ لا يرى في الأمرِ مَصْدَرَهُ ... قبلَ الوُرودِ ، أراهُ الحتْفَ مَورِدُهُ [3]

كحائنٍ ظَنَّ مولانا (العزيز) على ... إمهاله مُهمِلاً من بات يَرْصُدُهُ [4]

الصّادقِ العزمِ ، لا جبنٌ يُرَيِّثُهُ ... إن رامَ أمراً ، ولا عجزٌ يفنِّدُهُ [5]

في كلِّ يومٍ له حمدٌ يجمِّعهُ ... بما توخّاه من مالٍ يبدِّدُهُ

جَمٌّ المواهبِ ، ما ينفكُّ من سَرَفٍ ... لُجينُهُ يشتكي منه وعسجدُهُ

غَمْرُ الرِّداءِ ، وَهُوبٌ ، ما حوته على الـ ... أيّام من طارفٍ أو تالدٍ يَدُهُ [6]

يعتدُّ بالفضلِ للعافي ويشكُرُهُ ... كأنَّ عافيهِ يحبوهُ ويَرْفِدُهُ [7]

موفَّقُ السَّعي ، والتَّدبيرُ مُنجِحُهُ ، ... وثاقبُ الرَّأيِ في الجُلَّى مُسدِّدُهُ [8]

---

(١) ط : « فكم » .

(٢) الكلمة من ط ، ومكانها في ل بياض .

(٣) الحتف : الهلاك . ويقال : مات فلان حتف أنفه : إذا مات على فراشه بلا ضرب ولا قتل .

(٤) الحائن : الذي لم يهتد الى الرشاد .

(٥) يريثه : يبطئه . ويفنده : يخطىء رأيه ، يقال : أفنده الكبر ، وفنده ، أضعف تفكيره . وفي التنزيل حكاية عن يعقوب : (لو لا أن تفندون) .

(٦) غمر الرداء : كثير المعروف سخي . والطارف والتالد : (ص٣٣ر٨) .

(٧) العافي : طالب الفضل والمعروف . ويحبوه : يعطيه . ويرفده : يعطيه ، ويعينه . والبيت ينظر الى قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان :

تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(٨) السعي : ط « السعد » . والجلى : (ص٤٦ ر٨) . والمسدد : المقوم والموفق للسداد ، وهو الصواب من القول والفعل .

حسنُ الرّشادِ له فيما يحاولُهُ | من المقاصد، هاديهِ ومُرشدُهُ
فما يَطيشُ له سهمٌ يفوّقُهُ | في كلّ ما يتحرّاهُ ويَقصِدُهُ (١)
اذا تماثلتِ الأحسابُ فاخرةً | أضاء في الحسَبِ الوضّاح محتِدُهُ (٢)
يُزهىٰ بجَدّينِ أضحى سامياً بهما | فما ترى عينُهُ من ليس يحسُدُهُ (٣)
يا (أحمدُ) الحمدُ ما أصبحت تكسِبُهُ | بالفضلِ، والفضلُ ما أصبحت تورِدُهُ
لِيَهْنِ مجدَكَ نُعمى، ظلّ حاسدُها | يَغيظُهُ ما رأى منها ويُكمِدُهُ
جاءتك تسحبُ ذيلَ العزّ من ملِكٍ | ما أيّد اللهُ إلّا من يؤيّدُهُ
لم يلقَ غيرَكَ كُفؤاً يرتضيهِ لِما | إليك أضحى من التّدبير يُسْنِدُهُ
ألقى إليكَ زِمامَ الأمرِ، معتقداً | أنّ الأمانةَ فيمن طاب مولدُهُ
فاجعَلْ عِياذَكَ (٤) شكرَ الناسِ تحرُزُهُ | وانظرْ لنفسك من ذكرٍ تخلّدُهُ
وَلْيَهْنِ جدّك أعداءٌ ظَفِرْتَ بهم | وقد عراهم من الطّغيانِ أنكدُهُ
نَوَوْا لك المكرَ غدراً، فاستنزلّ لهم | عن ذاك أيمنُ تدبيرٍ وأحمدُهُ
من كلّ أخيبَ خانته مكايدُهُ | فيما نواهُ وأرداهُ تردُّدُهُ (٥)
ما أبرموا الرّأيَ في سوءٍ بَغَوْكَ به | إلّا وعاد سَحِيلاً منك مُحْصَدُهُ (٦)
ولا ورى زندُ كيدٍ منهُمُ أبداً | إلّا وحدُّك بالإقبال يُصْلِدُهُ (٧)

---

(١) طاش السهم : انحرف عن الهدف فلم يصبه ، ويقال لمن يخطىء الصواب : طاش سهمه . وفوقه : عمل له فوقاً ، بالضم ، وفوق السهم حيث يثبت الوتر منه .

(٢) تماثلت : ط « تمايلت » . والمحتد : الأصل .

(٣) زهي على الناس : تكبر .

(٤) ط : « عتادك » . والعياذ : الملجأ والمعتصم ، والعتاد : العدة .

(٥) تردده : ط « تمرده » .

(٦) السحيل : (ص٥٩ر٢) . والمحصد : الشديد الفتل .

(٧) ورى الزند يري ورياً : خرجت ناره . وحدك : ط « وجدك » . وصلد الزند : (ص٥ر٣) .

نصرٌ من الله ، لم يُخلِفْكَ موعدَه ، ولا تخلَّفَ يوماً عنكَ أسعدُهُ

لمّا سعوا ، لا سَعْوا ، في نقضه حسداً أبى لك اللهُ إلا ما تشيّدُهُ

وكيف يُوهونَ ما الرّحمانُ داعمُهُ ؟ ويُوهنونَ أمرءاً واللهُ يعضُدُهُ[1] ؟

ظنّوا فخابوا وما أرداهُمُ سفهاً بأنّ أقربَ ما ظنّوهُ أبعدُهُ

وحاوَلوا ما أحالَ اللهُ بينَهُمُ وبينَهُ[2] ، فهو يُشقيهِمْ ويُسعدُهُ

يا من ينوّهُ باسمي صَرْفُ همّتِهِ نحوي ، ويرفَعُ من قدري تودُّدُهُ

لا تحسبنّ آطّرادي الفضلَ[3] من خدمي إلّا آنتظارَ رجاءٍ صحّ موعدُهُ

وكيف يُهمِلُ ما يلقاه ذو مِقَةٍ[4] من الوَلاءِ على ما كنتَ تعهَدُهُ

تساوَيا منه في حسن الوَلاء لكم : مَغيبُهُ عنه أحياناً ، ومَشْهَدُهُ .

أصبحتَ وحدَكَ بالإحسان تُرغّبُهُ في الشّكر ، إذ بات فيه الغيرُ[5] يُزهّدُهُ

فاستخلصِ الحمدَ منه ، إذْ حباك به فإنّ دهرَكَ عُقبى ذاك يَحمَدُهُ[6]

حاشا عُلاكَ (عزيزَ الدّين) تُسْلِكُهُ نَهْجاً إلى العيب في أمرٍ ، وتُوجِدُهُ

لا تهملنْهُ وإن شطّت نواهُ[7] به فليس يُهْمِلُ عبدَ الخيرِ سيّدُهُ

* * *

---

(١) يعضده : يعينه وينصره .

(٢) يقال : حال الشيء بين الشيئين حولاً وحيلولةً ، أي حجز بينهما ؛ ولا يقال : أحال بينهما . وفي التنزيل العزيز : (وحال بينهما الموج ١١/٤٣ يحول بين المرء وقلبه ٨/٢٤ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ٣٤/٥٤) .

(٣) ط : « الفرض » .

(٤) المقة : الحب .

(٥) قال الحريري في (درة الغواص في أوهام الخواص) : « ويدخلون « أل » على « غير » ، والمحققون يمنعون منه ، إذ لا تتعرف بها كما لا تتعرف بالاضافة ، فلا فائدة في إدخالها » .

(٦) حباه حباءً وحبوةً : أعطاه . ويقال : حباه العطاء ، وحباه بالعطاء .

(٧) أي أمعنت في البعد .

وله قصائدُ قد سارت [١]، من جملتها :

ما بعد (حُلوانَ) للمشتاقِ سُلوانُ   عزّ ٱلعزاءُ وبانَ الصّبرُ إذ بانوا [٢]
ذَرْني وتسكابَ دمعي في مَحاجره   فللشُّؤون [٣] ولي من بعدهم شانُ
هُمُ ٱلحياةُ ، وقد بانوا ٱلغَداةَ ، فهل   يَصِحّ بعدَ ذَهاب الرّوح جُثمانُ ؟
أحبابَنا ، ما الدّيارُ – ٱليومَ – بعدَكُمُ   تلك الدّيارُ ، ولا الأوطانُ أوطانُ
ما ٱلعمرُ – مُذْ رَحلُوا – ممّا أَلَذُّ به   أَنّى يَلَذُّ بغير النَّومِ وَسْنانُ ؟

***

ومن سيّاراته :

هذهِ (ٱلخَيْفُ) ، وهاتيكَ (مِنَى)   فترفَّقْ ، أيُّها ٱلحادي ، بنا [٤]

***

وله :

أخي ، لم تزل [٥] في كلّ لأواءَ مُنعشي   فَخُذْ لي بثأري من لِحاظِ (يَرَنْقُشِ)

---

(١) زيد في ط هنا : « له » .

(٢) حلوان : قال ياقوت ما ملخصه : « حلوان : في عدة مواضع . حلوان العراق ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . وقرية من أعمال مصر ، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد ، مشرفة على النيل . وبليدة بقوهستان نيسابور » .

(٣) ل : « وللشؤون » ، وقد آثرت رواية ط ، لأن السياق يطلب الفاء بدل الواو .

(٤) الخيف : خيف مكة ، وهو موضع قريب منها عند « منى » ، وفيه المسجد المشهور الذي يقال له « مسجد الخيف » . وتعرف بهذا الاسم مواضع أخرى في بلاد العرب . ومنى : في درج الوادي الذي ينزله الحاج ، ويرمى فيه الجمار من الحرم ؛ وقيل : منى من مهبط العقبة الى محسر ، وموقف المزدلفة من محسر الى انصباب الحرم ، وموقف عرفة في الحل لا في الحرم ، كما في معجم البلدان .

(٥) ل : « لم يزل » . وقد أثبت بدلها رواية ط . واللأواء : ضيق المعيشة ، وشدة المرض .

فإنْ جحَدَتْ أجفانُهُ سفكَها دمي ... فلي شاهدٌ من خدِّهِ غيرُ مُرْقِش[1]

ومال بعِطْفَيَّ الغرامُ ، وقد بدا ... لعينَيَّ ، حتّى ظنَّ أنّيَ مُنتشي[2]

بريّانَ ما يحويه عَقْدُ إزارِهِ ... وغَرثانَ مِقلاقِ الوشاحِ معطَّشِ[3] .

ولمّا تلاقينا بقلبي وطَرْفِهِ ... على حَذَرٍ ممن ينِمُّ ومن يَشي[4] ،

ضَعُفتُ ، وأعطاه الهوى فضلَ قوّةٍ ... فأوثقني أسراً ، ومن يَقْوَ يبطِشِ

ومن يتحرَّشْ بالرَّدَى ، وهْوَ وادعٌ ... قريرُ الرَّزايا ، يَلْقَ غِبَّ التَّحَرُّشِ[5]

***

وكان هذا (ابن أفلح) فظيع المنظر ، كما وصفه سديد الدَّولة[6] بن الأنباريّ في قوله :

يا فتى (أفلح) وإن ... لم يكن قطُّ أفلحا

لكَ وجهٌ مشوَّهٌ ... أسودٌ ، قُدَّ من رَحَى

***

وكان هكذا ذكره قمر الدَّولة بن دوّاس[7] :

---

(١) في لسان العرب : « ورقش كلامه : زوره وزخرفه .. قال رؤبة : عاذل قد أولعت بالترقيش » ، ولم أجد فيه ولا في غيره « أرقش » .

(٢) العطف : من الانسان ، من لدن الرأس الى الورك . والانتشاء : بدء السكر .

(٣) مقلاق الوشاح : ضامرة الخصر . والوشاح : في (ص ١٨ر٣) .

(٤) نم بين القوم ينم ـ بالكسر والضم ـ : حرش وأغرى . ووشى به يشي وشاية : نم به وسعى .

(٥) غب التحرش : بعد التحرش .

(٦) ل : « سديد الدين » ، وهو على الصحة في ط كما أثبته . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول (ص١٤٠) ، وفيها أن هذين البيتين من شعره هما مما رواه مجد العرب العامري الشاعر للمؤلف باصبهان .

(٧) الجملة مضطربة ، ولم ترد في ط . أما قمر الدولة بن دواس ، فقد ترجم له ابن شاكر في فوات الوفيات (١/٢٠٠) ترجمة مختصرة ، قال : « جعفر بن علي بن دواس ، المعروف بقمر الدولة . من أهل مصر ، نشأ بطرابلس الشام . وكان شاعراً رقيق الألفاظ ، عذب الايراد ، لطيف المعاني . وله في الغناء وضرب العود وطرب طريقة حسنة بديعة . » ثم أورد مقطوعات من شعره ، ولم يؤرخ ولادته ووفاته .

هـذا (ٱبنُ أفلحَ) كاتبٌ　　متفرِّدٌ بصِفـاتِـهِ
أقلامُـهُ من غيره　　ودَواتُـهُ من ذاتِهِ (١)

***

ومن جملة أشعار (ٱبن أفلح) ، قوله :

يا من اليـه ٱلمشتكى　　في كلّ نائبـةٍ تلوحُ
ذا النّاصرُ ٱلمخذولُ ، طُو　　لَ زمانِهِ ، نِضْوٌ طَليحُ (٢)
ما إنْ يَبِلُّ فيستريـ　　حُ ، ولا يموتُ فيستريحُ (٣)

***

وقولـه :

سألتُك التّوقيعَ (٤) في قِصّتي　　فٱحتطتَ للآجلِ بٱلعاجلِ
وخِفتُ أن تُجريَ في قابلٍ　　وَقّـعْ ، فما تبقى الى قابلِ .

***

(١) روى المؤلف في ترجمة « الرئيس علي بن الأعرابي الموصلي » (قسم شعراء الشام ٢/٣٠٠) بيتين له في هجاء ابن أفلح من شاكلة هذين البيتين في الإقذاع والسفه . وكأنه ، وهو ينثر في هذا الكتاب أهاجي الشعراء في ابن أفلح ، قصد الثأر منه لعمه عزيز الدين ، فهبط الى دركه ، وكان الترفع أليق بفضله ومنزلته في الدولة ، فما كانت مقابلة السفه بالسفه من سنن الأشراف والنبلاء . وما أروع ما قال حكيم من حكماء العرب :

شاتمني عبـد بني مسمع　　فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه ، لاحتقاري له　　من ذا يعض الكلب إن عضا ؟

(٢) النضو : المهزول من الحيوان ، ويقال : فلان نضو سفر ، أي مجهد من السفر . والطليح : ألمعي والكال ، وانظر (ص ٩٤ ر ١) .

(٣) بل من مرضه ، وأبل : برأ وصح .

(٤) التوقيع : أنظر الجزء الأول (ص ٢٨ ر ١ ، ص ٦١ ر ٤) .

وقوله [1] في (أنوشَرْوانَ [2] الوزير) ، وكان في غاية التواضع :

إنّ (أنُوشَرْوان) ما فيهِ — سِوى قيامٍ لِمُرتجِّيهِ
الجودُ كلُّ الجودِ في رجله — وإن تعدّى فإلى فيهِ
روِّجْ لراجيك ولو حبّةً — واقعُدْ على العرشِ من التّيهِ

***

وله في (المُعين المختصّ الوزير [3]) :

إنّ عندي (المُعين) يداً ، — ما حَييتُ الدّهرَ ، أشكرُها
صانَني عن أن تكونَ [4] له — منّةٌ عندي أُحبّرُها
فأنا ، ما عشتُ ، أعرِفُها — أبداً من حيثُ أُنكرُها

***

وله في الوزير (أحمدَ بنِ نظام الملك [5]) :

قصدْتُ أرومُ لقاءَ الوزير — وقد منع الإذنَ بالواحده

---

(١) ط : « وله » .

(٢) ترجمت له في الجزء الأول (ص ٢٤٤) .

(٣) هو أبو نصر أحمد بن الفضل بن محمود ، وزير السلطان سنجر . كان من أكابر رجال الدولة في عصره . قتلته الباطنية في سنة ٥٢١ هـ . قال ابن الأثير : « وكان له في قتالهم آثار حسنة ، ونية صالحة ، فرزقه الله الشهادة » . وكان ممدحاً ، وللقاضي الأرجاني قصائد حسان فيه ، تنظر في ديوانه . وأخباره في تاريخ ابن الأثير (١٠/٢٤٠ و ٢٤٧) ، وزبدة النصرة (٩٧—١٠١ و ١٤٥) .

(٤) ل : « يكون » .

(٥) هو الوزير أحمد بن الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ، أبو نصر بن نظام الملك المشهور الذي تقدمت ترجمته في الجزء الأول (ص١٩٠) . وزر للمسترشد والسلطان محمد السلجوقي ، وسمع الحديث ، ثم لزم منزله ، وكان من خيار الوزراء . توفي في ذي الحجة من سنة ٥٤٤ هـ . وأخباره في المنتظم (٩/١٦٨ و ٢٤٦ و ١٠/١٣٨) ، وتاريخ ابن الأثير (١٠/٢٣٤ ، و ١١/٢٦٠) ، والنجوم الزاهرة (٥/٢٠٣ و ٢٢٦ و ٢٣٣) ، والفخري (٢٧٣) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٢٦) وقد حرف فيه نسبه تحريفاً شنيعاً ، وأخبار الدولة السلجوقية (٨١ ، ٨٣) .

وكُلٌّ على ٱلبـاب يبغي الدُّخُـو ... لَ ، وٱلبابُ كالصَّـخرةِ ٱلجـامده
ولم أعـلمِ ٱلعُذْرَ في غَلْقِـهِ [1] ... فـكنتُ أعـودُ على قاعـدَهْ
فصِحتُ : (محمَّدُ) ألّا [2] فتحتَ ... فقـالَ : ٱلوزير عـلى ٱلمـائدهْ
ومن دُونِ فتحيَ فتحُ ٱلوجـوهِ ... فَعُـدَّ الرُّجُـوعَ من ٱلفائـده

***

وله فيه :

شكرتُ بوّابَك إذْ ردَّني ، ... وذمُّهُ غـيري عـلى ردِّهِ ؛
لأنَّـهُ قلّـدني منّـةً ... تستوجب [3] ٱلإغراق في حَمْدِهِ
أعاذني من قُبحِ مَلْقـاكَ لي ... وكِبرِك الزّائدِ في حدِّهِ
فعُذْتُ [4] أن أُضرِعَ خدّي لمن ... ماءُ ٱلحَيا قد غاض من خدِّهِ

***

وله فيه :

وزيرُنا ليسَ لـه عـادةٌ ... ببذلِ إفضـالٍ وإحسانِ
قد جعلَ ٱلكِبرَ شِعاراً له ... فليس يَقضي حقَّ إنسان
لو سَلِمَ السّلطانُ من كِبرِهِ ... عليـه ، ما رَدَّ بإعـلانِ
كأنّه — لا كان — من تِيهِهِ ... مُوَرَّثٌ ملكَ (سليمانِ)
أبوابُه مُغلَقةٌ دائبـاً ... من دونِ وُفّادٍ وضِيفانِ

---

(١) غلق الباب غلقاً (كفرح فرحاً) : عسر فتحه . وأغلقه : أوثقه بالغلق . قال أبو الأسود الدؤلي يصف نفسه بالفصاحة ، رواه ثعلب في (الفصيح) :

ولا أقول لقدر القوم : « قد غليت » ... ولا أقول لباب الدار : « مغلوق »

(٢) ألا : مثل « هلا » للتحضيض . ... (٣) ل : « يستوجب » .

(٤) فعذت : ل ، ط « فعـدت » بالدال المهملة . وغاض الماء : قل ونضب . وقصر « الحياء » للضرورة .

قد أَيِسَ الطّارقُ من فَتحها   كأنّها أجفانَ عُميانِ

***

وله في بعض وزراء عصره ، وكان نحيفاً دقيقاً :

لو لا السّوادُ وذَقْنُهُ   ما بانَ في وقتِ السّلام

كزُرَيْق (دِجْلَةَ) ، كلُّهُ   رِيشٌ ، وباقيهِ عِظام [1]

***

وله :

ووزير لبس السّوا   د له في المواكبِ

وهو في وسط دَسْتِهِ   حاضرٌ مثلُ غائبِ [2]

ما اليه سوى الرّكو   ب بـ (باب المراتب) [3]

***

---

(١) زريق : أهمله (الصحاح) و (لسان العرب) ، وذكره (القاموس المحيط) باختصار شديد ، فقال : « زريق ، كزبير : طائر » ، ولم يزد (التاج) عليه شيئاً . وأهمله الجاحظ في (الحيوان) ، وذكر الدميري في (حياة الحيوان) « ١٢/٢ » طائراً سماه (أبا زريق) ، أورد له أوصافاً ليس فيها وصف الشاعر ، وذكر له اسمين : الأول الزرياب (٧/٢) وذكر عن كتاب منطق الطير أنه (أبو زريق) ، والثاني (القيق) بكسر القاف ، وقال (٢٩٢/٢) : « طائر على قدر اليمامة ، وأهل الشام يسمونه (أبا زريق) » ، ثم ذكر أوصافه السابقة . وقال مؤلف معجم الحيوان (١١٢) : « أبو زريق : طائر على قدر الحمامة ، أصدأ اللون ، أسود الذنب ، مخطط الجناحين بزرقة وسواد وبياض . وهو مشهور في الشام بـ (أبي زريق) . » وقال في كلامه على القيق (١٣٥) : « وهو (أي أبو زريق) معروف بهذا الاسم الى يومنا » (يعني في الشام) . ثم قال : « وقد حققته لأني أعرف اسمه في الشام ؛ وهو كما قال الدميري » . قلت : ولا نعرف ببغداد في يومنا طائراً من طيور الماء بهذا الاسم ، وإنما نعرف نوعاً منها شبيهاً بهذا ، ولكن أكثره بياض ، نقول له (نعيبج الماء) ، يرى في دجلة في أيام الربيع .

(٢) الدست : (ص١٠ ر١) .

(٣) باب المراتب : قال ياقوت : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد . كان من أجل أبوابها وأشرفها ، وكان حاجبه عظيم القدر ، ونافذ الأمر » . ثم ذكر ما آل اليه في أيامه من البعد عن العمران ، وهبوط قيمة الدور عنده ، وهجرة أهلها لها .

ولـه :

لِيَ ... يهوَى خِـلافي وضِغْني هو مـنّي وليس يقبَلُ منّي [1]
مستطيلٌ عليَّ وَهْوَ قصـــيرٌ يتجنّى في غير وقتِ التّجنّي [2]
نامَ ، إذْ نامَ مَنْ أُحِبُّ الى جنبي ، عِناداً ، وقام إذْ قام عنّي

---

(١) الضغن : الحقد .

(٢) التجني : مثل التجرم ، وهو أن يدعي عليك ذنباً لم تفعله .

الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح ابن الهبارية العباسي الشاعر [1]

[من بغداد [2]] من شعراء (نظام الملك [3]) . غلب على شعره الهجاء والهزل والسُّخف ، وسبك في قالب (ابن الحجّاج [4]) ، وسلك [5] أسلوبه ، وفاقه [6] في

(١) وفيات الأعيان (١٥/٢) وفيه نسبه الى عبد الله بن عباس ، ولقبه وهو نظام الدين ، وبيان نسبته الى هبار جده لأمه . والوافي بالوفيات (١٣٠/١) وفيه الخلاف في اسم أبيه : محمد ، أو صالح ، أو علي بن صالح . والنجوم الزاهرة (٢١٠/٥) وفيه : اسم أبيه علي ، وقيل : محمد . واللباب في تهذيب الأنساب (٢٨٤/٣) وكناه أبا جعفر ولم يذكر أبا يعلى . ولسان الميزان (٣٦٧/٥) وخالف المشهور من ولادته ببغداد ، وقال : « ولد في آذربيجان ، ونشأ ببغداد ، ومات في كرمان » . ومرآة الزمان (٥٨/٨ ـ ٦٢) وفيه : « اسمه محمد بن علي ، وقيل : محمد بن محمد بن صالح بن يعلى العباسي » ، ولا أرى (ابن يعلى) إلا تحريفاً من الناسخ . وشذرات الذهب (٢٤/٤) . والمخطوطات المصورة (٢٣٨/١) . ودائرة المعارف الإسلامية (٢٩١/١) وفيها : « قضى شبابه في حانات قطربل ، وهي من ضواحي بغداد ، واضطرته الفاقة الى مدح حكام عصره ، وجعله كرم ممتدحه وكافه بالهجاء غير صالح لهذا التملق ، فسرعان ما اشتبك مع سادته النبلاء ، ولم ينج من هجائه الخليفة ، ولا نظام الملك » . والأعلام (٢٤٨/٧) .

(٢) الزيادة من ط ، ب .

(٣) قدمت ترجمته في الجزء الأول (ص٨٤ ر٣) .

(٤) قدمت ترجمته في الجزء الأول (ص ١٩٠ ر١) .

(٥) ل ، ط : « وسلب » ، ونقل ما أثبته عن الخريدة نفسها ابن خلكان في وفيات الأعيان وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، ولم أصب في استعمالات اللغة « سلب أسلوباً » .

(٦) ل : « وقام » ، ولا معنى له ها هنا .

آلخلاعة وآلمجون. والنّظيف من شعره [1] في نهاية [2] آلحسن.

حكي عنه أنه هجا بآلأجرة (النّظام)، فأمر بقتله، فشفع فيه (جمال آلإسلام محمّد بن ثابت آلخُجَنْدِيّ [3])، وكان من كبار آلعلماء، فقبل شفاعته، فقام يُنشد (نظام آلملك)، يومَ عفوه عنه، قصيدةً، قال في مطلعها:

بعزّةِ أمرِك دارَ آلفلكْ حنانَيْك، فآلخلقُ وآلأمرُ لكْ!!

---

(١) في الأعلام (٧/٢٤٨): «وديوان شعره أربعة أجزاء، قال الصفدي: غالبه سخف ومجون». وفيه سهو، فان الذي قاله الصفدي: «وشعره ثلاث مجلدات، غالبه سخف ومجون. أراد أن يحكي طريقة ابن حجاج، ولكن فاته الشنب». وفي وفيات الأعيان (٢/١٦): «وديوان شعره كبير، يدخل في أربع مجلدات»، فلعل صاحب الأعلام أخذ الفقرة الأولى من كلامه، من هذا، والفقرة الثانية من ذاك. ومما لا شك فيه أن شعر ابن الهبارية كثير، قال ابن خلّكان: «ومحاسن شعره كثيرة. وله كتاب (نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة).. ومن غرائب نظمه كتاب (الصادح والباغم)، نظمه على أسلوب كليلة ودمنة. وهو أراجيز، وعدد بيوته ألفا بيت، نظمها في عشر سنين، ولقد أجاد فيه كل الاجادة، وسير الكتاب على يد ولده الى الأمير أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي صاحب الحلة، فأجزل عطيته وأسنى جائزته». قلت: وطبع الكتاب في باريس والقاهرة وبيروت، وهومتداول مشهور. وله كتاب (فلك المعاني)، ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، وقال: «جمع فيه تتفاً وطرفاً»، وروى أمثلة منها. و (نظم رسالة حي بن يقظان ـ خ). وله أيضاً قصائد متفرقة في خزائن كتب أوربة وغيرها، منها أرجوزة في الشطرنج في «برلين».

(٢) ط، ب، والوفيات، والشذرات: «غاية».

(٣) وقال ابن الأثير في الكامل (١٠/١٣٧): «الخجندي من مدينة خجندة بما وراء النهر، وينسبون الى المهلب بن أبي صفرة. وكان نظام الملك قد سمع أبا بكر محمد بن ثابت الخجندي يعظ بمرو، فأعجبه كلامه، وعرف محله من الفقه والعلم، فحمله الى أصبهان، وصار مدرساً بمدرسته بها، فنال جاهاً عريضاً ودنيا واسعة. وكان نظام الملك يتردد اليه، ويزوره». وقال الصفدي في الوافي بالوفيات (٢/٢٨١): «الخجندي المتكلم الشافعي: محمد بن ثابت بن حسن بن ابراهيم بن الزبير بن مخلد بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، جمال الإسلام أبو بكر الخجندي أحد فحول المتكلمين. كان يعظ ويتكلم في كل فن، ويقع كلامه في القلوب. تفقه به جماعة في مذهب الشافعي. توفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة. وأولاده ملكوا رياسة العلماء شرقاً وغرباً، ويأتي ذكر كل واحد منهم مكانه». ومنهم محمد بن عبد اللطيف الخجندي أستاذ مؤلف هذا الكتاب، وقد تحدثت عنه في المقدمة (ص ٢٦). وانظر طبقات الشافعية للسبكي (٣/٥٠)، وشذرات الذهب (٣/٣٦٨).

فقال (النّظام) : « كذبت ، ذاك هو (الله) عزّ وجلّ [1] » ، وتمّم إنشادها .

ثمّ أقام مدةً بـ (أصفهان) . وخرج الى (كَرْمان [2]) ، وأقام بها الى آخر عمره . مات بعد مدّة طويلة . وذُكر أنّه توفّي في سنة أربع وخمس مئة [3] .

***

أنشدني (شمس الدّين أبو الفتح النَّطْنَزيّ [4]) ، قال : أنشدني (أبو يعلىٰ ابن الهبّارية) لنفسه :

وإذا البيادقُ في الدّسوت تفرزنت فالرّأيُ أن يتبيذَقَ الفِرزانُ [5]

(١) لو كان كل الملوك والأمراء يجرون على هذا السنن في تأديب أمثال ابن الهبارية من الشعراء الوضعاء المتملقين الذين انحرفوا بالشعر العربي إلى ما انحرفوا إليه وانغمسوا به إلى أذقانهم في حمأة المدح الكاذب والهجاء الثالب ، ضعةً ونذالة ولؤماً ، لسار في طريقه الصحيح المرسوم له ، ولسما الى مرتبة الآداب العالمية منذ أمد بعيد .

(٢) أنظر (ص ٤٢ر٤) .

(٣) في مرآة الزمان ، حوادث سنة ٥٠٩ هـ (٦٢/٨) : « وكانت وفاته بكرمان في هذه السنة ، وقال العماد الكاتب : في سنة ٥٠٤ هـ . والأول أصح » . ونقل ابن خلكان كلام العماد هذا ، ثم قال : « وقال ابن السمعاني : توفي بعد سنة تسعين وأربع مئة » . وصحح الصفدي وفاته في سنة ٥٠٩ هـ .

(٤) ل : النطزي ، وهو تحريف . وهذه النسبة الى نطنز « كجعفر » ويقال نطنزة بزيادة هاء : بلد بين قم وأصبهان كما ذكرت في المقدمة ، الجزء الأول (ص ٣٠) .

وأبو الفتح النطنزي : يعرف بهذا الاسم اثنان ، أب وابنه ، قال الصفدي في الوافي بالوفيات (١٦١/٤) : « أبو الفتح النطنزي : محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي الفتح الكاتب ، أبو الفتح النطنزي . كان من البلغاء أهل النظم والنثر . سافر البلاد ، ولقي الأكابر ، وكان كثير المحفوظ . يحب العلم والسنة ، ويكثر الصدقة والصيام ، ونادم الملوك والسلاطين ، وكانت له وجاهة عظيمة عندهم . وكان تياهاً عليهم ، متواضعاً لأهل العلم . سمع الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد ، ولم يمتع بالرواية . توفي في حدود الخمسين والخمس مئة » . ثم أورد من شعره مقطوعات قصاراً نقلاً عن ابن النجار . وذكر ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب (٢٣٠/٣) أنه سبط أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد النطنزي ذي اللسانين ، الأديب صاحب التصانيف في الأدب ، المتوفى في المحرم سنة ٤٩٧ هـ ، وقد روى عنه .

(٥) ل : « الفرسان » ، وهو تحريف . وانظر الدست في (ص ٢٠ر١) ، والفرزان والبيذق في (ص ٤١ر٢) .

خُذْ جُملةَ ٱلبَلوى ، ودَعْ تفصيلَها ، ما في ٱلبَرِيّـةِ كلِّها إنسانُ

* * *

وأُنشدت له بـ (أصفهان [1]) من قصيدة في (نظام ٱلملك) :

أنا جارُ دارِكَ وَهْيَ في شرعِ ٱلعُلى رَبْعٌ حرامٌ آمِنٌ جيرانُـهُ

لا يزهـدنّك منظري في مَخْبَرِي فٱلبحرُ مِلْحٌ مياهُـهِ عِقيانُـهُ [2]

ليس ٱلقُدودُ ، ولا ٱلبُرودُ ، فضيلةً ما ٱلمرءُ إلّا قلبُـهُ ولسانُـهُ

* * *

وأُنشِدتُ له في ٱلباقلّاء [3] ٱلأخضر :

فصوصُ زُمُرُّدٍ في كيسِ دُرٍّ حكتْ أقماعُها تقليمَ ظُفرِ

وقـد خاطَ الرّبيعُ لها ثِيابًا لها لونانِ من بِيضٍ وخُضْرِ

* * *

وأُنشدت له أيضًا بها [4] في (نظام ٱلملك) :

نظامَ ٱلعلى ، ما بالُ قلبك قد غـدا على عبدِكَ ٱلمسكين دونَ ٱلورى فَظّا [5] ؟

أنا أكثرُ ٱلورّادِ حقًّا وحرمةً عليكَ ؟ فما بالي أقلُّهُمُ حظّا ؟

* * *

وأُنشدت له أيضًا فيه :

واذا سخِطتُ على ٱلقوافي صُغتُها في غيره ، لِأُذِلَّـها وأُهينَها

---

(١) أنظر المقدمة ، الجزء الأول (ص ١٤) .

(٢) العقيان : ذهب متكاثف في مناجمه ، خالص من الرمال والحجارة .

(٣) الباقلاء والباقلى : ممدود ومقصور .

(٤) بها : أي بأصبهان .

(٥) الفظ : الجافي المسيء .

واذا رضيتُ نظَمْتُها لجـلاله كيما أُشرّفها بـه وأزينَـها

***

وله ، وقد عُزل (ابن جهير [1]) وتولّى (أبو شجاع [2]) الوزارة :

ما حطَّ قدرَهُمُ ، ولا أزرى بهم عزلٌ ، عجِلتَ [3] به ، وأنت سديدُ
لكن ، بـه ظهرت حقائقُ سعدِهم والسّيفُ يُبـدي ماءه التّجريدُ
والأُسْدُ أولى بالعَرين ، فكم غدا يختالُ في خِيس الخِلافة سِيدُ [4]
وكذا سِرارُ البـدرِ أصلُ كمالِهِ وبسُوءِ فعـلِ النّارِ يذكى العودُ

***

وله في الأوصاف :

وكأنّ السماءَ ، والنّجمُ فيها ، لُجّةٌ مات دُرُّهـا ، فهو طـافِ
أو كصَرحٍ مُمَرَّدٍ [5] من زُجاج نُثرت فيه خرقـةُ [6] الصَّرّافِ
تحت ظـلّ الكروم بين رياضٍ وأغانٍ ونزهـةٍ وسُلافِ [7]
فاذا راسـل الهَزارُ أخـاه رقص القلبُ من وراء الشّغافِ [8]

---

(1) الوزير عميد الدولة أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن جهير . ترجمتـه في الجزء الأول (٨٧—٩٣) .

(2) الوزير ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين . ترجمته في الجزء الأول (ص ٧٧—٨٣) .

(3) ط : « خجلت » .

(4) الخيس : موضع الأسد . والسيد : الذئب .

(5) الصرح : البيت المزوق ، والبناء العالي الذاهب في السماء . ومرده : طوله ، فهو ممرد . وفي التنزيل العزيز : (قال : إنه صرح ممرد من قوارير) .

(6) ب : « صرة » .

(7) وسلاف : ل « وسدوف » محرفة . والسلاف : أفضل الخمر وأخلصها .

(8) الشغاف : غلاف القلب ، أو سويداؤه وحبته .

وإذا فرّكَ النَّسيمُ قميصَ الـ ماء ، أضحى مكسَّرَ الأطرافِ

***

وله في معناها ، مطلع القصيد :

أدرها من بنات الكَرم صِرْفاً معتَّقةً تريك النُّكْرَ عُرْفا (١)
فجيشُ الليلِ قد ولّى هزيماً وجيشُ الفجر قد لاقاه زحفا
وعبّا (٢) الشّرقُ للإصباح صفّاً وعبّا الغربُ للظلماء صفّا
وطار النَّسْرُ منحدراً ، فقصّت قوادِمَه الدُّجى ، فانقضّ ضعفا (٣)
وشدَّ الليلُ من دُرَرِ الثُّريّا على لِيتِ السُّها في الغرب شَنْفا (٤)
كأنّ الجوَّ صرحٌ ، أو غديرٌ صفاءً حين تنظُرُه ولُطفا
كأنّ ذِراعَه فيه ذراعٌ تمُدُّ الى صِفاح البدرِ كفّا
وقد رقّ النَّسيمُ وذاب لمّا تهلْهَلَ بُرْدُ ليلتِهِ وشفّا
وقد أكل المحاقُ البدرَ ، حتّى غدا في مِعصَم الجوزاء وَقْفا (٥)
وقد راق المُدام ورقّ ، حتّى غدا من دمعة المهجور أصفى

***

(١) الصرف : الخالص لم يشب بغيره . وبنات الكرم : الخمور .

(٢) مخفف « عبأ » ، والتعبئة والتعبية : ترتيب الجيش في مواضعه وتهيئته للحرب .

(٣) النسر الطائر : مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر ، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى النسر الطائر .

(٤) ليت : ط « لبب » . والليت : صفحة العنق . واللبب : موضع القلادة من الصدر من كل شيء . والسها : كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى أو الصغرى ، وفي المثل : « أريها السها وتريني القمر » يضرب للمدهوش يسأل عن شيء ، فيجيب جواباً بعيداً . والشنف : القرط ، وقد يخصص الشنف بما يعلق في أعلى الأذن ، والقرط بما يعلق في أسفلها .

(٥) المحاق : ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله . والجوزاء : برج من بروج السماء . والوقف : سوار من عاج .

وله في نوح الحمامة :

بي مثلُ ما بك يا حَمامَ البانِ[1] أنا بالقدود وأنت بالأغصانِ
أَعِدِ[2] التَّرنُّمَ كيفَ شئت ، فإنّنا فيما نُجِنُّ من الهوى سِيّانِ
لي ما رويت من النَّسيب ، وإنّما لك فيه حقُّ الشَّدْوِ والألحانِ

***

وله في الغزل [وملل الحبيب[3]] :

ومُبَلْبَل الأصداغِ بلـ بَلَ بالملاحة شَمْلَ عقلي
سَدَّت على وجهي محا سنُ وجهه طُرُقَ التَّخلّي
لمّا رآني في يَدَيْـ ـه ، وَصَدَّ يُريدُ قتلي
قد كنت أنسُبُ ما أتا ه الى التَّصَنُّع والتَّحلّي
والآنَ بانَ مَلالُهُ فرجَعْتُ عنهُ أُجرُّ رجلي

***

وله في وصف (بغداد) :

(بغدادُ) دارٌ طِيبُها آخذٌ نسيمُهُ منّي بأنفاسي
تصلُحُ للموسر ، لا لامرئٍ يبيتُ ذا فقرٍ وإفلاسِ
لو حلّها (قارونُ) ربُّ الغِنَى أصبحَ ذا همٍّ ووَسْواسِ

(١) البان : (ص ١٨ر٥) .
(٢) ل ، ط : « أعدي » .
(٣) الزيادة من ط .

هي ٱلّتي تُوعَدُ ، لكنّها عاجلةٌ للطّاعم ٱلكاسي [1]

حُورٌ وولْدانٌ ومِنْ كلّ ما تطلُبُهُ فيها ، سوى النّاسِ !

***

وحُكي لي : أن (أبا ٱلغنائم [2] ٱبن دارست تاج ٱلملك) حمل (ٱبن ٱلهبّاريّة) على هجو (نظام ٱلملك) ، فأبى ، وقال : هو منعم في حقّي ، فكيف أهجوه ؟ فحمله على أن سأل (نظام ٱلملك) شيئاً ، صعبت عليه إجابته الى ذلك ، فقال ٱبن الهبّاريّة :

لا غَرْوَ إن مَلَكَ (ٱبْنُ إسحاقٍ) وساعَدَهُ ٱلقَدَرْ

---

(١) في اللسان : رجل طاعم : حسن الحال في المطعم ، قال الحطيأة :

دع المكارم ، لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ورجل طاعم وطعم على النسب ، عن سيبويه ، كما قالوا : نهر . والكاسي : قال ابن سيده : « المكتسي » ، وقال الفراء : يعني المكسو ، كقولك : ماء دافق وعيشة راضية ، لأنه يقال : كَسِيَ العُرْيان ، ولا يقال : كَسا .

(٢) أبو الغنائم : ل « أبو القاسم » ، وهو غلط صححته عن ط ، ب ، وعن كتب التاريخ : كمرآة الزمان ، ووفيات الأعيان ، وشذرات الذهب . وفي ط : « وحكي أن تاج الملك أبا الغنائم ابن دارست » . وأبو الغنائم : هو تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست . خدم ملكشاه السلجوقي ، وكان كبير المنزلة عنده . وكان عدو الوزير أبي إسحاق نظام الملك الطوسي (٤٠٨ هـ — ٤٨٥ هـ) . فلما قتل هذا ، رتبه ملكشاه موضعه في الوزارة . ثم وثب عليه غلمان نظام الملك ، فقتلوه وقطعوه إرباً إرباً في ليلة الثلاثاء ثاني عشر المحرم من ٤٨٦ هـ ، وعمره سبع وأربعون سنة . وهو الذي بنى على قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وبناء القباب على القبور بدأه هؤلاء الأعاجم في الاسلام ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد نهى عنه . أنظر عن ابن دارست الجزء الأول (ص٩٤ ر٦) ، ووفيات الأعيان (١/١٤٤) ، وشذرات الذهب (٣/٢٧٥) ، وعن بناء القباب على القبور كتاب أشهر مشاهير الاسلام (٣/٥٢١) ، وعن النهي عنه الصحاح الستة وشروحها ومسند الإمام أحمد بن حنبل وموطأ الإمام مالك وسائر كتب الحديث .

وصفت له الدُّنيا ، وخُصَّ — (أبو ٱلغنائم) بٱلكدَرْ[1]

فالدَّهرُ كالدُّولاب ، ليـ — ـسَ يدورُ إلّا بٱلبَقَرْ

فلمّا سمع (نظام ٱلملك) هذه الأبيات ، قال : هذه إشارة الى أنّني من (طُوس[2]) ، فإنّه يقالُ لأهل (طوس) « ٱلبقر » . وٱستدعاه ، وخلع عليه ، وأعطاه خمس مئة دينار . فقال ٱبن ٱلهبّاريّة لـ (تاج الملك) : ألم أقل لك ؟ كيف أهجوه ، وإنعامه بلغ هذا ٱلحدّ ٱلّذي رأيته[3] ؟

***

وله أيضاً ، أنشدتها[4] بـ (أصفهان) في ذم الدّهر :

ومن نكدِ الدّنيا الدّنيّةِ أنّها — تخُصُّ بإدراك ٱلمُنى كُلَّ ناقصِ

---

(١) رواية مرآة الزمان ، والوافي بالوفيات ، والنجوم الزاهرة :

وصفا لدولته وخص — أبا المحاسن بالكدر

وفي مرآة الزمان (٨/٥٨) : « وأبو المحاسن صهر نظام الملك ، ويقال له « أبو الغنائم » ، وكان بينه وبين النظام منافرة . وكان ابن الهبارية يميل الى أبي المحاسن ، فنقم عليه نظام بهذا السبب » .

(٢) طوس : مدينة مشهوره بخراسان ، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بها قبر هارون الرشيد وقبر علي بن موسى الرضا . وقد خرج منها من أئمة العلم والفقه خلق لا يحصون ، منهم أبو حامد الغزالي ، وأبو الفتوح أخوه ، والوزير نظام الملك الحسن بن علي ، وغيرهم . أنظر معجم البلدان .

(٣) قلت : وروى سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان سبباً آخر في غضب نظام الملك على ابن الهبارية ، وهو أنه كتب اليه بأبيات (وأوردها) ، فأهدر دمه . ونقل عن عبيد الله بن علي المعروف بابن المرستانية المتوفى في سنة ٥٩٩ هـ ، في ذيل تاريخ بغداد : أنه لما أهدر نظام الملك دم ابن الهبارية ، استجار بصدر الدين محمد بن الخجندي ، وكان يمضي في كل يوم اثنين الى دار النظام بأصبهان ومعه الفقهاء للمناظرة ، فقال لابن الهبارية : أدخل معنا في جملة الفقهاء متنكراً . فاذا عرفت المناظرة ، فقم في المجلس مستغفراً . ففعل . فقال ابن الخجندي : « قال الله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاوون) ، وقال : (إلا من تاب وآمن) ، والخادم يسأل العفو عن الشريف بقبول شفاعة الفقهاء عامة . » فقال النظام : « عفا الله عما سلف » . ثم أذن له في الانشاد .

(٤) ط : « أنشدنيها » .

وكم ذَنَبٍ قد صار رأساً ، وجبهةٍ تَوَدُّ اضطراراً أنّها في الأخامِصِ [1]

وما سادَ في هذا الزّمان ابنُ حرّةٍ وإنْ سادَ فاعلم أنّه غيرُ خالصِ

لَحَىٰ الله عزماً حطَّ رحلي لديهِمُ وجعجعَ عن أرض (العِراق) قلائصي [2]

***

ولـه :

كيف أصغيتَ للوشاة وألقيـ ـتَ زمام النُّهَى الى الأغبياء

فحذفتَ الإخاءَ والوُدَّ والصحـ ـبةَ حذفَ النُّحاةِ حرفَ النداء ؟

***

ولـه :

صنَعتْ بي الأيّام في أرض (قاشا نَ [3]) صنيعَ الحروف بالأسماء

بين قومٍ جميعُ حظّيَ منهم أنْ يسمّوني من الظُّرفاء

***

ولـه في وصف الذّكاء :

وعنديَ شوقٌ دائمٌ وصبابةٌ ومَنْ أناذا حتّى أقولَ له عندي ؟

إلى رجلٍ لو أنّ بعضَ ذكائهِ على كلّ مولودٍ ، تكلّمَ في المهدِ !

ولولا نداه ، خِفتُ نارَ ذكائه عليه ، ولكنّ النّدى مانعُ الوَقدِ

---

(١) الأخامص : جمع الأخمص ، وهو باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض .

(٢) لحى الله فلاناً : قبحه ولعنه ، فهو ملحي . والجعجعة : التشريد بالقوم . والقلائص : جمع القلوص ، كصبور ، وهي من الإبل الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها ، ثم هي ناقة .

(٣) قال ياقوت : قاشان مدينة قرب أصبهان ، ومنها تجلب الغضائر القاشاني ، والعامة تقول : « القاشي » . وبها عقارب سود كبار منكرة . وينسب اليها طائفة من أهل العلم .

هذا ٱلبيت ما سبق الى معناه [1] .

***

ولـه :

أستغفرُ اللهَ من ظنٍّ أثِمْتُ به ... أحسنتُهُ في آمْرِيءٍ في ذا ٱلورى غَلطا

نَدِمْتُ ، بل تُبْتُ من ظنٍّ يقارِبُهُ ... ك ... صُمٍّ [2] حيـاءً بعد ما ...

***

وله وقد نفّد ولده الى نقيب النُّقباء (عليّ بن طِراد الزَّينَبيّ [3]) بـ(بغداد) :

لُذْ بـ(نظامِ ٱلحضرتين) الرِّضا ... اذا بَنُو الدّهرِ تحاشَوْك

وٱجْلُ به عن ناظريك ٱلقَذَى ... اذا لئامُ ٱلقومِ أعشَوْك

وٱصبِرْ على وحشة غِلْمانه ... لا بُدَّ للورد من الشَوْك [4]

***

ولـه :

ما صغت فيـك ٱلمدحَ ، لـكنّني ... من غُرَرِ أوصافِك أستملي

تُمـلي سـجاياك على خاطري ... فها أنا أكتُبُ ما تُملي

***

---

(١) هذه الجملة وردت في ل على الهامش ، وأدمجت في ط في المتن .

(٢) ط : « ضم » . وما كان أغنى المؤلف الجليل عن رواية هذا السفه والبذاء .

(٣) تقدمت ترجمته في الجزء الأول (ص ٢٠٩) .

(٤) الأبيات في وفيات الأعيان (١٥/٢) ، قال ابن خلكان : « وكان (أي ابن الهبارية) مع فرط إحسان نظام الملك اليه ، يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة ، لما يعلمونه من بذاءة لسانه . فلما اشتد عليه الحال منهم ، كتب الى نظام الملك : لذ بنظام الحضرتين الرضا .. الأبيات » . ثم قال : « وذكر العماد الأصبهاني في (الخريدة) : أنه أنفذ هذه الأبيات مع ولده الى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي » .

وله قصيدة [١] في هجو أرباب الدّولة الجلاليّة الملكشاهيّة ، ومنها :

لو أنَّ لي نفساً ، صَبَرْتُ [٢] لِما ... ألقى ، ولكنْ ليس لي نَفْسُ

ما لي أُقيمُ لدى زَعانفةٍ [٣] ... شُمِّ القُرُونِ أُنوفُهم فُطْسُ

لي مأتمٌ من سوءِ فعلِهِمُ ... ولهم بحسن مدائحي عُرْسُ

ولقد غَرَسْتُ المدحَ عندَهُمُ ... طمعاً ، فحنظلَ ذلكَ الغرسُ

الشَّيْخُ عينُهُمُ [٤] ، وسيّدُهم [٥] ... خرِفٌ - لَعَمْرُكَ - باردٌ جِبْسُ

كالجاثليق [٦] على عُصَيَّتِهِ ... يغدو ودارا خلفَهُ القَسُّ [٧]

والنّاصحُ الهندورجيُّ [٨] الى ... جنب الوزيرِ كأنّه جَعْسُ [٩]

---

(١) القصيدة في زبدة النصرة (٦٤—٦٦) . وانظر عن الدولة الجلالية الجزء الأول (٨٩ ر ١٠) .

(٢) زبدة النصرة : « هربت » .

(٣) الزعانفة : لم أجدها في المعجمات ، وإنما وجدت الزغانف والزعانيف . وهذه أكثر ما تجيء في الشعر . وهم رذال الناس ، واحدها زعنفة .

(٤) ب : « عندهم » .

(٥) في هامش ل ، ب : « يعني نظام الملك » ، وزاد في ط : « رحمه الله سبحانه » . والجبس : الجامد الثقيل الروح ، واللئيم ، والغبي .

(٦) في القاموس المحيط : الجاثليق رئيس للنصارى في بلاد الإسلام ، بمدينة السلام ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية .

(٧) يغدو : ط « يعدوا » ، ب : « يعدو ودارت خلفه القس » . وفي زبدة النصرة : « يعدو ودار خلفه القس » .

(٨) في زبدة النصرة : « والناصح الغندور حي الى ... » وفي نسخة : « والناصح القندور (جبي) » . « أبو بكر الناصح بن عبد الله بن حسين » .

(٩) الجعس : السرجين .

و (أبو الفتوح) [1] فأنت [2] تعرفُهُ

و (سُهَيْلُ) مثلُ الكلبِ ينـدسُّ

و (خليفـةُ الرّيّ) الخبيثُ له — بالتّيس فرطُ القُربِ والأُنسُ

و (أبو الغنائم) في تَبَظْرُمِهِ [3] — يعـلو ، وليس ليومـه أمسُ

و (الزّوزنيُّ [4]) فباردٌ سَمِـجٌ — كالموت فيـه البردُ واليُبْسُ

[لو أنّ نورَ الشّمسِ في يَدِهِ — من بُخْلِهِ لم تطلعِ الشّمسُ [5]]

متخفّفٌ أيْ أنـني دَمِـثٌ — وأخفُّ من حركاته (قُدْسُ) [6]

و (محمّدُ القصّابُ [7]) فقحتُـهُ — لـ ... قصّابي (نَسا [8]) رَمْسُ

و (حُرَيْبة [9] الإسكافُ) خازنُهُ — رِخْوُ الحتارِ كأنّه قَبسُ [10]

---

(١) في نزهة النصرة : « أبو الفتوح الطوسي صاحب نظام الملك » .

(٢) ط ، ب ، ونزهة النصرة : « وأنت » .

(٣) التبظرم : الحمق .

(٤) في الهامش : « هو كمال الملك أبو المختـــار الأديب الزوزني الطغرائي » ، ومثله في ط . والسمج : القبيح . وفي هامش زبدة النصرة : « هذه الأبيات الثلاثة في الأديب الزوزني ، وكان يلقب بكمال الملك ، وكنيته أبو المختار ، وكان له منصب الطغراء » .

(٥) الزيادة من زبدة النصرة .

(٦) قدس : جبل عظيم بأرض نجد . وفيه تفصيل في معجم البلدان .

(٧) في الهامش : « هو عميد الحضرة المعروف بعميد خراسان » ، ومثله في ط .

(٨) نسا : مدينة بخراسان ، وبئة جداً ، خرج منها جماعة من أعيـــان العلماء ، منهم الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن . وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد البناء : نسا مدينة بخراسان ، ونسا مدينة بفارس ، ونسا مدينة بكرمان . وقال الرهني : نسا من رساتيق بم كرمان ، ونسا مدينة بهمذان ، أنظر معجم البلدان .

(٩) في الهامش : « أبو حرب الخازن ، وكان أقرع الرأس » . ومثـــله في ط ، ولـكن بنقص « الرأس » . وفي ب : « وخريبة » .

(١٠) في زبدة النصرة : « رخو الحتار منرس قلس » . والحتار : حلقة الدبر ، وصحف في ب بالخاء المعجمة .

قد صار مالُ ٱلأرضِ في يده | عفواً ، وقيمةُ رأسِه فَلْسُ
هذي أمورُ ٱلملكِ أجمعُها | فسعودُها من أجلهم نَحْسُ
ولقد هَمَمْتُ بأنْ أفارِقَهُمْ | وتُجِدٌّ بي عَيْرانَةٌ عَنْسُ (١)
لكنْ ثناني عن فراقهِمُ | علمي بأنّ النّاسَ قد خَسُّوا
من ذا أرومُ وأجتديه ؟ لقد | عمَّ ٱلبلاءُ وأشكل اللَّبْسُ
[(ٱلمقتدي) ٱلمسكينُ ليس له | عقلٌ ولا رأيٌ ولا جَسُّ
يبني وينقضُ ما يشيّدُهُ | فكأنَّه متبخّرٌ يفسو (٢)]

ومنها :

هذا و (كُهرائينُ) شِحْنَتُهُ | كالكلب خَبٌّ باردٌ نِمْسُ (٣)
رجلٌ ولكن ماله ذَكَرٌ | أنثى ولكنْ مالها كُسُّ
يبني وينقُضُ ما يشيّدُهُ | فكأنّه متبخّرٌ يفسو (٤)
و (أبو شُجاع) في وِسادته (٥) | كالخَرْسِ، لا بل دونَهُ ٱلخَرْسُ (٦)
[(٧) أ(بني جَهيرٍ (٨)) أرتجي، وهُمُ | بالأمسِ ٱلأقربِ سُوقةٌ عنس (٩) ؟

---

(١) العيرانة : من الإبل الناجية في نشاط . والعنس : الناقة القوية .
(٢) البيتان من زبدة النصرة . وبعدها : « هذا وكهرائين شحنته » الخ . ولعل «جس» تصحيف «حس»
(٣) في الأصل : « هذا وجهراً بين شحنته » ، والتصحيح من الزبدة . والشحنة : من يقيمه السلطان في بلد ما لضبطه . والخب : الخداع الجربز . والنمس : دويبة تقتل الثعبان .
(٤) هذا البيت في نزهة النصرة ورد في سياق ذم الخليفة (المقتدي) كما نقلته عنها .
(٥) في زبدة النصرة : « وزارته » .
(٦) الخرس : بفتح الخاء ، ويكسر : الدن . وقد صحف في الأصل بالجيم .
(٧) من هنا الى صفحات عديدة سنشير الى نهايتها ، لا وجود له في ل ، وقد نقلته عن ط .
(٨) أنظر الجزء الأول (ص ٨٧ وما بعدها) .
(٩) السوقة : الرعية . والعنس : في زبدة النصرة : « الغبس » جمع أغبس ، أي مظلمو النسبة .

أعلى أمورهم إذا نَفقَ الـ ... طّريخُ عنهم أو غلا الدّبسُ[1]؟
والله لو ملكوا السّماء ، لما ... عرفوا ولا اهتزّوا ولا انحسّوا[2]
أم باب (إبراهيمَ) أقصدُهُ ؟ ... هيهاتَ ! خاب الظّنُّ والحدْسُ
قد كان محبوساً وكان له ... جودٌ ، وزال الجودُ والحبسُ
أم أعتفي ابنَ أخيه مرتجياً ... علقاً له من ظهره تُرْسُ[3]
ندفتْ ... التّرك فقحتَهُ ... حتّى ظننّا أنها بُرْسُ[4]

هذه القصيدة ألغيت منها أبياتاً كثيرة ، لأنّه يعرض للسُّدّة الشّريفة[5] .

***

وله :

أرى الطّريقَ قريباً حين أسلُكُهُ ... الى الحبيبِ ، بعيداً حينَ أنصرفُ

***

وله :

نزورُكُمْ ، لانُكافيكم بجَفْوَتكم ... إنّ الحبيبَ اذا لم يستزر زارا

***

---

(١) الطريخ : سمك صغار تعالج بالملح وتؤكل . ونفق : راج .

(٢) زبدة النصرة : « انجسوا » .

(٣) اعتفاه : أتاه يطلب معروفه . وابن أخيه : في الأصل « ابن أحينه » . والترس : ما يتوقى به في الحرب .

(٤) البرس : القطن .

(٥) ليت المؤلف جبن عن الناس كما جبن عن « السدة الشريفة » ، وخشي لعنة الأخلاق كما خشي غضب الخليفة ، فنزه كتابه عن مثل هذا اللؤم والوضر جملة ، وارتفع الى المستوى الذي يليق بمن يكون كاتب المجاهد العظيم السلطان صلاح الدين .

ولـه :

قد كنت أحرُسُ قلبي خائفاً وَجِلاً — من أن يـكونَ بسيف ٱلحبِّ مقتولا
فـلم يزَلْ بلطيف ٱلقـولِ يخدَعُني — حتّى جـعَلْتُ دمي في ٱلحبِّ مطلولا
هذا فؤادي اليـكم قد بـعَثْتُ به — (ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولا [١])

***

ولـه :

ذكرتُكِ بالرَّيحـان لمـّا شَمَمْتُـهُ — وبالرّاحِ لمّا قابلتْ أوجهَ الشَّرْبِ [٢]
تـذكّرتُ بالرَّيحان منـكِ روائحاً — وبالرّاح طعماً من مُقبَّـلِكِ ٱلعَذْبِ

***

ولـه :

تُريدون منّي أن تسيؤوا وتبخلوا — ويختصَّ بالأيّام دو نَكُمُ الذَّمُّ [٣]
وما جارتِ ٱلأقدارُ فيما جرت به — ولا شاء بعضَ ٱلفضلِ وٱلأدبِ النَّجمُ
ولكنّكم أبغضتمـوه لجهلكم — وأحببتُمُ ٱلمالَ ٱلّذي حُبُّهُ وَصْمُ [٤]
فأنتم عن ٱلعلياء عُمْيٌ لحبّه — وعن سائل ٱلمعروفِ من أجله صُمُّ
وما جارتِ ٱلأيّام إلّا لميلها — إليكم ، وفي تقديمها لـكم ٱلغَشْمُ [٥]

***

---

(١) تضمين لقول الله تعالى ، وهو في سورة الأنفال ٨ الآية ٤٢ والآية ٤٥ .

(٢) الشرب : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب .

(٣) البيت في الأصل (ط) :

تريدون مني أن سيو وتبخلوا — وتختص بالأيام دونـــكم الدم

(٤) الوصم : العار ، والعيب .

(٥) الغشم : أشد الظلم .

وله في أهل (قُمّ) من السّخف [1] :

أدخلني الدّهرُ في حِرِ أمّي ... لما تديّرتُ أرضَ (قُمّ)

نزلتُ في رَبْعها بقومٍ ... عُمْيٍ عن المَكرُمات صُمِّ

قسيّ ... لشؤمي ... حولي بنبل ... ترمي

وفوقَ ما أشتكيه ... ... قد زاد همّي به وغمّي

اذا [2] رأى أمرداً مليحاً ... كغصن بانٍ [3] وبدرِ تَمِّ

قام الى وصله سريعاً ... كأنّه قام في مُهِمِّ

***

وله من قصيدة :

أيا ظبيةَ الوَعْساء من أبرق الحمى ... تلقّتكِ أنفاسُ الرّياضِ بِحيّتكِ [4]

شكوت رَسِيسَ الحبِّ شوقاً ، وإنّني ... لأَشكُو ، ولكنْ أينَ ذو رحمةٍ يُشكي [5] ؟

---

(١) قم : بلدة بين أصفهان وساوة ، قال ياقوت : وهي مدينة مستحدثة إسلامية ، لا أثر للأعاجم فيها ، وأول من مصرها طلحة بن أحوص الأشعري ، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً ، ثم فصل الكلام في صفتها ، وفي فتحها وتمصيرها ونعوت أهلها .

(٢) الأصل : « إن » .

(٣) البان : (ص ١٨ر٥) .

(٤) الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل ، تنبت البقول الجيدة . والأبرق : حجارة وتراب ، الغالب عليها البياض ، وفيها حجارة حمر وسود ، والتراب أبيض أعفر ، وهو يبرق بلون حجارتها وترابها ، وإنما برقها اختلاف ألوانها ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، يكون الى جنبها الروض أحياناً . وتضاف هذه البرق في بلاد العرب الى أمكنة ذكرها ياقوت وغيره ، مثل : أبرق أعشاش ، وأبرق البادي ، وأبرق الربذة ، وغيرها .

(٥) الرسيس : بدء الشيء ، أو بقيته وأثره . وشكا : تألم مما به من مرض ونحوه ، وأشكاه : أرضاه وأزال سبب شكوه . ويقال : أشكاه على ما يشكوه : أي أعانه .

ومنها في المدح :

بِدُرِّ معاليه نظمتُ قصائدي فما لي ممّا قد نَظَمْتُ سِوىً سِلكي

أبا حرم[1] يَفْديكَ كلُّ مُبَخَّلٍ يجازي كريمَ المدح بالهَزْلِ والضِّحْكِ

ولو كان في أعراضهم لي لجاجةٌ لما سَلِمَتْ من بَطْشِ قوليَ أو فتكي

***

وله في (ابن جهير[2]) لمّا استوزر ثانيةً بسبب مُصاهرة (نظام الملك[3]) :

قل للوزير ، ولا تُفْزِعْكَ هيبتُهُ وإن تعاظَمَ واستولى لمنصبه :

لولا ابنةُ الشَّيْخِ ما استوزرتَ ثانيةً

فاشكرْ حِراً ، صِرتَ مولانا الوزيرَ به[4] !

***

وقال في (الأَبِيوَرْدِيّ[5]) :

قد نَزَلَتْ بي نزلةٌ صعبةٌ أصبحتُ منها اليومَ في جَهْدِ

يَسيلُ من أنفي على شاربي شيءٌ ولا عِرْضُ (أبي سعدِ)

***

وله أيضاً :

كأنّ في رأسي ، ولا رأسَ لي ، من نتنه شعرَ (الأَبِيوَرْدِيّ)

***

(١) كذا .

(٢) ترجمته في الجزء الأول (٨٧—٩٣) .

(٣) ترجمته في الجزء الأول (٨٤ ر ٣) .

(٤) أنظر الجزء الأول (ص ٩٢) .

(٥) أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد ، الأموي ، الكوفني الأبيوردي الشاعر المشهور . وقد قدمت ترجمته في الجزء الأول (ص ١٠٦ر٥) .

ولـه :

قـد قلتُ للشّـيخ الرّئيـس أخي السّماح (أبي المُطَهَّر [1]) :
ذِكّرْ (معينَ الدّينِ) بي [2] ، قال : المؤنّثُ لا يُذكَّرْ

***

وله :

هيهاتَ هيهاتَ ، كلُّ النّاسِ قد قُلِبُوا
في قالِبِ الغدرِ والإعجابِ والمَلَقِ
فإن تخلّقَ منهم بالنُّهى رجلٌ عادت به نفسه لؤماً الى الخُلُقِ

***

وله :

يا أيُّها الصّاحبُ الأجلُّ إنْ لم يكن وابلٌ فَطَلٌّ [3]
المالُ فانٍ ، والذِّكْرُ باقٍ والوَفْرُ فرعٌ ، والعِرضُ أصلُ
فاجعَلْهُ دونَ العِيال ستراً فالصَّوْنُ في أن يكون بَذْلُ
لا تَحْقِرَنْ شاعراً تراهُ فعُقْدَةُ الشِّعرِ لا تُحَلُّ

***

وله :

خـذا فُرَص اللّذّاتِ ما سَمَحَتْ بها صُروفُ اللّيالي ، فهي بَيْضُ أَنُوقِ [4]

(١) ب ، والوافي بالوفيات (١/١٣١) : « أبي المظفر » .

(٢) في الوافي بالوفيات : « لي » .

(٣) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . والطل : (ص ٣٨ ر ٦) .

(٤) الأنوق : العقاب ، أو الرخمة . وفي المثل : « أعز من بيض الأنوق » ، لأنها تحرزه ، فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة . وهي تحمق مع ذلك .

ولا تعذُلاني في الصَّبابة والصِّبا فلومي على أدهابهـا [1] لعقوقي
وما العيشُ إلّا في الخلاعة والهوى وشُربِ طِلاً صافٍ ووصلِ عشيقِ [2]
ولا تأمنا سَلْمَ الزّمانِ ، فإنّهُ صديقٌ لما صافاه غيرُ صديقِ
لقد جار في الأحكام حتّى أغصّني وأشرَقني في النّائبات بِريقي [3]

***

وله من قصيدة في المدح :

وما الرّمحُ عرّاصُ الكعُوبِ مثقَّفٌ يخوضُ الكُلَى في كلّ يوم لقاءِ [4] ،
بأمضى شَبًا من ناحل الجسم ذابلٍ بكفّك في يومَيْ وَغىً وعطاءِ [5] .
ولا المُزْنُ منهلٌّ المآقى ، كأنّه مودِّعُ حيٍّ آذَنُوا بتَناءِ [6] ،
تجمَّلَ للواشينَ ، ثمَّ تبادرت مَدامعُهُ في إثْرِهم ببكاءِ ،
بأجوَدَ من أنواء كفّك ديمةً وأسخى بوَبْلَيْ نائلٍ وحِباءِ [7]

***

وله من قصيدة :

طرَقتْ وساريةُ النّجومِ هجودُ وسرت وشاردةُ الرّياحِ ركودُ

(١) كذا الأصل ، ولم يظهر لي وجهه .
(٢) الطلا : الطلاء ، قصره للضرورة ، وهو ما طبخ من عصير العنب .
(٣) شرق بالماء : غص ، ويقال : شرق بريقه . وأشرقه بريقه : أغصه به .
(٤) العراص : الرمح اللين المهزة . والمثقف : الذي أقيم اعوجاجه وسوي . والكلى : جمع الكلية .
(٥) الشبا : (ص ٥٢ ر ٣) .
(٦) الحي : البطن من بطون العرب . وآذن فلاناً الأمر وبه : أعلمه به .
(٧) الأنواء : الأمطار ، واحدها نوء . والديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ، أو أقله ثلث النهار أو الليل وأكثره ما بلغت . والحباء : العطاء .

مهـزوزة هزَّ القضيبِ ، كأنَّـها	في الرَّيط غصنُ البانةِ الأُملودُ [1]

نقعتْ مساويكُ الأراكِ غليلَها	برُضابِـها ، والهاشميُّ صدُودُ [2]

ما كنتُ أعرفُ ، والحدودُ ذريعةٌ ،	أنّي شقيٌّ ، والأراكُ سعيدُ [3]

والمَنْدلُ الهنديُّ أولىٰ لو درى	لو لا أحاظٍ قُسِّمت وجُدُودُ [4]

***

[5] وهذه الأبيات ، رواها لي (شمس الدّين النّطنزيّ) [6] (للشّـريف الحُوَيزيّ [7]) ، ورواها (السّمعانيّ) [8] لـ (أبي يعلىٰ ابن الهبّارية) .

***

ولـه :

لا تبغني ، وقد خبرت ودادي ،	بجديد ، فذاك [9] شرٌّ بديلِ

(١) الريط : جمع الريطة ، وهي الملاءة أي الملحفة كلها نسج واحد وقطعة واحدة ، وكل ثوب لين رقيق . والبانة : (ص ١٨ ر ٥) . والأملود : الناعم اللين الملمس .

(٢) الأراك : (ص١٨ ر ٧) . والغليل : (ص٥٥ ر ٤) . والهاشمي : يعني نفسه . وصدود : في الأصل « مدود » ، وهو تحريف ، ولعل الوجه ما أثبته .

(٣) الذريعة : الوسيلة والسبب الى الشيء .

(٤) المندل : العود الطيب الرائحة . والأحاظي : كالحظوظ ، جمع الحظ .

(٥) هذا التعليق أصله في (ط) : « وله هذه الأبيات رواها لي شمس الدين البطري الشريف الحويزي ورواها السمعاني أبي يعلى ابن الهبارية » . وهو محرف أشنع تحريف ، ولست أرى صوابه غير ما أثبته .

(٦) النطنزي : أنظره في (ص ٧٢ ر ٤) .

(٧) الحويزي : نسبة الى الحويزة ، قرية كبيرة بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح . ومن المشهورين بالنسبة اليها : عبد الله بن الحسن بن ادريس الحويزي حدث بالأهواز ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان العباسي الحويزي ناظر نهر الملك المقتول في شعبان سنة ٥٥٠ هـ . ولعل هذا هو المقصود هنا .

(٨) السمعاني : قدمت ترجمته في الجزء الأول (ص ٢٣ ر ١) .

(٩) ط : « فداك » .

فَلَسُمٌّ (١) مجرَّبٌ لك ، فاعلَمْ ذاكَ خيرٌ من سُكَّرٍ مجهولِ

***

وله في المدح :

(أبو المعالي) تاجُ الأئمَّهْ أعلى الورى قيمةً وهِمَّهْ
هِمَّتُهُ في العُلى فتاةٌ (٢) وهِمَّةُ العالَمِينَ هِمَّهْ (٣)
ولي على جُودِهِ ضَمانٌ وَهْوَ أصحُّ الأنامِ ذِمَّهْ

***

وله في ذمّ الزّمان :

دَعُوهُ ، ما شاءَ فَعَلْ سِيّانِ : صَدٌّ ، أو وَصَلْ
فكم رأينا قبلَها أسودَ من ذا وَنَصَلْ (٤)

***

(*) من عادة الدُّنيا الدَّنِيَّهْ إذلالُ ذي النَّفْسِ الأبيَّهْ
والمرءُ في دُنياهُ من تَعَبِ المطامعِ في بَلِيَّهْ

---

(١) ط : « فكسم » .

(٢) ط : « قناة » ، وهي تصحيف .

(٣) الهمة : العجوز الفانية .

(٤) منع نحاة البصرة أن يقال « هذا أسود من هذا » و « هذا أبيض من ذاك » ، وأجازه نحاة الكوفة واحتجوا بقول الراجز :

جارية في درعها الفضفاض أبيض من أخت بني أباض

وقال البصريون : هذا البيت شاذ ، والشاذ ليس بحجة على الأصل المجمع عليه . ونصل اللون نصلا ونصولاً : زال ، يقال : نصل الخضاب .

(*) كذا ورد في أول اللوح (١٠٠) المصور من نسخة (ط) من غير صلة تربطه بما قبله ، من مثل قوله « وله » ونحوه . ويبدو أن في البين سقطاً لا أدري ما مقداره .

بِنَــاهُ يرتقبُ ٱلمُنَى حتّى تخطَّفهُ ٱلمَنِيَّـــهْ

تَبّاً لدَهْرٍ دِيْنُـــهُ إِخمالُ ذي ٱلهِمَمِ ٱلعَلِيَّهْ

فٱلحُرُّ من دون ٱلوَرَى لِرماحِ قسوتِهِ دَرِيَّهْ (١)

وخطوبُـهُ بذوي (٢) ٱلفضا ئِلِ دونَ غيرِهِمُ غَرِيَّهْ (٣)

ومنها :

قد كان لي يا ٱبْنَ ٱلهُدَى وٱلوحي وٱلْعِتْرِ الزَّكيَّهْ (٤)

بيت مـــذ عزمت ُهـ ذا ٱلأمرَ في التَّخفيفِ نِيَّهْ (٥)

ورأيتُ مســألةَ الرَّجا لِ حُطامَهُمْ حالاً رَدِيَّهْ

وأنِفْتُ من ذُلّ السُّؤا لِ بِعِزِّ نفسٍ هاشميَّهْ (٦)

وظَنَنْتُ أنّي في غِنَىً عن قصدِ حضرتِك ٱلعَلِيَّهْ

فٱغتالني صَرْفُ الزَّما نِ ، فبِعْتُ شعري بالنَّسِيَّهْ (٧)

***

ولـه :

يقول أبو سَــعِيدٍ إذْ رآني عفيفاً منذُ عام ما شَرِبْتُ :

---

(١) درية : أصلها « دريئة » بالهمز ، فأبدل وأدغم . وهي حلقة أو دائرة يتعلم عليها الطعن والرمي . قال عمر بن معد يكرب الزبيدي ، من قصيدة له في حماسة أبي تمام :

ظللت كأني للرماح دريئـة أقاتل عن أبناء جرم وفرت

(٢) ط : « بادي » . (٣) غرية : مولعة .

(٤) العتر : جمع العترة ، وهي نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر .

(٥) كذا ورد ، وهو غير مستقيم الوزن ، ولا ظاهر المعنى .

(٦) ما أعظم كذبه هذا !

(٧) اغتاله : أخذه من حيث لا يدري فأهلكه . وصرف الزمان : نوائبه وحدثانه . والنسية : أصلها « النسيئة » بالهمز ، فأبدل وأدغم ، وهي البيع بالتأخير . يقال : باعه بنسيئة ،أي بتأخير ، والنسيئة : الدين المؤخر .

على يدِ أيّ شيخٍ تُبْتَ ؟ قُلْ لي . فقلتُ : على يد الإفلاس تُبْتُ [1] !

***

وله في شكاية الفضل :

تجاهلتُ لمّا لم أرَ [2] العقل نافعاً وأنكرتُ لمّا كنتُ بالعلم ضائعا

وما نافعي عقلي وعلمي وفِطْنتي

اذا بتّ صِفْرَ الكفّ والكِيس جائعا ؟

***

وله من قصيدة يَصِفُ الشّيْب :

نَزَلَ الشّيْبُ بِفَودِيَ [3] ضيفاً يا سَقاهُ اللهُ ضيفاً [4] وجارا

وكساني وَفْدُهُ كُلَّ وصفٍ من صفاتِ الشّيْخِ الا الوَقارا

وسقاني من أذاهُ كؤوساً مُرَّةً تعقِرُ ليست عُقارا [5]

مِتُّ إلّا أنّ قلبيَ حيٌّ يعشَقُ العِشْقَ ويهوى الخَسارا

يتصابى بعدَ ما ردَّ كرهاً من غَيابات الصِّبا ما استعارا [6]

ما الّذي تصنَعُ ؟ باللهِ قُلْ لي ما أرى فيه عليك اقتدارا

فأنا في جانبِ البيتِ نِضْوٌ ما أُطِيقُ الخَطْوَ إلّا قِصارا [7]

***

---

(١) أنظر شذرات الذهب (٤/٢٥) ، والوافي بالوفيات (١/١٣١) .

(٢) ط : « لم أرى » .

(٣) الفود : (ص ٢٨ ر٤) .

(٤) ط : « أو » مكان الواو .

(٥) العقار : الخمر . وعقر البعير : قطع إحدى قوائمه ليسقط ويتمكن من ذبحه .

(٦) غيابة كل شيء : قعره ، كقعر البئر والجب . وفي التنزيل العزيز : (وألقوه في غيابة الجب) .

(٧) النضو : (ص ٦٥ر٢) .

ولـه :

ورقّتْ دموعُ العين حتّى حَسِبتها دموعَ دموعي ، لا دموعَ جُفُوني
هُمُ عَذَلوني جاهلينَ بقِصّتي ولو عَرَفوا ما نالَني رَحِمُوني

***

وأنشدت له ، بـ (أصفهان) ، من قصيدة في مدح (مجد الملك [1]) مستوفي الدّولة الملكشاهيّة :

تجنّبَ في قرب المحَلّ وقصدِهِ وزارَ على شَحْطِ [2] المزارِ وبُعدِهِ
خيالُ حبيبٍ ما سَعِدتُ بوصله وزَوْرَتِهِ حتّى شَقِيتُ بصَدّهِ
تبسّمَ عن عَذْبٍ شَتيتٍ [3] كَشَمْلِهِ وشملي يُذكي نارَ [قلبي [4]] ببَرْدِهِ
فلم أدرِ من عُجْبٍ تحلّي ثغرِهِ أم افترَّ ضحكًا عن فرائدِ عِقْدِهِ [5]

---

(١) هو أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى البراوستاني ، نسبة الى براوستان من قرى قم . وفي تاريخ ابن الأثير ، في مواضع عدة منه : « البلاساني » ، وهو تحريف . وكان أبو الفضل من أعلام الإدارة والسياسة في عصره : وزر للسلطان بركيارق بن ملكشاه ، وتحكم في دولته ، وتمكن منها ، فكثر حساده وأعداؤه . ولما توالى قتل الباطنية الأمراء الأكابر من الدولة السلطانية ، وقتل الأمير برسق ، نسب أعداؤه ذلك اليه ، وشغب بعض الأمراء وأولاد الأمير برسق على السلطان بركيارق ، وهددوه بالانفصال عنه إذا أمتنع من تسليمه اليهم ، فلم تطب نفسه بتسليمه إلا بعد أن استحلفهم على حفظ مهجته ، ولكن غلمانهم قتلوه قبل أن يصل اليهم ، فسكنت الفتنة ، وكان ذلك في سنة ٤٩٢ هـ وله إحدى وخمسون سنة . وقد أثنى عليه المؤرخون من أمثال العماد الكاتب وابن الأثير ثناء جميلا ، وشهدوا له بكرهه لسفك الدماء . وأخباره في الكامل (١٠/١٠٨ وغيرها) ، وزبدة النصرة (٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٥—٨٨) ، ومعجم البلدان (براوستان) وفيه : قتل في سنة ٤٧٢ هـ ، وهو غلط .

(٢) الشحط : البعد .

(٣) عن عذب : أي عن ثغر عذب . والشتيت : المفلج .

(٤) زيادة لازمة .

(٥) العقد : خيط ينظم فيه الخرز والدر يحيط بالعنق . والفرائد : جمع فريدة ، وهي الدر إذا نظم وفصل بغيره .

وقابَلَ نُوّارَ العَقيقِ ووَرْدَهُ بأنضرَ من نورِ الشَّقيقِ ووَرْدِهِ
ورُبَّ بَهارٍ مثلِ خَدّيَ فاقعٍ يُناجي شقيقاً قانياً مثلَ خدّهِ (٢)
سقاني عليه قَهوةً مثلَ هَجْرِهِ وطعمِ حياتي مُذْ بُليتُ بفقدِهِ (٣)
وما أسكرتْ قلبي، وكيف؟ وما صحا ولا زال سكراناً بسكرةِ وَجْدِهِ (٤)
ولو أنّه يَسْقيهِ خمرةَ ريقِهِ لأَطْفأَ وَجْداً قد كواهُ بوَقْدِهِ
سقاني، وحيّاني بوردةِ خدِّهِ وريحانِ صُدْغَيْهِ وبانةِ قَدِّهِ (٥)
ومازَحني بالهجرِ، والهجرُ قاتلٌ، وما مَزْحُهُ بالهجرِ إلّا كجِدِّهِ
وبتنا كما شئنا وشاءَ لنا الهوى يكُفُّ علينا الوصلُ فاضلَ بُرْدِهِ
زماناً نَعِمْنا فيه بالوصل، فانقضى وبانَ على رُغمي، ومَنْ لي بردِّهِ؟
فلا تَعْذُلَنَّ الدَّهرَ في سُوءِ غدرِهِ ولا تطلُبَنْ منه الوَفاءَ بعهدِهِ
وخُذْ ما أتى منه، فليس بعامدٍ وما خطأُ المِقْدارِ إلّا كعمدِهِ
ورفقاً، فما الإنسانُ إلّا بجَدِّهِ وليس بمُغْنٍ عنه كثرةُ كَدِّهِ
فما يَسْبِقُ الطِّرْفُ العَتيقُ بشدِّهِ
ولا يقطعُ السَّيْفُ الذَّليقُ بحَدِّهِ (٦)

---

(١) النور والنورة والنوار: الزهر، أو الأبيض منه. والشقيق: عنى به شقائق النعمان، وهو النور الأحمر المعروف، وواحدة الشقائق شقيقة، وقيل: واحده وجمعه سواء.

(٢) البهار: نبت طيب الريح، له فقاحة صفراء، ينبت أيام الربيع، ويقال له العرار. والفاقع: اللون الصافي الناصع، وغلب في الأصفر. والقاني والقانيء: الشديد الحمرة.

(٣) القهوة: الخمر.

(٤) الوجد: الحب الشديد، يقال: إنه ليجد بفلانة وجداً شديداً، إذا كان يهواها ويحبها حباً شديداً.

(٥) البانة (ص ٢٨ ر ٢).

(٦) الطرف: الكريم من الخيل. والعتيق: الرائع. والشد: العدو. والسيف الذليق: الحديد القاطع.

ولكنّ أقداراً تحكَّمُ في الورى فيأخذُ كلٌّ منهمُ قدرَ جدِّهِ

وما أحدٌ نال العَلاء بحقّه وأدركه دونَ الرّجالِ بجَهْدهِ

سوى (الصَّدْرِ مَجْدِ الملك) ، فَهْوَ سما له

بجِدٍّ وَجدٍّ مستقلٍّ بسَعْدهِ

فما قرَّ صدرُ الدّين إلّا بقلبه ولا اشتدَّ أزْرُ المُلْكِ الا بمجدهِ (١)

وحنّ اليه الدَّستُ مُذْ كان مرضَعاً ونافس فيه التَّخْتُ أعوادَ مَهْدِهِ (٢)

ومنها :

على مجده من جُودِهِ دِرْعُ نائل

تكفَّلَ كَعْبِيٌّ السّماحِ بسَرْدِهِ (٣)

***

وله :

أما إنّه لولا الهوى وجُنونُهُ لما غَلِقَتْ يومَ الرِّهانِ رُهونُهُ (٤)

له اللهُ . أمّا دمعُهُ فيُذيله (٥) غراماً ، وأمّا وَجْدُهُ فيَصُونُهُ

وإنْ هُوَ أخفى وَجْدَهُ وشُؤونَهُ حِذاراً ، أذاعتْهُ ضِراراً شُؤونُهُ (٦)

---

(١) الأزر : (ص٢٣ر١) .

(٢) الدست : (ص٢٠ر١) .

(٣) كعبي السماح : نسبة الى كعب بن مامة الإيادي ، من مشاهير أجواد العرب في الجاهلية ، كان يضرب به المثل في الجود والسماح . وسرد الدرع : نسجها ، وفي التنزيل العزيز : (أن اعمل سابغات وقدر في السرد) .

(٤) غلق الرهن غلقاً وغلوقاً : لم يقدر راهنه على تخليصه من يد المرتهن في الموعد المشروط ، فصار ملكاً للمرتهن ، وذلك في الجاهلية لا في الإسلام .

(٥) ط : « فبديله » ، وهو تصحيف . واذالة الدمع : إرساله . والوجد : (ص٩٥ر٤) .

(٦) الشؤون الأولى : الأحوال ، والشؤون الثانية : شؤون العين (١٧ ر٤) .

بنفسيَ بدراً ، يفضَحُ ٱلبدرَ نورُهُ ، وغصنَ قَوامٍ ، يُخجِلُ ٱلغُصْنَ لينُهُ
عقاربُ صُدْغٍ ليس يرقى سَليمُها ورمحُ قَوامٍ لا يَبِلُّ طَعينُهُ [1]

***

وله :

إسقِني يا ضَرةَّ ٱلقَمَرِ وٱسلُبِ اللذّاتِ وٱبتدِرِ
قهوةً حمراءَ صافيةً تَخْضِبُ النُّدمانَ بالشَّرَرِ [2]
سَبَقتْ (نوحاً) ، فلو نَطَقَتْ لَرَوَتْ ما مرَّ في السِّيَرِ
فجيوشُ اللّيلِ هاربةٌ وجُنُودُ الصّبحِ في ٱلأَثَرِ
ونجومُ ٱلجوِّ حائرةٌ والدُّجى يبكي على ٱلقمرِ
وغصونُ ٱلبانِ مائلةٌ طرباً من شدّةِ السُّكُرِ [3]
ولُحُونُ الطَّيْرِ عاليةٌ والصَّبا تختالُ بالشَّجَرِ
ليلتي ، لا عيبَ فيكِ ، ولا
خِلْتُ [أنْ [4]] تشني سِوى ٱلقِصَرِ
ليتَها طالتْ عليَّ ، ولو كانَ ذاكَ الطُّولُ من عُمُري
لي حبيبٌ ليسَ يُنْصِفُني مُهْجَتي منه على خَطَرِ [5]
مالكٌ رِقّي يُعَذِّبُني كم مليكٍ سيِّئِ الظَّفَرِ

***

(١) السليم : الملدوغ (على التفاؤل) . ورقيته : تعويذه ، ويقال : باسم الله أرقيك والله يشفيك . وبل : (٦٥ ر ٣) .
(٢) القهوة : الخمر .
(٣) البان : (ص ٢٨ ر ٢) .
(٤) زيدت لإقامة الوزن . وقوله : « تشني » من الشنآن ، وهو البغض .
(٥) المهجة : (ص ٥٦ ر ٢) .

ثمّ وقعت بيدي مجلّدة مقفّاة من شعره ، فأوردتُ منها ما آنتخبتُهُ . فمن ذلك قوله :

أَخيطُ م..... بتخريقه وليس إلّا فَيْشتي إبْرَهْ (١)

ومنها في وصف غلام هنديّ :

أخضرُ هنديٌّ لَمَىً كلُّهُ والصّارمُ الهنديُّ ذو خُضْرَهْ (٢)

مُهَفْهَفُ الأعطافِ ممشُوقها مُبَلْبَلُ الأصداغِ والطُّرَّهْ (٣)

***

ولـه :

قُمْ يا غلامُ ، فهاتِها حمراءَ ، فالتُّفّاحُ أحمَرْ

قانٍ كخدِّكَ ، بينَ رَيْـ حانٍ كعارِضِكَ المُسَطَّرْ (٤)

فكأنّها ، والمَزْجُ يُلْـ بِسُ رأسَها إكليلَ جوهَرْ ،

بدرُ الدُّجى ، صاغت له الـ أفلاكُ نجمَ الجوِّ مِغفَرْ (٥)

وكأنّ كَفَّ مُديرِها من لوني القاني مُعصْفَرْ (٦)

***

---

(١) ماكان أغنى المؤلف ، عفا الله عنه ، عن تلويث كتابه بمثل هذا الوضر والقذر !

(٢) اللمى : (ص ١٨ ر ٦) .

(٣) المهفهف : الضامر البطن ، الدقيق الخصر . والأعطاف : جمع العطف (ص ٦٤ ر ٢) . والممشوق : الحسن القوام القليل اللحم . والأصداغ : جمع الصدغ ، وهو جانب الوجه من العين الى الأذن . والصدغ الشعر فوقه ، وهو المراد . والطرة : ما تطره المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتصففه ، وهي القصة .

(٤) القاني (ص ٩٥ ر ٢) . والعارض : جانب الوجه ، وصفحة الخد .

(٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .

(٦) معصفر : مصبوغ بالعصفر ، وهو نبات يستعمل زهره تابلا ، ويستخرج منه صبغ أحمر يصبغ به الحرير ونحوه .

وقوله من قصيدة :

لعلّ الخيالَ العامريّ اذا سرى … يدُلُّ[1] عيونَ الهاشميّ على الكرى

ويا ربِّ ، إن روّحتَ فكراً من الهوى

فزِدْ نارَ قلبي حُرقةً وتسعُّرا

وإنْ كان في وصلي الملالةُ والقِلَى

فأوْحِ اليها الهجْرَ ـ ربّي ـ لتهْجُرا[2]

ومنها :

وإنّ ضلالي فيك أهدى من الهُدَى … وإنّ سُهادي فيك أحلى من الكرى

وَدِدْتُ ، وما تُغني الوَدادة والمُنَى ! … لو انّي أرى قلباً يُباعُ فيشترى

***

وقوله من أخرى :

أيّ السّهامِ بَدَتْ لنا … يومَ اللّوى تلكَ المحاجرْ[3] ؟

غَرْثى الوِشاحِ ، شَبيعةُ التّـ … ـحْجالِ ، مُفْعَمةُ المآزِرْ

في العَذْلِ أنك راقدٌ … عنّي ، وأنّي فيك ساهرْ[4] ؟

ساروا بقلبي في الرّكا … بِ ، وسائري في الإثْرِ سائرْ

***

---

(١) ط : « تذل » .

(٢) القلى : البغض والهجر . وفي التنزيل العزيز : (ما ودعك ربك وما قلى) .

(٣) اللوى : (ص ٢٨ ر ٣) . والمحاجر : جمع المحجر ، ومحجر العين ما دار بها .

(٤) غرثى الوشاح : كناية عن ضمور خصرها ، أنظر (ص ١٨ ر ٣) . وشبيعة التحجال : كناية عن امتلاء ساقها ، وكأنه أراد بالتحجال ، الأحجال ، التي هي الخلاخيل ، أي شبيعة مواضع الأحجال من رجليها ، والتحجال : لم يجيء في اللغة لا اسماً ولا مصدرا . ومفعمة المآزر : كناية عن امتلاء ردفيها .

وقوله من قصيدة في المدح :

عَشِقَتْ شمائلَهُ الوَزارةُ فاغتدت | شوقًا اليه ، وعن سِواهُ تَنْفِرُ
ويَجِلُّ عنها قدرُهُ ، مع أنّها | لَتَجِلُّ قدراً عن سِواهُ وتكبُرُ

***

وقوله من أُخرى :

قولي بغير الّذي أوليت من حَسَنٍ | كقول أهل العمى في الشّمس والقمرِ
فالشّمسُ إن جحدَ الأعمى فضيلَتَها | فإنّما قولُهُ عن آفة البَصَرِ

***

وقوله من أخرى :

يبلبلُ منّي العقلَ صُدْغٌ مُبَلْبَلٌ | ويَملكُ منّي القلبَ أغيدُ أسمرُ (١)
وقدٌّ كغصنِ البانِ يهتزّ مائداً | وخَصْرٌ على الرّدفِ الثّقيلِ مُزَنَّرُ (٢)
وخدٌّ أسيلٌ تحتَ صُدْغٍ مُشَوَّشٍ | على طِرْسِهِ سطرٌ من الحسنِ أخضرُ (٣)

***

وقوله :

أعورٌ مثلُ ... | لا تَرُمْ نيلَ خيرِهِ
شيخُ سوءٍ ، عجوزُهُ | — أبداً — تحتَ غيرِهِ

***

(١) الصدغ : (ص ٩٨ر٣) . والمبلبل : المنتشر الشعر . والأغيد ، من الغلمان : المتثني في نعومة .

(٢) البان : (ص ٢٨ ر٢) . والمزنر : الملبس زناراً على وسطه .

(٣) الأسيل : (ص ٥٥ ر٥) .

وقوله في وزير :

المُلكُ راسَلَهُ بأنّي مُحْجِرٌ ... ياناظري، فمتى تَحِلُّ ٱلمَحْجِرا (١)

والدّولةُ ٱلغَرّاءُ ، قالتْ : إنّني ... عينٌ مُسَهَّدَةٌ ، وأنت لها كَرى

وَزَرَ ٱلوِزارةَ، إذْ سِواهُ بذكرها ... أزرى ، وبٱلوَزَرِ ٱلعظيمِ تأزّرا (٢)

***

وقوله من أخرى في ٱلعِذار :

إنّي خَلعْتُ عِذاري ... على ٱلمليحِ ٱلعِذارِ (٣)

جارَ ٱلعِذارُ على وَرْ ... دِ خدِّهِ بٱلجِوارِ

بَنَفْسَجٌ فارسيٌّ ... بادٍ على جُلّنارِ (٤)

***

وقولـه :

ولو أنّني ٱستمدَدْتُ من ماءِ مُقْلَتي ... لجاءتك كتبي وَهْي حُمْرٌ سُطورُها

وكيف تُلامُ ٱلعينُ إن قطَرَتْ دماً ... وقد غابَ عنها نومُها وسرورُها

***

وقوله من قصيدة في مدح (مكرم بنِ ٱلعلاء) (٥) بـ (كَرْمان) :

رحيبُ رِواقِ ٱلحِلْمِ ، يكفي ٱعتذارُهُ ... الى ٱلمذنبِ ٱلجاني ٱختلاقَ ٱلمعاذرِ

---

(١) المحجر : (ص ٩٩ر٣) .

(٢) وزر الوزارة : حملها . وأزرى بالشيء : تهاون به وقصر . والوزر : الجبل المنيع ، والملجأ .

(٣) عذار الغلام : جانب لحيته . وخلع فلان عذاره : ترك الحياء وركب هواه .

(٤) البنفسج : نبات له زهر طيب الرائحة . والجلنار : زهر الرمان ، معرب گُلْنار .

(٥) مكرم بن العلاء : هو الصاحب أبو عبد الله ناصر الدين مكرم بن العلاء ، وزير سلاجقة كرمان (كرمان في ص ٢٤ر٤) . مدحه أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الأشهبي الغزي الشاعر المشهور بقصائد كثار ، منها قصيدة ذكر فيها ما أوقعه في الخوارج العمانيين من الحرب التي جرت في البحر وظفره =

فليس — وحاشاهُ — لإِحسانِ محسنٍ بناسٍ ، ولا للمُحْفِظاتِ بذاكرِ (١)

***

وقوله من أخرى :

كفانيَ عجزاً أن أُقيمَ على الصَّدَى وبحرُ النَّدَى في (بُرْدَسِيرَ) غزيرُ (٢)

وأعشو إلى نارِ اللئيمِ سَفاهةً وبدرُ العلى بادي الضِّياءِ مُنيرُ (٣)

***

وقوله من أخرى :

وكم ميّتٍ قد صار (٤) في التُّرْب عظمُهُ تراهُ عِياناً بالأحاديثِ والذِّكْرِ

ويا رُبَّ حيٍّ ميتٌ لخمولِه فسيّانِ ذاك القصرُ والقبرُ في الفخرِ

***

وقوله من أخرى :

رقَّ النسيمُ وغنّتِ الأطيارُ وصفا المُدامُ وضجّتِ الأوتارُ

وصغا السِّماكُ الى المغيب ، وقد بدا نجمُ الصَّباحِ كأنّه دينارُ (٥)

= بهم ، وهي في ترجمته في قسم شعراء الشام من هذا الكتاب . وانظر عنه كتاب (وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقي) باللغة الفارسية .

(١) المحفظات : المغضبات .

(٢) ط : « بردشير » ، وهي تصحيف بردسير . قال ياقوت : بردسير أعظم مدينة بكرمان مما يلي المفازة التي بين كرمان وخراسان .. وفيها قلعة حصينة ، وقيل : قلعتان . وكان أول من اختار سكناها أبو علي ابن الياس ، كان ملكاً بكرمان في أيام عضد الدولة بن بويه . وينسب اليها جماعة . قال ياقوت : وقال أبو يعلى محمد بن محمد البغدادي .

كم قد أردت مسيراً من (بردسير) البغيضه
فرد عزمي عنها هوى الجفون المريضه

(٣) عشا النار واليها يعشو عشواً : رآها ليلاً ، فقصدها مستضيئاً بها .

(٤) الأصل : « طار » .

(٥) صغا السماك : مال للغروب ، والسماك : في (ص ٤٧ ر ٤) .

وكأنما الجوزاءُ مِعْصَمُ قَيْنَةٍ ... والكفُّ كفٌّ والهلالُ سِوارُ [1]

فكأنما زُهْرُ النجومِ فوارسٌ ... تبغي السِّباقَ ، لها الدُّجى مِضمارُ

يا حبَّذا أثلاتُ (رامةَ) ، إنها ... كانت ليالِيَ كلُّها أسحارُ [2]

ومنها :

إن لم تكن [3] وطني ، فلي بربوعِها ... وَطَرٌ ، وأوطانُ الفتى الأوطارُ

لا ذنبَ إلا للقلوبِ ، فإنها ... تهوَى ، وإنْ لم تعلمِ الأبصارُ

أهدى لنا نَفَسُ الصَّبا أنفاسَكُمْ ... سَحَراً ، فقلت : عسى الصَّبا عطّار

وتمايلت للسُّكر باناتُ الحِمَى ... حتّى كأنّ نسيمَهُ خمّارُ [4]

* * *

(الزاي) وقوله في المدح من أخرى :

فتىً يهتزُّ للإحسان ظَرْفاً ... ومن [5] فعل الدَّنايا يشمئزُّ

أغرُّ ، مُحسَّدُ العلياءِ ، نَدْبٌ ... مَحَلٌّ علائِه في الجدّ نَشْزُ [6]

له رأيٌ كنَصْلِ السَّيفِ ماضٍ ... غدا في مَفْصِلِ الجُلَّى يَحُزُّ [7]

مُذِلٌّ للثَّراء بجُودِ كفٍّ ... نَداها للعُلى أبداً مُعِزُّ

* * *

---

(١) الجوزاء : برج من بروج السماء . والمعصم : موضع السوار من اليد . والقينة : الأمة صانعة أو غير صانعة ، وغلب على المغنية .

(٢) رامة : (ص ٢٧ ر ١) .

(٣) الأصل : « يكن » . والوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة ، جمعه أوطار .

(٤) البانة : (ص ١٨ ر ٥) .

(٥) الأصل : « وعن » .

(٦) الندب : (ص ٥٨ ر ٢) والنشز : (ص ١٣ ر ١) .

(٧) نصل السيف : حديدته . والجلى : الأمر الشديد والخطب العظيم .

لَوْ أنَّ لي في كلِّ عُضوٍ فمًا فيه لسانٌ ناطقٌ مُوجِزُ (١)

***

(السين) وقوله من قصيدة :

مَغْنَى الصِّبا ، مالي أراكَ دَرِيسا ؟ ولقد عَهِدْتُكَ آهلاً مأنوسا (٢)

ما راحَ دمعي في عِراصِك مُطْلَقًا حتّى غدا قلبي بهنَّ حَبيسا

حَمَلَتْ أهلّةُ (مُهْرَةٍ) من (عامر) ـ يومَ الكثيبِ ـ أهلّةً وشُمُوسا (٣)

غَرَبَتْ بهم في (غُرَّبٍ) ، يا مَنْ رأى شمسًا يكونُ غُروبُها تعبيسا (٤) ؟

يا حبّذا المتحمّلُونَ عَشِيّةً من بطنِ (وَجْرَةَ) يُعمِلُونَ العِيسا (٥)

متباريات كالسِّهام ، فأصبحت ـ ممّا أضرَّ بها الدُّروبُ ـ قُؤُوسا (٦)

لا دَرَّ دَرُّكِ من قِلاصٍ ، قلّصت ظِلَّ الهوى ، فغدا حِماهُ وَطِيسا (٧)

---

(١) ورد البيت موصولاً بما قبله ، ووزنه مغاير لوزن الأبيات التي قبله .

(٢) المغنى : المنزل . الدريس : الخلق البالي .

(٣) مهرة : مهرة بن حيدان ، قبيلة عربية ، اليها تنسب الإبل المهرية ، وهي نجائب تسبق الخيل ، وإياها عنى .

(٤) غرب : هو كما في معجم البلدان جبل دون الشام في ديار بني كلب ، وعنده عين ماء تسمى غربة . ذكره المتنبي في قوله : « عشية شرقي الحدالى وغرب » . وقال أبو زياد : غرب ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير .

(٥) وجرة : نقل ياقوت عن الأصمعي ، قال : وجرة بين مكة والبصرة ، بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلا ، ليس فيها منزل ، فهي مَرَبٌّ (وفي القاموس : مَرْتٌ) للوحش ، وقيل : حرة ليلى . والعيس : جمع الأعيس ، وهو من الإبل الذي يخالط بياضه شقرة .

(٦) ط : « قؤوسا » بالهمز ، والصواب حذفه ، وهو جمع قوس ، ولم يستعمل إلا نادراً جداً ، لأنهم قلبوه الى « قسي » ، فاستغنوا بقسي عنه . وصف هذه الإبل العيس بأنها عجاف منحنيات الظهور كأنها القسي من كثرة إعمالها في الأسفار .

(٧) القلاص : (ص ٧٩ ر ٢) . والوطيس : حفيرة يختبز فيها ويشوى .

فلقد صدعت ببينهم كبد الهوى ونكأت قرحاً في الحشا لا يوسى[1]

لله ليل بـ (الحريم) خلسته والحزم كوني للسرور خلوسا[2]

فجلوت فيه على الهموم ، وطوفت بابن المنى ، بنت الكروم عروسا[3]

وشموس راح في سماء الراح قد جعلت لنا أبراجهن كؤوسا[4]

***

وقوله من أخرى :

فتاة جسمها كالماء رطب ولكن قلبها كالصخر قاس

وفت وهناً فوافت وصل صب سقيم في الغرام بغير آس[5]

***

وقولـه :

أريد من الأيام تطيبها نفسي ولا روح للمحبوس ما دام في الحبس

أمنت سباع الوحش وهي مخوفة

وخفت سباع الانس ، والشر في الإنس !

***

---

(١) البين : الفراق . ونكأ القرح : قشره قبل أن يبرأ ، فندي . وأسا الجرح يأسوه أسواً : أصلحه .

(٢) الحريم : حريم دار الخلافة ببغداد ، قال ياقوت : ويكون بمقدار ثلث بغداد . وهو في وسطها ، ودور العامة محيطة به .. والحريم الطاهري : بأعلى بغـداد في الجانب الغربي ، منسوب الى طاهر بن الحسين . وكلاهما زالت آثاره .

(٣) بنت الكروم : الخمر .

(٤) الراح الأولى : الخمر ، والراح الثانية : جمع الراحة ، وهي الكف .

(٥) الوهن : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . والآسي : من يداوي الجراحات .

وقوله من أخرى:

بـدت غُرَّةُ النَّيْرُوزِ باللَّهوِ والأُنسِ
فقُمْ نجتَلِ بنتَ الدَّنِّ حمراءَ كالوَرْسِ[1]

معتَّقـةً في دَنِّها قيصريَّـة
توارَثَها قَسٌّ من الرُّومِ عن قَسِّ

ومنها:

وحرٍّ من الفتيان حلوٍ موافقٍ
مليحِ الثَّنايا غيرِ غَثٍّ ولا جِبْسِ[2]

ذكيٍّ عليمٍ بالزَّمانِ وغدرِه
كأنَّ به للعلمِ ضرباً من المَسِّ

يبادرُ أحداثَ الليالي وجورَها
ويستلبُ اللذّاتِ بالنَّهْبِ والخَلْسِ

يقولُ: دَعُوني أنتهزْ فُرَصَ المُنَى
فواللهِ لا ذُقتُ المُدامةَ في رَمْسي

أَنِسْتُ به لمّا رأيتُ خِلالَه
تُوافِقُني، والأُنسُ من عادةِ الإِنْسِيّ[3]]

ومنها:

أيعلَمُ دهري أنّني غيرُ خائفٍ
رَدايَ، وأنّي من حياتيَ في حبسِ

أُريدُ بحرصي راحةً وسلامةً
من الشَّرِّ بينَ النّاسِ، والأمرُ بالعكسِ

---

(١) النيروز، والنوروز: فارسي معرب، ومعناه اليوم الجديد، وقد تكلمت به العرب. قال جرير يهجو الأخطل:

عجِبْتُ لفخرِ التَّغلبيِّ، وتَغلبٌ
تؤدِّي جِزَى النَّيْرُوزِ خُضْعاً رِقابُها

وهو أول يوم من السنة الشمسية، ولكن عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من مارس من السنة الميلادية، وعيده أكبر أعياد الفرس.

(٢) الجبس: الجامد الثقيل الروح.

(٣) هذا آخر المنقول من النسخة الطهرانية، رممت به سقط النسخة الأم. وهو يبدأ بآخر سطر من الصفحة الثالثة والثمانين.

ولستُ بشاكٍ صَرْفَ دهري وأهلَهُ ولكنّني أشكو الى الدّهْرِ من نفسي [1]

***

وقوله في (أصفَهان [2]) :

بلدٌ ، (أبو الفتحِ) اللّئيمُ عميدُهُ و (القاسمُ بنُ الفضلِ) قيلَ رئيسُهُ

وظريفُهُ (الكافي) الطّويلُ ، وعرضُهُ رَثُّ الرّداء - كما عَرَفت - لَبيسُهُ

ونقيبُهُ التّيسُ (الرّضا) مُتَبَظْرِمٌ [3] مَعْ أنّهُ دَنِسُ المحلّ خسيسُهُ

و (ابنُ الخطيبِ الصّغيرُ) لحكمِهِ زللٌ ، وجُروُ (المندويّ) [4] جليسُهُ

والوقفُ في أيدي العُلوجِ ، وكلُّهُمْ قد زادَ من مالِ المصالحِ كيسُهُ

وأنا و (سلمانُ) الأديبُ إمامُنا وجميعُ من صَقَلَتْ نُهاه دروسُهُ ،

نبكي على الفضلِ الّذي قد صوّحت بسقوطهم أفنانُهُ وغروسُهُ

***

(الشّين) وقوله :

بأبي أهيفٌ مهضومُ الحشا مستعارُ اللّحظِ من عينِ الرّشا [5]

---

(١) صرف دهري : ، ص ٩٢ ر ٧) .

(٢) أصفهان : أنظر (ص ١٤) من مقدمتي في الجزء الأول .

(٣) ل : « متبضرم » ، وهو على الصحة في ط كما أثبته . وقد أهمله (الصحاح) و (لسان العرب) ، وذكره (القاموس المحيط) ، ونقل شارحه الزبيدي في (تاج العروس) عن (العباب) أن أصله « البظرم » ، وهو في المنقول عن ابن الأعرابي « الخاتم » ، قال ، ومنه يقال : قد تبظرم الرجل ، إذا كان أحمق وعليه خاتم فيتكلم ويشير به في وجوه الناس . قال الزبيدي : والعامه تسمي هذا الرجل « البظرميت » .

(٤) ط : « المندري » .

(٥) مهضوم الحشا : ضامر ، لطيف البطن . والرشا : الرشأ ، وهو ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى .

يُخجِلُ ٱلأقمارَ وجهاً إنْ بدا وغصونَ ٱلبانِ عِطفًا إن مشى[1]
تَميلُ ٱلأعطافِ من خمرِ الصِّبا منتشي ٱلألحاظِ صاحٍ ما ٱنتشى[2]
آنسٌ بالنّاس غيري ، فاذا ٱسـ تأنستْ عينيَ منه ، ٱستوحشا
أيُّها ٱلمُعرِضُ عنّي عبثاً[3] مَنْ وشى بي ليت شعري لا وشى
سوف أرشو عنك قلبي ، فعسى يقبلُ ٱلمسكينُ في ٱلحبِّ الرُّشا[4]

***

(الصّاد) وقوله من قصيدة :

أنا في (أصفهانَ[5]) في تنغيصِ بين سعرٍ غالٍ وشعرٍ رخيصِ
قد تحيّرتُ في عِيالٍ وفقرٍ وغَلاءٍ ، وليس لي من مَحيصِ[6]
لا مُقامٌ ، ولا رحيلٌ ، وقد عُدْ تُ أسيراً كالطّائرِ ٱلمقصوصِ
ولو انَّ الطَّريق سهلٌ كما كا نَ ، لَقرَّبتُ للبِعادِ قَلوصي[7]
ضِعتُ في (أصفهانَ) بين رجالٍ سِفَلٍ بٱلعموم لا بٱلخصوصِ
كالتّعاويذِ[8] والتّصاوير ، ما فيـ ..... هِمْ من النّاس غيرُ حُسْنِ الشُّخُوصِ

ومنها :

عجباً للّذي يَشِحُّ ولا يُنْـ فِقُ ، حتّى اذا رأى ٱلموتَ يُوصي !

---

(١) البان : (ص ١٨ر٥) .   (٢) الأعطاف : (ص ٦٤ر٢) .
(٣) ط : « عنتاً » .
(٤) الرشا : جمع الرشوة .
(٥) أصفهان : (ص ١٤) من مقدمتي في الجزء الأول .
(٦) المحيص : المحيد والمهرب .
(٧) القلوص : (ص ٧٩ر٢) .
(٨) ط : « كالتماثيل » . والتعاويذ : جمع التعويذة ، وهي ما يكتب ويعلق على الإنسان ، يعوذ بها من علقت عليه من العين والفزع والجنون . وقد نهي عن تعليقها .

ذاك بذلُ المُضطَرِّ بالرُّغم ، لِمْ لَمْ | يَكُ في البَذْلِ - قبلَ ذا - بحريص ؟
كلُّ شيءٍ يَفنَى ، ويبقَى لك الأجـ | ـرُ ، وحُسنُ الثّناء خيرُ[1] قَنيصِ

***

وقوله في الخمر :

نسيمُها كالمسك في نَشْرِهِ | وجسمُها روحٌ بلا شخصِ
لو جَمَدَتْ في دَنّها لحظةً | خَرَطتُ من جامدها فَصّي
وأهيف[2] كالبدرِ في تِمّهِ | على عذاب النّاس قد وُصّي
قامتُهُ كالغُصن مهتزّةً | في كَفَلٍ يرتجُّ كالدّعْصِ[3]
طُرّتُهُ ليلٌ على غُرّةٍ | نُورِيّة تلمعُ كالقُرْصِ[4]
يقتصُّ ممّن كان ذا عِفّةٍ | يقولُ : قد أذنبتُ ، فاقتصِّ
تورّعاً من أن يُرَى ظالماً | تورُّعَ (الكافي) أبي النّقصِ

***

وقوله من قصيدة :

يا دهرُ ، ما ازداد اللئيمُ لينقُصا | كلّا ولا أغلى نُهاه ليرخُصا
قد كنتُ أطمعُ بالفضائل في العلى | فالآنَ جُلُّ مُنايَ أن أتخلّصا
لو كنتُ أعلم أنّ فضليَ ناقصي | ما كنتُ من سَفَهٍ عليه لأحرِصا
كالمسْكِ يُسحَقُ بالصّلاةِ لِنَشْرِهِ | والعودِ يُحْرَقُ للنّسيم مُمحّصا[5]

---

(١) ل : « غير » . واللفظة على الصحة في ط كما أثبتها .

(٢) ط : « وأمرد » .

(٣) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة .

(٤) الطرة : (ص ٩٨ر٣) . والغرة ، من الرجل : وجهه .

(٥) الصلاة : الصلاءة ، وهي مدق الطيب . والعود : ضرب من الطيب يتبخر به .

والظّبيُ لو لا حسنُهُ لم يُقتَنَصْ	والبومُ يُؤمِنُهُ القضا أن يُقتنَصا

ومنها في المدح :

قاسُوكَ - جهلاً - بالملوكِ ، وظالِمٌ	من قاسَ عُلويَّ الكواكبِ بالحصا
واستكثروا لك ما بلغتَ ، وإنّني	مستنزرٌ لكَ مَنْ أطاعَ ومَنْ عصى
قَلَّتْ لك الدُّنيا ، فكن لكنوزِها	مترقّبًا ، ولِمُلكِها متربِّصا

***

(الضّاد) وقوله من قصيدة :

أنت كُلُّ الفضل والإفـ	ـضالِ ، والعالمُ بعضُ
وأنا اليومَ كما تعـ	ـلَمُ في بَسْطِيَ قَبْضُ
ما لِعرقِ الرِّزقِ إن لم	يُجْرِهِ جاهُك نَبْضُ

***

وقوله في الحُمّى :

عادت فزارت وسادي	- بعدَ الفراقِ - البغيضَهْ
صـديقةُ (المُتَنَبّي)	تلكَ الوَقاحُ الحَريضَهْ (١)
وَجَمَّشَتْني ، وكانت	ثيابُ نومي رَحيضَهْ (٢)

---

(١) المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي ، الشاعر الحكيم المشهور ، صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والأوصاف الرائعة والمعاني المبتكرة . ولد في الكوفة سنة ٣٠٣ هـ ، ومات قتيلاً بالنعمانية ، بالقرب من دير العاقول سنة ٣٥٤ هـ . وترجمته يضيق عنها المقام .

وصديقته : يعني بها الحمى التي كانت تغشاه بمصر ، ووصفها وصفاً بليغاً في قصيدته :

ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام

والحريضة : فعيلة ، من الحرض (محركة) ، وهو الفساد في البدن أو المذهب أو العقل .

(٢) الجمش والتجميش : المغازلة والملاعبة .

وخلّفت في ضُلوعي ما في الجفون المريضةْ

***

(الطّاء) وقوله من قصيدة :

يا حبّذا أهيفُ ، خطّ ... حُسْنِه حُلوُ النَّمَط (١)
حُلوُ الصِّبا ، في خدّه بالمسك والعنبر خطّ
رَطبُ الصِّبا ، عذبُ اللَّمى حُلوُ الرِّضا ، مُرُّ السَّخَط (٢)
كأنَّ برقَ ثغْرِهِ الـ واضح سيفٌ مُخترَط
كأنَّ دُرَّ ثغرِهِ عِقدُ لآلٍ في سَفَط
سرَّحهُ الحسنُ بأم شاطِ التَّصابي ومَشَط
وصاغه اللهُ من الـ جمال شخصاً وخَرَط
لهفي على عيشٍ مضى على اقتراحي وفَرَط
فالآنَ نجمي راجعٌ مُخترِقٌ بَلْ قد هَبَط

ومنها (٣) :

أنعِمْ ببسط العُذرِ لي فأنت أولى من بَسَط
وامنُنْ برسمي عاجلاً نقداً (٤) ، ففضلي قد قَنَط
بينَ كِلاب جِيَف أعراضُهم ذاتُ نُقَط
ترى الأديبَ بينَهُم كاللِّصِّ مابينَ الشُّرَط

***

---

(١) الأهيف : الدقيق الخصر الضامر البطن . والنمط : الطريقة أو الأسلوب .
(٢) اللمى : (س ١٨ر٦) .   (٣) لم ترد في ط .
(٤) ط : « نقلاً » محرفة .

وقوله من قصيدة طويلة ، على وزن طائيّة (المعرّي) [1] :

سواءٌ دنا أحياءُ (ميَّةَ) أم شطُّوا ... اذا لم يكن وصلٌ فقربُهُمُ شحْطُ [2]

اذا كان حظّي منهُمُ حظَّ ناظري ... تعلّلْتُ منهم بالظّباء الّتي تعطُو [3]

فكم نازحٍ أدناهُ حسنُ ودادِهِ ... وإن لم تزَلْ أيدي المطيِّ به تمطُو [4]

ودانٍ أبانَ الهجْرُ قربَ جوارِهِ ... وإنْ ضمّنا في مضجعٍ واحدٍ مِرْطُ [5]

ومنها :

حلفْتُ بها تهوي على ثفناتِها ... عوائمَ تطفو في السّرابِ وتنغطُّ ، [6]

لَمّا ظلْتُ في (جرْباذَقانَ) لحاجةٍ ... سوى مدْحِ علياه ، ولا اخترتها قطُّ [7]

لإنعامِهِ في كلّ جيدٍ بجُودِهِ ... قلائدُ في جيدِ الزّمان لها سمْطُ [8]

له راحةٌ في المحْلِ يهْمِي سحابُها ... ببحرِ نوالٍ ما للُجّتِهِ شطٌّ [9]

---

(١) راجع (ص ١٦ ر ٥) .

(٢) شطوا : بعدوا . والشحط : البعد .

(٣) تعطو : (ص ١٩ ر ١) .

(٤) تمطو : تجد في السير .

(٥) المرط : (ص ١٨ ر ٥) .

(٦) الثفنة : الركبة ، والجزء من جسم الدابة تلقى به الأرض فيغلظ ويجمد . والسراب : ما يرى في نصف النهار كأنه ماء . وفي التنزيل العزيز : (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) . وانغط في الماء : انغمس وغاص فيه .

(٧) جرباذقان : قال ياقوت : والعجم يقولون كرباذكان ، بلدة قريبة من همـذان ، بينها وبين الكرج وأصبهان ، كبيرة مشهورة ، ينسب اليها جماعة . وجرباذقان أيضاً : بلدة بين أستراباذ وجرجان من نواحي طبرستان .

(٨) السمط : (ص ١٨ ر ٨) .

(٩) المحل : الجدب واحتباس المطر . وهمى السحاب : صب ماءه . واللجـة : معظم البحر . والشط : جانب النهر ، وليس بالنهر كما تستعمله العامة .

[ومنها [1]] في القلم :

براحته العلياء أرقش ضامر تناسبه في لينه الرقش والرقط [2]
يمج رضابا بالمنايا وبالمنى ففي جبهة الأيام من خطه خط

[ومنها [1]] في الدواة :

وتغذوه أم في حشاها تضمه ويظهر أحيانا وليس به ضغط
عجوز لها في الزنج أصل ومحتد ولكنما أولادها الروم والقبط
اذا اعتاض عن جري من الأين راضه
فأصحب في ميدانه الحز والقط [3]
له في ميادين الطروس اذا جرى صرير، كما للخيل في جريها نحط [4]

***

وقوله من قصيدة مرثية في (علي بن الامام محمد بن ثابت الخجندي [5]) :

سهام المنايا لا تطيش ولا تخطي وحادي الليالي لا يجور ولا يبطي [6]
أرى الدهر يعطي ثم يرجع نادما فيسلب ما يولي ويأخذ ما يعطي
ويستدرك الحسنى بكل إساءة كما استدرك التفريط والغلط المخطي

---

(١) الزيادة من ط .

(٢) الأرقش : الضامر ، وصف به القلم ، والرقشة : لون فيه نقوش ، أو اختلاط الألوان من من كدرة ومواد ونحوهما . والرقش : الحيات لرقشة جلودها ، والرقط : ضرب من الحيات به رقط أي نقط .

(٣) الأين : الإعياء والتعب .

(٤) النحط : زفر من جهد أو غيظ .

(٥) ل : « الحجري » ، ط : « الحمدي » ، وكلاهما محرف « الخجندي » . أنظر (ص ٧١ر٣) .

(٦) طاش السهم : (ص ٦١ر١) .

ويَختـــارُ للجهـــلِ الطّبيبَ تعلّلاً
ويستفرغُ الأدواءَ بالفَصْدِ والسَّعْطِ [1]

ويَجتابُ سَرْدَ السّابريّ ، وإنّهُ
إذا ما رمى رامي المقاديرِ كالمِرْطِ [2]

كأنّــا ثمارٌ للزّمانِ ، فكفّهُ
تَعيث ـ فتَجني ـ بالحصادِ وباللّقْطِ

أفي قلبه حِقْدٌ علينا ؟ ففتكُهُ
بنا فَتْكُ موتورٍ من الغيظِ مشتطّ

وما الكونُ إلا للفسادِ ، وإنّما
حياتي كموتي [3] ، كالجزاء مع الشّرْطِ

كذاك تمامُ البدرِ أصلَ محاقِهِ [4]
يكونُ وإشراقُ [5] الكواكبِ للهَبْطِ

كوصل الفتاةِ الرُّؤدِ للهَجْرِ والقِلَى
يكونُ ، وقرب الدّار للبعد والشَّحْطِ [6]

وقد قِيلَ : إنّ النّفسَ تبقى ، لأنّها
بسيطٌ ، وما التّركيبُ إلّا من البسطِ

ستُفني المَنايا كلّ شيءٍ ، فلا ترُعْ
بما زخرفوا من نقطةٍ لك أو خطّ

فلا بُدّ للموت المَقيتِ [7] وإن أبوا
مقالك فيها من نصيب ومن قِسْطِ [8]

أبى اللهُ أن يبقى سِواهُ لحكمةٍ
رآها ، وأقسامٍ تجِلّ عن القِسْطِ [9]

---

(١) السعط : إدخال الدواء في الأنف .

(٢) اجتاب الشيء : خرقه . والسابري ، من الدروع : الدقيقة النسج في إحكام . والسرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق ، تسمية بالمصدر . والمرط . (ص ١٨ ر٥) .

(٣) ط : « لموتي » .

(٤) المحاق : (ص ٣١ ر٦) .

(٥) ل : « وإسراف » ، وتصحيحه عن ط .

(٦) كوصل : ل « لوصل » ، وتصحيحه عن ط . والرؤد : (ص ٣٢ ر٢) . والقلى : (ص٩٩ ر٢) . والشحط : البعد .

(٧) ط : « المفيت » ، ولا أراه إلا تصحيف « المقيت » أي الممقوت .

(٨) القسط : الحصة والنصيب .

(٩) ل : « تحل » ، وهو مصحف « تجل » كما وردت في ط . والقسط : الجور والعدول عن الحق .

[فما لك تستدني المَنُونَ جهالةً بيض الظُّبا مشحوذةً وقَنا الخطِّ] (١)

لعلّك تستبطي حِمامَك شَيِّقا

رُوَيْداً ! ستستوحي الّذي كنت تستبطي (٢)

عرَفتُكِ — يادنيايَ — بالغدر والأذى

فما (٣) أنتِ من شأني ، ولا أنت من شرطي

***

وقوله من قصيدة [أخرى (٤)] :

الحِقْفُ في مِئزَرِهِ إن مشى والغُصُنُ الرَّيانُ في المِرْطِ (٥)
أسخنُ من عيني ، على أنّهُ أضيقُ من رزقي ومن قِسْطِي
زار وقد شابَ عِذارُ الدُّجى ودَبَّ فيهِ الصّبحُ بالوَخْطِ (٦)

***

وقوله من قصيدة [أخرى (٤)] :

من يَديْ أهيفِ الشّمائل ، بالخا لِ له نُونُ صُدْغِهِ منقوطُ (٧)
يتثنّى سكرانَ من خمرة التّيـ ـهِ كما مال في النّسيم الخُوطُ (٨)

---

(١) البيت من ط . والظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف وما أشبهه . والقنا : جمع قناة ، وهي الرمح الأجوف . والخط : (ص ١٧ر١) .

(٢) الحمام : قضاء الموت وقدره . والشيق : المشتاق . وفي ط : « مسبقاً » من أسبق الى الأمر : أي بادر . وتستوحي : تستعجل .

(٣) ط : « فلا » . (٤) الزيادة من ط .

(٥) الحقف : (ص ٢٤ر٥) . والمرط : (ص ١٨ر٥) .

(٦) الوخط : (ص ١٧ر٢) .

(٧) الأهيف : (ص١١١ر١) . والصدغ : (ص٩٨ر٣) .

(٨) التيه : التكبر . والخوط : الغصن الناعم ، وكل قضيب ما كان .

ومنها :

أسرفوا في الذّنوب ، فالله يعفو إنّ شرّ الورى اليؤوس القنوط

وكذا الرّزق من يدي (أسعد المسعود[1]) ظلّ على الورى مبسوط

كفّه للندى كما عرضه الطا هر للمدح والثناء ربيط

واذا غيره أبى المجد كسلا نا ، أتاه جذلان وهو نشيط

لم أخل قبل ربعه أنّ ربعاً فيه بدر زاهٍ وبحر محيط[2]

لو بآرائه الكواكب سارت لم يعقها رجوعها والهبوط

* * *

وقوله من أخرى :

قد كانت الأرزاق محبوسة فردّها بالجود منشوطه[3]

له يد في الشرّ مقبوضة وأختها في الخير مبسوطه

ومنها في الغزل :

مبلبل الطرّة ، أصداغه نوناتها بالخال منقوطه[4]

اذا بدا واختال ، قدّرته من حسنه بدراً على خوطه[5]

* * *

(الظاء) وقوله :

كبّر على الكلّ اذا لم يكن لي منهم مع جودهم حظّ

---

(١) ل : « أسعد السعود » ، وهو على الصحة في ط كما أثبته ليستقيم الوزن .

(٢) الربع : (ص ٥٣ر ٦) .

(٣) هذا البيت خلت منه ط .

(٤) الأصداغ والطرة : (ص ٩٨ر ٣) .

(٥) الخوطة : (ص ١١٥ر ٨) .

ما نافعي رِقّــةُ أخلاقِـهِمْ   وقلبُ دهري يابسٌ فَظٌّ (١)
وعَـظْتُهمْ في النّثر . لكنّهـم   ما هـزّهم للكرم الوَعْظُ

***

(العين) وقوله من قصيدة في (نظام الملك (٢)) :

وأورقَ أيكيٍّ من الطّير مُوجعٍ   بساعده شَكْوٌ من الإنس موجعُ (٣)
سَهِرتُ له ليلَ التّمامِ ، فلم يزلْ   إلى أن تفرّى الصّبحُ أبكي ويسجعُ (٤)
شدا طَرَبًا ، أو ناحَ شَجْواً ، ومُقلتي   على كلّ حالٍ دونَ جَفْنَيْهِ تدمَعُ
أعِدْ ، فكلانا بالغصونِ مُتيَّمٌ   له كَبِدٌ حرّى وقلبٌ مُفجَّعُ (٥)
وقُودٍ براها السّيرُ حتّى تشابهت   وأرسانُها مما تَخبُّ وتُوضِعُ (٦)
بأشلاءِ أسفارٍ كأنّ وجوهَهم   بلفح الحصا قِطْعٌ من اللّيلِ أسفعُ (٧)
سِهامٌ حَنايا ناحلاتٍ رمت بهم   مطامعُ في قوس المقاديرِ تَنْزِعُ (٨)

---

(١) الفظ : الجافي المسيء .   (٢) ترجمته في الجزء الأول (ص٨٤ ر٣) .

(٣) الأورق ، من كل شيء : ما كان لونه لون الرماد . والأيكي : (ص٣٣ ر١) . والشكو : أحد مصادر « شكا » ، وهو في ل : « شلو » ، وتصحيحه عن ط .

(٤) ليل التمام : ليلة أربع عشرة من الشهر القمري حين يستوي القمر فيصير بدراً ، ويقال بدر تمام . وليل التمام : أطول ليلة في السنة وتفرى : تشقق ، يقال : تفرى الليل عن صبحه : انشق وبدا الصبح . وقوله : « ويسجع » هو في ل ، ط : « وأسجع » ، ولكن السياق يطلب ما أثبته .

(٥) المتيم : أصل استعماله في الهوى أو الحبيب يستعبد ويذهب بالعقل .

(٦) القود : (ص٢٤ ر٥) . براها : أنحلها . والأرسان : جمع الرسن ، وهو ما كان من الأزمة على الأنف . والخبب والإيضاع : العدو ، والسير السريع .

(٧) بأشلاء أسفار : متعلق بقوله : « تخب وتوضع » . وأشلاء الإنسان وغيره : أعضاؤه بعد التفرق والبلى ، واحدها شلو . وقطع من الليل : طائفة منه ، وفي التنزيل العزيز : (فأسر بأهلك بقطع من الليل) . والأسفع : ما كان لونه أسود مشرباً حمرة .

(٨) الحنايا : جمع الحنية ، وهي القوس . ونزع في القوس : مدها . والمقادير : ل « المقادر » ، وهي على الصحة في ط كما أثبتها .

نَشاوَىٰ على ٱلأكوار من بين ساجدٍ ومُستمسِكٍ في رَحله باتَ يركَعُ (١)

اذا ما وَنَتْ خُوصُ النّجائبِ تحتَهُمْ

حَدَوْها بأوصافِ (الرَّضيّ) فتُسْرِعُ (٢)

ومنها :

ووجهُ ٱلعُلىٰ في هالةِ الدَّسْتِ ضاحكٌ وثغرُ ٱلمُنَى في أوجُهِ ٱلمدحِ يلمَعُ (٣)

وماءُ النَّدىٰ للحائمينَ مُصَفَّقٌ وروضُ ٱلغِنىٰ للشّائمينَ مُوسَّعُ (٤)

***

ومن قوله فيه :

ما على الرَّكْب (٥) إن سَمَحْتُ بدمعي في رُبُوعٍ بينَ اللّوىٰ وٱلجزْعِ (٦) ؟

وعَلامَ ٱلمَلامُ وٱلقلبُ قلبي وغرامي ٱلغرامُ والدَّمعُ دمعي ؟

يا عَذُولي ، إليك عنّي ، فإنّي منك أدرىٰ بوجهِ ضُرّي ونفعي

كيف أُصغي لِلَّوْم ، وٱلحبُّ قد سَدَّ بوَقْرِ ٱلغرامِ طَرْفي وسمعي

---

(١) النشاوى : جمع نشوان ، وهو السكران في أول أمره . والأكوار : (ص١٢ر٤) . ورحل البعير : ما يوضع على ظهره للركوب .

(٢) ونت : فترت وضعفت . والخوص : (ص٢٧ ر٢) . والنجائب : خيار الإبل . وحدا الإبل : ساقها وحثها على السير بالحداء ، وهو الغناء للابل . والرضي : أراد به نظام الملك ، وقد سماه الرضا أيضاً في بيته المتقدم في (ص ٨٠) :

لذ بنظام الحضرتين الرضا إذا بنوا الدهر تحاشوك

(٣) الهالة : ما يحيط بالقمر . والدست : (ص٢٠ر١) .

(٤) الحائم : (ص ٣٥ ر١) . والمصفق : الممزوج . والشائم : الذي يشيم السحاب أو البرق ، أي ينظر اليه أين يكون مطره .

(٥) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق .

(٦) ط : « بين اللوى فالجزع » . وانظر اللوى في (ص ٢٨ر٣) . والجزع : منعطف الوادي .

هـٰـــذه سُنَّةُ ٱلهوىٰ ، لستُ فيما جئتُهُ من هوىٰ الدّيار ببِدْعِ [1]

***

وله من أخرى في وصف ٱلقلم :

في كفّه من ٱليَرا ع ذابلٌ مزعزِعُ [2]

رُوعُ الزّمانِ أبداً من وقعه مُرَوَّعُ [3]

اذا ٱنبرى لحادثٍ فهْوَ سِنانٌ مُشْرَعُ [4]

لَيْنُ ٱلمَجَسّ قاتلٌ والصِّلُ لَيْنٌ [5] يلسعُ

أخرسُ إلّا أنَّـه في إصبَعَيْهِ مِصْقعُ [6]

فكم [7] لسانٍ ناطقٍ أفصحُ منـه إصبَعُ

يعلّمُ ٱلوَرْقاءَ في ٱلـ أغصان كيفَ تسجَعُ [8]

***

ولـه [9] :

بأبي وجهُك ، ما أحسنَهُ ! كيفما دُرْتُ به ، دُرْتُ معَهْ

---

(١) البدع : الأمر الذي يفعل أولاً ، يقال : ماكان فلان بدعاً في هذا الأمر ، ومنه قوله تعالى : (قل : ماكنت بدعاً من الرسل) .

(٢) اليراع : (ص٤٠ ر٨) . والذابل : الدقيق .

(٣) الروع : القلب .

(٤) السنان : نصل الرمح . والمشرع : المسدد .

(٥) ل : « ليس » ، وهو على الصحة في ط كما أثبته .

(٦) المصقع : البليغ الذي يتفنن في مذاهب القول .

(٧) ط : « وكم » .

(٨) الورقاء : الحمامة . وانظر الأورق في (ص١١٧ر٣) . وسجعت الحمامة : رددت صوتها على طريقة واحدة .

(٩) ط : « وقوله » .

هـو شمسٌ وأنا حِرْباؤُهُ　　فلذا أقبل وجهي مَطْلَعَهْ (١)

***

وقولـه :

لو قيل لي : ما تَمَنَّى ؟　　لقلتُ : قلبٌ قَنُوعُ ،
ومسكنٌ ، وفتـاةٌ　　فيها تُقَىً وخُشُوعُ .

***

وقولـه :

ما كنت أعرِفُ قدرَ أيّـ　　ـامي الّتي ذهبَتْ ضَياعا
حتّى فُجِعتُ بهـا ، ولم　　أسطِع لذاهبِها ارتجاعا

***

ومن قصيدة أخرى :

الحزنُ حزني والضّلوعُ ضلوعي　　والجفْنُ جفْني والدُّموعُ دموعي
فعـلامَ يعذِلُني على بَرْحِ الهوى　　من لا يقومُ نِزاعُه بنُزُوعي (٢) ؟
ولعَ الفراقُ بشَمْلنا ولَعَ الهوى　　بقلوبنا وبمن أُحِبُّ وُلوعي (٣)
ولقـد أراني للعـواذلِ عاصياً　　أبـداً لِنَهْيٍ نَهايَ غيرَ مُطيعِ
أودعتهم بالكُره إذْ ودّعتُهـم　　حُسنَ العزاءِ عشيّةَ التّوديعِ

---

(١) الحرباء : دويبة على شكل سام أبرص ، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت وتتلون ألواناً ، ويضرب بها المثل في التلون .

(٢) يعذلني : الأصل « تعذلني ». وبرح الهوى : شدته . والنزاع ، المخاصمة والمغالبة . والنزوع : الحنين والاشتياق .

(٣) ولع به يولع ولعاً وولوعاً ، وأولع به : علق به شديداً .

ووجدتُ حزنَ الحزنِ سهلاً بعدَهمْ ... ومنيعَ فيضِ الدّمعِ غيرَ منيعِ (١)
وأذبتُ يومَ الجِزعِ جَزْعَ مدامعي ... جَزَعاً ، ولم أكُ قبلَهُ بجَزُوعِ (٢)
سارَ الجميعُ ، فسار بعضي إثرَهُ ... ووددْتُ أنْ لو كان سار جميعي
يا بانُ : هل بانَ الصّباحُ ؟ فإنّني ... مُذْ بانَ ، بِتُّ بليلةِ الملسوعِ (٣)
زُمّا المطيُّ عن الطُّلول ، فإنّها ... بَخِلَتْ بِرَدِّ جوابِها المسموعِ (٤)
لسفهتُ نفسي إذْ سألتُ رُبُوعَها ... عن ظاعنٍ مَغْناهُ بينَ ضلوعي (٥)
ما أنصفتك ـ بذي الأراكِ ـ حمامةٌ ... أبدت سرائرَ قلبِك المفجوعِ (٦)
أبكي دماً ، وبكِنّها مكنونةٌ ، ... لكنّها تبكي بغيرِ دُموعِ (٧)
هيهاتَ ، لست من البكاء ، وإنّما ... هذا الغناءُ لشملِك المجموعِ
ولكيفَ يُنصِفُك الحمامُ ؟ ورُبّما ... جارَ الحميمُ عليك بالتّقريعِ (٨)
لا ذنبَ عندي للزّمان ، فإنّهُ ... ما حالَ عن حالٍ يروّعُ رُوعي (٩)
هو طبعُهُ ، ولضَلَّ رأيُ معاتِبٍ ... يرجو انتقالَ طبيعةِ المطبوعِ

***

(١) الحزن ، بفتح الحاء : ما غلظ من الأرض .

(٢) الجزع ، بكسر الجيم : منعطف الوادي ، وبفتحه : ضرب من العقيق ، تشبه به الدموع . والجزع ، بفتحتين : مصدر جزع الرجل جزعاً وجزوعاً : إذا لم يصبر على ما نزل به . والجزوع ، كصبور : الجازع .

(٣) البان : (ص ١٨ر٥) . وبان الصبح : ظهر واتضح . وبان : فارق وهجر .

(٤) زم البعير : جعل له زماماً . والمطي ، من الدواب : ما يمتطى ، أي يركب مطاه وهو ظهره . والطلول : جمع طلل ، وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها .

(٥) الظاعن : السائر المرتحل . والمغنى : المنزل . وضلوعي : في الأصل « ظلوعي » .

(٦) الأراك : (ص ١٨ر٧) . وانظر (أراك) في معجم البلدان (١/١٦٩) .

(٧) وبكنها : ل « ولكنها » ، والوجه الباء . وفي ط « لكنها » من غير واو .

(٨) الحميم : القريب الذي توده ويودك . (٩) حال عن حال : انقلب . والروع : القلب .

وقوله من قصيدة :

يبيتُ في كفِّها تُشمرِخُه تحُطُّهُ تارةً وترفَعُه[1]
كالطِّفل في حِجرها تُرقِّصُهُ تشبُرُهُ تارةً وتذرَعُه
لكنّه المرْدراك[2] يرضعُها الـ ـدَرَّ ، وأمُّ الصّبي ترضِعُه

***

وقوله من قصيدة :

يُنشدني أشعارَهُ دائبًا وشعرُهُ من طيبهِ مُتعَهْ
أضحكُ منه عندَ إنشادِهِ لأنّه ينطِقُ من قرْعَهْ

***

وقوله من قصيدة :

إحذَرْ جليسَ السُّوءِ ، والْبَسْ دونَهُ ثوبَ التّقيّةِ جاهدًا ، وتدرَّعِ
لا تحقِرَنْ لينَ العدُوِّ ، فربَّما قتلَ الكَميَّ النَّدبَ لينُ المِبْضَعِ[3]
والصّدقُ أسلَمُ ، فاتّخذْهُ جُنّةً ، فالكذْبُ يفضَحُ رَبَّهُ في المجمعِ[4]
والكذبُ[5] شَيْنٌ ، فاجتنبْهُ دائمًا ، والبغيُ ، فاحذَرْهُ ، وخيمُ المصرعِ
حدِّثْهُمُ إن أمسكُوا ، فاذا هُمُ ذكروا الحديثَ فأصغِ جُهْدَكَ واسمَعِ
وإذا هُمُ سألوا النَّوالَ فأعْطِهِمْ واذا هُمُ لم يسألوا فتبرَّعِ[6]

---

(١) شمرخ العذق : خرط شماريخه . وهي العثا كيل عليها البسر ، والعناقيد عليها العنب .

(٢) كذا في ل ، ط .

(٣) الكمي : (ص ٣٤ ر ٢) . والندب : (ص ٨ ر ٢) .

(٤) الجنة : (ص ٢٥ ر ٦) .

(٥) ط : « والكبر » .

(٦) النوال : العطاء .

لا تحرِصنّ ، فإنّ حرصك باطلٌ   واصرِفْ بعزّ اليأس ذُلّ [1] المطمعِ
ولقد تعِبْتُ وما ظفِرْتُ ، وكم أتى   ظفرٌ عقيبَ ترفُّهٍ وتودُّعِ [2]
ولكم توقّعتُ الغنى فحُرِمْتُهُ ،   ولقيتُهُ من حيثُ لم أتوقَّعِ

***

وقوله من قصيدة مرثية :

أبني الأماني اللائذاتِ بجوده   موتوا ، فقد ماتَ الأغرّ الأروعُ [3]
غاض النّدى ، مات العُلى ، ذهب النُّهى
هلك الورى ، ضاق الفضاء الأوسعُ [4]
عجبًا ! وأحوالُ الزمانِ عجيبةٌ ،   لفؤادِ دهرِك كيف لا يتصدّعُ ؟
ولشمسِ جودك [5] كيف لم تكسفْ جوىً ؟
بل كيفَ بعدَ (أبي الفوارسِ) تطلُعُ ؟
ولحفرةٍ ضمّت مهذّبَ جسمِهِ الـ   ـقُدْسيّ كيفَ الى العلى لا تُرْفَعُ ؟
أتضيقُ عنك الأرضُ وهْيَ فسيحةٌ ؟   وتضُمّ جسمَكَ بعدَ موتك أذرُعُ ؟
فسقاك غيثٌ مثلُ جودِك صيّبٌ   أبدَ الزمانِ وديمةٌ ما تُقلِعُ [6]
فالدّهرُ بعدَكَ عاطلٌ من حلْيِهِ   مستوحشٌ من أهله متفزِّعُ

***

---

(١) ل : « ذاك » ، وهو على الصحة في ط .

(٢) تودع الرجل : صار صاحب دعة وراحة .

(٣) الأغر : (ص ٧٤ر١) . والأروع : الذكي الفؤاد ، والمعجب بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته .

(٤) غاض الندى : ذهب الجود والسخاء والخير .

(٥) ط : « جودك » .

(٦) الصيب : المنصب . والديمة : (ص ٨٩ر٧) .

وقوله من مدح الشيّخ ٱلإمام (أبي إسحاق [1]) ، رحمه الله :

هـذه سُنّةُ أبناءِ النُّهى   لستُ فيما جئتُهُ مبتـدعا
أيُّ صبٍّ لم يؤرِّقْ جفنَهُ   خفقانُ ٱلبرقِ لمّا طلَعا
أَنشُدا قلبي بجَرْعاءِ ٱلحِمَى   فبِها خلَّفْتُهُ منقطعا [2]
ضاعَ بين ٱلحدَقِ النُّجْلِ، وكم   قلبِ صبٍّ عندها قد ضُيِّعا [3]

***

(الغين) وقوله في ذمّ ٱلمعلّمين :

ولٰكنّ ٱلمعلِّمَ ذَقْنُ سُرمٍ   خفيفُ الرّأسِ ليس له دِماغُ
وقد دُبغت رؤوسُهم فأضحت   نواشفَ قد تحيَّفها الدّباغُ [4]
وما إنْ كانَ فيها قطُّ شيءٌ   فكيفَ تقولُ : أدركها ٱلفراغُ ؟
فما لعلوٍّ مثلِهمُ مَجازٌ   ولا لنَفاقِ فضلِهمُ مَساغُ [5]

---

(١) أبو اسحاق الشيرازي : ابراهيم بن علي بن يوسف ، العلامة الشافعي المناظر المشهور . ولد سنة ٣٩٣ هـ ، وتفقه بفارس والبصرة وبغداد ، وانتهت اليه الإمامة في الفقه والأصول والحديث وفنون كثيرة ، وكثر طلابه وأتباعه . وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد ، فكان يديرها ويدرس فيها . ومات ببغداد سنة ٤٧٦ هـ ، فصلى عليه المقتدي بالله العباسي . وله التصانيف المفيدة . وكان ينظم الشعر الحسن ، ومن شعره هذا البيت السائر :

تمسك إن ظفرت بذيل حر   فإن الحر في الدنيا قليل

وترجمته في تاريخ بغداد لابن النجار (مخطوط) ، والمنتظم (٧/٩) ، ووفيات الأعيان (٤/١) ، وتاريخ ابن الأثير (٤٨/١٠) ، وطبقات السبكي (٨٨/٣) ، واللباب (٢٣٢/٢) ، والشذرات (٣٤٩/٣) ، والبداية والنهاية (١٢٤/١٢) وفيها قول المؤلف : « وقد ذكرت ترجمته مستقصاة مطولة في أول شرح التنبيه » .

(٢) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٣) النجل : جمع نجلاء ، وهي العين اذا اتسعت وحسنت .

(٤) تحيف الشيء : أخذ من حافاته وتنقصه .

(٥) النفاق ، بالفتح : الرواج .

وقد صِيغُوا من ٱلحُمْقِ ٱلمنقّى   ففيهم كلُّ فاحشةٍ تُصاغُ

***

وقوله في ذمّ (الرّيّ) (١) :

(الرّيُّ) دارٌ فارغَه   لها ظِلالٌ سابغَه

على تُيُوسٍ ، ما لهم   في ٱلمكرُماتِ بازغه (٢)

لا ينفُقُ الشّعرُ بها   ولو أتاها (النّابغَه) (٣)

***

وقوله :

قد قلتُ للشّيخ الرّئيس ٱلّذي   تُعزَى اليه ٱلحكمة ٱلبالغَه :

إنّ علوماً كنتَ أوضحتَها   لنا بتلك ٱلحُجّةِ الدّامغَه

كادتْ تُضاهي ٱلوحيَ ، لٰكنّها   قد أُنزلت عن غرفة فارغَه

***

---

(١) الري : مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم ، بين تومس والجبال . تلحقها الزاي في النسبة اليها ، فيقال : فلان الرازي ، ومن أعيان المنسوبين اليها : أبو زرعة الحافظ الرازي ، وأبو بكر محمد ابن زكرياء الرازي الحكيم ، وفخر الدين الرازي صاحب التفسير . انظر معجم البلدان ، والأنساب للسمعاني ، واللباب لابن الأثير .

(٢) ل ، ط : « نازغة » ، وهي لا تلائم السياق . وقد أورد ياقوت هذه الأبيات في معجم البلدان (الري) ، ورسم الكلمة بالباء الموحدة ، وهي الصواب .

(٣) ينفق : يروج . والنابغة : زياد بن معاوية الذبياني . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز . وهو أحد الأشراف في الجاهلية . وكان حظياً عند النعمان بن المنذر ، ثم غضب عليه لسبب سياسي بسطته في كتابي (المجمل في تأريخ الأدب العربي) ، ففر الى الغسانيين بالشام . وديوان شعره متداول مشهور .

(الفاء) وقوله من كلمة [1] :

ورُبَّ فتاةٍ كريم الصَّريـ ـم يُسْكِرُ مَنْ راءها طَرْفُها [2]
اذا رام قَرْنانُها كَفَّها تحكَّمَ في رأسِهِ كفُّها [3]
سقتني بريقتها خمرةً يَطيبُ لشاربها صِرْفُها [4]
فما ظبيةٌ من ظِباء (العقيـ
ـقِ) ضلَّ بـ (ذات الأضا) خَشْفُها [5] ،
بأملحَ منها اذا ما رنت مُدَلَّهةً قد سجا طَرْفُها [6] ؛
ولا بانةٌ رنَّحتْها الصَّبا وهزَّ ذوائبَها عَصْفُها [7] ،
بأحسنَ من قَدِّها قامةً اذا اهتزَّ في مشيها عِطْفُها [8] ،
تَجِلُّ [عن النّعت [9]] أخلاقُها الـ
ـحِسانُ ، ويُتْعِبُني وصفُها

---

(١) من كلمة : لم ترد في ط .

(٢) الصريم : (ص ٣٢ ر ١) . راء : مقلوب « رأى » . طرفها : ط « ظرفها » بالظاء المعجمة .

(٣) القرنان : نعت سوء للرجل الذي لا غيرة له على أهله .

(٤) الصرف : (ص ٧٥ ر ١) .

(٥) العقيق : (ص ٥٦ ر ١) . والأضا : جمع أضاة ، وهي الغدير ، أو الماء المستنقع من سيل أو غيره . و « ذات الأضا » : اسم موضع في بلاد العرب ، لم يذكره ياقوت في معجم البلدان ، ولكنه يتردد ذكره في الآثار الأدبية ، ويحضرني من ذلك قول ابن الزغلية من شعراء الخريدة :

قد كنت جاراً يا هنيدة برهة ما بين (كاظمة) الى (ذات الأضا)

وقول يحيي بن سلامة الحصكفي في بعض رسائله : « من لي بذات الأضا ، ووادي الغضا » . والخشف : ولد الظبية أول ما يولد .

(٦) رنت : أدامت النظر في سكون طرف . والمدلهة : التي حيرها وأدهشها العشق . وسجا الطرف : فتر وسكن .

(٧) البانة : (ص ٨٠ ر ٥) . (٨) العطف : (ص ٦٤ ر ٢) .

(٩) من ط .

كنظم مناقبِ (تاج الملو ... كِ) أصبح يُعجِزُني وَصْفُها
وَفيٌّ العهودِ ، صدُوق الوُعو ... دِ ، لا يتأتّى له خُلْفُها
وشمسُ عُلىً دائمٌ نورُها ... وإشراقُها ، لا يُرى كَسْفُها
اذا ما النّوائبُ حاوَلْنَهُ ... يُصَرِّفُ عن أمره صَرْفُها [1]
وإن أجلبتْ حادثاتُ الزّما ... نِ ، فأهونُ ما عندَهُ صَرْفُها [2]
خلائقُ كالماءِ معسولةٌ ... بل الرّاحُ ناسبَها لُطفُها [3]

***

وقوله من قصيدة :

كأنّ غديرَ الماءِ جوْشَنُ فضّةٍ ... من السَّرْدِ محبوكٌ عليها مُضاعَفُ [4]

ومنها :

يجورُ على العُشّاقِ في الحكمِ مثلَما ... تجورُ على تلك الخُصُورِ الرّوادِفُ

ومنها في المدح :

كأنّ رؤوسَ الصّيد في ساحة الوغى ... هَبيدٌ ، له السّيفُ الشّهابيُّ ناقفُ [5]
كأنّ رماحَ (الخطّ) أقلامُ كاتبٍ ... براحة بدرٍ ، والقلوبُ معارفُ [6]
ويومٍ كأنّ النّقْعَ فيه ستائرٌ ... له ، وصليلُ المرْهفاتِ معازفُ [7]

---

(١) صرفها : حدثانها .

(٢) أجلبت : اجتمعت وتألبت . وصرفها : مصدر صرفه يصرفه صرفاً .

(٣) الراح : الخمر .

(٤) الجوشن : الدرع ، وقيل : الجوشن من السلاح زرد يلبسه الصدر . والسرد : (ص ١١٤ر٢) . والمضاعفة ، من الدروع : التي ضوعف حلقها ونسجت حلقتين حلقتين .

(٥) الصيد : (٣٤ر١) والوغى : الحرب . والهبيد : الحنظل ، أو حبه . ونقف الحنظل : شقه عن حبه .

(٦) الخط : (ص ١٧ر١) .

(٧) النقع : الغبار الساطع . والمرهفات : السيوف الرقاق .

فيا فَلَـكاً [1] بالخير والشّـر دائراً ... ويا مَلِكاً في راحتيه العوارفُ [2]
وَصَفْـتُك ، فاعذُرْني ، على قدرِ طاقتي ... وإنّـك حقّاً فوقَ ما أنا واصفُ
ولمّا انتقدتُ النّاسَ جمعاً ، نبذْتُهمْ ... كما نَبَذَ الفَلْسَ الرّديءَ الصّيارِفُ
ولم أرضَ إلّا (القاسميَّ) لِمَقْصِدِي ... فتىً عندَه ظِلُّ المكارمِ وارِفُ

***

ومن قوله في قصيدة :

إنّما المـالُ منتهى أملِ الخا ... مِلِ ، والوُدُّ مطلبُ الأشراف
لا أُحِبّ الفجَّ الثّقيلَ ولو جا ... دَ ببذلِ المِئِينَ والآلافِ
وأُحِبُّ الفتى يَهَشُّ الى الضَّيْـ ... فِ بأخلاقه العِذاب اللّطافِ
أريحيّاً طَلْقَ المُحيّا حَيِيّاً ... ماءُ أخلاقِهِ من الكبرِ صافِ
ولو انّي لم أَحْظَ منه بغير الـ ... بِشر شيئاً ، لكانَ فوقَ الكافي

***

ومن قوله :

ومُـدلّلٍ دقّتْ محا ... سنُ وجهِهِ عن أنْ تُكَيَّفْ
تَرَكَ التّصَنُّـعَ للجَما ... ل ، فكان أظرفَ للتّظرُّفْ [3]
لو أنّ وجهَ البدر يشـ ... بِهُ وجهَهُ ما كان يُكْسَفْ
الصُّدغُ مِسْكٌ ، والثّنا ... يا لؤلؤٌ ، والرّيق قَرْقَفْ [4]
والوردُ من وَجَناته ... بأناملِ الألحاظ يُقطَفْ

---

(١) ل : « ملكاً » ، وهو على الصحة في ط كما أثبته .

(٢) العوارف : (ص ٣٥ ر ٧) .

(٣) ط :

ترك التصنع والتظـر ... ف للجمال ، فكان أظرف

(٤) الصدغ : (ص ٩٨ ر ٣) والقرقف : الخمر .

*
* *

وقوله من قصيدة كتبها الى (أبي الحسن ابن التلميذ [1]) في مرضه :

زعمُوا لي أنّ نفسي دُرّةٌ

تُعجِزُ الوصفَ ، وجسمي صدَفَهْ

وأنا — واللهِ — ما أعرِفُها ليس في الأخلاقِ مثلُ النَّصَفَهْ

إنّما أعرِفُ جسمي وَحدَهُ وأرى أعضاءَهُ المؤتلفَهْ

آهِ منّي ! أعمُرُ الحبسَ الذي هو ـ لا شكَّ ـ لنفسي متلَفَهْ

يا بني (التلميذِ) ، لو وافيتكُمْ لم تكن نفسي بأهلي شغِفَهْ

إنّما أطلقتُ (كَرمانَ [2]) بكم إنّكم لي عِوَضٌ ، ما أشرفَهْ !

*
* *

ومن أخرى :

ويا دهرُ ، لقد جُرْتَ الى النُّكرِ عن العُرْفِ

الى كم تنقُلُ الدَّوْلَـ ـةَ من جِلفٍ الى جِلفِ ؟

*
* *

وقوله في (بغداد) :

(بغدادُ) دارٌ رياضُها نفُ والغيثُ في عُنفوانها يَكِفُ [3]

ومَعْ تصاريفِ طيبِ لذّتِها مُقامُ مثلي بمثلها شَرَفُ [4]

إذْ كلُّ مَنْ حلَّها وأوطنَها جواهرٌ عندَ كسرِها خزَفُ

---

(١) أنظر الجزء الأول (ص ١٥٠ر٦) .

(٢) كرمان : (ص ٢ ٤ر٤) .

(٣) الأنف : الجديد ، يوصف به المذكر والمؤنث ؛ يقال : كلأ أنف ، وروضة أنف : لم ترع من قبل ، ومنهل أنف : لم يورد . ووكف الماء : سال وقطر قليلاً قليلا .

(٤) ط : « سرف » .

وإنْ رأيتَ الثّيابَ رائقةً فتلك دُرٌّ في جوفها صدَفُ

***

(القاف) وقوله من قصيدة في مدح (تاج ٱلملك [1]) ، وقد عاد الى ٱلوَزارة وخلص من النّكبة :

لو أُعطيَ الدَّسْتُ [2] لساناً فنطَقْ لقال : (تاجُ ٱلملكِ) بي منكم أحقّ

الآنَ قرّت عينُهُ ، ولم تزَلْ مقسومةً بينَ ٱلبكاءِ والأرَقْ

بِعَوْدِ مولانا . وهل من نعمة أكثرُ من خلاصهِ ممّا طرَقْ ؟

جلا ظلامَ ٱلخطْبِ نورُ رأيِهِ ووجهه كما جلا ٱلبدرُ ٱلغسَقْ [3]

وكانَ في بحر ٱلخطوبِ عائماً لا يختشي ، كالدُّرِّ لا يخشى ٱلغرَقْ

كأنّه الدّينارُ في النّارِ ، إذا زادت لظًى ، زادَ صفاءً وبرَقْ

والعُودُ بالإحراقِ يبدو عَرْفُهُ [4] والمسكُ أذكى عبَقاً اذا سُحِقْ [5]

والسّيفُ لولا مِدوسُ الصَّيْقَلِ ما جذَّ الرّقابَ حدُّهُ ولا ذَلِقْ [6]

ومنها :

ما كان حبساً ذاك ، بل صيانةً والصَّوْنُ للشّيءِ النّفيسِ مستحقّ

---

(١) تاج الملك : (ص٧٧ر٢) .

(٢) الدست : (ص ٢٠ر١) .

(٣) الغسق : ظلمة الليل .

(٤) العود : ضرب من الطيب يتبخر به . والعرف (ص ٣٣ ر ٧) . وأصل هذا قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت ، أتاح لها لسان حسود

لو لا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

(٥) عبق به الطيب عبقاً : لزق وظهرت فيه رائحته .

(٦) المدوس : خشبة يشد عليها مسن ، يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه . والصيقل : (ص ٤٥ر٧) . وجذ الرقاب : قطعها . وذلق ذلقاً : ذرب ، أي صار حديداً ماضياً .

أمنكَرٌ صونُ الضّلوعِ القلبَ ؟ أم مستبدَعٌ صونُ الجفونِ للحَدَقْ
لولا سِرارُ البدرِ ما تمَّ . فهل يُؤيسُ من تمامه اذا امّحقْ [1]
وقد يُصانُ السّيفُ بالغِمْدِ ، وقد يَغيبُ عُلويُّ النّجومِ في الشّفَقْ

***

وقوله ردّاً على من يقول « إنّ السّفر ، به يبلغُ الوَطرُ [2] » :

قالوا : أقمتَ ، وما رُزِقتَ ، وإنّما بالسّيْرِ يكتَسِبُ اللّبيبُ ويُرزَقُ
فأجبتُهُمْ : ما كلُّ سيرٍ نافعاً ، الحظُّ ينفعُ [3] لا الرّحيلُ المُقلِقُ
كم سفرةٍ نفَعت ، وأُخرى مثلها ضرّت [4] ، ويكتسبُ الحريصُ ويُخفِقُ
كالبدرِ يكتسبُ الكمالَ بسيره وبه اذا حُرِمَ السّعادةَ يُمْحَقُ

***

وقوله من قصيدة :

سارَ يبغي باللُّها مُدّاحَهُ مُنْجِداً عاماً ، وعاماً مُعْرِقا [5]
لم يكلّفهم إليه رحلةً [6] إنّ خيرَ الماءِ ما لا يستقَى
فترى البُرْدَ الى مُدّاحه بنَداهُ وُلهاهُ حِزَقا [7]

***

(١) سرار الشهر : آخر ليلة فيه . والتمام : (ص١١٧ر٤) . وامحق : دخل في المحاق (ص٧٥ر٥) .

(٢) الوطر : (ص١٠٣ر٣) .

(٣) ل ، ط : « يقنع » ، والصحيح ما أثبته كما ورد في (شذرات الذهب) .

(٤) في (شذرات الذهب) : « خسرت » ، وليس بشيء .

(٥) اللها : العطايا ، أو أفضل العطايا وأجزلها ، واحدها لهوة بضم اللام . والمنجد : من أتى نجداً ، والمعرق : من أتى العراق .

(٦) ل : « رحله » ، وهي على الصحة في ط كما أثبتها .

(٧) البرد : (ص٣٦ر٨) . والحزق : جمع حزقة ، وهي القطعة من كل شيء .

وقوله ، وهو مريض مرض موته :

لم يبق من نَفسي سوى نَفَسٍ فانٍ ، ومن شمسي سوى فَلَقِ [1]
جسدي الّذي لَعِبَ السّقامُ به حركاتُهُ حركاتُ مختنقِ
لم تترك الأسقامُ في بدني الـ مسكين مُعتَرَقاً لِمُعْتَرِقِ [2]
فلقد طلَبْتُ الصّبرَ ، محتمِلاً ما بي من البلوى ، فلم أُطِقِ
يا عائدي ، والنُّصْحُ من خُلُقي ، لا تَدْنُ من نَفَسي فتحترقِ

***

وقوله :

لهفي على (بغدادَ) دارِ الهوى فإنّني من حُبّها ما أفيقْ
وكلّ وجهٍ مثلِ شمسِ الضُّحى فوقَ قَوامٍ مثلِ غصنٍ رشيقْ
وكلّ رِدْفٍ وافرٍ وارمٍ يَحمِلُهُ بالظّلمِ خَصْرٌ دقيقْ
وكلّ لفظٍ طيّبٍ ممتعٍ يُسكِرُ من قبلِ كؤوسِ الرّحيقْ [3]
ما شئتَ من دَلٍّ ومن منظرٍ زاهٍ ومن حُسنٍ وطيبٍ وضيقْ
ذاتِ حِرٍ كالقَعْبِ في حِقْوِها مقبّبٍ صُلْبٍ نَتيفٍ حليقْ [4]
ناشفة المدخلِ ، ما يغتدي في بابِ حِرْها ... إلّا يُريقْ

***

وقوله :

سرى والليلُ ممتدُّ الرّواقِ وحادي النجمِ محلولُ النّطاقِ [5]

---

(1) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .

(2) اعترق العظم : أكل ما عليه من اللحم نهشاً بأسنانه .

(3) الرحيق : الخمر ، والخالص الصافي منها .

(4) القعب : قدح ضخم غليظ . والحقو : الكشح ، وقيل : معقد الإزار .

(5) النطاق : حزام يشد به الوسط ، والكلام على المجاز .

ومنها :

خَيالٌ في الظّلام أتى خَيالاً ... كِلا جسميهما نِضْوُ اشتياقِ [1]
فذادَهما الدّموعُ عن التّشاكي ... وصدّهما النُّحولُ عن العِناقِ
ولو لم يُطفئا بالدّمع ناراً ... من الزّفرات ، همّا باحتراقِ
كأنّ بوادرَ العَبَراتِ خيلٌ ... مضمّرةٌ تجارَى في السّباقِ
ولم يستمتعا بالوصل حتّى ... أنارَ الفجرُ يُؤْذِنُ بالفراقِ
كأنّهما [2] أنا وفتى سعيد ... أبو حزم [3] تمنّينا التّلاقي

***

وقوله :

ملكتم القلبَ فلا تعتقوا
واسطُوا ، ولا تُبْقُوا ، ولا ترفُقوا
وحرّموا النّومَ على مُقلتي الـ
عَبْرَى ، ووصّوا الطّيفَ لا يطرُقُ
وصدّقوا الواشي ، على علمكم ... بأنه — إنْ قال — لا يصدُقُ
فإنّني ما خُضتُ بحرَ الهوى ... مع اعتقادي أنه مُغرِقُ
إلّا فِراراً من فؤادي الّذي ... في كلّ يومٍ بالهوى يعلَقُ
قد جرّب العشقَ ، وما ينتهي ... منه ، فيالله ! كم يعشَقُ !
ولم يكنْ أوّلَ ذي حرفةٍ ... يسعى الى الرّزق ولا [4] يُرْزَقُ

***

(١) النضو : الجهد من الاشتياق .

(٢) ل : « كأنما » ، وهو على الصحة في ط .

(٣) ل : « حرم » بالراء المهملة .

(٤) ل : « ولم » ، وهو على الصحة في ط .

ولـه :

وجهي يَرِقُّ عن السّؤا ل ، وحالتي منــه أرقُّ
دقّت معــاني الفضلِ فيَّ ، وحِرْفتي منهــا أدَقُّ

***

(الـكاف) وقوله :

لكنّ دُونَ الخبزِ في داره [1] وقائعَ الدّيْلَمِ [2] والتُّرْكِ
رغيفُهُ اليابسُ في جيبــه كأنّـه نافجةُ المِسك [3]
يرى صِيامَ الضّيفِ في بيتــه نُسْكاً ، ومَنْ يزهَدُ في النُّسْكِ ؟
وصونُـهُ اللُّقمةَ دِينــاً لـه وبذلُهُ شِرْكاً من الشِّركِ
يَوَدُّ من خِسّتــه أنّـه أمسى بلا ضِرْسٍ ولا فكِّ

***

وقوله في (الكافي الأصفهانيّ [4]) :

غُلامُ (زيدٍ) شريكُهُ في عِرْسِهِ [5] ، ومليكُهُ
... زوجــةَ زيــدٍ لأنّ زيــداً ...

---

(١) ط : « بيته » .

(٢) قال ياقوت : « الديلم جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر ، وليس باسم لأب لهم . قال المنجمون : الديلم في الإقليم الرابع ، طولها خمس وسبعون درجــة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق » . وقال ابن منظور في لسان العرب : « هم من ولد ضبة بن أد ، وكان بعض ملوك العجم وضعهم في تلك الجبال ، فربلوا بها » أي كثروا .

(٣) النافجة : وعاء المسك في جسم الظبي .

(٤) الكافي أبو الفضل زيد بن الحسن بن القاسم ، من أهل أصفهان ، له خبر مبتور في مرآة الزمان (٦١/٨) .

(٥) العرس : الزوج ، يقال : هو عرسها وهي عرسه ، وهما عرسان .

[يكتالُ ما ٱكتال منه و .... مَكُّوكُهْ] (1)

***

وقوله في غلام أسودَ ، ٱسمه (مختصّ) :

أيا مَنْ حُبُّهُ نُسْكُ وَمنْ قلبي له مِلْكُ

ومن قلتُ لِعُذّالي وزَرْعُ ٱلعَذْلِ لا يزكو :

رأيتم قبلَ (مختصٍّ) غزالاً كلُّهُ مسكُ ؟

ترفّقْ بي أوِ ٱقتُلْني فإِنّي منك لا أشكو

***

(اللام) وقوله من قصيدة هَزْليّة :

إنّي بحبّ (2) ٱلجبالِ بِعتُ كما

تعلَمُ أرضَ (ٱلعراق) بـ (ٱلجبل (3))

مصارعُ ٱلعاشقينَ أكثر ما تكونُ بين ٱلعذار وٱلكَفَلِ

أُحبُّ بانَ ٱلقدودِ تعطِفُهُ صَبا الصِّبا بٱلغُدُوِّ وٱلأُصُلِ (4)

---

(1) الزيادة من ط . والمكوك : مكيال . ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد . أنظر لسان العرب (م/ك/ك) .

(2) ط : « لحب » .

(3) أراد بالجبل بلاد الجبل ، ويقال لها الجبال ، وهي البلاد المعروفة ما بين أصبهان الى زنجان وتزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد والكور . وقد سكن الشاعر منها ـ كما تقدم ـ مدينة أصبهان ، وفي كلامه تورية يفسرها البيت الثاني .

(4) البان : (ص ٢٨ر٢) . والغدو : جمع الغدوة ، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . والأصل : جمع الأصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .

وكلُّ طَفْلٍ كأنَّ غُرَّتَهُ الشَّمسُ أنارت من كِلَّةِ الطَّفَلِ (١)

مبلبلِ الصُّدْغِ ، وردُ وَجْنَتِهِ أحمرُ من قبلِ حمرةِ الخجلِ (٢)

ووجهُهُ البدرُ ، تحتَ طُرَّتِهِ يبدو كصبحٍ بالليلِ مشتمِلِ (٣)

* * *

وقوله :

قد ضِعت في (جَيٍّ) لدى عُصبةٍ قِدري على أعراضهم تَغْلي (٤)

أصونُ سَلْحي عن لِحاهُمْ ، كما أُجِلُّ عن آذانهم نعلي

قالوا : اهْجُهُمْ ، قلتُ : ومَنْ ذا الّذي

يفسو على خرية منحلّ ؟

لا يشترونَ (٥) الفضلَ من جهلهم لأنّهم عُمْيٌ عن الفضلِ

من كلِّ تيسٍ خَرِفٍ باردٍ ثيابُهُ غِمْدٌ بلا نَصْلِ (٦)

* * *

ومنها (٧) :

ما صُغتُ فيك المدحَ ، لكنّني من حسن (٨) أوصافِك أستملي

---

(١) الطفل ، بفتح فسكون : الرخص الناعم الرقيق . والطفل ، بفتحتين : يطلق عدة معان زمنية : إقبال الليل على النهار بظلمته ، والظلمة نفسها ، والوقت قبل غروب الشمس أو بعد العصر إذا طفلت الشمس أي مالت للغروب ، والوقت بعيد طلوع الشمس . والكلة : ستر رقيق يتوقى به من البعوض . والغرة : (ص ٣٧ ر ٧) .

(٢) مبلبل الصدغ : (ص ٩٨ر٣) و (ص ١٠٠ ر ١) .

(٣) الطرة : (ص ٩٨/٣) .

(٤) جي ، بالفتح : اسم مدينة ناحية (أصبهان) القديمة ، وتسمى (شهرستان) .

(٥) ل : « لا يسترون » .

(٦) النصل : (ص ٣٩ ر ٣) .

(٧) هذان البيتان تقدما في (ص ٨٠) .

(٨) الرواية المتقدمة في (ص ٨٠) : « غر » .

تُملي سَجاياك[1] على خاطري فها أنا أكتُبُ ما تُملي

***

وله[2] من قصيدة على قافيتين ووزنين :

واخلَعْ عِذارَكَ في عِذا رِ مُهَفْهَفٍ مثلِ القضيبِ النّاعمِ المتمايلِ[3]

أَطِعِ الهوى واعْصِ النُّهَى واشرَبْ على وجه الحبيبِ وروضِهِ المتكاملِ

إهْزِلْ ، فقد هَزَلَ الزّما نُ ، وجدٌّ في حرب الأديبِ مع الزّمانِ الهازلِ

ومنها :

هي (أصفهانُ) وجَنّةُ الـ فِرْدَوْسِ في حسنٍ وطيبِ للخليعِ الفاعلِ

حُورٌ وولدانٌ وما نهواهُ من عِلْقٍ غريبِ[4] كالغزالِ الخاذلِ[5]

قال : اتّئِد[6] ، فلقد أشرْ تَ عليَّ بالرّأي المصيبِ وربُّ رأيٍ فائلِ[7]

لكنْ غلطتُ ، وليس يأ مَنُ عاقلٌ غلطَ الأريبِ الكيّسِ المتغافلِ[8]

لا يبذُلُون متاعَهُم إلّا لمتلافٍ وَهُوبِ للرّغائبِ باذلِ[9]

---

(١) ل : « سجاياه » ، والسياق يطلب ما أثبته ، وهو على الصحة في ط وفيما تقدم من روايته في (ص ٨٠) .

(٢) ط : « وقوله » .

(٣) العذار : (ص ١٠١ ر ٣) . والمهفهف : (ص ٩٨ر٣) .

(٤) الحور : جمع الحوراء ، وهي من النساء البيضاء ، لا يقصد بذلك حور عينيها . والعلق : (ص ٥٩ ر ٢) .

(٥) الرعاع ، من الناس : الغوغاء . والهامل : السارح بغير رعاية .

(٦) اتئد : تمهل .

(٧) ل : « ورب أب قابل » . وفال رأيه ، فهو فائل : أخطأ وضعف .

(٨) الأريب : الداهية الفطن . والكيس : العاقل ، والظريف الفطن .

(٩) الرغائب : جمع الرغيبة ، وهي العطاء الكثير ؛ يقال : فلان يفيد الغرائب ويفيء الرغائب .

بٱلعَيْنِ يصطادُ الظِّبا ءَ ٱلعينَ في تلك الدُّرُوبِ ولا ٱصطيادَ ٱلباخلِ [1]
وأنا خفيفُ ٱلكيسِ في أسرِ ٱلحوادثِ وٱلخطوبِ حليفُ همٍّ شاغلِ
أُضحي وأُمسي طاوياً للضُّرِّ في مَرْعىً جديبِ من رُباها [2] ماحلِ
سعري وشعري عندَهُمْ ولديهِمُ أعلى الذُّنوبِ وذاك جُلّ وسائلي
قلت : ٱلبشارةُ لي عليـ ك، فقدخلَصت من ٱلكروبِ وكلّ شغلٍ شاغلِ
أعطاكَ صَرْفُ الدّهرِ [3] من إحسانه أوفى نصيبِ بعدَ مَطْلِ ٱلماطلِ
بنَدى (الرّئيسِ أبي ٱلمكا رِم) سوفَ تظفرُ عن قريب بالنّدى والنّائل
نَدْب ، يُزيلُ [4] بجودِهِ وسَماحِهِ كُلّ النُّدُوبِ [5] عن النّزيلِ السّائلِ
فجبينُهُ من بِشرِهِ كٱلبدرِ في فلكِ ٱلجنُوبِ أو ٱلهلالِ ٱلكاملِ
ترْعى ٱلمدائحُ عندَهُ ولَدَيْهِ في مَرْعىً خصيبِ بالمكارمِ آهِلِ

***

وقوله من قصيدة :

جَهَرْت وقلت للسّاقي : أَدِرْها فقد عزَمَ الظّلامُ على الزِّيالِ [6]
وقد ثَمِلتْ غصونُ ٱلبانِ سكراً وغنّى الطّيرُ حالاً بعدَ حالِ [7]

---

(١) العين : ما ضرب نقداً من الدنانير . والظباء العين : النساء الحسان اللواتي اتسعت عيونها وحسنت .

(٢) ل : « من ربا ماحل » ، وهو على الصحة في ط . والجديب : المكان الذي ييبس ، لاحتباس المطر عنه . ومثله الماحل .

(٣) أنظر (ص ٩٢ر٧) .

(٤) ل : « يريك » ، وتصحيحه من ط . والندب : (ص ٥٨ ر٢) .

(٥) الندوب : آثار الجروح .

(٦) ط : « الزوال » . والزيال : المفارقة . والزوال : التحول والانتقال .

(٧) البان : (ص ١٨ر٥) .

وأذّنَ للصّلاةِ ، وجاوبته نواقيسُ النّصارى في القلالي [1]

وطابَ الوقتُ ، فازُفُفها عروساً تُريدُ صِباً على هَرَم اللّيالي

سقانيها هَضِيمُ الكَشحِ طِفلٌ رَخيمُ الحسنِ محبوبُ الدّلالِ [2]

أغنٌّ ، مهفهفُ الأعطافِ ، يَثني عقولَ النّاسِ طُرّاً في عِقالِ [3]

على شكوى هوىً ونوىً ووَجدٍ وتجميشٍ ومَيلٍ واعتدالِ [4]

شربت مع الغزالةِ والغزالِ جِهاراً قهوةً كدمِ الغزالِ [5]

***

وقوله من أخرى :

ومجدولةٍ جدْلَ العِنانِ ، اذا رنت أقرّت لها في صنعةِ السّحرِ (بابلُ) [6]

---

(١) ل ، ط : « القلال » ، وهي القلالي بالياء المشددة ، واحدها القلية بكسر القاف وتشديد اللام ، وهي شبه الصومعة وقال ابن الأثير في النهاية : « اسمها عند النصارى القلاية ، وهي تعريب كلاذة ، وهي من بيوت عباداتهم » . وتجمع القلاية على قلايا . قال الخفاجي في (شفاء الغليل) : « قلايا جمع قلاية : معبد للنصارى كالدير ، قيل : إنه رومي معرب ، وأهمله كثير . وهو عربي صحيح ، وقع في الشعر الموثوق به » ، ثم نقل كلام ياقوت (في معجم البلدان) على (قلاية القس) . وعدها صاحب (غرائب اللغة العربية) من الألفاظ المعربة عن اليونانية Kelliyon ، وفسرها (ص ٢٦٥) : بأنها غرفة راهب أو ناسك .

(٢) الهضيم : الضامر ، اللطيف . والكشح : ما بين الخاصرة والضلوع . والطفل : (ص ١٣٦ ر ١) . والرخامة : لين في المنطق حسن في النساء ، يقال : رخم الكلام والصوت ، فهو رخيم : لان وسهل ، ولا يقال : حسن رخيم .

(٣) الأغن : الذي في صوته غنة ، وهي صوت يخرج من الخيشوم . ومهفهف الأعطاف : (ص ٩٨ ر ٣) . والعقال : الحبل الذي يشد به البعير .

(٤) النوى : البعد . والوجد : (ص ٩٥ ر ٤) . والتجميش : (ص ١١٠ ر ٢) .

(٥) القهوة : الخمر .

(٦) جارية مجدولة الخلق ، بفتح الخاء : حسنته ، وأصل الجدل إحكام فتل الحبل . والعنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة . ورنت : أدامت النظر في سكون طرف . وبابل : تنظر في الجزء الأول (ص ٤١ ر ٢) .

مهفهفة ٱلأعطافِ ، لا ٱلغصنُ مائسٌ اذا خطَرَتْ دَلاًّ ، ولا ٱلبدرُ كاملُ

***

وقوله :

عَذْبُ اللَّمى ، خَنِثُ الصِّبا كالبدرِ في حُلَلِ ٱلكمالِ [1]

نَشوانُ من خمرِ الصِّبا رَيّانُ من ماءِ الدّلالِ

أنّى بدا قابلتُهُ من عن يمينٍ أو شمالِ

فكأنّني ٱلحِرْباءُ ، وَهْوَ الشّمسُ ، جلَّ عن ٱلمثالِ [2]

***

وقولـه :

يا عاذلي ، كُفَّ عن ٱلعَذْلِ وٱعدِلْ من ٱلجورِ الى ٱلعدلِ

قلبيَ أو قلبُك يلْقى ٱلأذى وعقلُك الذّاهبُ أو عقلي ؟

إنّي لـ .... عابدٌ تابعٌ يخدُمُ بعضي في ٱلهوى كلّي

وكلّ لحظٍ فاتنٍ فاترٍ أكحلَ مستغنٍ عن ٱلكُحلِ

وكلّ خدٍّ أسمرٍ أحمرٍ عِذارُهُ كٱلماء في النَّصْلِ [3]

أعسرُ من رزقي ومن قِصَّتي مَعْ سيّدي الشّيخِ (أبي ٱلفضلِ)

***

وقولـه :

ما مُنِحَ ٱلإنسانُ من دهره موهبةً أسنى من ٱلعقلِ [4]

يُؤنسُهُ إنْ مَلَّهُ صاحبٌ فهو على ٱلوحدة في أهلِ

ما ضرَّهُ عندي ولا عابَهُ إنْ غلَبَتْهُ دولةُ ٱلجهلِ

---

(١) اللمى : (ص ١٨ر٦) . (٢) الحرباء : (ص ١٢٠ر١) .

(٣) النصل : (ص ٢٩ر٣) .

(٤) أسنى : أعلى وأرفع ، من السناء بالمد ، وهو العلو والارتفاع .

الأميرُ مجدُ العرب ، مُصطفى الدولة ، أبو فراس علي بن محمد بن غالب العامري (*)

شاعر مبرِّز محقّق ، وله خاطر معجِز مُفْلِق . هو الدّاهية الدّهيا ، وأعجوبة

(*) ط ، ب : « الأمير مجد العرب ، مظفر الدولة ، أبو فراس ، علي بن محمد بن غالب العامري ، رحمه الله تعالى » . وهو من كبار شعراء العراق المتقدمين في القرن السادس الهجري . وهذه الترجمة أوسع ما وقع الينا من خبره المفصل وشعره الغزير . أما أمهات كتب التراجم الجامعة الواصلة الينا ، ولا سيما التي نهلت من هذا الكتاب ونقلت عنه تراجم طبقة من الشعراء أقل شأناً من طبقة هذا الشاعر ، كوفيات الأعيان ومعجم الأدباء خاصة ، فقد أغفلته إغفالاً تاماً ، لأمر ما لم أتبين باعثه وسره . غير أن ابن شاكر الكتبي استدركه في كتابه (فوات الوفيات) على (وفيات الأعيان) ، فترجم له ترجمة مختصرة جداً ، لا تعرب عن مكانة الشاعر ولا تصف شيئاً من مزايا شعره ، ووهم فيها في تعيين سنة وفاته وهماً فاحشاً ، ثم لم يضمنها من شعره غير أربعة أبيات اختارها له ، أو هي كل ما وقع له من شعره ، وبيتان منها ينسبان الى غيره . قال (٢/١٦٢) : « علي بن محمد بن غالب ، أبو فراس ، العامري ، المعروف بمجد العرب . شاعر جال ما بين العراق والشام ، ومدح الملوك والأكابر ، ولبس أخيراً لبس الأتراك . وتوفي بالموصل سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة . ومن شعره :

أمتعب مارق من جسمه ... بحمل السيوف وثقل الرماح

علام تكلفت حملانها ... وبين جفونك أمضى السلاح ؟

وقال أيضاً :

فارق تجد عوضاً عمن تفارقه ... في الأرض ، وانصب تلاق الرشد في النصب

فالأسد لولا فراق الغاب ما افترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصب » .

وابن شاكر في تعيينه سنة ٧٥٣ لوفاة الشاعر ، يجعله من أهل القرن الثامن الهجري ، أي يقدمه عن عصره قرنين . وقد تسرب هذا الوهم الى كتاب (الأعلام) « الطبعة الثانية ٥/١٥٨ » ، والى تعليقات (خريدة القصر — قسم شعراء الشام) « ١/٧٩ طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق » . وقد ذكر العماد الكاتب أن آخر عهده بالشاعر سنة سبعين ، يعني سبعين وخمس مئة . ويبدو أنه توفي في سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة ، فسبق الوهم الى قلم ابن شاكر أو قلم الناسخ ، فقدم وأخر في كتابه الأرقام .

الدّنيا ، وله ٱلعزّةُ ٱلقَعساء [1] ، وٱلغُرّةُ الزّهراء ، والرّتبةُ الشّمّاء .

يصبّ الشّعر في قالب السّحر ، ويباهي ٱلفضلاء بالنّظم والنّثر ، ويصوغه في أسلوب غريب ، ويمهّده في قانون عجيب .

له ٱليد ٱلبيضاء في ٱستخراج جواهر ٱلأفكار من بحار ٱلخواطر ، وٱلقدم الرّاسخة في ٱختراع معانٍ هي على فَلَك ٱلفضل بمنزلة النّجوم الزّواهر . كلماته متوافقة ٱلمعنى واللفظ ، مستوفية من ٱلحسن أكمل ٱلحظّ .

بدرٌ طالع من (ديار بكر [2]) ، وبحرٌ طامٍ على كلّ بحر . إنْ جال في مِضمار ٱلقريض ، وجرى في ميدانه الطّويل ٱلعريض ، أفحم (أبا الطّيّب [3]) و (أبا تمّام [4]) ، وردّ عقودهما واهية النّظام . ينسج على مِنوال (أبي فراس [5]) ، ويكنى بـ (أبي فراس) .

---

(١) الممتنعة الثابتة . (٢) أنظر (ص ٦ر٩) . (٣) أنظر (ص ١١٠ر١) .

(٤) أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أئمة الشعر العربي . ولد سنة ١٨٨ هـ في (جاسم) من قرى دمشق ، ورحل الى مصر في حداثته ، وعاني الشعر فأجاده ، وشاع ذكره ، فاستقدمه المعتصم بالله الى بغداد ، فأجازه ، وقدمه على شعراء وقته ، ثم ولي بريد الموصل ، فلم يتم بها سنتين حتى توفي بها سنة ٢٣١ هـ ، وقيل غير ذلك . وكان من أذكى الناس ، وأشدهم فطنة ، وأكثرهم حفظاً . واختلف النقاد في التفضيل بينه وبين البحتري والمتنبي . وله تصانيف ، منها : ديوان شعره ، وديوان الحماسة ، ونقائض جرير والأخطل . وقد ألفت كتب كثيرة في سيرته وشعره قديماً وحديثاً . وترجمته في نزهة الألباء (ص ١٠٢) ، وخزانة الأدب (١٧٢/١ و٤٦٤) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٢٤٨/٨) ، ومعاهد التنصيص (٣٨/١) ، ووفيات الأعيان (١٢١/١) ، وكتاب الموازنة ، وغيرها .

(٥) أبو فراس الحمداني : الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ، الأمير الفارس الشاعر المشهور . ولد سنة ٣٢٠ هـ ، وهو ابن عم سيف الدولة أمير حلب ، ونشأ في كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسنه ويجله ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله ، وأسره الروم في بعض الوقائع فحملوه الى قسطنطينية ، وأقام في الأسر أعواماً ، ثم فداه سيف الدولة ، وله في الأسر أشعار كثيرة ، ومات قتيلا في سنة ٣٥٧ هـ . وديوانه مشهور سائر حققه ونشره الدكتور محمد سامي الدهان ، وترجمته في يتيمة الدهر (٢٢/١—٦٢) ، وزبدة الحلب (١٥٧/١) ، وتهذيب ابن عساكر (٤٣٩/٣) ، والمنتظم (٦٨/٧) ، ووفيات الأعيان (١١٧/١) ، وشذرات الذهب (٢٤/٣) ، وغيرها من الكتب والدراسات المستقلة .

قال في حقه بعض شعراء (أصفهان [1]) من قطعة :

كأشعارِ الأميرِ (أبي فراسِ) فأشعارُ الأميرِ (أبي فراسِ)

هو في الطّبع والمنشأ شاميّ [2] ، وفي النّظم والنّشيد تهاميّ [3] ، ومولده عراقيّ .

قدم في شهور سنة سبع وثلاثين وخمس مئة (أصفهانَ) ، وكان مقيماً بها الى سنة ثمان وأربعين ، وانثالت التّلامذة عليه ، ومالت أعناق المستفيدين اليه ، ومدح بقصائده الصّدور ، وشرح بفوائده الصّدور . ضاع بها عَرْفُهُ [4] ، ولكن ضاع فيها عُرْفُهُ [5] ؛ فإنّه غير مجدود [6] بفضله ، وكذا الزّمان غدّار بمثله ، والحرُّ فيه مضيَّع ، والكريم مودَّع .

لقيته يوماً بالجامع ، في بعض المجامع ، ضيّقَ الصّدر ، متوزّعَ الفكر ، مُطرِقاً رأسه ، مصعّداً أنفاسه . فسألته عن حاله ، فأنشدني ما ذكر أنّه من مقاله :

هَجَرْتُ للعُدم كلَّ خِدْنٍ وصرتُ للإنقباض خِدنا [7]

فلا أُعزّي ولا أُعزّى ولا أُهنّي ولا أُهنّا

وكان أملى ديوانه على الأخ الهُمام ، الأجلّ الإمام ، فخر الدّين نجيب الإسلام ،

---

(١) أنظر (ص ١٤) من المقدمة في الجزء الأول .

(٢) ل : « سامي » ، وهو على الصحة في ط كما أثبته .

(٣) نسبة الى تهامة . وتهامة : مكة شرفها الله ، وأرض معروفة في جزيرة العرب . وفي تحديدها خلاف أستوفاه ياقوت في معجم البلدان (٢/٤٣٦) .

(٤) ضاع المسك يضوع : فاح . والعرف ، بفتح العين : الريح طيبة كانت أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة ، وإياها عنى المؤلف .

(٥) ضاع الشيء يضيع ضياعاً : فقد . والعرف ، بضم العين : ضد المنكر ، يقال : أولاه عرفاً ، أي معروفاً . والمؤلف كثير الترديد لهذه السجعة في كتاباته .

(٦) المجدود : المحظوظ .

(٧) الخدن : الصديق .

(محمد بن مسعود القسّام [1]) ، الّذي هو باكورة العصر ، في النّظم والنّثر . فكَتَبَه ، وجمعه ، ورتّبه . وقصائده التي أنشأها بـ (الشّام) أجزل وأحسن مما أنشأه بـ (العراق) . وقِدْماً قيلَ : « اللّهَا تفتحُ اللّهَا [2] » ، و « الإيقاعُ تغيّرُ الطّباعَ » .

وديوانه ضخم الحجم . لكنّي اخترت منه قصائد ، وإن كان الكلّ فرائد .

ولمّا وصلت الى (الشّام) ، لقيته بـ (الموصل [3]) ، وقد غيّر زِيَّه ، وهو بلبس الأتراك ، جليس الأملاك ، قريباً من صاحبها بعيداً من مذهب النُّسّاك .

وآخر عهدي به سنة سبعين .

***

فمن (شاميّاته) :

قال يمدح (الأمير حسام الدّين ، تاج الدّولة ، قطب الملوك ، أبا سعيد تمرتاش [4] بن

---

(١) لعله هو المترجم في مرآة الزمان ، في وفيات سنة ٥٧٢ هـ (٨/٣٤٠) ، قال : « وفي هذه السنة توفي محمد بن مسعود أبو المعالي أبو القاسم الأصبهاني : شاعر فصيح ، خرج الى الحج فتوفي بفيد . وذكره العماد ، وأنشد من شعره » ثم أورد له بيتين قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٦/٧٩) : إنهما « هجو في قاض ولي القضاء » . ولا ريب أن في عبارة مرآة الزمان تحريفاً ، ولعل أصلها « محمد بن مسعود ، أبو المعالي ، القسام ، الأصبهاني » . و « أبو القاسم » : لم ترد في النجوم الزاهرة ، ولا في شذرات الذهب . واشارة مرآة الزمان الى ذكر العماد له ، تعني أنه ذكره في قسم شعراء العجم وفارس وخراسان ، لأن الشاعر أصبهاني ، وليس الكتاب تحت يدي فأرجع اليه .

(٢) اللها ، بالضم : العطايا ، دراهم كانت أو غيرها ، مفردها اللهوة بالضم أيضاً . واللها ، بالفتح : جمع لهاة ، وهي الهنة المطبقة في سقف الفم .

(٣) أنظر الجزء الأول (ص ٣٠٢ ر ٤) .

(٤) تمرتاش : ويقال (تيمورتاش) . وقد قدمت الكلام على منشأ آل أرتق في الجزء الأول (ص١١٠) . وكان أرتق قد استولى على القدس فهلك فيها ، فملكها من بعده ابناه سكمان وإيل غازي ، ولم يزالا فيها حتى أخذها منهما الملك الأفضل في سنة ٤٩١هـ ، فتوجها الى بلاد الجزيرة ، وملكا ديار بكر ، وملك إيل غازي ماردين وميافارقين وحلب . ولما توفي في سنة ٥١٦ هـ اقتسم الملك ولداه ، فاستولى ولده شمس الدين سليمان على ميافارقين ، واستولى حسام الدين تمرتاش على ماردين ، ثم ملك ميافارقين بعد =

إيل غازي [١] بن أُرْتق) ؛ ويذكر ظفره بالفرنج بعد عوده من الشّام ، وأنشدها إيّاه بـ (مارِدِين [٢]) في شوّال سنة أربع وثلاثين وخمس مئة :

أطاعك ـ فيما ساءَ حاسدَكَ ـ الدّهرُ ووالاك ما عادى مُعادِيَكَ العمرُ

ولا ٱستعرتْ إلّا بحملاتك ٱلوَغى ولا سار إلّا تحتَ راياتِك النّصرُ

فأنت الّذي أرضى عن الدّهر قربُه [٣] وجمّلتِ ٱلأيامَ أيّامُهُ ٱلغرُّ [٤]

كرُمتَ . فمنْ (كعبُ) السّماحِ ، و (حاتمٌ) ؟

وصُلتَ . فمَنْ (زيدُ ٱلفوارسِ) ، أو (عمرٌو) [٥] ؟

= وفاة أخيه . وكانت له مع الفرنج غزوات ، ودامت ولايته نيفاً وثلاثين سنة ، وكانت وفاته في سنة ٥٤٥ هـ ، أو ٥٤٩ ، فتولى بعده ابنه نجم الدين ألبي . وكان تمرتاش شجاعاً جواداً عادلاً ، يحب العلماء ، ويحفظ الجوار ما لم يكن للعرب العاربة على حد تعبير مرآة الزمان . وكان لا يرى القتـــل والحبس . وتاريخ الأرتقيين مجموع في العبر لابن خلدون (٥/١٠-٢١٩٢) ، ومحاضرات تاريخ الأمم الاسـلامية ، قسم الدولة العباســية (ص ٥٠٦) ، ومنتشر في تأريخ ابن الأثير ، ومرآة الزمان ، والنجوم الزاهرة ، وتاريخ الإسلام ، وعقد الجمان ، وغيرها .

(١) ط : « العاري » ، وهو تحريف . وقد جرى ابن خلدون على تسميته بـ « أبي الغـــازي » خلافاً للصحيح المشهور .

(٢) قال ياقوت : ماردين قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع ، وقدامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات ، ثم قال بعد كلام في أوصافها : وذكرت في الفتوح ، قالوا : وفتح عياض بن غنم طور عبدين وحصن ماردين ودارا على مثل صلح الرها ، وكان فتحها وفتح سائر الجزيرة في سنة ١٩ هـ في أيام عمر بن الخطاب .

(٣) ط : « قرنه » .

(٤) الغر : جمع الأغر ، الأبيض الطلعة .

(٥) كعب : (ص ٩٦ر٣) . وحاتم : هو حاتم الطائي أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان شاعراً مجيداً ، وله ديوان مطبوع . وزيد : هو زيد بن مهلهل ، من طيء ، من أبطال العرب في الجاهليـــة ، وكان يقال له « زيد الخيل » ، وكان شاعراً محسناً ، وخطيباً لسناً ، موصوفاً بالكرم . أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، سنة ١٩ هـ في وفد طيء ، فأسلم ، وسر به رســول الله . وعمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، الفارس الشاعر المشهور ، أنظر الجزء الأول (ص ٢٤٠) .

ملوكُ ٱلبرايا أنجمٌ ، أنتَ شمسُها اذا الشّمسُ ذرّت غابتِ ٱلأنجمُ الزُّهرُ

هو من قول (النّابغة [1]) :

فإنّك شمسٌ ، وٱلملوكُ كواكبٌ اذا طلَعَتْ لم يَبْدُ منهنّ كوكبُ

***

حويت (حسامَ الدّين) كلَّ فضيلةٍ سِواكَ لها طيٌّ ، وأنت لها نشرُ

فما ينتهي إلّا الى كفّك النّدى ولا يعتزي إلّا الى بيتك ٱلفخرُ

سُطاً كلّما تابعتَها جَزِعَ الرّدى ونُعمى متى فرّقتَها جُمِعَ الشّكرُ [2]

ونفسٌ كأنْ من طبعها خُلقَ السّخا وبأسٌ كأنْ من حرّهِ طُبِعَ ٱلجمرُ

الأبيات ٱلأربعة حقّها أن تكتب بذوب التّبر ، على صفحة الدّهر ، وترقم بسُوَيداء ٱلفؤاد على سواد ٱلحدَق ، وترتاح لها النّفوس ارتياحَ الرّياض للدّيمة الغَدَق [3] .

مناقبُ لا (ٱلغوثُ) ٱلّذي شمَخَتْ به
على ٱلعُرْب (طيٌّ) يدّعيها ولا (النَّضْرُ) [4]

أنالك ما أعيا سِواك من ٱلعلى
بهنّ الطّعانُ الشّزْرُ والنّائل ٱلغَمْرُ [5]

---

(١) ط : « زهير » ، وهو خطأ . وقد قدمت التعريف بالنابغة في (ص ١٢٥ ر ٣) ، والمخاطب في بيته النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وهو من قصيدة له يعتذر فيها اليه .

(٢) السطا : جمع السطوة .

(٣) الديمة : (ص ٨٩ ر ٧) . والغدق : الماء الغامر الكثير ، وفي القرآن الكريم : (لأسقيناهم ماءً غدقاً) .

(٤) في هامش ط : « الغوث : قبيلة من طيء . والنضر : قبيلة من قريش » .

(٥) الطعان الشزر : الطعن عن يمين وشمال . والنائل الغمر : العطاء الكثير .

ومُقرَبةٌ شُقرٌ ، وماذيّةٌ خُضرٌ   وهنديّةٌ حُمرٌ ، وخَطّيّةٌ سُمْرُ [1]
وخيلٌ اذا آستحضرتها أظلمَ الفجرُ [2]   نُصُولٌ اذا آستمطرتَها ذرّتِ الطُّلا
فترْجلَ ألّا وهي من سَكْنِها قَفرُ   مُعَوّدةٌ ألّا تجوسَ عمارةً
هزَمتَ بها جيشَ العدوِّ مجاهداً   فعزَّ بك الإسلامُ ، وآمتهن الكفرُ
ورَوّيتَ بيضَ الهندِ من مُهجاتهم   [فهنّ [3]] قوانٍ [4] من دمائهمُ حُمرُ

وهذه أيضاً في الغاية القُصوى والدّرجة العليا .

بقيّةَ مَنْ نجّاه من سجنِك الفِدا   وأعتقه [5] من سيف والدِك الأسرُ
تركت بأطراف (اللُّقانِ) جسومَهم   تذُمُّ من الأرماح مايحمَدُ النَّسرُ [6]

ما أحسنَ ذكرَ الذّمّ والحمد في هذا البيت !

وقد عُدتَ مُذْ عامَيْنِ ثانٍ وأوّلٍ   وما عادَ عنهم من مَهابتك الذُّعرُ
فإنْ غَربَ (النّجمُ) الّذي آنقرضوا به   فقد كشف الظّلماءَ من نجمه بدرُ

كان والد ممدوحه يلقّب بـ (النّجم) . وقد [سلك [7]] هذا الطّريق قبلَه من قال [8] :

---

(١) الخيل المقربة : التي تكرم فيقرب مربطها ومعلفها . والماذية : الدروع اللينة . والسمر : الرماح . والخطية : نسبة الى الخط (١٧ر١) .

(٢) النصول : جمع النصل (ص٩٣ر٣) . والطلا : الأعناق . واستحضار الخيل : بعثها على الحضر ، وهو بضم فسكون : عدو ذو وثب ، وإنما يظلم الفجر من إثارتها الغبار بسنابكها .

(٣) من ط .

(٤) قوان : قواني ، أي حمر .

(٥) ل : « وأعتقته » .

(٦) اللقان : بلد بالروم ، غزاه سيف الدولة أمير حلب ، وذكره المتنبي في شعره .

(٧) من ط .

(٨) هو أبو الطيب المتنبي ، والبيت من قصيدة له ، يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمي كما في (التبيان) شرح ديوان المتنبي .

فإنْ يكُ (سيّارُ بنُ مُكْرَمٍ) أنقضى		فإنّك ماءُ آلوردِ إنْ ذهب آلوردُ

****

رضعتم لُبانَ آلعزِّ يا (آلَ أرْتقٍ)		فلا دَرَّ إلّا حيثُ كنتم لها دَرُّ

عُلَيَّ: شاد منها ما بنته جدودُكم		قِراعُكُمُ من دُونِها آلخيلُ وآلكَرُّ

سحائبُ جَذْبٍ لا يَغِبُّ لها حَيَاً		مُحاربُ حربٍ من جَواشنها الصّبرُ (١)

قوله: «من جواشنها الصّبر»، يكاد يُذهب آلألباب، ويعيد سماعه الى الشّيخ آلفاني عهدَ الشّباب!

مضوا لم يَضِفْ خبْلُ آلغرامِ نفوسَهم		ولم يخترقْ أخراتَ أسماعِهم هُجْرُ (٢)

أي: لم يصر لهم ضيفاً.

ولم يذخَروا غيرَ الصّوارمِ والثّنا		كذا وأبي آلعلياء فليكنِ الذُّخرُ

فإن يذهبوا مثلَ الغَمائمِ مُثْنيًا		عليها بما أهدتْ له آلبدوُ وآلحضْرُ،

فقد لمَّ أشتاتَ آلمكارمِ بعدَهُمْ		أغرُّ كريمُ آلأصلِ، فتكتُهُ بِكْرُ (٣)

جوادٌ يخافُ آلمالُ سَوْرَةَ جُودِهِ		اذا رنّحته آلأريحيّةُ، لا آلخمرُ (٤)

تَمَلّكتَ - يا قطبَ آلملوكِ - محامدي
ورِقّي، ولولا الطَّوْلُ لم يُمْلَكِ الحرُّ (٥)

---

(١) لا يغب لها حياً: أي يأتي مطرها كل يوم. والجواشن: (ص ١٢٧ر٤).

(٢) الأخرات: الثقوب، واحدها خرت. والهجر: الهذيان والقبيح من القول.

(٣) فتكة بكر: لا مثيل لها.

(٤) السورة: السطوة. والأريحية: الارتياح للندى والنشاط الى المعروف. ورنح الشراب فلاناً: جعله يرنح، أي يتمايل.

(٥) الطول، بفتح الطاء: الفضل.

وهبتَ ٱلعلى وٱلمجدَ فيما وهبتَهُ
فما ٱلعسجدُ ٱلقاني ؟ وما ٱلنَّشَبُ الدَّثْرُ (١) ؟

هذه مدائح ، لم تدرك شأوَها ٱلقرائح (٢) .

عطاءٌ لو ٱنَّ ٱلقطرَ كاثَرَ بعضَهُ لأصبحَ قُلاًّ عندَ أيسرِهِ ٱلقطْرُ
تعذّرَ - إلاّ حينَ عُذْتُ بك - ٱلغنى وأقصر - إلاّ عندَ مدحي لك - الشِّعرُ
أبىٰ قدرُهُ أن يسترِقَّ قيادَهُ ويملِكَهُ إلاّ مليكٌ له قَدْرُ
وقد زارَ منه ٱلبدرَ بدرٌ محجَّبٌ وجاورَ منه ٱلبحرَ حينَ طما بحرُ (٣)
مديحٌ هو السِّحرُ ٱلّذي فُتِقَتْ بهِ
عقولُ ٱلورى من قبلُ ، أو دونَهُ السِّحرُ

لقد أصاب شاكلة الصِّدق ، ونطق بٱلحقّ (٢) .

وإنّي لأرجو أن يفخِّمَ أمره من ٱلنّاس من أمسى له النّهيُ وٱلأمْرُ
فما لفقيرٍ زِيدَ عن نيله غنىً ولا لكسيرٍ حاد عن ظلّه جَبْرُ

***

وقال يمدحه ، ويصف بعض حروبه ؛ وعرض فيها بما جرى لجدّه (أُرْتق) مع (مسلم ابن قريش (٤)) وقومه (بني بَدْران) ، وأنشدها بِـ (مَيّافارقينَ (٥)) من رجب سنة سبع وعشرين وخمس مئة :

---

(١) النشب : المال ، والعقار . والدثر : الكثير .
(٢) لم يرد هذان التعليقان في ط .
(٣) طما الماء : ارتفع مده .
(٤) مسلم بن قريش : من أمراء بني عقيل الذين خلفوا بني حمدان على الموصل كما قدمت في الجزء الأول (ص٣٠٩) ، وهو من شعراء الخريدة - قسم شعراء الشام - (٢/٢٥٥ - ٢٦٥) .
(٥) ميافارقين : في الجزء الأول (ص ٨٨) .

سَلْ بٱلكثيبِ سوانحَ ٱلغِزلانِ أهي ٱلموائسُ أم غصونُ ٱلبانِ [1] ؟
وٱحفَظْ من ٱلألحاظِ لُبَّكَ ، إنّها شغلُ ٱلخَليِّ ولوعةُ ٱللّهفانِ
تلك السّيوفُ ٱلبيضُ تُسْمَى أعيناً للبِيض ، والأجفانُ كالأجفانِ

لقد وفّى التّشبيه حقّه لفظاً ومعنى .

مِنْ جازئاتِ ظِباءِ (وَجْرَةَ) مَنْ لها فتكاتُ ليثِ ٱلغابِ من (خَفّانِ [2])
سعديّةٌ . لولا هواها ، لم يَشُقْ قلبي بـ (رامةَ) منبتُ السَّعْدانِ [3]
يدنو ٱلمزارُ ودونَ حُمْرِ قِبابِها لحظُ الرّقيبِ وهَبَّةُ ٱلغَيْرانِ
ما لِلأقاربِ من ذَويك تباعدوا حَنقاً ؟ كأنّهمُ ذوو شَنَآنِ [4]
عُرْبٌ أضاعوا فيك ذِمّةَ جارِهم وٱلعُرْبُ تحفَظُ ذِمَّةَ ٱلجيرانِ

هذا من أحسن ما وقع للشّعراء في ردّ ٱلأعجاز على الصّدور .

فنُفِيتُ من (عدنانَ) إن جازيتُهم ألّا بخُزْرِ أسنّةِ ٱلمُرّانِ [5]
متقدّماً لَجِباً يحلّقُ فوقَهُ مستبشراً لَجِبٌ من ٱلعِقبانِ [6]
خُذْ بالشّهامة ، لا ٱلكرامةِ ، أهلَها تَرْدَعْ عِداكَ بها عن ٱلعُدوانِ

---

(١) البان : (ص ٢٨ر٢) .

(٢) الظباء الجازئات : الجوازىء (ص ١١ر٧) . ووجرة : في (ص ١٠٤ر٥) . وخفان : في (ص ٣٤ر١) .

(٣) رامة : (ص٢٧ر١) . والسعدان : نبت ذو شوك ، وهو من أنجع المرعى . وفي المثل : « مرعى ولا كالسعدان » يضرب للشيء يفضل على أقرانه . أنظر (فرائد اللآل) .

(٤) الشنآن : البغض .

(٥) المران : الرماح الصلبة اللدنة . والخزر : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر عن معارضة ، وفي الكلام استعارة .

(٦) جيش لجب : ذو لجب ، وهو الجلبة والصياح . والعقبان : جمع العقاب ، وهو طائر من كواسر الطير معروف .

فالحزمُ أن تَضَعَ العقابَ ، اذا فشا ســرُّ المظالِمِ ، موضعَ الغُفرانِ

فاق الشّعراء في إيراد هذا المعنى في هذا المَعْرِض ، مع أنّه سبق اليه الأستاذ الشّهيد (مؤيّد الدّين أبو إسماعيل [1]) رحمه الله حيث يقول :

وما الجهلُ في كلّ الأمور مُذَمَّمٌ وما الحلمُ في كلّ المواطنِ محبوبُ

مع أنّه سبق اليه (المتنبّي [2]) :

ووضعُ النَّدَى في موضع السّيف بالعُلَى

مُضرٌّ كوضع السّيف في موضع النَّدَى

وهو أيضاً أخذه من قول القائل [3] :

وبعضُ الحلمِ عندَ الجهـ ـلِ للذِّلّةِ [4] إذعانُ

وفي الشّرّ نَجاةٌ حيـ ـنَ لا يُنجيك إحسانُ

***

---

(١) هو الحسين بن علي ، أبو اسماعيل ، مؤيد الدين ، الأصبهاني ، الطغرائي ، الوزير الشاعر المشهور . يقال : هو من ذرية أبي الأسود الدؤلي . ولد سنة ٤٥٥ ه ، وبدأ حياته طغرائياً ، أي يكتب الطغراء (الطرة) في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ، ومضمونها نعوت الملك الذي يصدر عنه الكتاب . ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل ، وصار ينعت بالأستاذ ويلقب بالمنشيء . ثم اقتتل السلطان مسعود وأخوه السلطان محمود ، فظفر محمود ، وأسر الطغرائي فقتله ، وقيل : قتل في المصاف بالقرب من همذان سنة ٥١٤ ه . وديوانه متداول . واشتهر منه قصيدته (لامية العجم) ، وقد شرحها وشطرها كثيرون ، وترجمها بعض المستشرقين الى اللاتينية . وترجمته في زينة الدهر (خ) ، وتاريخ إربل (خ) ، وأنساب السمعاني (س ٥٤٣) ، ومرآة الزمان (٩٢/٨) ، والنجوم الزاهرة (٢٢٠/٥) ، ووفيات الأعيان (١٠٩/١) ، وشذرات الذهب (٤٢/٤) ، والكامل (٢١٣/١٠) ، وتأريخ آداب اللغة العربية (٢٣/٣) ، وغيرها .

(٢) أنظر (ص١١٠ر١) .

(٣) هو الفند الزماني ، شاعر جاهلي ، كان من فرسان ربيعة المعدودين . شهد حرب بكر وتغلب ، وقد قارب المئة . والبيتان من قصيدة له قالها في حرب البسوس التي كانت بينهما ، وهي في باب الحماسة من (ديوان الحماسة) اختيار أبي تمام .

(٤) ل : في الذلة ، والصواب ما أثبته من ط .

من سُؤدَدِ الرَّجلِ ٱلكريمِ وفضلِهِ   ما يستمرُّ عليه من نقصانِ

يعني: من نقصان حالٍ ومال، وهي من فِقَرِ ٱلحِكَم.

لا يُوكِسُ السيفَ الصَّقيلَ غِرارُهُ   شَعَثُ ٱلقِرابِ اذا مضى ٱلحدّان [1]

هذا مأخوذ من قول إمامنا (الشّافعيّ ٱلمطّلبيّ [2])، رضي الله عنه:

وما ضرَّ نَصْلَ السيفِ إخلاقُ غِمْدِهِ   اذا كان عَضْباً حيثُ أنفذتَهُ برى

***

ما أجهلَ ٱلمتوعِّدي ومُهَنِّدي   والنَّهدَ من صحبي ومن أخداني [3]!

بينَ ٱلهِجانِ وبينَ فتكي عزمةٌ   تُدني الى نادي [4] أغرَّ هِجانِ

الهجان: جمع هجين، ولد الأَمَة. وٱلهجان: ٱلكريم.

حيثُ النَّدى عذبُ ٱلموارد رائقٌ   للوارد ٱلمتهافتِ الظّمآنِ

وٱلحجبُ تُرفَعُ عن أسرّةِ ماجدٍ   كالنَّصْلِ لم يَكهَمْ له غَرْبانِ [5]

عن غُرّةِ التّاجِ ٱلّذي تعنو له   غُرُّ ٱلأماجدِ من ذوي التّيجانِ

عن خيرِ مَن يَرْدِي به متمطِّرٌ   في يومِ مكرُمةٍ ويومِ طِعانِ [6]

ملك، متى هبَطَتْ عروقُ أُرومةٍ   بِمُمَلَّكٍ بَسَقَتْ به ٱلعِرقانِ [7]

---

(١) وكس الشيء: نقصه. وغرار السيف: حده. وشعث القراب: اتساخه.

(٢) أنظر الجزء الأول (ص ١٤٤).

(٣) النهد: الفرس القوي الضخم. والأخدان: جمع خدن، وهو الصديق.

(٤) الأصل: «ناد».

(٥) الأسرة: في (س ١٠ر٨). والنصل: السيف. وكهم: كل. وغرب السيف: حده.

(٦) ردى الفرس يردي ردياً ورديانا: رجم الأرض بحوافره في سيره وعدوه. وتمطر، فهو متمطر: أسرع في مروره وعدوه.

(٧) الأرومة: (س ١٤ر٢). وبسق الشيء: تم ارتفاعه.

عافت قِرى ٱلكُومِ ٱلأوارِكِ نفسُهُ   وقِرَى الضّيوفَ خزائنَ ٱلعِقيانِ (١)
وتحرّقت (٢) أسيافُهُ إذْ فارقت   أغمادَهنّ مَفارِقَ ٱلأقرانِ
وتشكّتِ ٱلأرماحُ إذْ غَشِيَ ٱلوغى   مما يدقّقُهُنّ في ٱلأبدانِ
كم موقفٍ لك لو أراد توقّفاً   فيه الرّدَى زلّتْ به ٱلقدَمانِ

هذه اللّمعة ٱلغرّاء ، الّتي دُونَها ٱلجوْزاء (٣) ، لو كشفت وجهَها في أفق السّماء ، كسف منه ٱلقمران ، وٱستنار بها الثّقَلان .

طأطأتَ فيه ٱلكفرَ بعدَ بُذُوخِهِ (٤)   ورفعتَ فيه دعائمَ ٱلإيمانِ

ولو رام شاعر توقّفًا في هذا ٱلموقف ، زلّت به ٱلقدمان .

جَمعَتْ عليك به ٱلفِرَنْجُ جموعَها   وتفرّقتْ لمّا ٱلتقى ٱلجمعانِ
ظَنّوك ما لاقوْا ، فأبطل ظَنّهُمْ   طعنٌ أحقُّ مَظَنّةَ السِّرحانِ (٥)
بذوابلٍ أبدت أسنّتُهُنّ ما   أخفت قلوبُهُمُ من ٱلأضغانِ (٦)

كأنّه فارس ٱلميدان ، ومبارز الشُّجعان .

ومُدَرَّبِينَ على ٱلقتال ، كأنّما   شربوهُ وِلدانًا مع ٱلألبانِ
من كلِّ مشبوحِ الذّراعِ ، يهُزُّهُ   قرْعُ ٱلعوالي هِزّةَ النَّشوانِ (٧)

---

(١) الكوم : جمع كوماء ، [وهي الناقة الغليظة . والأوارك : التي تأكل الأراك (١)] ، والأراك : في (ص ١٨ر٧) . والعقيان : في (ص ٧٣ر٢) .

(٢) ط : « وتخوفت » ، وليس بشيء .

(٣) الجوزاء : (ص ١٠٣ر١) .

(٤) بذخ الجبل ونحوه بذوخاً : علا فبان علوه .

(٥) السرحان : الذئب .

(٦) الأضغان : الأحقاد .

(٧) شبح الرجل شباحة : امتلأت ذراعاه ، وبعد ما بين منكبيه ، فهو مشبوح الذراعين . والنشوان : السكران في أول أمره .

---

(١) ما بين المعكوفين ورد في ط وحدها في المتن بعد البيت .

نظروا الى ٱلبيضِ ٱلخفافِ كأنّها ... بأكفّكم مشبوبةُ النّيرانِ

وٱلخيلُ قد عادت وِراداً شُهْبُها ... مما لَبِسْنَ من النَّجيعِ ٱلقاني (١)

يسبَحْنَ طوراً في الدّماء ، وتارةً ... يركُضْنَ فوقَ جماجمِ الشّجعانِ

هذه ٱلأبيات ، كأنّها بيوت للكواكب . المعاني في كلّ بيتِ نظمٍ ، بيتُ نجمٍ ، وفي ضمن كلّ عبارة إشارةٌ لطيفة ، وتحت كلّ كلمة فِقرة شريفة ، أو درّة يتيمة ، ما لها قيمة ، أو كأنّها خزائن دفائن الضَّمائر ، وسفائن زواخر السّرائر (٢) .

في مَأزِقٍ ضَنْكِ ٱلمجالِ ، كأنّهُ ... مَغْنَى ٱلمُبَخَّلِ أو فؤادُ ٱلعاني (٣)

هذا ٱلمعنى مَغْنى ٱلحسنات ، وقلب معاني ٱلأبيات .

ستر السّماءَ عجاجُهُ ، فسماؤه ... نقعٌ ، وأنجمُهُ من ٱلخُرصانِ (٤)

فالصُّبحُ مما سُلَّ فيه واحدٌ ... واللّيلُ ممّا ثار فيه ٱثنانِ

والدّهرُ أخوفُ مَنْ به من فارسٍ ... صبَّ ٱلحِمامَ به على ٱلفُرسانِ (٥)

إحسانُهُ للمجتدي ، وجَنابُهُ ... للملتجي ، وذِمامُهُ للجاني (٦)

ناهيك يا قُطبَ ٱلملوكِ من ٱمرِئٍ ... قَطِبَ النّهى بتنمُّرِ الشَّيْحانِ (٧)

---

(١) الوراد : جمع الورد ، وهو ما بين الكميت والأشقر من الخيل . والشهب : البيض . والنجيع : دم الجوف . والقاني : (ص ٩٥ر٢) . وفي ط فراغ بمقدار سطر ، وبعده :

« إذا وردتها البيض يلهثن من صدى ... رجعن رواءً وهي قانية حمر

(وهنا بياض بمقدار كلمة) أكثر صنعة ، فانه ذكر مطابقتين ، وهو ذكر مطابقة واحدة . »

(٢) هذا التعليق لم يرد في ط .

(٣) المأزق : المضيق الحرج . والمغنى : المنزل . والعاني : المتعب ، والأسير .

(٤) النقع : الغبار الساطع . والخرصان : الدروع .

(٥) الحمام : الموت .

(٦) المجتدي : طالب الجدوى ، وهي العطية .

(٧) ناهيك : كافيك ، يقال : فلان رجل ناهيك من رجل ، أي كافيك عن تطلب غيره . وقطب : مزج . والشيحان : الغيور الذي يحذر على حرمه .

تَرَكَت به ٱلأعرابُ للتُّركِ ٱلعُلى ... وتعلَّلت بعُلالة السُّقْبانِ [1]
تخشى بَوادرَهُ اذا ٱدَّكرتْ له ... ما تمَّ من (دُكُر) على (بدران) [2]
أيامَ خفَّضَ جَدَّهُ من جَدِّهم [3] ... ما كان معتلياً على كَيْوانِ [4]
أجرى دماءَهُمُ ، فسالَ بـ (آمِدٍ) ... منها ومن أمواهها مَدّانِ [5]
تَنْهمِي على أعدائه وعُفاته ... بشوابه وعقابه سَجْلانِ [6]
فسَحابُ ذاكَ بَنانُهُ ، وسحابُ ذا ... تسديدُ كلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ [7]
أغليتَ كاسِدةَ ٱلمحامدِ ، فٱغتدت ... — بعدَ ٱلكسادِ — غواليَ ٱلأثمانِ
ورفعتَ قدري عن ذويك مبجِّلاً ... حتّى تمنَّوْا منك مثلَ مكاني
فأكُفُفْ أياديَ لم أُطِقْ شكراً لها ... هل فيَّ غيرُ إطاقة ٱلإِنسانِ ؟
أسرفتَ في ٱلإِحسانِ ، حتّى ما أرى ... إحسانَك الضّافي من ٱلإِحسان !

هذا — لَعَمْري — مع مبالغته في ٱلمدح ، أشبهُ بسلوك طريق ٱلقدح . وليس من ٱلإِنصاف ، نسبة ٱلممدوح الى ٱلإِســراف ، وهو ذمٌّ في ٱلحقيقة . قال الله تعالى في ذمّ

---

(١) العلالة : ما يتلهى به . وتعالّ بالأمر : تلهى به واكتفى . والسقبان : جمع السقب ، وهو ولد الناقة الذكر ساعة يولد .

(٢) البوادر : جمع البادرة ، وهي ما يبدر من الرجل عند غضبه من خطأ أو سقط ، ومنه قولهم في الحليم : « فلان لا تخشى بوادره » . ودكر : ورد في الحاشية أنها « قبيلة من التركمان » . وبدران : جد مسلم بن قريش الذي تقدم ذكره في (ص ١٤٩) .

(٣) ل : « أيام خفض أبو أبيه جدهم » ، والتصحيح من ط .

(٤) كيوان : اسم زحل ، بالفارسية ، وقد تقدم في (١/٢٣٠) .

(٥) آمد : أعظم مدن ديار بكر ، فتحها العرب في سنة عشرين من الهجرة ، وينسب اليها خلق من أهل العلم . معجم البلدان (١/٦١) ، وصبح الأعشى (٤/٢٢٤) .

(٦) العفاة : طلاب المعروف . والسجل : الدلو العظيمة ، مملوءة ، أو فيها ماء قل أو كثر .

(٧) الحنية : القوس . والمرنان : المصوتة .

(فرعون [1]) : (إِنّه كانَ عاليًا من ٱلْمُسْرِفِينَ) [2] .

وقوله : « ما أرى إحسانك من ٱلإحسان » ، وإن كان في أقصى غاية الحسن ، لكنّه معزيّ الى نوع من ٱلهُجن ؛ فإنّه تصريح بكفران النّعم ، الّذي لا يليق بالكرم . وهو إنّما شرع مشرع (ٱلمتنبّي [3]) حيثُ قال :

حتّى يقولَ النّاسُ : ماذا عاقلاً ، ويقولَ بيتُ ٱلمالِ : ماذا مسلما

لكنّ (أبا الطّيّب) أضافه الى قُصور في النّاس ، وهذا أضافه الى نفسه .

***

وأرى غرامي يقتضيني فُرقةً هي والرّدى من قبحها سيّانِ

فإن ٱستفدتُ الرّبحَ عندك بُرْهَةً فالرّبحُ قد يدعو الى ٱلخسرانِ

لِيَطُلْ مَدى يومي ٱلقصيرِ ، فما غداً إلّا ردىً ألقاهُ أو يلقاني

أنأى وشخصُك في فؤادي شاهدٌ بٱلغيب حينَ يَغيبُ عن إنساني [4]

يشير الى قول ٱلقائل :

إنْ كنتَ لستَ معي ، فالذِّكرُ منك معي

قلبي يراك وإن غُيّبتَ عن بصري

***

وتكادُ من حُبّيك كلُّ جوارحي عندَ ٱدّكارِك أن تكونَ لساني

---

(١) كتب في هامش الأصل : « لا أقول إلا كما قال القائل :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

إذ الإسراف في الإحسان محمود كما تقرر ، فلا جامع بينه وبين الإسراف الموصوف به فرعون . فتأمل » .

(٢) الآية ٣١ من سورة الدخان .

(٣) المتنبي : (ص ١١٠ر١) .

(٤) إنسان العين : ناظرها .

هذه القصيدة فريدة ، رصّعت بها الكتاب ، وخريدة ، أتحفت بمحاسنها الألباب ، ولم أتجنّب ممّا أوردته منها الصّواب ، وراعيت حقّ الفضل ، بالإطراء والعذل ، تحقيقاً لقضيّة العدل .

***

وهذه قصيدة أخرى ، حقّها أن تحرّر بذوب اللُّجَيْن [١] ، على قرن (الفرقدين [٢]) . مدح بها (الأمير عزّ الدّين ، عماد الدّولة ، شرف الملوك ، أبا العساكر ، سلطان [٣] بن عليّ بن مُقلّد بن مُنقذ الكنانيّ) ؛ وأنشدها بـ (شَيْزَر [٤]) سنة أربع وعشرين وخمس مئة :

لمعَتْ وأسرارُ الدُّجى لم تُنْشَرِ ... نارٌ كحاشية الرِّداء الأحمرِ

هذا مطلَع ، كأنّه للفجر مُطلِع .

و (للأَبِيوَرْديّ [٥]) — رحمه الله — مطلع قصيدة ، وافق هذا في الوزن والرّويّ واللّفظ ، وسأكتبها في موضعها إن شاء الله :

لمعت كناصية الحصانِ الأشقرِ ... نارٌ بمعتلِجِ الكثيبِ الأعفرِ [٦] .

---

(١) اللجين : الفضة .

(٢) الفرقدان : نجمان قريبان من القطب الشمالي .

(٣) سلطان بن علي : أمير فاضل ، من بني منقذ الكنانيين أمراء شيزر من بلاد الشام . ولد في طرابلس الشام سنة ٤٠١ ه ، وتعلم بشيزر ، وسمع من الفقيه ابراهيم الحنفي صحيح الإمام البخاري ، وولي إمرة شيزر ، وكانت له وقائع مع الصليبيين وغيرهم ، وله نظم . وتوفي بشيزر سنة ٥٤٣ ه . تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦/١٨٧) . وقد ترجم العماد الكاتب لجماعة من أسرته في قسم شعراء الشام من هذا الكتاب (٢/٤٩٧-٥٢٧) ، وذكر بينهم ولديه الأميرين الشاعرين : اسماعيل ، ويحيى .

(٤) شيزر : (ص٦ر١١) .

(٥) الأبيوردي : (٨٧ر٥) .

(٦) معتلج الكثيب : مجتمعه . والأعفر : الذي تخالطه حمرة .

تخبو وتُوقدُها ولائدُ (عامرٍ)   بالمَنْدَليّ على القَنا المتكسّرِ (١)

ولست أدري أيّهما أحسن وأجود .

***

(رجعنا) الى قصيدة (العامريّ) :

فعلمت أنّ وراءها من (عامرٍ)   غَيْرانَ يفرحُ بالنّزيلِ المُقتِرِ (٢)

يا أختَ مُوقِدِها ، وما من مَوقِدٍ   فوقَ الثَّنِيَّةِ والكثيبِ الأعفرِ (٣)

لسِوايَ عندي من سَوامِكُمُ قِرىً   وقِرايَ قُبلةُ ناظرٍ أو محْجِرِ (٤)

***

و (للأبيوَرْديّ (٥)) من تلك القصيدة ، نسج على منواله :

يا أختَ مقتحِمِ الأسنّةِ في الوَغى   لولا مراقبةُ العِدى لم تهجر [ي]

هل تأمُرينَ بزورةٍ من دُونِها   حدَقٌ تشُقُّ دُجى الظلامِ الأخضرِ ؟

***

و (للعامريّ) منها :

فارْعَيْ — رعاكِ الله — مُسعِفةً به   ضيفاً ، متى ما يُرْعَ يوماً يشكُرِ

وافى يَؤُمُّكِ راكباً جُنحَ الدُّجى   متقلّداً ضوءَ الصّباحِ المُسفِرِ

أحسن الصّنعة حيث شبّه أدهمَهُ بالدّجى ، وصارمَهُ بالصّباح ، وإنْ طبعه في قالب (الأبيوَرْديّ (٥)) بقوله :

---

(١) المندلي : (ص ٩٠ ر ٤) .

(٢) المقتر : الذي ضاق رزقه ، قال تعالى : (وعلى المقتر قدره) .

(٣) الثنية : الطريق في الجبل .

(٤) السوام : الماشية ترسل ، ترعى ولا تعلف . والمحجر : (ص ٩٩ ر ٣) .

(٥) أنظر (ص ٨٧ ر ٥) .

فلكم هززتُ إليكَ أعطافَ الدُّجى ... وركِبتُ هاديةَ الصَّباحِ ٱلمسْفِرِ (1)

والفضل للمتقدّم .

***

ومنها (للعامريّ) :

فالحسنُ للحسناءِ نوءٌ مُقلِعٌ ... لا تُحمَدُ ٱلأنواءُ ما لم تُمْطِرِ (2)

أنا ذو عَلِمْتِ بلاغةً ونباهةً ... بين ٱلأنامِ ، فخرتُ أو لم أفخَرِ (3)

لا تُعرَفُ ٱلفحشاءُ في بيتي ، ولا ... تدنو الدّنايا من جلالة عُنصُري

صارمتُ إذْ صارمتُ أَلأمَ معشرٍ ... ووَصَلْتُ حينَ وصلتُ أكرمَ معشرِ

ناسٌ اذا الدّاعي دعا لِمُلِمَّةٍ ... لَبّاهُ منهم كلُّ أغلبَ مُخْدِرِ (4)

غضبانُ نصَّلَ (بالسِّماكِ) قناتَهُ ... عزّاً ، وأنعلَ طِرْفَهُ (بٱلمشتري (5))

فلتعلمِ ٱلأمراءُ أنّي بعدَها ... جارٌ لمولانا ٱلأميرِ ٱلأكبرِ

للمنقذيِّ (أبي ٱلعساكرِ) والّذي ... هو وحدَهُ من نفسه في عسكرِ

مَنْ ذاتُهُ من جوهرٍ ، ويمينُهُ ... من كَوثرٍ ، ونسيمُهُ من عنبرِ

مَنْ لا يَني يستصغر النُّعمى اذا ... أعطاكها عفواً وإن لم تصغُرِ

مَنْ لا تراه ٱلعينُ إلّا خائضاً ... في عِثْيَرٍ ، أو صادراً عن عِثْيَرِ (6)

---

(١) الأعطاف : (ص ٩٨ ر ٣) . وهادية الصباح : أول ما يبدو منه . والمسفر : المضيء المشرق .

(٢) النوء : (ص ٨٩ ر ٧) .

(٣) ذو علمت : (ص ٢٤ ر ٦) .

(٤) المخدر : الأسد الذي لزم خدره .

(٥) السماك : (ص ٧ ر ٤) . والطرف : (٩٥ ر ٦) . والمشتري : أكبر الكواكب السيارة .

(٦) العثير : الغبار .

بأسٌ لمستعر الضِّرام ، وهِمَّةٌ علياءُ ، أنست هِمّةَ (ٱلإسكندرِ [(١)])
وَيَدٌ لها في كلّ أرضٍ مِنّةٌ إثرَ ٱلحيا في كلّ عامٍ أغبرِ [(٢)]
أمّا الزّمانُ فقد عنت أملاكُهُ طرّاً لِمَلْكٍ لا يُضامُ بـ (شَيْزَرِ)
غَمْرُ الرِّدا ، جَزْلُ العَطا ، غَدِقُ النّدى
ضافي التّقى ، صافي ٱلعلى وٱلمفخرِ [(٣)]
قد خفّتِ الدّنيا عليه لعُظمه حتى لكادَ يُقِلُّها بٱلخِنْصَرِ
وأراهُ صائبُ رأيِهِ في يومه ما كانَ في غدِهِ ٱلّذي لم يقدرِ

***

وأنشدني (مجد ٱلعرب) لنفسه :

حَمِدْتُ رجالاً قبلَ معرفتي بهم فلمّا تعارفنا نَدِمتُ على ٱلحمدِ
إبائي ٱلّذي لم يُبقِ لي الدّهرُ غيرَهُ أبى لي مُقامي بينَهم ضائعَ ٱلمجدِ
اذا قلتُ : دانت لي سما كلّ قائلٍ
وإن صُلْتُ ، هانت صولةُ ٱلأسد ٱلوَرْدِ [(٤)]
وإلّا ، فجانبت ٱلعلاءَ ، ونكّبت جنابَ (عميدِ ٱلملكِ) خيلي على عمدِ

***

وأنشدني لنفسه :

صبرنا على أشياءَ منكم مُمِضّةٍ وما كلُّ أبّاءٍ مَضيمٍ بصابرِ

---

(١) هو الإسكندر الكبير بن فيلبس المقدوني ، الفاتح اليوناني المشهور ، الذي قوض مملكة الفرس ، وامتدت فتوحه الى الهند . والكلام عليه يتسع جداً ، وليس هذا موضع استيفائه .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) غمر الرداء : كثير المعروف سخي .

(٤) الورد : (ص١٥٤ ر١) .

وكم قد حلمنا قادرين عليكمُ ... وما قدْرُ حِلمٍ لا يكونُ لقادر ؟

***

وله في (عُمَرَ الملّا [1]) بالموصل :

لا تُنكِرَنَّ عليَّ يا شمسَ الهدى ... أَنّي مررتُ عليك غيرَ مُسَلِّمِ

فالشّمسُ لا تخفى . ولكنْ ضوؤُها ... مُخفٍ لها عن ناظر المتوسِّمِ [2]

***

وأنشدني لنفسه بـ(أصبهان [3]) رُباعية :

مالي ولمن أطاع عَذْلي مالي ؟ ... القلبُ لمن يلومُ فيه ، لا لي

لم يخطُرْ لي سلوّكم في بالِ ... من أقبح ماقيل : « محبّ سالي »

***

وأنشدني لنفسه من قصيدة :

إن لم تملَّ ، فقد مَلِلْتُ من النّدى ... ومَظِنَّةُ العجبِ النّدى المملولُ !

***

---

(١) عمر الملا (الملاء) : هو معين الدين أبو محمد عمر بن محمد الملاء الموصلي الزاهد . كان يملأ التنانير بالحجارة لحرق الجص ، ويتقوت بأجره منها . وكان من العلماء بأحكام القرآن والسنة ، مقدماً في بلده وعند نور الدين محمود بن زنكي . وكان يقيم مولد رسول الله كل سنة ، ويحضر عنده صاحب الموصل والأكابر . وله كتاب سيرة النبي . وحكى صاحب الشذرات في ترجمة الجمعي الحنبلي المتوفى سنة ٥٧١ هـ عن ابن رجب خبراً عنه يباين الزهد والديانة ، والله أعلم بصحته . وأخباره في مرآة الزمان (٣١٠/٨) ، والروضتين (٩/١ ، ١٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ و ٦٨/٢) ، والشذرات (٢١٦/٤ ، ٢٤١) ، والذيل على طبقات الحنابلة (٣٣٥/١) ، وتكملة إكمال الإكمال (٣٥ م) ، والبداية والنهاية (٢٦٣/١٢) ، والكامل (١٤٧/١١) ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل (١٢٩ و ١٧٠) .

(٢) المتوسم : المتفرس .

(٣) أصبهان : (ص ١٤) من المقدمة في الجزء الأول .

وقوله ، وقد احتجب عنه بعض أكابرها :

لا تحتجبْ عن قاصديك ، فدونَ ما يرجونَ من جَدْواك ألفُ حجابِ (١)
وعلى مُحيّاك الشتّيمِ جَهامةٌ تُغنيك عن بابٍ وعن بوّابِ

***

وقوله :

وفاتنِ الخَلْقِ ساحرِ الخُلُقِ منتطق – حيثُ حلّ – بالحَدَقِ
خِفْتُ ضلالاً في ليل طُرّته فنابَ لي وجهُهُ عن الفَلَقِ (٢)
بات ضجيعي ، وبتُّ معتنقاً لطيفَ كَشْحٍ شهيٍّ مُعْتَنَقِ (٣)
وقد خَفِينا عن الرّقيبِ ، فما نمَّ بنا غيرُ نَشْرِهِ العَبِقِ (٤)

***

وقوله :

وأزهرَ مثلِ البدرِ ، قد طاف مَوْهِناً عليَّ بمثلِ الشمسِ من قَرْقَفِ الخمرِ (٥)
فواللهِ ، ما أدري – وقد علّني بها – أمن طَرْفه ، أم من مُدامته سكري ؟

***

وقوله من قصيدة :

شاهرٌ سيفَيْنِ ، مشتبهٌ منهما ، ساجٍ ومصقولُ (٦)

---

(١) الجدوى : العطية .
(٢) الطرة : (ص ٩٨ ر ٣) . والفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .
(٣) الكشح : ما بين الخاصرة والضلوع .
(٤) النشر : الريح الطيبة . والعبق : (ص ١٣٠ ر ٥) .
(٥) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . والقرقف : الخمر .
(٦) أي طرف ساج ، وسيف مصقول . والساجي : الفاتر الساكن .

فسَلوه ، يُنبِ : أيُّهما   دَمُه في الحيّ مطلولٌ (١)
لحظُه ؟ أم ما تقلّدَهُ ؟   فكِلا العَضْبَيْنِ مسلولُ (٢)

ومنها :

يا رفيقيَّ ، الطِّلاءُ ، ففي   ليلِ مَنْ نادمتُما طُولُ (٣)

***

وقوله من أخرى :

ما كذا ـ يا مَنْ ألِفْتُهُمُ ـ   تهجُرُ الأحبابُ مَنْ ألِفُوا
شدَّ ما أغرى الملامُ بكم   رَفقَ اللُّوّامُ أو عَنُفُوا
كلّما لجُّوا ، لَجَجْتُ هوىً   إنْ نمى عذْلٌ نمى شغفُ
وبجسمي مَنْ كلِفتُ به   والهوى عنوانُهُ الكلَفُ (٤)
رَشأٌ إنْ أنكرتْ يدُهُ   ما جنى ، فالعينُ تعترفُ (٥)
غُصُنٌ أوفى به قمرٌ   ضُمِّنَتْهُ روضةٌ أُنُفُ (٦)
إنْ يَعِبْ قومٌ به هَيَفاً   فالّذي أهوى هوا الهيَفُ (٧)
أو يكنْ في الحبّ منقصةٌ   فَهْيَ في حكمِ العلى شرفُ

***

---

(١) ينب : ينبيء .
(٢) العضب : السيف الحاد .
(٣) الطلاء : (ص ٨٩ر٢) .
(٤) كلف الشيء ، وكلف به كلفاً : أحبه وأولع به .
(٥) الرشأ : (ص ١٠٧ر٥) .
(٦) روضة أنف : (ص ١٢٩ر٣) .
(٧) الهيف : (ص ١١١ر١) .

وقوله في شكوى الزّمان، وفراق ٱلخلّان:

في كلّ يومٍ لي نَحيـ | بٌ قد علا في إثرِ حِبِّ [1]
حتّى كأنّ ٱلهمَّ لم | يُخلَقْ لقلبٍ غيرِ قلبي
يا دهرُ، هل ألقاك مشـ | ـهورَ السّلاحِ لغيرِ حربي؟
أم هل يكرّرُ صرفُك ٱلـ | ـمذمومُ شربًا غير شربي [2]؟
أقصيتَ أحبابي، وهِضْـ | ـتَ قوادمي، وفللتَ غَرْبي [3]
حسْبي، وما يُجدي على | خَضِلِ ٱلمدامعِ قولُ «حَسْبي»؟
يَكفيك خَطْبٌ واحدٌ | إنْ كنتَ تقنَعُ لي بخَطْبِ

***

وقوله:

تَسلَمْتَ مما ٱلتقى السّليمُ | يا جنّةً دونَها ٱلجحيمُ [4]
سلَبْتَ نومي، وأيُّ نومٍ | يَعرِفُ مَنْ صَحْبُهُ النّجومُ؟
أنت بقلبي، وأنت أدرى | بما بِهِ تصنَعُ ٱلهمومُ
فاعطِفْ، وكن - سيّدي - رحيماً
لعاشقٍ ما لهُ رحيمُ
أطعتَ فيه ٱلعذولَ غدراً | ولم يُطِع فيك مَنْ يلومُ
فكلُّ دمعٍ له نَجيعٌ | وكلُّ جفنٍ بهِ كُلومُ [5]

---

(١) الحب: المحبوب.

(٢) صرف الدهر: حدثانه.

(٣) القوادم: جمع قادمة، وهي إحدى ريشات عشر كبار، أو إحدى أربع في مقدم الجناح. وهاضها: كسرها وأضعفها. والغرب. حد السيف.

(٤) السليم: (ص ٩٧ ر ١).

(٥) النجيع: (ص ١٩ ر ٣). والكلام: المجروح.

ولم يكن مُسْقَماً . ولكن أسقمه طَرْفُك السَّقيمُ

***

وقوله في محبوب خائن ، وحمل نفسه على السّلوّ عنه :

لمّا رأيتُ ٱلغدرَ فيك سجيّةً ولمَحْتُ منك أَمارةَ ٱلخوّانِ ،
أَلزمتُ نفسي بالسّلوّ حميّةً فسَلَتْ ، وكانت صعبةَ السُّلوانِ
وٱلحرُّ يبعَثُهُ على حبّ الرّدى في ٱلحبّ بعضُ مواقفِ ٱلخذلانِ (١)

***

وقوله في ٱلحثّ على التّغرّب . ولمّا جمع شعره ، حذفها من ديوانه :

ولا تجزَعْ لفُرقة مَنْ تُصابي ولو ردّتك أرديةُ السَّقامِ (٢)
فلولا ٱلافتراقُ ، لما أصابت مَراميها مُقرْطِسَةُ السِّهامِ (٣)
يَزيدُ ٱلماءُ طيباً وهوَ جارٍ ويفسُدُ غيرَ جارٍ في ٱلجِمامِ (٤)
وقد سار ٱلهلالُ ، فصار بدراً وكم أجلى مَحاقٌ عن تمامِ (٥)

***

وقوله في ٱلمعنى ممّا أثبته في ديوانه ، وقد سار :

فارِقْ تَجِدْ عوضاً ممن تفارقُهُ
[في ٱلأرض(٦)] ، وٱنصَبْ تُلاقِ الرّفهَ في النَّصَبِ (٧)

---

(١) ل : « الذلان » .

(٢) من تصابي : أي من تصابيه ، وصابى الشيء : أماله .

(٣) قرطس السهم : أصاب القرطاس ، وهو الغرض الذي ينصب للنضال .

(٤) الجمام : جمع الجمة ، وجمة البئر ونحوها : ما تراجع من مائها بعد الأخذ منه .

(٥) المحاق : (ص ٧٥ر٥) .

(٦) من ط .

(٧) الرفه : اتساع العيش ولينه . والنصب : الجد والاجتهاد .

فالأُسدُ لولا فِراقُ ٱلخيسِ ما فرَسَت

والسَّهمُ لولا فراقُ ٱلقوسِ لم يُصِبِ [1]

*
* *

وقوله :

تُسهّلُ عندي كلَّ صعبٍ أُريغُهُ عزائمُ لا تمضي السُّيُوفُ كما تمضي [2]

ويَحسَبُني فوقَ السّماءِ جلالةً عدوّي وضدّي إنْ مشيتُ على ٱلأرضِ

*
* *

وقوله :

ما ٱستحسنَ النّاسُ من أُكرومةٍ سَلَفت إلّا رأوها ـ على ٱستحسانها ـ فيكا

* [ولا تحلّوا بمعنى يُستَحَبُّ لهم إلّا وكانَ مُعاراً من معانيكا

*
* *

[وقوله [3]] :

يا حاكماً ، ما مسلمٌ واحدٌ يسلَمُ من أحكامهِ ٱلجائره

إحتلتَ للدّنيا [4] فحصّلتَها ، والرّأيُ أن تحتالَ للآخره

*
* *

[وقوله في دار ٱلكتب [5]] ٱلّتي بناها (النَّطنَزيّ [6]) بـ (أصفهان) ، ونقضها مراراً

---

(١) الخيس : الشجر الكثير الملتف (الأجمة) .

(٢) أريغه : أريده وأطلبه .

* من هنا الى وسط ترجمة أبي علي الفرج بن محمد بن الأخوة ، قد سقط من ل ، فرممته من ط .

(٣) كل ما وضعته بين معكوفين زيادة مني ، اقتضاها السياق .

(٤) الأصل : « اختلت الدنيا » ، وليس بشيء .

(٥) مكان العبارة بياض في الأصل .

(٦) الأصل : « النظري » ، وهو تحريف « النطنزي » . أنظر (ص ٣٠) من المقدمة في الجزء الأول .

وأعادها :

دارٌ كتبٍ بغيرِ كتبٍ ، ومالٌ من ترابٍ أنفقتَهُ في ترابِ
أنت في (عامرٍ) بزعمك منها واللّها كلَّ ساعةٍ في خرابِ

***

[وقوله] :

تركتُك للمُغْضِينَ فيكِ على القذى وأشفقتُ من لومِ اللوائمِ فيكِ
فإنّي - وإنْ قلّبتُ قلبي على لظىً - لأرفعُ نفسي عن هوىً بشريكِ

***

[وقوله] :

وَصفُوكِ عندي بالنّفار ، وما دَرَوْا أنَّ النّفارَ سجيّةٌ للرِّيمِ
ورأوا تَشابُهَ منه فيكِ ، فقابَلُوا عِزَّ الخلافِ بذلّةِ التّسليم

***

[وقوله] :

اذا سُمتُما في سَلْوَةٍ لم أطعكما وإنْ سُمْتُما في الصّبرِ كنتُ مطيعا
ومن أملي أنْ يسترقّكما الهوى فننجو جميعاً أو نُصاب جميعا

***

[وقوله] :

تَهَنَّ بالمولود ، واسعَدْ به يا أكرمَ النّاسِ على النّاسِ
ولو قبلْتَ القصدَ من قاصدٍ جئتُ - أهنّيك - على الرّاسِ

***

[وقوله] :

تكلّفتَ إعطاءنا مرّةً ، فقلنا : حبانا ، ولم يبخَلِ

وعُدْنا نُحاولُ منك ٱلحقيـ ـرَ، فعُدْتَ الى يومِك ٱلأوّلِ

***

[وقوله يذمّ مدينة جَيّ (1)]:

على (جَيٍّ) ٱلعَفاءُ، لقد لقينا بها أشياءَ كنّا نجتويها (2)
سكنّاها، فكان ٱلموتُ خيراً قُصارىٰ حظّنا من ساكنيها
وكانت من بضائعنا ٱللآلي ولكنْ لم نجِدْ مَنْ يشتريها
وهل فيها لإنسانٍ مقامٌ وأنتَ من ٱلكرامِ بها وفيها

***

[وقوله]:

يقدّمُ الدّهرُ، لا ٱلمَساعي، كلَّ صغيرٍ على كبيرِ
ولو علا النّاسُ بٱلمزايا لم يعلُ خلقٌ على ٱلأميرِ

***

[وقوله]:

طالَ وَجدي حتى أَلِفتُ بك ٱلوَجْـ ـدَ، وسُقمي حتّى ألفت السّقاما (3)
وتجافى ٱلملامَ قومٌ، ومن حبّـ ـي لذكراك قد حَبَبْتُ ٱلملاما
أشبهَ ٱلبدرُ منك وجهاً، وحاكىٰ ٱلـ ـغصنُ — لمّا ٱنثنيت — منك قواما
وٱستدمت ٱلخلافَ ردّاً على مَنْ قال: إنّ الرّضابَ يحكي ٱلمُداما

***

---

(1) جي: (ص ١٣٦ ر ٤).

(2) نجتويها: نبغضها. والأصل: «نحتويها» بالحاء المهملة.

(3) الوجد: (ص ٩٥ ر ٤).

وقوله ، وكتب بها الى ٱلفقيه (ٱلموفّق محمّد بن ٱلحسن[1]) يشكره ويستعين به في أمر عند قاضي (أصفهان) :

خلاصاتُ ٱلمساعي للسُّعاةِ ... وللمُعطينَ حظٌّ ٱلأُعطياتِ
وفي ٱلإخوان خَوّانٌ ووافٍ ... ولكنْ أنت من أوفى ٱلثِّقاتِ
فقد أضحى لك ٱسمُ أبيك معنى ... أفاد ، وما ٱلمعاني كالسِّماتِ
وبعدَ ٱلموتِ لا يُجدي متابٌ ... ولكنْ نفعُهُ قبلَ ٱلمماتِ
تملّكْ رِقَّ أدعيتي ، وصرِّحْ ... بأثنيتي على ملك ٱلقُضاةِ
وخلِّ أبا ٱلمكارمِ وٱلعطايا ... فلم يُخلَقْ لغير ٱلمَكْرُماتِ
سَحابٌ عمَّ وابلُهُ ٱلبَرايا ... وليس ينالُني بَلٌّ ٱللَّهاةِ
وبدرٌ تُشرِقُ ٱلآفاقُ منه ... ولكنّي به في داجياتِ
على (جَيَّ) ٱلعَفاءُ ، فإنّ (جَيّاً) ... عفت فيها[2] رسومُ ٱلمأثُراتِ
تلاعبنا بناتُ الدّهر فيها ... ومن عاداتنا وَأْدُ ٱلبناتِ
ويكفينا من الذّمّ ٱقتصارٌ ... على ما قاله (كافي ٱلكُفاةِ)[3]

***

(١) لعله هو المترجم في هـذا الكتاب (اللوح ٥٥ من نسخة باريس ، واللوح ١٧٣ من نسخة طهران) ، وهو : « الموفق النظامي ، أبو عبد الله ، محمد بن الحسن . كان شاعر نظام الملك ، وعاش بعده ورثاه ... » .

(٢) الأصل : « فيهم » .

(٣) في الهامش : « يعني ابن عباد الصاحب » . قلت : هو الصاحب ، أبو القاسم ، اسماعيل بن أبي الحسن عباد ، الطالقاني ، الوزير ، الكاتب المشهور ، من رجال القرن الرابع الهجري . توفي سنة ٣٨٥ هـ . ويحكى عنه أنه كان إذا أراد الدخول الى أصبهان ، قال : من له حاجة ، فليسألنيها قبل دخولي الى أصبهان ، فانني إذا دخلتها ، وجدت بها في نفسي شحاً لا أجده في غيرها . والى هذا الإشارة في البيت .

(١) الّتي سبق ذكرها ، وقال « تسكتب على هذا الوجه » :

أثّرَ في وجهِك النّعيمُ ... وطاب من طيبِك النّسيمُ
وهوّنَ اللّومَ فيك حسنٌ ... يلومُ في الحبّ مَنْ يلومُ
يا رحمة وهْوَ لي عذابٌ ... وجنّة وهْوَ لي جحيمُ
طَرْفُك ـ فيما أرى ـ وجسمي ... كلاهما فاترٌ سقيمُ

***

[وقوله] :

كلِفتُ به ، وقلتُ : بياضُ وجهٍ ... فقيل : أسأتَ ، فاكلَفْ بالنّهار (٢)
فلمّا حفّ بالإصباحِ ليلٌ ... وعُذْرٌ ، قام عُذْري بالعِذار (٣)

***

[وقوله] :

أربى على سائر الرّجالِ ... تِرْبُ المعالي أبو المعالي (٤)
مُهذّبُ النّفسِ والسّجايا ... مُحسّدُ الفضلِ والكمالِ
يبدو لنا كلّما تبدّى ... منه سَنا البدرِ لا الهلالِ
وكلّما حاورَ النّدامى ... قبلَ كرى تُنثَرُ اللآلي (٥)
عمّرَكَ اللهُ ، إنّ عُمري ... منك ، فما للورى (٦) ومالي

---

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات .

(٢) كلف به : (ص١٦٣ر٤) .

(٣) العذار : (ص١٠٣ر٣) .

(٤) الترب : المماثل في السن ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث .

(٥) الكرى : النوم .

(٦) الأصل : « تروني » .

يُذيلُ مالاً يصونُ عِرضاً ليس مَدَى الدّهرِ بالمُذالِ [1]

***

[وقوله] :

مَزَجتْ لنا الدّنيا مُنىً بمَنُونِ وسَطتْ فأخفت شدّةً في لِينِ

فليرفعِ اليقظُ المهذّبُ نفسَهُ عن رقدةِ المتغافلِ المغبونِ

وليغنمِ الإمكانَ ندبٌ عالمٌ أفضت اليه بسرّها المكنونِ [2]

إستروحَ المكروبُ ممّا شفّهُ من كَرْبه بتأوُّهٍ وأنينِ

وأبى الفتى المصدورُ إلّا نفثةً ما إنْ يَعيها غيرُ (صدرِ الدّين)

يقظانُ ، يسحَبُ في ميادين العُلَى أذيالَ صبٍّ بالنّدَى مفتونِ

وأغرُّ ، تقتبسُ الزّكانةُ والحجا منه الى ماضي الجنانِ رَكينِ [3]

يا سيّدَ العلماءِ إنْ عدُّوا ، ويا أَولاهُمُ بالحمدِ والتّأبينِ

قد خصّ جارَكَ جور عبدِك دهره بعدَ الغِنى وخَصاصة بديونِ [4]

بَخِلَ الغمامُ ، وجُدْتَ ، فاستغنى الورى

عن جَودِ ساريةٍ بجُودِ يمينِ [5]

فلتحمَدَنّ على جميل صنيعةٍ دهراً سخا بك وهو جدُّ ضَنينِ [6]

***

ثم فرّق الدّهر بيننا ، وطالبتُ الأقدارَ بلقائه ، فأبيْنَهُ . وعاد الى (الموصل) ، ولقيته بها في سنة ستّ وستّين . وآخرُ عهدي به فيها سنة سبعين [وخمسِ مئةٍ] .

---

(1) أذال ماله : ابتذله بالإنفاق ، ولم يصنه . (2) الندب : (ص ٥٨ ر ٢) .

(3) الزكانة : الفراسة ، وأن يظن الشخص فيصيب . والحجا : العقل . والجنان : القلب .

(4) الخصاصة : الفقر والحاجة وسوء الحال .

(5) السارية ، من السحاب : التي تجيء ليلاً ، وجودها ، بفتح الجيم : مطرها الغزير الذي لامطر فوقه .

(6) الضنين : الشديد البخل ، أو البخيل بالشيء النفيس .

المؤيَّدُ الآلُوسيّ (*)

بغداديّ الدّار . ترفّع قدره ، وأثرت حاله ، ونفق شعره (١) ، وكان له قبول حسن ،

(*) عنوان هذه الترجمة غفل في (ط) ، وقد تهديت له بالقرائن . وصاحبها مترجم في عدة كتب . وهو في وفيات الأعيان مسمى بلقبه ، (١٤٤/٢) : « المؤيد بن محمد بن علي بن محمد ، الألوسي ، الشاعر المشهور » ، وفيه : « كان من أعيان شعراء عصره ، كثير الغزل والهجاء ، ومدح جماعة من رؤساء العراق ، وله ديوان شعر . وكان منقطعاً الى الوزير عون الدين يحي بن هبيرة ، وله فيه مدائح جيدة ... » ثم قال : « ذكره محب الدين بن النجار في تأريخ بغداد ، فقال : هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد (كذا) ، الشاعر ، المعروف بالمؤيد » . ونقل ابن خلكان قول ابن النجار : « ولد بألوس قرية بقرب الحديثة » ، ولكنه عاد في آخر الترجمة فقال : « وقيدها ابن النجار الآلسي بمد الهمزة وضم اللام » . وعقب كلام ابن النجار بما ترجمه به العماد الكاتب هنا ، ولم يذكر تسميته له .

وترجم له ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (٧٦/٢) ، وليس هو ممـا فات ابن خلكان في تاريخه كما رأيت ، وقال في تسميته : « عطاف بن محمد بن علي ، أبو سعيد ، البالسي ، الشاعر ، المعروف بالمؤيد » ، وذكر أنه « ولد ببالس قرية بقرب الحديثة » . وبالس — كما قال ياقوت — بالشام بين حلب والرقة . أما القرية التي بقرب الحديثة ، فهي آلس أو آلوسة أو ألوس . فالكلمة محرفة ، ولا شك ، بزيادة الباء الموحدة عليها .

وقال ياقوت في ترجمته في معجم الأدباء (٢٠٧/١٩) : « المؤيد بن عطاف بن محمد بن علي بن محمد ، أبو سعيد الألوسي » .

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (١٨٥/٤) : « المؤيد محمد الألوسي » .

و(ألوس) هذه ، علت لها شهرة في القرنين الأخيرين بنبوغ أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي المفسر الأديب الكاتب اللغوي الكبير ، وأولاده ، وحفدته . وقد ترجمت لهم في كتابي (أعلام العـراق) ، وكتابي (محاضرات في محمود شكري الألوسي وآرائه اللغوية) ، وفيهما الكلام على لغات ألوس .

(١) الأصل : « سعره » بالسين المهملة . وهو في وفيات الأعيان كما أثبته . ونفق : راج .

واقتنى أملاكاً وعقاراً ، وكثر رياشه ، وحسن معاشه ، ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه ، وبقي في حبس أمير المؤمنين (المقتفي بأمر الله [1]) أكثر من عشر سنين ، الى أن خرج في زمان أمير المؤمنين (المستنجد بالله [1]) سنة خمس وخمسين [وخمس مئة] عند توليته ، من الحبس . ولقيته حينئذ ، وقد عشي بصره من ظلمة المطمورة [2] التي كان فيها محبوساً ، وكان [3] زيه زي الأجناد .

سافر [4] الى (الموصل) ، وتوفي — بعد ذلك — بثلاث سنين [5] . وله شعر حسن غزل ، وأسلوب مطرب ، ونظم معجب [6] . وقد يقع له من المعاني [7] ما يندر ، فمن ذلك ما أنشدني له (شمس الدولة علي ، ابن أخي الوزير عون الدين بن هُبَيْرَة [8]) في صفة القلم :

---

(١) ترجمتهما في المجلد الأول (ص ٣٤) و (ص ٤٣) .

(٢) عشي بصره : أصيب بضعف . المطمورة : سجن تحت الأرض .

(٣) الأصل : « وكانت » .

(٤) في وفيات الأعيان ، ونصه منقول من خريدة القصر : « وسافر » .

(٥) ذكر ابن خلكان ، وابن شاكر ، وياقوت ، وفاته في سنة ٥٥٧ هـ بالموصل ، وذكرها ابن العماد في وفيات سنة ٥٥٨ هـ .

(٦) في وفيات الأعيان : « وله غزل حسن ، وأسلوب مطرب ، بنظم معجب » .

(٧) في وفيات الأعيان : « المعاني المبتكرة » .

(٨) ترجم المؤلف للوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة في (ج ١ ص ٩٦) ، ولولديه : عز الدين في (ص ١٠٠) ، وشرف الدين في (ص ١٠١) ، وللسديد بن عبد الواحد بن محمد بن هبيرة في (ص ١٢٠) ، ولأبي جعفر مكي بن محمد بن هبيرة أخي الوزير عون الدين في (ص ١٢١) . أما شمس الدولة (ولعله شمس الدين) علي هذا ، فلم يذكره ، ولم أجد له خبراً في كتاب ، إلا ما ذكره سبط ابن الجوزي من بعض أخلاقه عرضاً في ترجمة ابن رئيس الرؤساء ، في مرآة الزمان ـ وفيات ٥٨٢ هـ ـ ، قال : « وخرج (أي ابن رئيس الرؤساء) من بغداد ، ولم يعلم به أحد ، فوصل الى دمشق ، فأكرمه صلاح الدين ، واحترمه ، بحيث إن صلاح الدين إذا أكل طعاماً وأكل ابن الوزير معه ، غسل يده معه في الطشت ، فحسده شمس الدين بن هبيرة ، فبلغ السلطان ، فقال : هذا وزير ابن وزير الى أن ينقطع النفس [1] ، مع الدين المتين والزهد في الدنيا ، وغيره ليس كذلك » .

---

(١) هذا التعبير ، لا يزال حياً في بغداد ، في عصرنا .

ومثقَّفٍ يُغني ويُفني [1] دائماً   في طَوْرَيِ الميعادِ والإيعادِ
وَهَبَتْ له الآجامُ حين نشا [2] بها   كرمَ السُّيولِ وهيبةَ الآسادِ

***

وله هذه الأبيات السّائرة التي يغنّى بها :

لِـ (عُتْبَةَ) من قلبي طريفٌ وتالدٌ   و(عتبةُ) لي حتّى المماتِ حبيبُ [3]
و(عتبةُ) أقصى مُنيتي، وأعزُّ مَنْ   عليَّ، وأشهى مَنْ إليه أثوبُ [4]
غُلاميّةُ الأعطافِ، تهتزُّ للصّبا   كما اهتزَّ في ريحِ الشَّمالِ قضيبُ [5]
تعلّقتُها طفلاً صغيراً، وناشئاً [6]   كبيراً، وها رأسي بها سيشيبُ
وصيّرتُها ديني ودنيايَ، لا أرى   سِوى حُبّها، إنّي إذنْ لَمُصيبُ
وقد أخلقتْ أيدي الحوادثِ جِدَّتي   وثوبُ الهوى ضافي الدُّروعِ قشيبُ
سقى عهدَها صَوْبُ العِهادِ بجَودِهِ   مُلِثٌّ كتيّارِ (الفراتِ) سَكوبُ [7]
وليلتنا والغربُ مُلْقٍ جِرانَهُ [8]   وعُودُ الهوى داني القُطوفِ رطيبُ
ونحن كأمثالِ الثُّريّا، يَضُمُّنا   ودادٌ [9] ـ على ضيقِ الزَّمانِ ـ رحيبُ

---

(١) صحف في معجم البلدان ووفيات الأعيان بالقاف « يقني » . وروي في الوفيات بيت ثالث بينهما ، وهو قوله :

قلم يفل الجيش وهو عرمرم   والبيض ما سلت من الأغماد

قال ابن خلكان : « قلت أنا : ولقد رأيت هذه الأبيات منسوبة الى غيره ، والله أعلم . ولم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى » . ثم روى ماقيل من الشعر في هذا المعنى . ومثقف : في معجم البلدان « مهفهف » .

(٢) الأصل : « نجا » . والآجام : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثيف الملتف .

(٣) الطريف والتالد : (ص ٣٣ ر ٨) .

(٤) أثوب : أرجع . وصحف النعل في فوات الوفيات بالتاء الفوقية المثناة .

(٥) الأعطاف : (ص ٩٨ ر ٣) . و « في » : هي في الفوات « من » .

(٦) روايه الفوات : « ويافعاً » .

(٧) العهاد : (ص ٣٨ ر ٥) . وصوبه : انصبابه . والجود : (ص ١٧١ ر ٥) .

(٨) أي ملق ثقله ، أو ثابت مستقر . وأصل الجران باطن العنق من البعير وغيره ، وقد استعاره لليل .

(٩) رواية الفوات : « رداء » .

وبتُّ أُدِيرُ الكأسَ ، حتّى لثغرها شبيهاتُ طعمٍ في المُدامِ وطيبُ[1]
الى أن تقضّى اللّيلُ وامتدَّ فجرُهُ وعاودَ قلبي للفراقِ وَجيبُ[2]
فياليتَ دهري كان ليلاً جميعُهُ وإنْ [لم[3]] يكن لي فيه منكِ نصيبُ
أُحبُّكِ حتى يبعثَ اللهُ خلقَهُ ولي منك في يومِ الحسابِ حسيبُ
وألهجُ بالتّذكارِ باسمِكِ داعياً وإنّي اذا سُمّيتِ لي لَطُروبُ
فلو كان ذنبي أن أُديمَ لوُدّكم جنوني[4] بذكراكم ، فلست أتوبُ
اذا حضرت هاجت وَساوسُ مُهْجَتي وتزدادُ بي[5] الأشواقُ حينَ تغيبُ
فوا أسفا ، لا في الدُّنوّ ولا النّوى أرى عيشتي يا (عتبُ) منك تطيبُ
بقلبي[6] من حُبّيكِ نارٌ وجنّةٌ ولي منك داءٌ قاتلٌ وطبيبُ
فأنتِ الّتي لولاكِ ما بِتُّ ساهراً ولا عاودتني زفرةٌ ونحيبُ

***

وطالعتُ في مجموع من مدائح (المكين أبي عليّ[7]) ، في دار كتبه بـ (أصفهانَ[8]) ، (للمُؤيّد) فيه قصيدة ، أوّلها :

باحَ الغرامُ من النّجوى بما كتما وَلهانَ لو عطفَتْ (سلمى) له سلما

(١) لم يرد هذا البيت في الفوات .
(٢) الوجيب : الخفقان ، والاضطراب ، والرجفة .
(٣) زيادة لازمة .
(٤) رواية الفوات : « حياتي » .
(٥) الأصل : « لي » ، وهي في الفوات كما أثبتها .
(٦) في الفوات : « لقلبي » .
(٧) يمين الدين المكين أبو علي الأصبهاني : له ذكر في زبدة النصرة (ص ١٣٩) . وقد روى عنه المؤلف في موضع آخر من قسم شعراء العراق (اللوح ١٨٣ من مصورة طهران) ، وذلك في ترجمة الشاعر شاه بن مهاندار الفارمي أحد حجاب الخليفة في الدولة المقتدية والمستظهرية .
(٨) أصفهان في (ص ١٤) من مقدمتي في الجزء الأول .

مُغرَىً بفاترةِ الألحاظِ ، فاتنةِ الـ ألفاظِ ، يجلو سَنا لألائِها الظُّلَما
ترنُو بعينَينِ نجلاوَينِ ، لحظُهُما أعدى الى جسدي من سُقمِهِ السَّقَما
وتستبيك بريقٍ باردٍ شَبِمٍ أفدي بنفسيَ ذاكَ الباردَ الشَّبِما (١)
لولاهُ لم يَنمِ حَرُّ الوجدِ في كبدي وليس حَرُّ هوىً إلّا لبَردِ لَمىً (٢)
أستودعُ اللهَ في الأظعانِ ظالمةً أُحِبُّها ، وألذُّ الحبِّ ما ظَلَما (٣)
سارت ، وعقلي بها في الرَّكبِ معتقَلٌ يقودُهُ حبُّها بالشَّوقِ محتزما (٤)
وأرسلتْ برسولٍ من لواحظِها مستورداً دمعيَ المَهْرِيَّةَ الرُّسُما (٥)
هيفاء ، مصقولة الخدَّينِ ، تحسَبُها اذا مشت قَبَساً في البيت مضطرما
تفترُّ عن شَنَبٍ ، كالفجر مبتسماً ، والدُّرِّ منتظماً ، والنجمِ ملتثما (٦)
ضَنَّت بوصلي ، وقالت : في الخيال له غِنىً ، وفي زَورةِ الأحلامِ لو عَلِما
وكيف يطمعُ مسلوبُ التَّصبُّرِ ، لم يعرِفْ لذيذَ الكَرى ، أن يعرفَ الحُلُما

ومنها :

ولي بعزّيَ — لو أنصفته — شُغُلٌ عن الدُّنا والعلى ، مُغرَىً بغيرِهما
عَينُ الصّوارمِ والأرماحِ طامحةٌ الى وُرودي بها الهيجاءَ مقتحما

---

(١) تستبيك : تسبيك ، أي تأسرك ، يقال : سبته الغانية . والشبم : البارد .

(٢) الوجد : (ص ٩٥ ر ٤) . واللمى : (ص ١٨ ر ٦) .

(٣) الأظعان : (ص ١١ ر ٥) .

(٤) محتزم : في الأصل بالراء ، وهو تصحيف . يقال : احتزم الرجل ، إذا شد وسطه بالحزام .

(٥) استورد : طلب الورد . والمهرية : (ص ١٠٤ ر ٣) والرسم : جمع الرسوم ، وهي من النوق ما تؤثر في الأرض من شدة الوطء .

(٦) تفتر : تبتسم . والشنب : جمال الثغر ، وصفاء الأسنان .

ومنها في المديح :

سَماحةٌ تشدَهُ الضّيفانَ إنْ دَهِمَتْ ... غُبْرُ السِّنينَ، وبأسٌ يُشبِعُ الرَّخَما(١)

اذا تقاصرتِ الآمالُ ، مَدَّ لها ... يداً ببذلِ الأيادي تُخجِلُ الدِّيَما(٢)

كفٌّ متى' بسَطتْ كفَّ الزّمانِ بها ... فأوجدت وُجدةً أو أعدمت عدما

لمّا رأى الدّهرُ ما تَجْني نوائبُهُ ... في النّاسِ ، جاء به عذراً لِما اجترما

يُنبيك عن فضله ماءُ الحياءِ ، ومن ... ماءِ الفِرِنْدِ عَرَفْتُ الصّارمَ الخَذِما(٣)

ذو همّةٍ ، تَملأُ الدُّنيا محامدُهُ ... طيباً كما ملأ الدُّنيا بها كرما

ومنها :

إسمَعْ غرائبَ شعرٍ يستقيدُ لها ... صعبُ المعادنَ إذعاناً وإنْ رغما

أثني عليك به ، حتى تودّ — وقد ... أنشدتُهُ — كلُّ عينٍ أن تكونَ فما

وما فضَلْتُ (زُهَيْراً) في قصائده ... إلّا لفضلك في تنويله (هَرِما) (٤)

***

(١) تشده : تدهش ، وهو في الأصل ط : « تشبه » ، وليس له وجه ، ويحتمل اللفظ صوراً أخرى ، لا فائدة من الإطالة في تخريج المعنى عليها . ودهمت : غشيت . والسنون الغبر : سنو القحط . والرخم : جمع رخمة ، وهي طائر أبقع على شكل النسر خلقة ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض ، يقال له الأنوق .

(٢) الديم : (ص ٨٩ ر ٧) .

(٣) الفرند : السيف . والخذم : الماضي الحديد .

(٤) التنويل : العطاء . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى ـ بضم السين ـ المزني ، أحد أصحاب المعلقات ، وشاعر الحكمة ، وداعية السلم في الجاهلية . وهرم ـ بكسر الراء ـ هو هرم بن سنان المري ، أحد أجواد العرب ومن سادات غطفان . اشتهر بسعيه مع الحارث بن عوف المري في الصلح بين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء ، وإطفاء نار الحرب بين الحيين باحتماله هو وصاحبه ديات القتلى عن الجانبين ، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعير . فاستفزت هذه الأريحية زهيراً ، فمدحهما بمعلقته الخالدة . ثم تابع مدحه لهرم ، حتى أقسم هرم أن لا يمدحه زهير ولا يسأله ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير من كثرة ما كان يقبل منه ، فأصبح إذا رآه في ملأ قال : عموا صباحاً إلا هرماً ، وخيركم استثنيت . والى هذا الإشارة في بيت المؤيد . وانظر (ج ١ ص ٣٥٩) .

وله ، أنشدَنِيها ولده (محمّد) [1] :

أَلَمَّ خيالٌ من (لُمَيّاء) زائرُ وقد نام عن ليلي رقيبٌ وسامرُ
سرى ، والدُّجى مُرخي الذّوائب حالكٌ فخيّلت أنَّ الصّبحَ دُونيَ سافرُ
وما زارني إلّا وَلِهتُ ، وشاقني أوائلُ شوقٍ ما لهنَّ أواخرُ [2]
وسمراءَ بيضاءَ الثّنايا ، اذا مشت تسابقها وطءَ التّرابِ الغدائرُ
[تكامل] فيها الحسنُ ، واهتزّ قدُّها كما اهتزَّ مصقولُ الغِرارَينِ باترُ [3]
قَوامٌ كخُوطِ البانِ هبّت به الصّبا قويمٌ ، ولحظٌ فاتنُ الطَّرْفِ فاترُ [4]
اذا عذَلوا في حُبّها ووصفتُها فلا عاذلٌ الّا انثنى وَهْوَ عاذرُ
تَزيدُ نفوراً كلّما زُرتُ ، صبوةً اليها ، على أنَّ الظّباءَ نوافرُ
وترنو بعينَيْ جُؤْذَرٍ ، مَنْ رآهما رأى كيف تصطادُ الرّجالَ الجآذرُ [5]
وثغر نقيٌّ كالأقاحي ، وريقة كأنّ الحيا للخمر فيها مُخامرُ [6]
وعهدي بها ليلاً ، وقد جئتُ زائراً اليها كما يأتي الظّباءَ العواثرُ
وبدرُ الدُّجى يُغري بها كلّما ابتغت إليَّ وصولاً ، والبدورُ ضرائرُ
وإنّي لَتُصْبِيني إليها صَبابةٌ تُراوِحُني في حُبّها وتُباكرُ
على أنّني خُضتُ الرّدى ، ولَقِيتُها لِقاءَ محبٍّ أعجلته البوادرُ [7]

(١) سيترجم به المؤلف بعد هذه الترجمة .

(٢) وله يله ولهاً (كضرب) ، ووله يوله ولهاً (كفرح) : تحير من شدة الوجد ، أي الحب الشديد . وشاقني : في الأصل بالسين المهملة .

(٣) غرار السيف : حده . وتكامل : مكانه في الأصل بياض .

(٤) الخوط : (ص ١١٥ر٨) . والبان : (ص ١٨ر٥) .

(٥) ترنو : تديم النظر في سكون طرف . والجؤذر : (ص٢٧ر٢) .

(٦) الأقاحي : (ص ٣١ر٩) .

(٧) البوادر : (ص١٥٥ر٢) .

وعاتبتُها حتّى الصَّباحِ ، وحولَها ميامنُ من نُظّارِها ومَياسرُ
فأصبحتُ ما بينَ ٱلمطامحِ والأسى فلا ٱلوصلُ موجودٌ ولا ٱلقلبُ صابر
أميّاسةَ ٱلأعطافِ ! عَطْفًا على شَجٍ هواكِ له — ما شئتِ — ناهٍ وآمرُ (١)
يَبيتُ كما باتَ السَّليمُ من ٱلجوى ويُصبِحُ كالمأسورِ عاداهُ ثائرُ (٢)
أَصخْتِ لأقوالِ ٱلوُشاةِ فبِعْتِني وبائعُ مثلي - يا (لُمَيّاءُ) - خاسرُ
وهدّدني أهلوكِ فيك ، وإنّني لَتَصْغُرُ عندي في لِقاكِ ٱلكبائرُ

(١) الأعطاف : (ص ٦٤ ر ٢) . والشجي : من شجاه (حزنه) الهم ونحوه ، يقال « ويل للشجي من الخلي » .

(٢) السليم : (ص ٩٧ ر ١) .

وَلده مُحمَّد بن المؤيَّد (*)

شابٌّ ذكيٌّ. له شِعر حسن. ولو عاش، فضَلَ والده نظماً وذكاء. هاجر الى الملك العادل (نور الدّين [1]) بـ (الشّام)، وأقام في خيمتي بالعسكر، سنة أربع وستّين

(*) ترجمت به في كتابي (محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية[1]) فقلت: «محمد بن المؤيد الألوسي: ورث شاعرية أبيه، لكنه عاش عمر الورد، واختضر شاباً، فلم تسعد الآداب بنتاج له موفور. وقد رزق الله المؤيد ابنه هذا أيام سجنه، في قصة طريفة قلما يقع مثلها، رواها ياقوت، وهي: أن المؤيد لما كان في حبس المقتفي لأمر الله، وطال عليه الأمد، توسل له ابن المهتدي، صاحب الخبر، في إيصال قصته الى الخليفة يسأله فيها الإفراج عنه، فوقع المقتفي: «أيطلق المؤبد؟» — بالباء الموحدة. فزاد ابن المهتدي نقطة في «المؤبد»، وتلطف في كشط همزة الاستفهام، وعرضها على الوزير، فأمر باطلاقه. فمضى المؤيد الى منزله، وكان أول النهار، فضاجع زوجته، فاشتملت على حمل. ثم بلغ الخليفة إطلاقه، فأنكره، وأمر برده الى محبسه من يومه وبتأديب ابن المهتدي. فلم يزل محبوساً الى أن مات المقتفي، فأفرج عنه، فرجع الى منزله وله ولد حسن قد ربي وتأدب واسمه محمد (وأوردت هنا كلام الخريدة، ثم قلت:) وقد حفظ لنا ياقوت من شعره هذه الأبيات يفخر فيها بأبيه، وهي تنم على شاعرية قوية:

أنا ابن من شرفت علماً خلائقه	فراح متزراً بالمجد متشحا
أم الحجا بجنين قط ما حملت	من بعده، وإناء الفضل ما طفحا
إن كنت نوراً فنبت من سحابته	أو كنت ناراً فذاك الزند قد قدحا

(١) قدمت التعريف به في (ج ١/٦٣).

(١) هو محاضرات حاضرت بها في سنة ١٩٥٨ م طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، وطبعها المعهد في ١٦٠ صفحة.

[وخمس مئة] ، وكنّا في (صَرْخَد [1]) ، فمرِض ، فنفّذناه الى (دِمَشْقَ) فتُوُفِّيَ في الطّريق بضيعة يقال لها (رشيدة [2]) .

***

وله ما أنشدنيه لنفسه ، وكان (نور الدّين) — رحمه الله — سامه أن يتوجّه الى مصرَ مع العساكر الّذين جهّزهم إليها ، وكتب بها إليه :

أيُّهــا العادلُ الّذي مَلأَ الأرْ ... ضَ عطاءً غَمْراً ، وأمناً ، وعدلا [3]

لم أَسِرْ طالباً سِوى فضلِك الضّا ... في ، وحاشايَ لا أصادفُ ظِلّا

لستُ أرضَى من بعدِ ظلّ إمامِ الـ ... حقّ ظِلّ الدَّعِيّ ، حاشا وكَلّا

ظِلّ قومٍ اذا تسنّنتُ فيهم ... سَحَبُوا لي كُمّاً ، وزِيقاً ، ورِجلا [4]

كلّ هذا اذا سَلِمْتُ ، ولا أُو ... ثَقُ أسراً ، ولا أُبَضَّعُ قتلا

في يَدَيْ كافرٍ ، اذا قلتُ فيه الشِّعْرَ سهلَ المعنى وأعربتُ جَزْلا ،

لم يرقّقه لي ، ولم يُعطِ إلّا ... حَمْلَ صخرٍ على السّيدَيْنِ ونقلا

ثمّ إنْ عدتُ بعدَ ذاك الى (بغـ ... دادَ) ، صادفتُ ثمَّ سجناً وغُلّا [5]

كيفَ فارقتهم ، وصرت الى قو ... م يرونَ الحرامَ في الرّفض حِلّا

فاجْبُرِ اليومَ منعِماً قلبَ عبدٍ ... مقبلِ العمرِ ، حظُّهُ قد تولّى

هو في العسكرِ المظفَّرِ يُفني الـ ... دّ مَعَ شُرْبَا ، ولحمَ كفّيهِ أكلا

---

(١) قال ياقوت : صرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة وواسعة ، ينسب اليها الخمر .

(٢) أهملها ياقوت في معجم البلدان ، فهي مما يستدرك عليه .

(٣) الغمر : الكثير .

(٤) الزيق : ما يكف به جيب القميص .

(٥) الغل : طوق من حديد أو جلد ، يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما .

لا آستردَّ ٱلإِلَٰهُ منكَ الّذي أعطىٰ، ولا ذُقْتَ بعدَ أمنِكَ عزلا

***

وله يهجو (أبا ٱلمعالي آبن الذّيدان [1]) ، وكان أصله يهوديًّا في (دِمَشْقَ) ، وكان قد وصل شِطْرَنْجيٌّ آخر يقال له (آبن أبي زِنبيل) :

فتى الدّندانِ ، قد جاءكَ مَنْ يقلَعُ دَنْدانَكْ
ومَنْ يصفَعُ جالُوتَكَ بالنّعل وحَزّانَكْ [2]
فتىٰ الزِّنبيلِ ، بالزِّنبيلِ قد خدّرَ آذانَكْ

(١) هذا الاسم لم أعهده بين الأسماء العربية ، ولعل استعماله يكاد يكون مقصوراً على اليهود والنصارى والأعاجم ، وقد اختلف رسمه في الكتب ، ورسمت له في هذه الترجمة وحدها ثلاث صور : الذيدان ، والدندان ، والذندان . وورد في قسم شعراء الشام (٢/٤٥٦) : « أبو نصر بن الدندان الآمدي » ، وأشار محققه الى وروده في نسخة أخرى بصورة « الدنان » . وذكر القفطي في أخبار الحكماء (ص ٤٩) منجماً نصرانياً قديم العهد مشهوراً في زمانه بصناعة التنجيم ، يقال له : أبو علي ، عبد الله بن علي الدنداني . وتحدث المقريزي في اتعاظ الحنفاء (ص ٥٠) عن رجل فارسي شعوبي في نواحي الكرج وأصفهان ، اسمه محمد بن الحسين ، وقال : يلقب بدندان ، وعلق محقق الكتاب عليه بقوله : « في الأصل : ديدان ، وقد اختلفت المراجع في رسم هذا الاسم ، فهو : زيدان ، وزندان ، وذيذان ... الخ » ! وأرى أن أرجح هذه الروايات ، هي « الدندان » بدلالة البيت الآتي : « فتى الدندان ... » والدندان : السن ، باللغة الفارسية .

(٢) الجالوت : رئيس اليهود . نقل الأستاذ أبو ريدة في حواشي كتاب الحضارة الإسلامية (٢/٦٠) ، عن جولدزيهر ، عن مؤلف عربي مجهول أن : « الجالوت رئيسهم ، ويزعم عامتهم أنه لا يرأس حتى يكون طويل الباع ، حتى تكون أنامل يديه تبلغ ركبتيه ، أنظر أيضاً مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي ، طبعة ليدن ١٨٩٥ ص ٣٥ » . والحزان (مصحف في الأصل بالجيم) : كبير اليهود ، ويوصف عادةً بالحكمة والدهاء . والمغاربة يطلقونه على الداهية الكيس وذي المكر والحذق والقدرة على دقة التصرف في الأمور ، تشبيهاً له بحزان اليهود . أفادنيه السيد الأستاذ عبد الهادي التازي سفير المملكة المغربية ببغداد ، وذكر لي وروده في كتاب (فاس قبل الحماية) تأليف (لوترنو) باللغة الفرنسية . وقد أهملت المعجمات العربية هذا اللفظ كما أهملت الجالوت مع استعمالها في الآثار الأدبية ، ومثل ذلك كثير .

فإنْ عُدْتَ تُماريـهِ وإنْ أكثرت بُهتانكْ ،

فما يلعَبُ بالحـظِّ ولا يقبَلُ فِرْزانَكْ[1]

وسبب ذلك وصول (أبي الرّضا بن أبي زِنبيل) الى (دِمَشْقَ) ، وادّعى أنّه يغلب (ابن الذّندان) ، وطلب مجاراتـه في حَلْبَةِ اللّعب بين يدي السّلطان ، فأبى أن يلعب معه إلّا بحظّ الفِرْزان .

---

(١) الفرزان : (ص ٤١ ر ٢) .

الكامل أبو عبدالله الحسين بن أبي الفوارس

قرأت بخطّ (أبي المعالي الكتبيّ (١)) ، وأنشدني أيضاً ، قوله :

صَبا الى اللّهو في هُبوب صَبا ... وقال : قُمْ ، فالصَّبُوحُ قد وَجَبا (٢)

ها أنجُمُ الصُّبحِ من مخافتها ... مِيلٌ الى الغربِ تطلُبُ الهَرَبا

وأدهمُ اللَّيلِ كلّما حاولَ الـ ... ـحُظوةَ من أشهبِ الصَّباح كبا (٣)

والدّيكُ قد قام في مُمَزَّجةٍ ... شمّر أذيالها ، وشدَّ قَبا (٤)

يَصيحُ إمّا على الدُّجى أسفاً ... منه ، وإمّا على الضُّحى طربا (٥)

***

---

(١) التعريف به في (١/١٣٤) .

(٢) الصبوح : ما يشرب في الصباح .

(٣) كبا : انكب على وجهه .

(٤) المزجة : واحدة المزج ، وهو نسيج فيه حرير بذهب من نوع السقلاطون ، وكان يصنع ببغداد ، وقد ذكر معه في خبر يتعلق بصناعتها في الكامل (١٠/٢٠٦) . وربما قيل « ممزوجة » ، وقد وردت في شعر لأبي بكر القصار الدينوري البغدادي في الخريدة (اللوح ١٨١ ط) والوافي (٤/١٤٩) يصف فيه ديكاً أيضاً ، قال :

ومشمر الأذيال في ممزوجة ... متتوج تاجاً من العقيان

والقبا ، مقصور القباء : ثوب يلبس فوق الثياب ، أو القميص ، ويتمنطق به . قال شاعر ، وهو من « الموجه » :

خاط لي عمرو قباء ... ليت عينيه سواء

(٥) هذا من قول عبدالله بن المعتز (ديوانه « ص ٢٣٨ » ط . الإقبال ـ بيروت ، ١٣٣١) : =

وقوله :

وأغيدٍ ، خِلْتُهُ ، والكأسُ في يده ، بدراً يُسَيِّرُ شمساً في دَياجيهِ (١)
أدارها ، فظننتُ الشَّرقَ في يده وعَبَّها فحسِبتُ الغربَ في فيهِ

***

(*) لو رأيتَ اللِّحاظَ تَنزِلُ غدري (٢) يومَ ذي الأثْلِ كنتَ تَمْهَدُ عذري (٣)

منها :

إنّما فاتَكَ الهوى فتعجَّبْ تَ لكوني أسري له تحت أسري

***

وقوله :

إشرَبْ ، فقد جادتِ الأوقاتُ بالفرحِ وأتحفتنا بأسبابٍ من المِنَحِ
من كفِّ ظبيٍ ، تخيَّلْناهُ ـ حينَ بدا يحُثُّ في شربنا ، والدِّيكُ لم يَصِحِ ـ
بدراً يُناوِلُنا في اللّيلِ من يده شمساً من الرّاحِ (٤) في صبحٍ من القدحِ

= بشر بالصبح طائر هتفا مستوفياً (١) للجدار مشترفا
مذكراً بالصبوح ، صاح بنا كخاطب فوق منبر وقفا
صفق إما ارتياحة لسنا الـ فجر ، وإما على الدجى أسفا

(١) الأغيد ، من الغلمان : المتثني في نعومة . والدياجي : الظلمات .

(*) هذا البيت في أول اللوح (١٢٠) من مصورة طهران المرمم منها ، وهو غير موصول بعلاقة بما قبله . ويبدو أن في البين سقطاً لا أدري ما مقداره .

(٢) الأصل : « لو رايت اللحاظ ترل عدري » .

(٣) الأثل : صنف من الطرفاء ، والمعروف في أسماء المواضع ببلاد العرب : « الأثلات » ، و « الأثلة » ، و « ذات الأثل » . وكانت بالجانب الغربي من بغداد ، على فرسخ واحد منها ، قرية يقال لها « الأثلة » ، ذكرها ياقوت في (معجم البلدان) وفي (المشترك) ، وعين موقعها في الأول بالجانب الغربي ، وفي الثاني بالجانب الشرقي . ومهد عذره : بسطه وسهل قبوله .

(٤) الراح : الخمر .

---

(١) الذي أحفظه : « معتايا » .

أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة (*)

المؤدِّب البغداديّ . من الشُّعراء المشهورين ، مشهود له بالفضل الوافر ، وحدّة الخاطر ، واختراع المعاني الأبكار ، وافتراع (1) بنات الأفكار . كان أوحد عصره ، في نظمه ونثره . سلس اللّفظ ، رائق المعنى ، سلس الأسلوب ، ذو الدُّرّ المجلوب ، والبِشر المخلوب .

تُوُفّي يومَ الجمعة ، رابعَ عشَرَ جُمادَى الآخرة ، سنة ستّ وأربعين وخمس مئة .

***

(*) بيت « ابن الأخوة » : من البيوتات البغدادية المتميزة بالفضل والأدب إبان القرن السادس الهجري ، عرفت منهم أربعة : (1) أبو علي هذا . (2) أبو الفضل عبد الرحيم[1] بن أحمد بن محمد بن محمد ابن ابراهيم بن الأخوة ، الذي قدمت التعريف به في المقدمة (ص 22) ، وفي (ص 126) من الجزء الأول . وقد سماه ابن شاكر في فوات الوفيات (1/557) عبد الرحمن خطأ ، وظنه محقق قسم شعراء الشام كذلك عند ايراده له في فهرست أعلام الجزء الأول منه (ص 659) . (3) أبو الفتح عبد الرحمان ابن محمد بن أحمد بن الأخوة المذكور في تاريخ السمعاني . (4) سبط ابن الأخوة ، أبو المظفر الموازيني ، محمد بن علي بن أحمد بن واصل المصري الأصل المتوفى في المحرم سنة 574 هـ . ذكره ابن الدبيثي في المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد .

(1) صحف في الأصل بالقاف ، وإنما هو من قولهم : افترع الأمر (بالفاء) ، إذا ابتدأه ولم يسبقه اليه سابق .

---

(1) ترجم العماد لعبد الرحيم هذا في نسخة باريس (و 38 ـ 41) وقال : توفي رحمه الله تعالى بشيراز ليلة الاثنين ثالث عشر شعبان سنة 548 .

أنشدني الشّيخ (أبو ٱلمعالي ٱلورّاق [١]) ، قال : أنشدني (أبو عليّ بن ٱلأخوة) لنفسه ، وقد قصد بعض الرؤساء ، فٱحتجبه :

شكري لمحتجبٍ عنّي بلا سببٍ خوفاً من ٱلمدحِ ، شكرُ ٱلرّوضِ للسُّحُبِ
أعادني ، وٱلمُحَيّا ما أُريقَ له ماءٌ ، وخلّصني من كلفةِ ٱلكذبِ !

***

وله في غلام نصرانيّ ، عليه ثوبٌ أحمرُ :

ومُزَنَّرٍ فتنت محاسنُ وجهِهِ إذ زار في ثوب كلون ٱلعَنْدَمِ [٢]
ما زال يجهَدُ في هلاك حُشاشتي متعمّداً ، حتى تسربلَ من دمي
عاتبتُهُ يومَ ٱلفِراقِ ، فقال لي : أنا لا أرى رَعْيَ الذّمامِ لمسلمِ

***

وله من قصيدة في (شرف [الدّين [٣]] أبي ٱلقاسم عليّ بن طِراد ٱلوزير ، الزّينبيّ [٤]) :

أقولُ لأحبابي ، وللعيسِ وقفةٌ وللبَيْنِ فيما بيننا نظرٌ شزْرُ [٥] :
هَبُوني لعينٍ ، مات فيكم رُقادُها فليس له فيها حياةٌ ولا نَشرُ
لقد بلَغتْ منّا النّوى ما تُريدُهُ وفرّقَ ما بيني وبينَكُمُ الدّهرُ

---

(١) التعريف به في (١/١٣٤) .

(٢) في هامش الأصل : « هذه القطعة تقدم ذكرها لغيره » ، ولم أجد لها أثراً . والمزنر : (ص ١٠٠ر٢) . والعندم : دم الأخوين ، أو البقم ، وقال أبو عمرو : العندم شجر أحمر ، وقال الأصمعي : هو صبغ ، زعم أهل البحرين أن جواريهم يختضبن به .

(٣) لم يرد في الأصل .

(٤) التعريف به في (١/٢٠٩) ، وينظر الفهرست (ص ٣٩٩) منه .

(٥) العيس : (ص ٣٦ ر٣) . والبين : الفراق . ونظر اليه شزراً : غاضباً ، أو مستهيناً .

بكيتُ على عصرِ الشّبابِ الّذي مضى | بكاءَ (لَبيدٍ) ضمّ (أَرْبَدَ) هُ القبرُ[1]
فأثمر دمعي بالغرامِ ، كأنّما | عليه لِسيما دمعه ورقٌ خُضْرُ[2]

ومنها :

اذا (شرفُ الدّين) استثارَ[3] مدائحي | تيقّنتُ أنّ الزّهرَ يُنبتُهُ القطرُ
يملّى من الأيّامِ والمجدِ والعلى | مكارِمُه شَفْعٌ ومَحْتِدُهُ وَتْرُ[4]
وأدنيتني حتّى رفعتَ مكانتي | كذاكَ بناتُ البحرِ موضعها النّحْرُ[5]
اذا ما رجا الإنسانُ عمراً لنفسهِ | رجوتُ لنفسي أن يطولَ لكَ العمرُ

ومنها :

نَوالُهُمُ في عاجلِ الحالِ لي غِنىً | وحبُّهُمُ في آجلِ الأمرِ لي ذُخْرُ
إِليكَ ابنَ أعراقِ الثرى من قلائدي | فرائدَ ، لا ينشقُّ عن مثلِها البحرُ

---

(١) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري ، أبو عقيل ، من أهل عالية نجد ، أحد أصحاب المعلقات . أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ، عليه الصلاة والسلام ، فأسلم وعاد الى قومه . ثم نزل الكوفة ، وتوفي سنة ٤١ ه وقد عمر نحو ١٣٠ سنة . وله ديوان صغير ، ترجم الى الألمانية . وألف فيه المستشرق كريمر Kremer ، والمستشرق هوبر Huber . وترجمته في الإصابة (٦/٤) ، والأغاني (= الفهرست) ، وكتابي المجمل في تأريخ الأدب العربي (١/١٢٠) ط . بغداد ١٩٢٩ م . ولي بحث في تصحيح خبر تأريخي يتصل به ، نشرته في مجلة الزهراء (القاهرة) ، المجلد ٤ ، الجزء ٢٧٥/٥ .

وأربد : هو أربد بن قيس ، أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، أصابته صاعقة فأحرقته ، فرثاه لبيد بقصائد يطول الخبر بذكرها . والى هذا الإشارة في البيت . وخبره في الأغاني (١٥/٣٠) .

(٢) السيما : العلامة .

(٣) الأصل : « استشار » .

(٤) تملى الرجل عمره : استمتع فيه . ومحتده : أصله ، وهو في الأصل « مجنده » . والوتر : الفذ الفرد . والشفع : خلافه . والبيت في النفس منه شيء .

(٥) بنات البحر : اللآلىء . والنحر : أعلى الصدر .

قصـائدُ ، تأتيكـُمْ بكلِّ غريبةٍ ، وكلٌّ مديحٍ دُونَ مسموعِها هُجْـرُ (١)
دقيقُ ٱلمعـاني فيـكُمُ غيرُ ضـائعٍ كذا في دقيقِ السّـلك ينتظمُ الدُّرُّ
تحـيّر فـكري في ٱلقـريض ، فمـا درى
أشعريَ فيك ٱلوصفُ ، أم وصفُك ٱلبدرُ ؟

***

ولـه :

خُذْ من شبابك نوراً تستضيءُ بـه فالشّـيبُ إصباحُهُ في اللّـهوِ إمساءُ
العمرُ عينانِ : عينٌ منه مبصرةٌ مع الشّـبابِ ، وعينُ الشَّـيْبِ عمياءُ
وربَّ ليلِ مريضٍ ، كنتَ صحّتَـهُ عزّت أواسيهِ ، أوعزّتْهُ أدواءُ (٢)
يسيرُ فيـه وفي قلبي أذىً وضنىً كأنّني دَلَجٌ والسُّوءُ إسراءُ (٣)
والشُّهْبُ ثَغْرٌ ، وآفاقُ الظّـلامِ فَمٌ
وٱلقَذْفُ لفظٌ ، وضوءُ ٱلماءِ سَحْناءُ (٤)
حتّامَ عينُك ما تنفكُّ جاريـةً ماءً ، ومُقْلَتُها بٱلبرقِ قمْراءُ ؟
تضرَّمَ ٱلبرقُ فيها ، وهي باكيةٌ كأنّها قَبَسٌ من حولِهِ ماءُ

***

ولـه :

يا حاملَ السّيفِ الصّقيلِ مجرّداً في جَفْنِهِ ٱلمعشوقِ ، لا في جفنهِ (٥)

---

(١) الهجر : الهذيان ، والقبيح من القول .
(٢) عزت أواسيه : قلت الأدوية التي يداوى بها ، فلا تكاد توجد . وعزته أدواؤه : غلبته أمراضه وقهرته .
(٣) الضنى : المرض ، أو الهزال الشديد . والدلج : سير الليل كله . والإسراء : قطع الليل بالسير .
(٤) الأصل : «شحناء» ، وإنما هي سحناء ، وهي لين البشرة ، والهيأة ، واللون .
(٥) الجفن الأول : غطاء العين من أعلاها وأسفلها ، والجفن الثاني : غمد السيف ونحوه .

اللهَ في كلِفِ ٱلفؤادِ كئيبِهِ والنّارُ بين ضُلوعِهِ من حُزنِهِ (١)

وسجَنْتَهُ في ناظريك تعمُّداً لِتُميتَهُ ، وحويته (٢) في سجنِهِ

***

ولـه :

ولمّا أسرَّتْ بالوَداعِ ، وقد دنت (٣) إليَّ ، ودمعي في ثرى ٱلأرضِ واقعُ

هو الدُّرُّ لمّا أودعته بلفظِها ٱلـ مسامعَ ، ألقتها لدَيها ٱلمدامعُ (٤)

***

وله في وصف فرس أغرَّ محجَّل (٥) ، وقد أجاد :

لَبِسَ الصُّبحَ والدُّجنَّةَ بُرْدَيْـ نِ ، فأرخى بُرْداً ، وقلَّصَ بُرْدا (٦)

---

(١) الكلف : (ص١٦٣ر٤) .

(٢) في الأصل : « وحوته » . (٣) في الأصل : « دنا » .

(٤) هذا مثل قول (جار الله الزمخشري) يرثي شيخه (أبا مضر) :

وقائلة : ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين ؟

فقلت : هو الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني ، تساقط من عيني

ومثلها أيضاً قول معاصرها (القاضي أبي بكر الأرجاني) :

لم يبكني إلا حديث فراقكم لما أسر به إلي مودعي

هو ذلك الدر الذي أودعتم في مسمعي ، أجريته من مدمعي

وهؤلاء الشعراء الثلاثة كانوا متعاصرين ، فلا أعلم أيهم السابق الى المعنى .

(٥) أنظر (ص ٤٧ ر ١) . وقوله : « أغر » ، ينبغي أن يكون « أدهم » كما ورد في ترجمة الأمير سيف الدولة الحمداني في وفيات الأعيان ، يدل على هذا قوله في البيت : « لبس الصبح والدجنة بردين ... » . وهذا البيت ، قال ابن خلكان : قد أخذ معناه أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة ، المؤدب البغدادي ، من قول (سيف الدولة) في وصف قوس قزح :

كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة ، والبعض أقصر من بعض

(٦) الدجنة : الظلمة .

هذا البيت أنشدنيه غيرُ واحدٍ عنه .

***

ولـه :

وإنّ شباباً للغواني مُسلّماً الى النفس، خيرٌ من مشيبٍ مُصانعِ
تفرقتِ الآلافُ والحبُّ واحدٌ كما الأذنُ أذنٌ وهيَ شتّى المسامعِ] (١)

***

ولـه :

خليليّ ، صبغُ (٢) الليلِ ليس يحولُ وما للنجومِ الطالعاتِ أُفولُ
خليليّ ، قوما ، فانظرا : هل لديكما لقلبي الى قلبِ الصباحِ رسولُ ؟
لعلّ بـه مِثلَ الّذي بي من الهوى فتُخفيهِ عنّي دِقّةٌ ونُحولُ
ولمّا التقينا بَيْنَ (لُبنانَ) فـ(النّقا)(٣) وقد عزّ صبرٌ ـ يا (أُمَيْمُ) ـ جميلُ
ولاحت أماراتُ الوَداعِ ، وبيننا أحاديثُ ، لا يشفَى بهنّ غليلُ (٤)
بكَيْتُ الى أنْ حنّ نِضْوي صَبابةً ورقّ وَجيفٌ للبُكا وذَميلُ (٥)
وقال الهوى : للبَيْنِ فيه بقيةٌ ، وقال الغواني : إنّـه لَقَتيلُ

***

(١) هذا آخر المرمم من ط ، وأوله في (ص ١٦٦ س ٨) .

(٢) ل : « صنع » ، وهو على الصحة في ط كما أثبته .

(٣) رواية ط : « .. بين نعمان فالنقا » ، وهي الملائمة . ونعمان : في (ص ٤٣ ر ٢) . والنقا : الكثيب من الرمل ، ولم يذكر في (معجم البلدان) موضع يقال له النقا .

(٤) الأمارة : العلامة . والغليل : شدة العطش وحرارته ، والغيظ . يقال : شفى غليله : أي غيظه .

(٥) النضو : (ص ٤٣ ر ٢) . والوجيف : إسراع البعير والفرس في المشي . والذميل : سير البعير سيراً سريعاً ليناً ، وقد استعارهما للبكاء !

وأنشدني الشّيخ (أبو المعالي الكتبيّ) ، قال : أنشدني (أبو عليّ بن الأخوة) لنفسه [1] :

أنا [2] الحمامةُ ، غنّت في فضائلكم ... فكيفَ أرحلُ عنها وَهيَ بستانُ ؟

أخذه من قول (ابن الهبّاريّة [3]) :

(المجلسُ التّاجيُّ) دام جمالُهُ ... وجلالُهُ وكمالُهُ بستانُ [4]

والعبدُ فيه حمامةٌ ، تغريدُها ... فيه المديحُ ، وطوقُها الإحسانُ

***

وله :

وشاعر تخدُمُهُ الأشعارُ ... له القوافي العُونُ والأبكارُ [5]

فُرسانُهُ قد أنجدوا وغاروا ... في كلّ غارٍ لَهُمُ مَغارُ [6]

ومنها في غاية اللّطف :

أينَ أُهَيلوكِ الأُلَى يا دارُ ؟ ... يبقى الأسى وتنفدُ الأوطارُ [7]

---

(١) ط : « الى ها هنا نقلته من أبي المعالي الكتبي . وأنشدني الشيخ أبو المعالي الكتبي ، قال : أنشدني أبو علي لنفسه فيه » . وأبو المعالي الكتبي : قدمت التعريف به في (١٣٤/١) .

(٢) في الأصل : « إنما » .

(٣) تقدمت ترجمته ومختارات من شعره في (٧٠ — ١٤٠) .

(٤) المجلس التاجي : نسبة الى التاج ، وهو كما قال ياقوت : « اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد ، من دور الخلافة المعظمة . كان أول من وضع أساسه ، وسماه بهذه التسمية ، أمير المؤمنين المعتضد ، ولم يتم في أيامه ، فأتمه ابنه المكتفي » . ثم أطال الكلام في خبره .

(٥) العون : جمع العوان ، وهي الثيب من النساء ، استعارها للأشعار المعادة المعاني .

(٦) أنجدوا : أتوا نجداً . وأغاروا : أتوا الغور ، وهو كل منخفض من الأرض . وغار الشيء في الشيء يغور : دخل فيه ، يقال : غرت في غير مغار ، أي دخلت في غير مدخل . والغار : كالغور .

(٧) تنفد : تفنى وتذهب . والأوطار : (ص١٠٣ر٣) .

***

وقرأت بخطّ (السّمعانيّ أبي سعد [1]) : أنشدني (الفرج بن أحمد) لنفسه :

مالي وللدّهر ؟ لزّتني إساءتُهُ ... كما تُلَزُّ الى الجرباء جرباءُ [2]

أساودٌ من مَساويهِ تُناقشني ... إن فُهْتُ بيضاء فاهت منه سوداءُ [3]

والحظُّ يرفعُني طوراً ويَخفِضُني ... كأنّني من قوافٍ وَهْوَ إقواءُ [4]

***

وبخطّه : أنشدني لنفسه من قصيدة :

نَعَمْ ، هذهِ الدّارُ والأنعُمُ ... أتُنجِدُ يا قلبُ أم تُتْهِمُ ؟ [5]

وقد يستفيقُ هوىً لا يُفيقُ ... ويشقى الفتى مثلما ينعَمُ

وقفنا وقد ضرَعَتْ للنّوى ... مدامعُ لو أنّها ترحَمُ

وفوقَ الرِّكابِ غُلاميّةٌ ... كما ذُعِرَ الشّادِنُ المُرْجِمُ [6]

تُصابِحُ روضاً كأنَّ الحبيـ ... ـرَ والوَشْيَ من حَوْكه يُرْقَمُ [7]

بكت لؤلؤاً كادَ — لو أنّه ... تماسكَ في جِيدها — يُنْظَمُ

وشتّانَ ما بيننا في البكا ... ودمعُك ماءٌ ودمعي دَمُ

فقالَ الهوى لدواعي الغرا ... مِ : إنّ بنا هَلَكَ المغرَمُ

---

(١) التعريف به في (١/٢٣) .

(٢) يقال : لز الشيء بالشيء : ألزمه إياه ، وقرنه به . ولز البعيرين ونحوهما : جعلهما في قرن واحد . ولز فلاناً الى كذا : اضطره اليه . وأراد الشاعر هنا قرن الجرباء بالجرباء ، فعداه بغير حرفه .

(٣) الأساود : جمع الأسود ، وهو العظيم من الحيات وفيه سواد .

(٤) الإقواء ، في الشعر : المخالفة بين حركة الروي المطلق بكسر وضم ، وهو من عيوب القوافي .

(٥) تنجد : تأتي نجداً ، وتتهم : تأتي تهامة ، وهي في (ص ١٤٣ر٣) .

(٦) الركاب : (ص ٢٧ر٢) . والشادن : ولد الظبية . والمرجم : الذي اشتد وطء أرجله .

(٧) الحبير : الثوب الناعم الموشي .

من الرَّكبِ تَلوي سِناتُ الكَرى رقابَهُمُ كُلّما هَوَّموا [1]

يناجونَ بالمُقَلِ الفاترا تِ سِماءَ مسامعُها الأنجمُ

يَقُصُّونَ [2] من لَفَظاتِ الجفو نِ أحاديثَ لو أنّها تفهمُ

***

وله من قصيدة :

دمي الّذي صار مسكًا في نوافجها فكيف تَنفِرُ عنهُ وَهيَ غِزلانُ ؟ [3]

ومنها :

روضاتُ حسنِك في عينيَّ مونقةٌ تسقى بماءِ جفوني وَهيَ صِنوانُ [4]

---

(١) السنات : جمع السنة ، وهي النعاس . وهوم : نام نوماً خفيفاً ، وهوم : هز رأسه من النعاس .

(٢) في الأصل : « يقضون » بالضاد المعجمة .

(٣) النوافج : جمع النافجة (ص١٣١ر٣) .

(٤) الصنو : النظير والمثل ، وهما صنوان ، وهم صنوان .

مقدار بن بختيار أبو الجوائز المطاميري [*]

شاعر الدّولتين : المستظهريّة ، والمسترشديّة . ومدح (صدقة [1]) . وكان له قبول عند الأماثل ، خاصّةً عند (جمال الدّولة إقبال الخادم المسترشديّ [2]) .

(أبو الجوائز مقدار) ساعده المقدار في الأمور ، ورُزق جوائز الأكابر والصّدور . وسمعت أنّه كان يحبّ الخمول ، ولم يزل خلَق الثّياب .

***

شعره رقيق ، بالثّناء عليه حقيق .

وقد سارت له هذه القطعة ، أنشدنيها (؟) ، وهي :

ومجدولةٍ مثلِ جدْلِ العِنانِ　　　صبوتُ اليها ، فأصبيْتُها [3]

(*) هذه النسبة الى « مطامير » كما في (معجم البلدان) ، أو « المطامير » معرفة بأل كما في (اللباب) . وهي ضيعة بحلوان العراق ، وحلوان العراق هذه ذكرتها في (ص ٦٠ ر٢) . قال ابن الأثير في (اللباب) : ينسب اليها جماعة ، وذكر منهم رجلاً واحداً ، هو أبو محمد الحسن بن عبد الله التيمي المطاميري المكي ، حدث بمكة ، وتوفي سنة ٤٦٣ ه . أما ياقوت ، فلم ينسب اليها في (معجم البلدان) غير أبي الجوائز مقدار بن بختيار المطاميري الشاعر هذا ، واسم أبيه فيه « المختار » .

(١) سمي بهذا الاسم أميران من أمراء بني مزيد الأسديين بالحلة ، وكلاهما لقب بسيف الدولة ، وهما : صدقة بن منصور بن دبيس ، باني مدينة الحلة ، المتوفى سنة ٥٠١ ه . وحفيده صدقة بن دبيس ، المتوفى سنة ٥٣٢ ه . والمراد هنا الأول كما نص عليه ياقوت في « مطامير » من كتابه معجم البلدان .

(٢) التعريف به مستوفى في (١/٢٩٧) .

(٣) جارية مجدولة الخلق : حسنته . والعنان : سير اللجام . وصبا اليها : حن وتشوق . وأصباها : استمالها اليه .

إذا لامَ في حبّها العاذلا ... تُ ، أسخطتُهُنَّ ، وأرضيتُها
كأنّي اذا مانهيتُ الجفُونَ ... عن الدّمع بالدّمع أغريتُها
فلو أنّني أستمدُّ البحورَ ... دُموعاً لعيني ، أفنيتُها
ولو كان للنّفس غيرُ السُّلوّ — ... عنكِ دواءٌ ، لداويتُها

***

وأخبرنا الشّيخ (أبو الحسن عليّ بن أحمد بن الحسين بن اليَزْديّ (١)) فيما أجازه لنا ، قال : أنشدني (أبو الجوائز) :

سِرٌّ هوىً لم يَذِعِ ... لو لا وُشاةُ أدْمُعي
ينشُرنَ من داءِ الغرا ... مِ ماطوته أضلُعي
قالوا : جزِعتَ ، والفِرا ... قُ آمري بالجزَعِ
حتّى استسرَّ آفِلاً ... كلُّ منيرِ المطلَعِ

(١) في الأصل : « النزدي » ، وصوابه « اليزدي » نسبة الى يزد . وهي فيما قال ياقوت : مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان ، معدودة في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر . وأبو الحسن هذا : هو علي بن أحمد بن الحسين « بن أحمد بن الحسين (١) » بن محمويه ، اليزدي ، الشافعي ، المقرىء . قرأ بأصبهان ، ثم ببغداد ، وصنف في القراءات والفقه والزهد ، وأخذ عنه السمعاني وغيره ، وتوفي سنة ٥٥١ ﻫ وله ثمان وسبعون سنة . وذكر العماد — في ترجمته للفقيه أبي المجد معدان الباسلي في قسم شعراء الشام (٢/٢٢٩) — أنه سمع عليه الحديث ، وله منه إجازة ، وروى عنه بعض الشعر هنا وفي قسم شعراء الشام . وقد فاتني ايراده في شيوخه الذين استقصيتهم في (المقدمة) . وترجمته في النجوم الزاهرة (٥/٣٢٤) وفيه : « الشافعي المصري » ، وهو تحريف « المقرىء » كما تنبه لذلك محقق قسم شعراء الشام ، وشذرات الذهب (٤/١٥٩) ، وطبقات الشافعية (٤/٢٧١) ، وأنساب السمعاني (الورقة ٥٩٩) ، وطبقات القراء (١/٥٧١) ، ومعرفة القراء للذهبي « نسخة باريس ٢٠٨٤ الورقة ١٥٧ » نقلها الدكتور مصطفى جواد في مستدرك المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي (ص ٦) ، وسير النبلاء (مخطوط) ، والمشتبه (ص ٣٣) ، ومرآة الجنان لليافعي .

(١) هذه الزيادة وردت في بعض ترجماته .

أنجدتِ الدّارُ بهم وأتهمَ الوَجدُ معي (1)
لم يكُ عهدي ـ بالحمى ـ أوّلَ عهدٍ ، ما رُعي
ولا وقوفي سائلاً ذاتَ خشوعٍ لا تعي (2)
كم شفعَ الوَجدُ بها من أنةٍ (3) بمصرعي
لا رام قلبي سَلوَةً عن ريم ذاك الأجرعِ (4)
ولا أصاخَ سامعاً للعذلِ فيه مسمعي
لهفي على رُضابِه والبَردِ المُمتَّعِ (5)
لهفَ العطاشِ حُوَّماً على بَرُودِ المَشرعِ (6)
يا ليتَ إيماضَ البُرَيْـ قِ عن يمين (لَعْلَعِ) (7)
لمّا بدا اختلاسُهُ لناظري ، لم يَلمَعِ
فلم أشِمْ وَميضَهُ لمّا أقضَّ مَضجَعي (8)
وساجعٍ ، لولا اغترا بُ إلفِهِ ، لم يسجَعِ (9)
يدعو فيستدعي الهوى لكلّ قلبٍ مُوجَعِ

* * *

(1) أنجد وأتهم : (ص١٩٣ر٥) . والوجد : (ص ٩٥ ر ٤) .
(2) في الأصل : « لا يعي » .
(3) في الأصل : « أنه » .
(4) الأجرع : أرض ذات حزونة تشاكل الرمل .
(5) البرد : حب الغمام ، تشبه به الأسنان . والممتع : يحتمل أن يكون « الممنع » .
(6) حام الحيوان حوماً : عطش ، فهو حائم ، وهن حوائم وحوم .
(7) لعلع : جبل ، وماء في البادية ، ومنزل بين البصرة والكوفة .
(8) شام البرق : (ص ٩ ر ٢) . وأقض المضجع : اخشوشن ، كأن به تضضاً وهو الحصى الصغار ، فلا يهنأ فيه النوم .
(9) سجعت الحمامة : رددت صوتها على طريقة واحدة .

وله في غلام أمردَ ، مجروح الخدّ ، وأحسنَ :

وأغيدٍ تخجَلُ شمسُ الضُّحى ... من وجهه ، والغصنُ من قدّهِ [1]

جرّدَ سيفَ اللّحظِ من جَفْنه ... فعـادَ بالجرحِ على خـدّهِ

***

وله في العِذار ، وأغرب :

وكأنَّ خيطَ عِذارِهِ لمّا بدا ... خيطٌ من الظّلماء فوقَ صباحِ [2]

وكأنَّ نملاً قيّدت خُطُواتِـهِ ... في عارِضَيْهِ ، فدَبَّ في الأرواحِ [3]

هذا في رقّة الماء الزُّلال ، ودقّة السّحر الحلال .

***

وأنشدني (أبو الفتح نصر الله [4] بن أبي الفضل بن الخازن [5]) لِـ (مقدار بن المطاميريّ) :

---

(١) الأغيد : (ص ١٨٥ ر ١) .

(٢) العذار : (ص ١٠١ ر ٣) .

(٣) العارض : (ص ٩٨ ر ٤) .

(٤) لقبه المؤلف في ترجمته (نسخة باريس الورقة ٤٩ ، ونسخة طهران الورقة ١٥٢) بالرئيس ، وقال : « فيه أدب ، وله خط حسن . تهوس بالكيمياء مدة ، وتورع ، وسكن مسجداً بالأجمة . يتعاطى نظماً ، بعثته عليه الحاجة ، وتتفق له معان لطيفة . يقصد النسج على منوال مهيار » ، وأورد أمثلة من شعره . وترجمته أيضاً في الوافي بالوفيات (مخطوط) ، وفيه : « أبو الفتح المؤذن ... بن الحـارث » ، وهو تحريف الخازن ، وقال : كان يؤذن بالأجرة في مسجد بغـداد . روى عن والده ديوان شعره . وتوفي قبل التسعين وخمس مئة . الخريدة — قسم شعراء الشام (٢/٢٦٦) .

(٥) شاعر جيد السبك حسن المقاصد ، وله ديوان شعر جمعه ولده أبو الفتح . اشتهر بجودة الكتابة ، وأصل آبائه من الدينور ، ومولده ببغداد في سنة ٤٧١ هـ ووفاته بهـا في سنة ٥١٨ هـ . وترجمته وطائفة كبيرة من مختار شعره في هذا الكتاب (نسخة باريس الورقة ٥٩ — ٧٢) ، وفي وفيـات الأعيان (١/٤٦) ، وشذرات الذهب (٤/٥٧) ، ومرآة الزمان (٨/٧٦) ، وفيها : وفاته سنة ٥١٢ هـ .

إنْ حالَ في الحبِّ عما كنتُ أعهدُهُ وباتَ يرقدُ ليلاً لستُ أرقدُهُ ،
فلا طَوَيتُ الحشا إلّا على حرقٍ يبلى من الصبر عنهُ ، ما أُجدّدُهُ
يا عاذلي ، إنّ يومَ البَيْنِ ضلَّ هوىً قلبي المُعَنّى ، فقل لي : أين أَنشُدُهُ[1]
زار الخيالُ طليحاً طالما أَنِسَتْ جفونُهُ بالكَرى ، أو لانَ مرقدُهُ[2]
أهلاً به زائراً ، تُدنيهِ من جسدي ضمائري ، وخُفوقُ القلبِ يُبعِدُهُ

***

وله في امرأة طويلة الذّوائب :

وفَينانةِ الفَرْعِ فتّانةٍ تُطيلُ على الهَجْرِ إقدامَها[3]
تعجّبَ من مَشْيِها شعرُها فقبّلَ في المشي أقدامَها

***

وله :

لقد سلَبَتْ عقلي الغداةَ ، وليتَها غَدِيّةَ بانَ الحيُّ لم تستلبْ عقلي[4]
أرى العذْلَ يحلو عندَ سمعي لِذكرها وإن كان لا شيءٌ أمرَّ من العذلِ

***

وله ، وقد ألمّ فيهما ببيتيْ (ابن حَيّوس[5]) :

قرائنُ ، لا فضَّ الزّمانُ اجتماعَها ولا اختلفتْ ما راعَ أمنَ الدُّجى فجرُ :

---

(١) البين : الفرقة . وأنشده : أطلبه .

(٢) الطليح : المعي ، والمهزول ، والمجهود .

(٣) الفرع : الشعر التام . والفينانة : المرأة التي حسن شعرها وطال .

(٤) الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس . والغدية ، بوزن العشية : لغة في غدوة ، كضحية لغة في ضحوة ، وهي المرة من الغدو ، والغدو : سير أول النهار ، نقيض الرواح . وبان : فارق .

(٥) ابن حيوس : الأمير مصطفى الدولة ، أبو الفتيان ، محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس ، الغنوي الدمشقي ، أحد الشعراء الفحول . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ ، ونشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم =

عُفاتُك والجَدْوَى ، وقَدْرُكَ والعلى ، وعدلُك والدُّنيا ، ووجهُكَ والبِشْرُ[1] .

وبيتا (ابن حَيُّوس) ، هما[2] :

ثمانيةٌ لم تفترقْ مُذْ جمعتَها ولا[3] افترقتْ ما ذَبَّ عن ناظرٍ شَفْرُ :

يقينُك والتّقوى ، وجودُك والغِنى ، وهمُّك والعليا[4] ، وعزمُك والنَّصرُ[5]

* * *

وحكي عنه : أنّه كان واقفاً عند (سيف الدّولة صَدَقة المَزْيَديّ[6]) ، والقائدُ (أبو عبد الله السِّنْبِسيُّ[7]) يُنشده قصيدته الّتي منها :

= وتقرب من أنوشتكين الدزبري والي دمشق من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي ، فقصر شعره عليه حتى أصبح شاعره الخاص . ولما اختل أمر الفاطميين ، وعمت الفتن بلاد الشام ، ضاعت أمواله ، ورقت حاله ، فرحل الى حلب ، وانقطع الى أصحابها بني مرداس يمدحهم ، وعاش في ظلالهم الى أن توفي فيها في سنة ٤٧٣ هـ . وديوانه كبير ، نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ، بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك ، وقد صدره — رحمه الله — بمقدمة كبيرة استوفى بها سيرته وأخباره .

(١) العفاة : طلاب المعروف . والجدوى : العطاء .

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها نصر بن محمود الكلابي صاحب حلب ، ويعزيه فيها بأبيه . وهي ٧٥ بيتاً في ديوانه (١/١٤٤ـ٢٤٩) . ولهذه القصيدة قصة تراجع في وفيات الأعيان (٢/١٠) ، وتأريخ حلب لابن العديم ، والوافي بالوفيات (٣/١١٨) .

(٣) في وفيات الأعيان والديوان : « فلا » .

(٤) في وفيات الأعيان والديوان : « ولفظك والمعنى » .

(٥) في الوافي بالوفيات (٣/١١٩) : « وسيفك والنصر » .

(٦) قدمت التعريف به في أول الترجمة .

(٧) السنبسي : محمد بن خليفة بن حسين ، أبو عبد الله ، النميري ، العراقي ، ويعرف بالسنبسي . وهذه النسبة الى سنبس بوزن سمسم قبيلة من طيء ، اشتهر بها كثيرون . وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : اسم أمه سنبسة . وفي فوات الوفيات : « السنبستي » بزيادة التاء خطأ . أصله من هيت . أقام بالحلة (وحرفت في الوافي الى المحلة) عند سيف الدولة صدقة بن مزيد ، وكان شاعره . فلما قتل صدقة ، مدح دبيساً ولده ، فلم يحسن اليه ، فوافى بغداد في أيام المسترشد ، ومدح الوزير جلال الدين أبا علي بن صدقة ، فأحسن اليه وأجزل له العطاء . وتوفي ببغداد سنة ٥١٥ هـ . وهو من شعراء الخريدة ، وترجمته =

فـعُـدنا [1] وقـد روّى السّلامُ قلوبَنا ... ولم يجرِ منّا في خروقِ المســامعِ
ولم يعلمِ الواشونَ ما كانَ بينَنا ... من السّرِّ لولا ضجرةٌ في المدامعِ [2]

فطرِب لها (سيف الدّولة) ، وما ارتضــاها (مقدار) ، فقال (سيف الدّولة) : يا (مُـقَيْـدِيرُ) ، ما تقول ؟ قال : أقول خيراً منـــه . قال : أخرج من عهدة دعواك . فأنشد (مقدار) في الحال هذه الأبيات على الارتجال ، وهو سكران ، وهي :

ولمّا تناجَـوْا للفراق غَـدِيّةً [3] ... رَمَـوا كلَّ قلبٍ مطمئنٍّ برائعِ
وقفنا ، ومنّا حنّةٌ بعدَ أنّةٍ [4] ... تقوِّمُ بالأنفاس عُوجَ الأضالعِ ،
مواقفَ تُدمي كلَّ عشواءَ [5] ثرّةٍ ... صَدُوفِ [6] الكرى إنسانُها غيرهاجعِ

= في (نسخة الفاتيكان و ٦٣) و(نسخة باريس و ١١٥) ، وفيها : « كان مسبوك النقد ، جيد الشعر ، سديد البديهة ، شديد العارضة . تتفق له أبيات نادرة ما يوجد مثلها » . ثم ساق العماد الكاتب أمثلة من شعره .

وترجمته كذلك في زينة الدهر (مخطوط) ، وفوات الوفيات (٤٠٢/٢) ، وتاريخ ابن الأثير ، حوادث سنة ٤٧٧ ، وتلخيص معجم الألقاب (في مكتبة الآثار العامة ببغداد) ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي (ص ٤٥) ، ومستدركه (ص ٢٢) ، والمحمدون من الشعراء ، والأعلام (٣٤٩/٦) . وروى له ياقوت أربعة أبيات في (النيل) في معجم البلدان . وهو غير محمد بن سلطان بن خليفة ، أبي عبد الله السنبسي الحلي ، المتوفى في شعبان سنة ٥٧٨ هـ ، الذي ترجمه الصفدي في الوافي بالوفيات أيضاً (١١٧/٣) .

(١) في ترجمته في الخريدة ، وفي الوافي بالوفيات : « فرحنا » .

(٢) قال العماد في ترجمته معلقاً على هذين البيتين (نسخة الفاتيكان و ٦٤) : « أنظر هل ترى مثل البيتين في القصيدة ، بل في جميع شعره ؟ وقوله : « ولو لا ضجرة في المدامع » ما سبق اليها ، وهي في غاية الحسن واللطافة » . ثم اختار من القصيدة خمسة عشر بيتاً ، عدا ثلاثة عشر بيتاً ، في جملتها هذان البيتان ، اختارها قبل ذلك ، وليس شيء منها في هذا الخبر .

(٣) غدية : (ص ١٩٩ ر ٤) .

(٤) في الوافي بالوفيات : « وقفنا ، فبدٍ حنة إثر أنة » .

(٥) في الوافي : « عبراء » .

(٦) في فوات الوفيات : « خروق » ، واختارها (س . ديدرينغ) ناشر (الوافي) في مكان « صدوف » في الأصل .

أمِنَّا بها ٱلواشينَ أن يَلْهَجُوا بِنا   فلم نَتَّهِم إلّا وُشاةَ ٱلمدامعِ [1]

***

وأعطاني (سديد الدّولة بن ٱلأنباريّ [2]) قصيدة لـ (مِقدار) فيه ، في دَرْج [3] بخطّه ، فنقلتها منه . وهي :

أهدى خَيالاً الى خَيالِ   محكّمٌ ٱلهجْرِ في وِصالي

فبات زُورُ ٱلكرى يُريني   مقتنصَ ٱلأُسدِ في حِبالي

يا ليلةً ساعفتْ مَشُوقاً   فداءُ ساعاتِكَ اللّيالي

أعطيتِ كلَّ ٱلمُنَى ، فشكراً   لِما توخّيتِ من فَعالِ

وفي قِباب الرِّكابِ بدرٌ   تاهَ جمالاً على ٱلجمالِ

هزَّ قضيباً على قضيبٍ   رغَّب في ٱلوَجد كلَّ سالي [4]

كم راعني في الصَّباح غدراً   وفي ظلام الدُّجى وفَى لي

اذا رنا من كَحيل طَرْفٍ   أغزلَ من مُقلةِ ٱلغزال [5] ،

أرخصَ قتلَ النّفوسِ عُجباً   وهي على غيره غَوالي

في خدّه للجمال خالٌ   قلبي من الصَّبر عنه خالي

علّمني حسنُهُ خضوعاً   علّمَهُ عِزّةَ الدّلالِ

يا صاحبي ، وٱلأبيُّ مَنْ لا   يُخطِرُ خوفَ الرَّدى ببالِ

---

(١) الخبر في « المطامير » في معجم البلدان ، وفي الوافي بالوفيات (٣/٤٩) .

(٢) ترجمته في (١/١٤٠) ، وانظر قصيدة الحيص بيص في مدحه في (١/٣٠٦) .

(٣) الدرج : الورق الذي يكتب فيه ، تسمية بالمصدر .

(٤) الوجد : (ص ٩٥ ر ٤) .

(٥) رنا : (ص ١٢٦ ر ٦) . والطرف : العين . ومثله المقلة . و « من » : في ط « عن » .

كم يأكلُ ٱلغِمدَ غَرْبُ ماضٍ يَغْنى بغرْبَيْه عن صِقالِ (١)
ويشتكي ، والشَّكاةُ ممَّا ينوبُ عارٌ على الرِّجالِ
الفخرُ في كسبك ٱلمعالي وٱلمجدَ ، ما ٱلفخرُ كسبُ مالِ
قد أَمِنَتْ من خطوب دهري جوانحي عائرَ النِّبالِ (٢)
أو ينتحيني الزّمانُ كيداً يُعيرُ إقدامه ٱحتمالي (٣)
وٱليومَ أعطى ٱلأمانَ سِرْبي
من طُلْسِهِ ، وٱلقُوى حبالي (٤)
لمّا تفيّأتُ ظِلَّ عزٍّ غيرَ مُصيخٍ الى ٱنتقالِ
وعاد هَضْبي عن اللّيالي أمنعَ من أعصمِ ٱلجبالِ (٥)
تستغرقُ السَّهمَ لي حِذاراً يا نابلَ الدّهرِ عن نِصالي (٦)
إنّ (ٱبنَ عبدِ ٱلكريمِ) أحيا بجوده أعظُمي ٱلبوالي
خوّلني أنعُماً جِساماً تصونُ وجهي عن السُّؤالِ

---

(١) الغرب : حد السيف . والماضي : السيف الحاد .

(٢) الجوانح : جمع جانحة ، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر . والعائر ، من السهام ونحوها : الطائش لا يدرى راميه ، يقال : أصابه سهم أو مقذوف عائر .

(٣) ينتحيني : يقصدني .

(٤) السرب : النفس والقلب ، يقال : هو آمن السرب وآمن في سربه ، أي آمن النفس والقلب ، أو آمن على ماله من أهل ومال . من طلسه : أي من طلس الزمان ، جمع أطلس ، وهو الذئب الأمعط في لونه طلسة ، وهي الغبرة الى السواد . وأراد حوادثه الغبر .

(٥) الهضب : جمع الهضبة ، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض . و « عن » : في ط « على » . وأعصم : أمنع .

(٦) أغرق الرامي في القوس ، وغرق ، واستغرق : استوفى مدها . والفعل في الأصل مصحف بالعين المهملة ، وفي ط على الصحة . والنابل : الرامي . والنصال : جمع النصل ، وهو حديدة السهم ، واللفظة في الأصل مصحفة بالضاد المعجمة . وفي ط على الصحة .

ونائلاً يفضُلُ ٱلغَوادي فضلَ يمينٍ على شِمالِ (١)
فما أُبالي أَضنّ بُخلاً أم جاد بذلاً أخو نَوالِ (٢)
يا راكباً يقطعُ ٱلفيافي وَخْداً بمأمونةِ ٱلكَلالِ (٣)
ناجيةً تقصُرُ ٱلموامي ذَرعاً على ٱلأذرُعِ الطِّوالِ (٤)
كأنّها مُعصِفٌ طَلوبٌ تشرَعُ في عاصفٍ شَمالِ (٥)
تَبغي النّدى، والنّدى مباحٌ حيثُ ٱطمأنّت به ٱلمعالي
عندَ أمينِ ٱلملوكِ أمنٌ لناشدِ ٱلجودِ من ضلالِ
لاذَ بنُعماهُ حسنُ ظنّي فآلَ منه الى مآلِ
فٱنتاشني ناشطاً عِقالي وراشَني مُحسناً لحالي (٦)
وعمّني سَيبُ راحتيهِ لأنّه خُصّ بالكمالِ (٧)
مؤيّدَ الدينِ، دُمْ لعافٍ أشرقَهُ الدهرُ بالزُّلالِ (٨)

---

(١) الغوادي : جمع الغادية ، وهي مطرة الغداة ، والسحابة تنشأ فتمطر غدوة .

(٢) ضن : بخل بخلاً شديداً . والنوال : العطاء .

(٣) الفيافي : الصحاري الواسعة المستوية ، مفردها الفيفاء . والوخد : مصدر وخد البعير يخد : أي أسرع ووسع الخطو . ومأمونة الكلال : ناقة قوية لا يدركها التعب .

(٤) الناجية : الناقة السريعة . والموامي : المفاوز (أي الصحاري) الواسعة ، مفردها موماة وموماء .

(٥) المعصف : الفرس المسرع . وفي اللسان : أعصفت الناقة في السير — أسرعت ، فهي معصفة . وأعصف الفرس إذا مر مراً سريعاً . وريح عاصف : شديدة الهبوب . وتشرع : في ط « تسرع » .

(٦) انتاشه من الهلكة : أنقذه . ونشط عقاله : جذبه ونزعه . وراشه : قواه وأعانه وأصلح حاله .

(٧) السيب : العطاء .

(٨) العافي : طالب المعروف . وأشرقه : أغصه .

نـاجاكَ عن كاهلٍ طَليحٍ	عَجٌّ بأعبـائه الثّـِقالِ [1]

فٱستنقذَتْهُ من اللّيـالي	يداكَ بالأنعُـمِ ٱلجزالِ [2]

وٱستجلِ غرّاءَ بنتَ فكرٍ	تُزَفُّ مَعْ غُرّةِ ٱلهلالِ

تَزينُ ألفاظَها معانٍ	تُلهِي مَلُولاً عن ٱلملالِ

تضوعُ أنفاسُها فيُنْسِي	نسيمُ أنفاسِها ٱلغَوالي [3]

كأنَّ كلَّ ٱلقلوبِ قلبٌ	صَبا الى سحرِها ٱلحلالِ

تسهُلُ ألفاظُها ، ولكن	غايتُها صعبةُ ٱلمَنالِ

تضمَنُ أمثالُها التّهاني	لِمُعْوِزِ الشّبهِ وٱلمثالِ

ما كرَّ عامٌ عَقيبَ عامٍ	بلا ٱنتقاصٍ ولا زوالِ

***

ونقلتُ من مجموع قصائد في مدح (جمال الدّولة [4]) في ٱلأيّام ٱلمسترشديّة ، منهـا :

أذالَ صونَ أدمعي في الدِّمَنِ	حبسُ ٱلمَطيِّ بعدَ بَينِ السَّكَنِ [5]

أَنشُدُ قلباً مُتهِماً أضلَّهُ	مُنجِدُهُ عنه شموسُ الظُّعُنِ [6]

---

(١) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والطليح : المعيي ، والمهزول ، والمجهود . وعج : رفع صوته وصاح .

(٢) الجزال : جمع الجزل ، وهو الكثير العظيم من كل شيء .

(٣) ضاعت الرائحة تضوع : طابت وفاحت . والغوالي : جمع الغاليـة ، وهي أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر .

(٤) يريد به إقبالاً الخادم ، وقد قدمت التعريف به في (٢٩٧/١) .

(٥) أذال : ابتذل . والدمن : آثار الديار ، واحدها دمنة . والمطي : ما يمتطى من الدواب ، فالبعير مطية ، والناقة مطية . والسكن : كل ما سكنت اليه واستأنست به ، والزوجة . وبينه : فراقه .

(٦) أنشد : أطلب . والمتهم والمنجد : (ص ١٩٣ ر ٥) . والظعن : (ص ١١ ر ٥) .

وفي ٱلقِبابِ غادةٌ محجوبةٌ | بالصّافناتِ وٱلعَوالي اللُّدُنِ (١)
إن نظرت أراك رئماً طرْفُها | أو خطرَتْ أرَتكَ قدَّ ٱلغُصُنِ (٢)
تبسِمُ عن ذي أُشُرٍ رُضابُهُ | صهباءُ شُجّتْ بضَريبِ ٱلمُزَنِ (٣)
وإن رنت فمُقلةٌ عُذريّةٌ | تُقيمُ في ٱلأحياءِ سُوقَ ٱلفِتَنِ (٤)
يعذُبُ لي فيها ٱلعذابُ ، وٱلهوى | يحسُنُ فيه كلُّ ما لم يحسُنِ
كم فرّقتْ من جَلَد ، وجمعت | يومَ النّوى بين حشا وشَجَنِ (٥)
لظاعِنِ الصّبرِ حواه قاطنٌ | مستأنسُ الدّمعِ نَفُورُ ٱلوَسَنِ (٦)
ماذا على ذات اللّمى لو نقَعَتْ | ببرده غُلّةَ قلبي الضَّمِنِ (٧)
آهٍ لإيماض ٱلبُرَيقِ ، كلّما | عَنَّ لعيني مَوْهِناً أرّقني (٨)
وللنّسيم ٱلحاجريّ ، كلّما | صحَّ سُرَى هبوبه ، أمرضني (٩)
هذا (اللّوى) ، وذاك عذبُ مائِهِ | إن لم تَذُدْ عنه ، فرِدْه وٱسقِني (١٠)

---

(١) الصافنات : الخيل الجياد . يقال : صفن الفرس ، قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، فهو صافن . والعوالي : الرماح ، جمع العالية ، وهي النصف الذي يلي السنان من القناة . واللدن : اللينة المهزة .

(٢) الرئم : الظبي الخالص البياض ، وولد الظبي . والطرف : العين .

(٣) ذو أشر : (ص ٢٧ ر ٣) . والصهباء : الخمر . وشجت : مزجت بالماء . والضريب : الصقيع . والمزن : جمع مزنة ، وهي المطرة .

(٤) رنا : (ص ١٢٦ر٦) . وعذرية : هذه النسبة الى بني عذرة ، قبيلة اشتهرت بالحب العفيف ، والعشق فيها كثير . قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير ، تنماث كما ينماث الملح في الماء ؟ أما تتجلدون ؟ فقال : إننا ننظر الى محاجر أعين لا تنظرون اليها . ومن عشاقها المشهورين جميل صاحب بثينة .

(٥) الشجن : الهم والحزن ، والحاجة الشاغلة . (٦) الوسن : النوم .

(٧) اللمى : (ص ١٨ ر ٦) . والضمن : المحب أو العاشق .

(٨) الموهن : (ص ١٦٢ر ٥) .

(٩) الحاجري : هذه النسبة الى حاجر (١/٢٠٠ر٦) .

(١٠) اللوى : (ص ٢٨ر٣) .

يـدلُّ أنفاسُ الصَّبـا طَليحَـه	عليه ، والعـاذلُ قـد أضلّني (١)
يزعُـمُ أنَّ لومَـهُ نصيحـةٌ	وَهوَ بها — مُناصحاً — يَغشُّني
يا حاديَ العِيسِ ، وراءَ عِيسِكم	قلبٌ يُلَزُّ والشّجا في قَرَنِ (٢)
دُلُّوا على جَفْنِيَ الكَرى . لعلّه	على خيالٍ منكم يَدُلُّني (٣)
ليتَ حُلولاً بـ (اللّوى) تحمَّلوا	من الضَّنى ما حمّلوهُ بَدَني (٤)
أَعذِلُ فيه كَبِداً مشعوفةً	على السُّلوِّ عنهُمُ تعذِلُني (٥)
يُنكِرُني الدَّهرُ ، وسوفَ أمتطي	غارِبَ يومٍ أَيْوَمٍ يعرِفُني (٦)
أشرفَ بي ، حتّى اذا تنسَّمت	هضابَهُ أخامِصي ، أزَلَّني (٧)
كم خَفِيَت عنّي الأُسودُ خِيفةً	فاليومَ كلُّ أغضَفٍ ينبَحُني (٨)
مالي أُغالي في الصّديقِ تائهاً	وَهْوَ على سَوْمِ العِدا يُرخِصُني
يفوِّقُ السَّهمَ ، وسهمي أفوقٌ	غدراً ، على بِرّي له يَعُقُّني (٩)

---

(١) الطليح : (ص٢٠٥ر١) .

(٢) العيس : (ص١٠٤ر٥) . والشجا : الهم والحزن . والقرن : الحبل يقرن به البعيران .

(٣) الكرى : النعاس ، والنوم .

(٤) اللوى : (ص٢٨ر٣) . والضنى : المرض أو الهزال الشديد .

(٥) كبد مشعوفة : أحرقها الحب .

(٦) أمتطي : أركب والغارب : الكاهل ، ومن البعير : ما بين السنام والعنق . ويوم أيوم : طويل شديد .

(٧) تنسمت : تبينت . والهضاب : الجبال المنبسطة الممتدة على وجه الأرض . والأخامص : جمع الأخمص ، وهو باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض . وأزله : أزلقه .

(٨) الأغضف : الكلب الذي استرخت أذنه وتكسرت .

(٩) فوق السهم : عمل له فوقاً ، وهو موضع تثبيت الوتر . وسهم أفوق : كان بأحد طرفي فوقه ميل أو انكسار .

فما أبالي والوفاءُ شيمتي

كيف ثنى الزمانُ عطفَ الأخونِ (١)؟

عَلّقتُ أطماعي فما تُسِفُّ بي ... ولا أُمِدُّ صفقةَ للغَبَنِ (٢)

وشامَ طرْفي ، والبروقُ خُلَّبٌ ، ... بارقةً ومَيضُها يصدُقُني (٣)

شكراً لمن أنطقني سماحُه ... مُطّرِداً ، والدّهرُ قد أجرّني (٤)

حسبي ندى (أبي السُّعُودِ) نُجعةً ... فقد كفاني محسناً وكفّني (٥)

مفرِّقٌ شملَ النُّضارِ ، جامعٌ ... بين الفروضِ للعُلى والسُّنَنِ (٦)

يُسرفُ في الجودِ اذا ما حسَّنتْ ... عذْرَ الجوادِ حادثاتُ الزّمنِ

غيثٌ ، اذا سُحْبُ الغُيوثِ أجدبت ... طوّقَ أعناقَ الرّدى بالمِنَنِ

ذو عاتقٍ ، يضفو نجادُ سيفِهِ ... بأساً على (يَعْرُبَ) أو (ذي يَزَنِ) (٧)

أثبتُ — والموتُ يُزِلُّ خطوَهُ ... يومَ يخوضُ غمرةً — من (حَضَنِ) (٨)

---

(١) العطف ، (ص ٦٤ ر ٢) .

(٢) الأصل : « ولا أمد صفقة الغبن » . والصفقة : ضرب اليد عند البيع علامة إنفاذه ، والعقد ، ويقال : صفقة رابحة أو خاسرة . والغبن ، بالتسكين : النقص في البيع . والغبن ، بالتحريك : الضعف في الرأي .

(٣) شام : (ص ٩ ر ٢) . والطرف : العين . وبرق خلب : يومض حتى يرجى مطره ، ثم يخاف .

(٤) أجرني : منعني الكلام .

(٥) النجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث ، وقصد ذي المعروف لمعروفه . ويقال : « هو نجعتي » أي موضع أملي .

(٦) النضار : الذهب الخالص .

(٧) العاتق : ما بين المنكب والعنق . ونجاد السيف : حمائله . وضفا الشيء يضفو : سبغ ، وضفا الماء : فاض ، ولم أجد تعديته بعلى ، وهي تجوز على التضمين عند من يجعله قياسياً . ويعرب : يعرب بن قحطان ، وهو أبو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة . وذو يزن : من ملوك حمير .

(٨) يزل : يزلق والغمرة : الشدة والمكروه . وحضن : جبل بأعلى نجد ، وهو أول حدود نجد ، وفي المثل : « أنجد من رأى حضناً » ، أي من شاهد هذا الجبل ، فقد صار في أرض نجد . وفيه كلام آخر يطلب في (معجم البلدان) .

تَحمَدُ منه ٱلخيلُ ذا حَفيظةٍ	إذا ٱلجيوشُ جَبُنَت لم يجبُنِ (١)
يجنُبُها نواصعاً حُجُولُها	وينثني وهي قواني الثُّنَنِ (٢)
لا تَحْجِزُ ٱلبيضةُ من حُسامه	ولا تُجِنُّ ضافياتُ ٱلجُنَنِ (٣)
أقسمتُ بٱلعيسِ تَبارى في ٱلبُرَى	بينَ ٱلوِهادِ - لُغَّباً - وٱلقُنَنِ (٤)
إنَّ (حُسامَ الدِّينِ) - يومَ يجتدى	في لَزْبَةٍ - أخو ٱلغَمامِ ٱلهَتِنِ (٥)
تفهَقُ بٱلعذبِ الرِّوَى حِياضُهُ	عامَ يُضَنُّ بٱلأُجاجِ ٱلأسِنِ (٦)
الواهبُ النِّيبَ ٱلوِقارَ كُلَّما	ضُنَّ على إفالِها باللَّبَنِ (٧)
حسبُ (جمالِ الدَّولةِ) ٱحتلالُهُ	مجداً على مَفارقِ الزُّهْرِ بُني (٨)

---

(١) الحفيظة : الغضب ، والحمية .

(٢) النواصع : نصع لونه ، صفا ووضح ، فهو ناصع ، وهن نواصع . والحجول : بياض قوائمها (١٧ر١) . الثنن : جمع الثنة ، وهي أسفل البطن ، وواحدة الشعرات في مؤخر رسغ الدابة تكاد تبلغ الأرض . والقواني : الشديدة الحمرة .

(٣) البيضة : الخوذة . والجنن : جمع الجنة ، وهي كل ما وقى من سلاح وغيره . والضافيات : السابغات .

(٤) العيس : (ص ٣٦ ر٣) . والبرى : (١٨ر٨) . والوهاد : الأرضون المنخفضة ، واحدها وهدة . والقنن : جمع القنة ، وهي أعلى كل شيء ، والجبل المنفرد المرتفع في السماء . واللغب : المتعبات من السير .

(٥) يجتدى : يسأله الطالبون معروفه . واللزبة : الشدة والقحط . والغمام الهتن : السحاب الهاطل والمتتابع مطره .

(٦) فهق الحوض : امتلأ حتى تصبب . والروى ، من الماء : العذب ، والكثير المروي . والأجاج : ما يلذع الفم بمرارته أو ملوحته . والأسن : الماء الذي تغير فلا يشرب .

(٧) النيب : النوق المسنة ، واحدها ناب . والوقار : الثقال السمان . وضن : بخل أشد البخل . والإفال : الصغار من الإبل ، واحدها أفيل .

(٨) مفارق الزهر : رؤوس النجوم اللوامع . والمفارق : جمع مفرق ، وهو من الرأس حيث يفرق الشعر .

وأنَّ أنواءَ ٱلغمامِ تجتدي ... ندىً بـه عمَّ ٱلورى وخصَّني (١)

لو أنَّ ما تبذُله يمينُـــهُ ... من لُجَّةِ ٱلبحرِ ٱلمحيطِ ، لَفَني .

يصـونُ أعراضَ ٱلعـلى بِرَبعِـهِ ... مالٌ مباحٌ عِرضُهُ لم يُصَنِ (٢)

مُذْ أُنزِلَ الدَّهرُ على أحكامه ... عوَّدَ يومَيْهِ رُكوبَ ٱلأخشنِ

يَمَّمتُهُ أنْ عثرتْ بي نكبةٌ ... لو عثرَتْ بـ(يَذْبُلٍ) لم يَبِنِ (٣)

فرَدَّ كفِّي ثرَّةً بِيُسْرِها ... حتّى كأنَّ عُسْرَها لم يكنِ (٤)

يا فارسَ ٱلفيْلَقِ ، أيُّ فارس ... على ظُباك في ٱلوَغى لم يَحِنِ (٥) ؟

ما كُلُّ ذي شَقاشقٍ إن هَدَرَتْ ... يُعرِبُ عن فصاحةٍ ولَسَنِ (٦)

أَصْغِ الى غريبةٍ ، نظمتُهـــا ... بغير دِينِ خاطري لم تَدِنِ

يسهُلُ منها الصَّعبُ عند خاطري ... ويستقيمُ ميلُهـا لِفَطني

أسيرُ في الظَّلامِ من نجومه ... إقبالُ (إقبالٍ) بهـا أنطقني

* * *

---

(١) الأنواء : (ص٨٩ ر٧) .

(٢) الربع : المنزل في الربيع .

(٣) يممته : قصدته . ويذبل : جبل لقبيلة باهلة بنجـد ، وقد تغير اسمه فلم يعد يذكر بـه ، ويسمى اليوم « صبحا » كما في صحيح الأخبار (١/ ٢٤) .

(٤) كف ثرة : كثيرة العطاء .

(٥) الظبـا : جمع الظبة ، وهي حد السيف . والفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش . والوغى : الحرب . ولم يحن : لم يهلك .

(٦) الشقاشق : جمع شقشقة ، وهي شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه إذا هاج وهدر . وتضاف الى الإنسان فيقال : هدرت شقشقة فلان ، إذا ثار أو أفصح في كلام ؛ وشقشقة هدرت ثم قرت : ضجة أو فتنة ثارت ثم هدأت . ولسن لسناً : فصح وبلغ .

وقال يمدحه :

أَلِفارِطٍ[1] ٱلعيشِ الرّطيبِ معيدُ فيعودَ رثٌّ هواكَ وهو جديدُ ؟
بـ(زَرُودَ) لا بَرِحَ السّحابُ مروّضاً أوطانَ باديةٍ تضمُّ (زَرُودُ)[2]
حيٌّ حمت شهُبُ الرّماحِ شموسَهُ فشموسُهُنَّ أسنَّةٌ وبُرودُ
قِفْ ناشداً لي في قِبابِ عُرَيبةٍ قلباً شجاهُ بها هوىً منشودُ[3]
ومسائلاً : أغصونُ أحقافِ اللّوى مَرَحاً تميسُ ، أم ٱلقدودُ تميدُ[4] ؟
ومُطارحٍ لي في السُّلوِّ ، وحبُّهُم يَنمي على جَفَواتِهم ويَزيدُ
خفِّضْ ملامَكَ يا عذولُ ، فطالما أيقظتَ أشجاني وهنَّ رُقودُ[5]
كيف ٱلجحودُ لصَبْوَةٍ عُذْرِيّةٍ ومن النُّحولِ بها عليَّ شُهودُ[6] ؟
ماءَ (النُّخَيْلَةِ) ، أيُّ سُمْرِ ذوابلٍ تَحمي نِطافَكَ ـ شُرَّعاً ـ وقُدودُ[7] ؟
وأُثَيْلَ نازلةِ (ٱلأُجَيْرِعِ) ، هل وفت بعدي لخائنةِ ٱلعُهودِ عُهودُ[8] ؟

---

(١) ل : « هل فارط » ، وما أثبته من ط هو الذي يطلبه قوله « معيد » .

(٢) زرود : (ص ٤٨ ر ٨) .

(٣) شجاه : أحزنه .

(٤) الأحقاف : جمع الحقف ، وهو ما استطال واعوج من الرمل . واللوى : (ص ٢٨ ر ٣) . والمرح : شدة الفرح أو النشاط ، والاختيال . وتميس : تميد ، أي تتمايل وتتثنى .

(٥) الأشجان : واحدها شجن (ص ٢٠٦ ر ٥) .

(٦) الصبوة : العشق . والعذرية : (ص ٢٠٦ ر ٤) .

(٧) النخيلة : قال ياقوت — هو موضع قرب الكوفة على سمت الشام ، وهو الموضع الذي خرج اليه علي ، رضي الله عنه ، لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها ، وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة .. والنخيلة أيضاً : ماء عن يمين الطريق قرب المغيثة والعقبة . والسمر : الرماح ، واحدها أسمر . والذوابل : الدقق . والنطاف : جمع النطفة ، وهي الماء الصافي . ورماح شرع : مسددة .

(٨) أثيل : تصغير الأثل ، وهو شجر معروف . والأجيرع : تصغير الأجرع (ص ١٩٧ ر ٤) .

حيّا عُهودكَ عهدُ كلِّ سحابةٍ وطفاءَ ، مُرزِمُها المُلِثُّ رَكُودُ [(١)]

أَسَناً تأَلّقَ في قِبابِك مَوهِناً أم لاحَ من فَرقِ الصّباحِ عمودُ [(٢)] ؟

أم ثغرُ (عَلوةَ) شفّ تحتَ لِثامِها كالنَّوْرِ باتَ يرِفُّ وَهْوَ مَجُودُ [(٣)] ؟

أشتاقُ ظِلّكِ والهَواجرُ تلتظي وثَراكِ رَأْدَ ضُحائه ، فأرودُ [(٤)]

لا زالَ مُطَّرِدَ الهَوامِلِ ماطِراً دمعٌ اذا بَخِلَ الغَمامُ يجودُ [(٥)]

تُرْباً ، اذا استنشى النَّسيمَ أصيلُهُ مَرِضَ النَّسيمُ ، وصحَّ فيه صَعيدُ [(٦)]

وإذا سرى ، طَفَلَ العَشيِّ ، طليحُهُ أَرِجاً ، تضوَّعَ من سُراه البيدُ [(٧)]

هزّتْ إليه جوانحاً صَبواتُها شوقاً ، وعاودَ كلَّ قلبٍ عِيدُ

أيُهَوِّمُ الغَيرانُ فيك ، ويتّقي يقظانَ حالف طَرْفَهُ التّسهيدُ [(٨)] ؟

ويحلُّ ماء غديرِه لحلوله وعليه حائمُ غُلّةٍ مصدودُ [(٩)] ؟

---

(١) سحابة وطفاء : تدلت ذيولها . وأرزم الرعد : اشتد صوته . ولث المطر ، وألث : دام أياماً لا يقلع .

(٢) الموهن : (ص ١٦٢ ر ٥) .

(٣) النور : الزهر الأبيض . والمجود : المطور ، يقال : جاد المطر الأرض : أصابها ، وجاد المطر القوم : عم أرضهم وشملهم .

(٤) الهواجر : جمع الهاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . والتظت : التهبت . ورأد الضحى : انبساط شمسه وارتفاع نهاره . والضحاء : الضحى . وفي الأصل : « زاد ضحائه » .

(٥) مطرد الهوامل : متتابع الأمطار ، يقال : هملت السماء : أي دام مطرها مع سكون وضعف .

(٦) استنشى النسيم : شمه . وفي الأصل « استثنى » ، وهو على الصحة في ط . والصعيد : وجه الأرض .

(٧) طفل العشي : أي في طفل العشي (أنظر ص ١٣٦ ر ١) . والطليح : (ص ١٩٩ ر ٢) . وأرج الطيب : فاح ، وهو أرج . وتضوع : اشتد ضوعه ، أي فوح رائحته الطيبة .

(٨) هوم : (ص ١٩٤ ر ١) . والغيران : الزوج يغار على زوجته . وحالف : في الأصل مصحف بالخاء المعجمة .

(٩) الغلة : شدة العطش وحرارته .

وأغرَّ يَبسِمُ عن أغرَّ (١)، مُجاجُهُ يُذكي الضُّلوعَ لَماه (٢) وهو بَرُودُ

أغفى وأسهرَني هواه تَملُّلاً وجزِعتُ يومَ نَواهُ وهو جليدُ (٣)

كالغصن أهيفُ. إن تثنّى أو رنا فإليه تنتسبُ الظِّباءُ الغِيدُ (٤)

لو حُمِّلت قُودُ الجبالِ شواخاً كَلَفاً به، هوت الجبالُ القُودُ (٥)

أصبحتُ أمنحُهُ الوِصالَ، ودأبُهُ لمُواصليهِ تجنُّبٌ وصُدودُ

يا موقِداً شُعَلَ الهوى بجوانحي، حتّامَ ليس لما تَشُبُّ خُمودُ؟

شكراً لعارفة الخيالِ، فإنّهُ أدنى وصالك والوصالُ بعيدُ (٦)

قالوا: المشيبُ طوى الشَّبابَ، وحبّذا ما بانَ وَهوَ من الشَّبابِ حميدُ

واسترجعت نُوَبُ الزّمانِ عطاءه منّي، ولانَ على الثِّقافِ العُودُ (٧)

فوسائلي (٨) عندَ الحِسانِ، أمينُها كلٌّ المُريبِ، وشافعي مردودُ

لاراقَ عاتِقيَ النِّجادُ، ولا ضفت كرماً عليَّ من العفاف بُرودُ (٩)

إن لم يبت صدرُ القَناة مُضاجعي لَتُغِبَّ زورتَها الفتاةُ الرُّودُ (١٠)

ما أنصفتْ قِسَمُ اللّيالي: مُفصِحٌ صِفرُ اليدَينِ، وثروةٌ وبليدُ

---

(١) أي أبيض المحيا يبسم عن ثغر أبيض.

(٢) اللمى: (ص١٠٨ر٦).

(٣) نواه: بعده.

(٤) الأهيف: (ص١١١ر١). ورنا: (ص١٢٦ر٦). والغيد: (ص ١٨٥ ر١).

(٥) القود: جمع الأقود، وهو الجبل الذاهب في السماء. وكلفه وكلف به: أحبه وأولع به، فهو كلف.

(٦) العارفة: الإحسان.

(٧) الثقاف: أداة تثقف بها الرماح، لتستوي وتعتدل.

(٨) في الأصل: «فواسائلي».

(٩) أنظر (ص٢٠٨ ر٧).

(١٠) الفتاة الرود: (ص٣٢ر٢). والفتاة في الأصل مصحفة بالقاف والنون.

حيثُ ٱلفضيلةُ مَهبِطٌ وخَصاصةٌ ، ومع النَّقيصة كثرةٌ وصعودُ (١)
سأَشيمُ بارقةَ النَّدَى من مُنعمٍ لولا صنائعُهُ لغاضَ ٱلجودُ (٢)
جذلانُ ، تحمدُ مُعتَفوه حياضَهُ ورداً اذا رُفِضَ الصَّرى ٱلمثمودُ (٣)
لم تَخلُ من نُعمى يدَيهِ مَشارقٌ ومَغاربٌ وتهائمٌ ونُجودُ (٤)
خضِلُ الثَّرى ، عَلِقت مواهبُ كفِّه حُسْنَ الثَّناء عليه ، وَهوَ شريدُ
أَلفَتْ (حسامَ الدِّينِ) حاسمَ خُطَّةٍ شعواءَ ، مشهدُ خَطبِها مشهودُ (٥)
قامت بهِ ٱلعَزَماتُ منتصراً لها وقيامُها ٱلمتناصرونَ قُعُودُ
في حيثُ يقصُرُ خَطوُ كلِّ مُدَجَّجٍ وٱلحربُ عارضُ نَقعِها ممدودُ (٦)
فوقَ ٱلجيادِ يحلُّ أوصالَ الطُّلا تحتَ ٱلعَجاجِ لِواؤُهُ ٱلمعقودُ (٧)
فعلا مَنارُ النَّصرِ بعدَ هُبوطِهِ بـ (أبي السُّعودِ) لها ، وتَمَّ سُعودُ
وإِذا غدا ٱلأَسَدُ ٱلمُدِلُّ معبِّساً عن غابِ أَشبُلِهِ ، تَوارى السِّيدُ (٨)
الخائضُ ٱلغَمَراتِ غيرَ مُعَرِّدٍ عنها غداةَ يُعَرِّدُ الصِّنديدُ (٩)

---

(١) الخصاصة : (ص ١٧١ ر ٤) .

(٢) غاض الجود : ذهب وقل . وقد صحف في الأصل بالفاء ، وهو يقلب المراد .

(٣) تحمد : ط « يحمد » . ومعتفوه : طالبو فضله ومعروفه . والصرى : ما طال مكثه ففسد . والمثمود : الماء المستنفد معظمه .

(٤) التهائم : الأرضون المنخفضة . والنجود : المرتفعة .

(٥) خطة شعواء : أمر منتشر متفرق فاش .

(٦) المدجج : لابس السلاح . والعارض : ما اعترض في الأفق فسده . والنقع : الغبار .

(٧) الطلا : جمع الطلاة ، وهي العنق أو صفحته .

(٨) السيد : الذئب .

(٩) الغمرات : الشدائد . وعرد عن قرنه : نكل وأحجم . والصنديد : الشريف الشجاع .

تشكو مَناصِلُهُ الطُّلا ، وضِرابُهُ يُبدي خِضابَ نُصولِها ويُعيدُ (١)
وَيرُدُّ قائدَ كلِّ جيشٍ أرعنٍ ووريدُهُ بِسنانه مورودُ (٢)
متنصِّتٌ في الرَّوْعِ للدَّاعي ، إذا حُطِمَ القَنا وتصامَمَ الرِّعديدُ (٣)
فالبأسُ في لَحَظاتِه مترَدِّدٌ والبِشرُ في قَسَماته معهودُ
متفرِّدٌ بطَريفِ كلِّ صنيعةٍ شَهِدتْ له أنَّ الفَخارَ تَليدُ (٤)
يا جامعَ المجدِ البَديدِ بجُوده ومفيدَ من أعيا عليه مفيدُ (٥)
شكرتْ مَقاماتُ النبُّوَّةِ موقفاً لك ، لو يقومُ بشكره مجهودُ
هبَّت زعازعُه العواصفُ ، وانتشت فيه بُروقُ صَوارمٍ ورُعودُ
فمن الكُماة مُعَفَّرٌ ومُضَرَّجٌ بنَجيعِه ، ومصفَّدٌ منجودُ (٦)
ومن الصَّفيحِ مفلَّلٌ في قَوْنَسٍ ومن القَنا متأوِّدٍ مقصودُ (٧)
فحَمَيْتَ مُسلمةَ الثُّغورِ ، ولم يكن ـ لولاك ـ عن صَرَدِ النِّبالِ مَحيدُ (٨)
فعروشُها بك لا تُثَلُّ ، وعزُّها أبداً تَشُدُّ بناءَهُ وتَشيدُ

---

(١) الطلا : (ص ٢١٤ ر ٧) . والمناصل : السيوف ، واحدها منصل .

(٢) جيش أرعن : عظيم جرار ، أو مضطرب لكثرته . والوريد : كل عرق يحمل الدم من الجسد الى القلب .

(٣) الروع : الحرب . والرعديد : الجبان يرتعد ويضطرب عند القتال جبناً .

(٤) الطريف والتليد : (ص ٣٣ ر ٨) .

(٥) البديد : المفرق .

(٦) الكماة (ص ٣٤ ر ٢) . والمعفر : الممرغ في العفر ، وهو التراب . والمضرج : الملطخ . والنجيع : دم الجوف . والمصفد : المقيد بالأصفاد ، وهي القيود . والمنجود : المغلوب .

(٧) القونس : مقدم الرأس ، وأعلى بيضة الحديد . ومقصود : مقطوع قصداً ، والقصد : جمع قصدة ، وهي القطعة من الشيء إذا انكسر .

(٨) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدو منها . وصرد النبال : خطؤها . والمحيد : المفر .

شَهِدتْ لرمحك ، يومَ هزّك صدرَهُ للطّعنِ ، ثُغْرَةُ باسلٍ ووريدُ
وجيادُك المتمطّراتُ .. بأنّها للجيش تقتم تارةً وتقودُ (١)
ومُفاضة كالنِّهْيِ ، إلّا أنّها مما تخيَّرَ نسجَهُ (داوود) (٢)
عَضْبٌ ، ومُطَّرِدُ الكُعوبِ ، وسابحٌ قلِقُ العِنانِ ، ومُحْكَمٌ مسرودُ (٣)
وكذاك رأيُك في الوقائع كلّها خطِلُ القنا المهزوزِ وهو سديدُ (٤)
لك يا (جمالَ الدّولةِ) الذّكرُ الّذي بجميله حِقَبُ الزّمانِ خُلودُ (٥)
يا واحدَ الآحادِ ، إنّي في الّذي تُصغي إليه من الثّناءِ وحيدُ
لن أجحَدَ النِّعَمَ الّتي أوليتَني متبرّعًا ، وبها عليَّ شهودُ

***

وقال يمدحه :

سَفَرَتْ ، فقال أدلّةُ السَّفْرِ : أشعاعُ شمسٍ ، أم سَنا بدرٍ (٦) ؟
وتبسّمت ، والّيلُ معتكرٌ ، فجلا دُجاهُ تألّقُ الثّغرِ
خَصِرُ المَذاقِ ، كأنّه بَرَدٌ عَذْبُ المُجاجةِ ، طيّبُ النّشرِ (٧)

---

(١) تمطرت الخيل : جاءت وذهبت مسرعة يسبق بعضها بعضاً . وقوله : « للجيش تقتم تارةً وتقود » كذا في النسختين ، وكيفما خرجت الكلام يظل معناه قلقاً لا يجد له قراراً في النفس ، وأراه : « تغنم تارةً وتعود » .

(٢) درع مفاضة : واسعة لينة . والنهي : الغدير ، يقال : له درع كالنهي ، ودروع كالنهاء . وقد اشتهر داوود ، عليه السلام ، باحكام صنعة الدروع . (أنظر ج ١/ص ٢٢٩ر٢) .

(٣) العضب : السيف القاطع . ومطرد الكعوب : الرمح الذي كانت عقد قناته متسقة . والسابح : (ص ١٣ر٤) . والمحكم المسرود : الدرع .

(٤) الخطل : الحائد عن الصواب ، وهو نقيض السديد .

(٥) الحقب من الزمان : المدد التي لا وقت لها . واحدها حقبة ، وقيل : الحقبة السنة .

(٦) السفر : المسافرون .

(٧) خصر خصراً : برد ، أو اشتد برده ، فهو خصر . والنشر : الريح الطيبة .

فكأنما عُلَّتْ مَراشِفُه ـغَبَّ الكرى ـ بسُلافة الخمرِ (1)
مهزوزةُ الأعطافِ إن خطرت فتنت بخُوطِ أراكةٍ نَضْرِ (2)
للهِ أيُّ عُرَيبٍ باديةٍ أسرُوا الأسودَ بأعْيُنِ العُفْرِ (3)
كم باتَ دونَ قِبابِ غِيدِهِمُ قلبٌ تقَلُّبُهُ على الجمرِ (4)
عذراء ، كلُّ شجٍ بها كَلِفٌ رَمِضُ الجوانحِ واضحُ العُذْرِ (5)
تُصبي الحليمَ بمُقْلَتَيْ رَشأٍ هَزأت لَواحِظُهُنَّ بالسّحرِ (6)
وتزيدُ قلبَ محبِّها قَلَقاً قَلَقَ الوِشاحِ يجولُ في الخصرِ (7)
يَلحَى العذولُ على الوُلوعِ بها ويلومُ وهو بحبِّها يُغري (8)
كم مُخْدِرٍ ، شَثْنٍ بَراثِنُهُ ، ضَرِمِ اللحاظِ ،يذُبُّ عن خِدْرِ (9)
حيثُ الرّياضُ كأنَّ زَهرتَها تَبسِمُ الصَّعيدَ بأنجمٍ زُهْرِ
والحيُّ تحميهِ أغيلمةٌ بالمُقرَباتِ لواحقِ الضُّمْرِ (10)

---

(1) علت : سقيت تباعاً . وغب الكرى : بعد النوم . والسلافة : أفضل الخمر وأخلصها .

(2) الأعطاف : (ص ٩٨ ر ٣) . والخوط : (ص ١١٥ ر ٨) . والأراكة : (ص ٢٢ ر ٣) .

(٣) الظباء العفر : هي التي خالط بياضها حمرة ، فصار لونها كالعفر أي التراب .

(٤) الغيد : (ص ١٨٠ ر ١) .

(٥) الشجي : (ص ١٧٩ ر ١) . وكلف : (ص ١٦٣ ر ٤) . ورمض رمضاً : حر جوفه من شدة العطش . والجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر .

(٦) تصبي : تستميل . والرشأ : (ص ١٠٧ ر ٥) .

(٧) الوشاح : نسيج عريض يرصع بالجوهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(٨) لحاه يلحوه لحواً : لامه وعذله . ولحاه يلحاه لحياً : قبحه ولعنه .

(٩) أخدر الليث : لزم خدره أي عرينه وأقام به ، فهو مخدر . والشثن : الغليظ . وبراثن السبع : مخالبه . وضرم اللحاظ : حاد النظرات .

(١٠) المقربة : الفرس القريبة المعدة للركوب ، والفرس تكرم فيقرب مربطها ومعلفها . ولحق الفرس : ضمر ، ويقال : لحق بطنه .

عقدت سبائبَ كلِّ سَلْهَبَةٍ بذوائبِ ٱلهنديّةِ ٱلبُتْرِ (١)
من كلّ رَعّافِ السّنانِ ، إذا حطم الطّعانُ ، مثقّف الصّدرِ
شَزْرِ اللّحاظِ الى ٱلكميّ ، إذا شرِقَ ٱلقنا بطِعانه الشَّزْرِ (٢)
ولقد أقولُ لرَكْبٍ داجيةٍ يُنْضِينَ كلَّ شِمِلَّةٍ عُبْرِ (٣)
ومُرَنَّحينَ من ٱلكَلالِ ، وقد هَزَمَ الظَّلامَ طلائعُ ٱلفجرِ
يتناشدون ٱلخِصْبَ حيث حمىٰ شوكُ الرّماحِ نقائعَ ٱلغُدْرِ (٤)
شِيمُوا بُروقَ (أبي السّعود) إذا خَلَبَتْ بُروقُ سحائب ٱلقطرِ (٥)
وٱستمطروا دُفُعاتِ جُودِ فتىً غَمْرِ المواهبِ ، ليس بٱلغُمْرِ (٦)

---

(١) السبائب : الخصل من الشعر . والسلهبة : الطويلة من الخيل . والبتر : السيوف القواطع .

(٢) الكمي : (ص ٣٤ ر٢) . والطعان الشزر : (ص ١٤٦ ر٥) . وشرق : غص . والقنا : (ص ٣٤ ر٣) .

(٣) الركب : (ص ١١٨ ر٥) . وينضين : يجهدن ويهزلن . والشملة : السريعة الخفيفة . وناقة عبر أسفار : قوية عليها . وقد صحفت « عبر » في الأصل بالغين المعجمة .

(٤) الغدر : جمع الغدير . ونقائعها : مياهها الراكدة التي تغيرت واصفرت من طول مكثها في مستقرها .

(٥) شام البرق : (ص ٩ ر٢) . وخلبت : كذبت .

(٦) الدفعة ، من المطر : الدفقة . غمر المواهب : كثير العطايا ، سخي . ورجل غمر : لم يجرب الأمور .

الأديب أبو طاهر محمد بن حيدر بن عبد الله بن شعيبان البغدادي الشاعر (*)

كان شاعراً [بليغاً (1)] مُجيداً ، حسن الشّعر ، رقيقه .

(*) ط : « ... ابن شعسعان » بالسين بعد العين المهملة ، ولا أراه إلا تحريف « شعيبان » . ب : « ... ابن شعشعان » ، وأسقط فيها « عبد الله » . وفي ترجمته المختصرة في النجوم الزاهرة (٥/٢٧٢) : « ابن شعبان » . وفي الوافي بالوفيات (٣/٣٢) ، وفوات الوفيات (٢/٢٤٨) وقف عند اسم أبيه ، ووفاته فيهما في سنة ٥١٧ هـ ، وفي النجوم الزاهرة سنة ٥٦١ هـ . والأول هو الصحيح ، فقد حدث العماد الكاتب أن عمر بن الواسطي الصفار ذكر له ببغداد في سنة ٥٦١ هـ أنه دخل وهو صغير ، على ابن حيدر في أيام المسترشد ، وعنده جماعة يعودونه في مرضه الذي مات فيه . وخلافة المسترشد كانت من سنة ٥١٢ هـ الى سنة ٥٢٩ هـ . والظاهر أن مؤلف النجوم الزاهرة قرأ هذا في الخريدة ، فسبق الى وهمه أن الواسطي يذكر وفاته في سنة ٥٦١ هـ ، وليس الأمر كذلك . وقد نشر المجمع العلمي العربي ، في مجلته (م ٧) ، رسالة منسوبة اليه في فن البيان ، عنوانها (قانون البلاغة) ، هي كما قال ذات قيمة أدبية من حيث أسلوبها وبلاغة عبارتها . ظفر بها في دار الكتب بدمشق ، وقد كتب على ظهرها أن مؤلفها هو « فخر الدين أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي » ، فقال في تصديره (٧/٣٦) : «.. أعلنا المرة بعد المرة : نسأل رجال الأدب والفضل عن هذه الرسالة ومؤلفها ، إن كان لديهم خبر عنها ، فلم يلب أحد طلبنا ، ولم يرشدنا الى مؤلف الرسالة في أي عصر كان ، وراجعنا أيضاً فهارس المكاتب الكبرى في الشرق والغرب ، فلم نقع على ذكر لهذه الرسالة . وفي آخر الأمر رأينا أمراً عجباً : رأينا العلامة شمس الدين سامي يذكر مؤلف الكتاب في كتابه التركي المسمى (قاموس الأعلام) ، وقد قال عن المؤلف ما ترجمته : « أبو طاهر محمد بن حيدر ، كان من الشعراء ، وتوفي سنة ٥١٧ هـ ، ومن جملة أشعاره هذه القطعة في وصف الخمرة :

مرحباً بالتي بها قتل الهـ ... ـم وعاشت مكارم الأخلاق =

---

(1) الزيادة من ط .

يسكن (سوق الثَّلاثاء [1]) . أعور .

سمعت شيخنا (عبد الرَّحيم بن الأخوة [2] البغداديّ) ، بـ (أصفهان [3]) ، يقول :

كان له شعر حسن ، وكان من مادحي (سيف الدَّولة صدقة بن منصور [4]) .

قال : أنشدني أكثر أشعاره ، فما وجدت فيها [5] أَحسن من قوله في الخمر :

ومُدامةٍ كدم الذَّبيحِ ، سخا بها ... للشَّربِ من لَهواته الإبريقُ [6]

رقَّت ، فراقَ بها السُّرورُ ، ولم تزَلْ ... نُطَفُ السُّرورِ ترقُّ حينَ تروقُ [7]

= وهي في رقة الصبابة والشو ... ق وفي قسوة الجفا والفراق

لست أدري أمن خدود الغواني ... عصروها أم من دم العشاق »

هذا كل ما ذكره شمس الدين سامي عنه ، ولم يتعرض لذكر مصنفاته ، ولا للفن الذي تنطس فيه . ويظهر من شعره هذا أنه متمكن من فنون الأدب العربي ، وذو سليقة شعرية صحيحة » .

ولكن لم يظهر حتى الآن ما يؤيد صحة نسبة هذه الرسالة الى هذا الشاعر البغدادي . وما كتب على ظهر النسخة ، لا يكفي في إثبات نسبتها اليه ، إلا بأدلة تعززه .

(١) سوق الثلاثاء ببغداد ، سمي بذلك لأنه كان تقوم عليه سوق لأهل كلواذى وأهل بغداد قبل أن يعمر أبو جعفر المنصور بغداد في (١٤٦—١٤٨ هـ) ، في كل شهر مرة يوم الثلاثاء ، فنسب الى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق . وكان على عهد ياقوت في القرن السابع الهجري سوق بز بغداد الأعظم . أنظر معجم البلدان ، وبغداد في عهد الخلافة العباسية ، وكتاب تجارة العراق قديماً وحديثاً ، ودليل خارطة بغداد .

(٢) ط : « ابن الأفوه » ، وهو تحريف . أنظر (ص ١٨٦) ، و (١٢٦/١) ، والمقدمة (ص ٢٢) .

(٣) أنظر (ص ١٤) من المقدمة في الجزء الأول .

(٤) أنظر (ص ١٩٥ر١) .

(٥) ل : « منها » ، ط : « فيها » ، وهي الصحيحة .

(٦) الشرب : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب .

(٧) النطف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي ، والقطرة .

حتّى إذا ضحِكَ الزُّجاجُ، لقربها   منه، بكى لفراقها الرّاووقُ (١)

***

وقوله :

يا جاحدي فضلي، وقد نطقت   بفضائلي بَدَهاتُهُ عنه (٢)
هل أنت إلّا البدرُ، توضِحُهُ   شمسُ الضّحى، وكسوفُها منه ؟

***

وقوله :

ما لي إذا أنا لُمْتُ أُسرَةَ (مَزْيَدٍ)   والغُرّ من سَرَواتهم، لم أعذَرِ (٣) ؟
أم ما لقلبي، كلّما كلّفتُهُ   صبراً على فَعَلاتِهم، لم يصبِرِ ؟
وإذا هممتُ ببسط عذرِهمُ على   منعي، وهم سُحُبُ النّدى، لم أقدِرِ

***

وقوله في رقّاصة :

رَقّاصتي هذه لخفّتها   تكادُ تحتَ الثّيابِ تنسبكُ
خفيفةُ الجسمِ، مالها كَفَلٌ   يُثقِلُها شحمُهُ، ولا وَرِكُ (٤)
كأنّما الأرضُ تحتَها كُرَةٌ   تحمِلُها، وهي فوقَها فَلَكُ

***

---

(١) الراووق : الباطية، إناء الخمر .

(٢) البده، والبديهة، والبداهة : أول كل شيء، وما يفجأ منه .

(٣) مزيد : جد ممدوحه سيف الدولة صدقة بن منصور . والغر : (ص ١٤٥ر ٤) . والسروات : الشرفاء . و « لم » : في الأصل « من »، وفي ط على الصحة .

(٤) الورك : ما فوق الفخذ . والكفل : العجز .

وقوله في صفراء :

أنت ، يالأمي على شَعَفِ النَّفْسِ بحبِّ الوَليدةِ الصَّفراءِ [1]
لا تَلُمْنِي على صَبابةِ قلبٍ ملكتْه مولَّداتُ الإماءِ
أيَّما في العيونِ أحسنُ لوناً : صفرةُ الرّاحِ ، أم بياضُ الماءِ [2] ؟

***

وقوله :

فتى ، من نداهُ الغَمْرِ يسترسلُ الحيا ومن وجهه الميمونِ يطَّلعُ البدرُ [3]
وما سلَّ سيفَ العزمِ إلّا تجعَّدت سِباطُ القنا ، واحمرّتِ الأنصُلُ الخُضرُ [4]
هو البحرُ ، يحلو في فم الخَلقِ طعمُهُ ويصفو ، وماءُ البحرِ ذو كدرٍ مُرُّ

***

وقوله :

أراكَ إذا عددتَ ذوي التَّصافي وجدتَهُمُ أقلَّ من القليلِ
كماءِ البحرِ ، تحسبُهُ كثيراً وقلّتُهُ تبينُ مع الغليلِ

***

ذكر صديقنا (عمر بن الواسطيّ الصَّفّار) — بـ (بغداد) — سنة إحدى وستّين ، قال : دخلت على (ابن حيدر الشّاعر) في أيّام (المسترشد [5]) ، وأنا صغير ، وعنده جماعة

(١) شعف : ط « شغف » ، وكلاهما شيء واحد . يقال : شعف به وبحبه شعفاً : أحبه وشغل به . وشغف به أو بحبه شغفاً ، أحبه وأولع به .

(٢) الراح : الخمر .

(٣) الغمر : الكثير . والحيا : المطر . والميمون : المبارك .

(٤) تجعدت : تلوت . والقنا : (ص ٣٤ ر ٣) . والأنصل ، جمع النصل ، وهو حديدة السيف .

(٥) ترجمته في (١/٢٩) .

يعودونه في [١] مرضه الّذي مات فيه ، وهو يُنشد ، فحفظتُهُ بعد ذلك من [بعض [٢]] الحاضرين :

خليليَّ ، هذا آخرُ العهدِ منكُمُ ... ومنّي ، فهل من موعدٍ نستجدُّهُ ؟
لِأنَّ أخاكم حلَّ في دار غُربةٍ ... يطولُ بها عن هذه الدّارِ عهدُهُ
فلا تعجَبُوا إذْ خفَّ للبَيْنِ رَحلُهُ ... وقد جدَّ في إثر الأحبَّةِ جِدُّهُ
على أنَّ في الدّارَيْنِ تلك وهذه ... له صاحبٌ يهْوَى وإلفٌ يودُّهُ
وقد أزمع المسكينُ عنكم ترحُّلاً ... فهل فيكمُ من صادقٍ يستردُّهُ [٣] ؟

***

وأُنشدت له بـ (بغداد) :

خفِ الأمرَ وإنْ هانَ ... ولا يَطْغَ [٤] بك الشِّبْعُ
ولا تُصْدِ بك الكافـ ... ـةُ ما يَصقُلهُ الطَّبعُ
فقد يُخشَى من الفأ ... ر على من عضَّهُ السَّبْعُ

***

وله في (سيف الدّولة [٥]) :

هواءُ (بغدادَ) أشهى لي ، و (دجلتُها) ... أَمْرا لِغُلّةِ صدري منك يا (نيلُ) [٦]

---

(١) ل : « من » ، ط : « في » .

(٢) من ط .

(٣) أزمع الترحل : عزم عليه ، وثبت ، وجد في إمضائه .

(٤) ل ، ط : « ولا يطغى » .

(٥) أنظر (ص ١٩٥ ر ١) .

(٦) أمرا : أمرأ ، سهل همزته للوزن . يقال : مرأ الطعام مراءةً : ساغ ، فهو مريء . ومرؤ : صار مريئاً . والغلة : (ص ٢٩ ر ٣) . والنيل : نهر يخترق بليدة النيل في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد (ص ٥٥ ر ١) .

لو لم يكن فيك من (دُودانَ) بحرُ نَدَىً إنعامُهُ في بني الآمالِ مبذولُ (١)
تاجٌ ولكن على العلياءِ منعقدٌ ، سيفٌ ولكن على الأعداءِ مسلولُ

***

وله من قصيدة في (سيف الدّولة صدقة) ، أوّلها :

خُذْ بي على (قَطَنٍ) يمينا فعسى أُريك به القَطِينا (٢)
حتّى اذا طلَعت بـه الـ أقمارُ ، رنَّحتِ الغصونا (٣)
يُخْلِفْنَ ميعـادَ الوفا ءِ لنا ، ويَمطُلْنَ الدّيونا (٤)
من كلِّ ذاتِ روادفٍ كالرّمل رَجرجـةً ولِينا
مَنْطَقْنَ بالنَّحَفِ الخصو رَ ، وصُنّ بالتّرَفِ البطونا (٥)
وأقَمنَ من تلك العيو نِ على خواطرِنا عُيُونا (٦)

ومنها :

يا بانـةَ (العَلَمَيْنِ) من (قَرَنٍ) ، كفى بكِ لي قرينا (٧)

---

(١) دودان : قبيلة من بني أسد ، وهو دودان بن أسد بن خزيمة . وقد حرف في ط الى « ديدان » .

(٢) قطن : قال الواقدي : ماء ، ويقال : جبل في أرض بني أسد . وفيه تفصيل ينظر في معجم البلدان . والقطين والقطان : المقيمون ، جمع قاطن .

(٣) رنحت الغصون : أمالتها يميناً وشمالاً .

(٤) مطل دينه وبدينه : أجل موعد الوفاء به مرة بعد مرة .

(٥) منطقه بالنطاق : شد وسطه به . والنحف : الضمور ، أقامه مقـام النطاق ، وقد تصحف في فوات الوفيات بالتاء .

(٦) العيون الثانية : الجواسيس .

(٧) البانة : (ص ١٨ ر ٥) . والعلم : جبل فرد شرقي الحاجر ، يقال له أبان . وعلم السعد ودجوج : جبلان منيفان ، من دومة على يوم . وعلمان : يضاف اليها ذو ، فيقال : ذو علمان ، من قرى ذمار باليمن ، قاله ياقوت . وقرن : باليمن سبعة أودية كبار ، وجبل مطل بعرفات ، هو ميقات أهل اليمن والطائف ، يقال له قرن المنازل . واسم على مواضع أخرى استقصاها ياقوت في معجم البلدان .

أأمِنْتِ داعيةَ الصّبا بةِ لي وقولَكِ لي يمينا [1] ؟
وعليَّ أيمانٌ مُغلَّ ظةٌ ، أُجِلُّكَ أنْ تَمينا [2] :
أنْ لا أُعدَّ سوى مَعِيـ نِ الدَّمعِ [3] بَعْدَكَ لي مُعينا

ومنها :

يا من تسمَّحَ للعوا ذِلِ بي ، وكنتُ به ضَنينا [4]
أحسنتُ ظنّي في هوا كَ ، فلِمْ أسأتَ بيَ الظُّنونا ؟
قد كانَ ما قد كنتُ خِفْ تُ من التّجنُّبِ أن يكونا
ورأيت فيك [5] قبيحَ ما ظنَّ الوُشاةُ بنا يقينا
حتّى كأنّكَ كنتَ لِلـ ـهجرانِ للواشي ضَمينا [6]
ولقد دعوتُكَ قبلَ غد رِكَ بي على قلبي أمينا
جرّدتَ من حَدَقِ القِيا نِ ظُبًا ، ذعرْتَ بها القُيونا [7]
حَدَقًا جعلتَ فتورَ أعـ ـيُنِها لأنفسنا فُتونا
وجعلتَ من تلك الجُفو نِ على قواضبها جُفونا [8]
أو لم تخفْ سيفًا تخوّ نَ حدَّهُ الزّمنَ الخَؤُونا

---

(١) ط : « أمينا » ، وليست بشيء .

(٢) تمين : تكذب .

(٣) معن الماء : سهل وسال ، أو جرى ، فهو معين . وفي القرآن الكريم : (فمن يأتيكم بماء معين) ؟

(٤) ضن : بخل بخلاً شديداً ، فهو ضنين . وقد صحف في ط بالظاء .

(٥) ل ، ط : « فيك » ، وفي الوافي بالوفيات : « منك » .

(٦) للهجران : ط ، والنوات ، والوافي : « بالهجران » . والضمين : الضامن .

(٧) القيان : جمع القينة ، وهي الأمة صانعة أو غير صانعة ، وغلب على المغنية . والقيون : جمع القين ، وهو الحداد . ثم أطلق على كل صانع والظبا : جمع الظبة ، وهي حد السيف .

(٨) الجفون الأولى جفون العيون ، والجفون الثانية أغماد السيوف . وقواضبها : سيوفها القواطع .

سيفٌ تَقُدُّ صـــدورُهُ ... قِمَمَ ٱلفوارسِ وٱلمُتونا[1]

***

وأنشدني — بـ(بغدادَ) — مَنْ نسبه إليه في ٱلخمر :

مرحبـاً بالّتي بهـا قُتِلَ ٱلهـ ... ـمُّ ، وعاشت مكارمُ ٱلأخلاقِ[2]

وهي في رقّة الصّبابـةِ والشّو ... قِ ، وفي قسوةِ النّوى وٱلفِراقِ

لستُ أدري : أمن خُدود ٱلغواني ... سلبوها[3] ، أم أدمعِ ٱلعُشّاقِ ؟

---

(١) تقد : تشق طولاً . والمتون : الظهور . وهذه القصيدة ، اختار الصفدي في الوافي بالوفيات (٣/٣٣) عشرة أبيات منها ناقلاً عن تاريخ ابن النجار ، وهي الأبيات : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ثم ثلاثة أبيات أغفلها العماد الكاتب ، وهي :

يا من يلوم على البكا ... كافـاً ، يزيد به جنونا

مني تعلمت الحمـا ... م النوح ، والإبل الحنينا

والسحب من عيـني تعلـ ... ـم كيف يحتلب الشؤونا

ثم الأبيات : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ثم بيت أغفله العماد ، وهو :

طولت أنفاسـي ، فلم ... قصرت عن وسني الجنونا ؟

واختار ابن شاكر في فوات الوفيات (٢/٣٩٩) أحد عشر بيتاً منها ، ناقلاً كذلك عن ابن النجار ، وهي الأبيات : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ثم خمسة أبيات ، منها الأبيات الثلاثة المتقدمة ، وبيتان بعد البيت الأول : « يا من يلوم ... » ، وهما :

الآن قـد كان الذي ... قد كنت أحذر أن يكونا

وتفـرق الشمـل الذي ... قد كنت أعهـده مصونا

ثم البيتان : ١٤ ، ١٥ ، ثم قوله : « طولت أنفاسي ... » البيت .

(٢) هذا الوصف لأم الخبائث من باب تسمية الأعمى بصيراً .

(٣) كذا في ل ، ط ، ب . وفي الوافي : « سفكوها » ، وفي الفوات : « سبكوهـا » ، وفي قاموس الأعلام : « عصروها » . ومنه أخذ حافظ إبراهيم الشاعر المصري قوله :

خمرة قيـل إنهم عصروهـا ... من خدود الملاح في يوم عرس

ابن الخيّاط البغدادي المعروف بالفاختة

أنشدني له [الشّيخ [1]] محمّد الفارقيّ [2] من قصيدة :

زارتْ وعَقدُ نطاقِ اللّيلِ محلولُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وناظرُ الصُّبحِ بالأنوارِ مكحولُ

وذكر أنّه سافر الى (آمِد [3]) ، ومعظم شعره بها .

وأنشدني له في (الكامل بن بكرون [4]) بـ (آمِد) :

قُلْ للأجلّ (الكاملِ) ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بحرِ النّدى والنّائلِ

أنت الّذي [5] في قُمصِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مجتمعُ الفضائلِ

---

(١) الزيادة من ط .

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد الفارقي الشافعي ، أبو عبد الله ، الزاهد ، نزيل بغداد . منسوب الى ميافارقين من مدن الجزيرة . قال ابن الجوزي : كان يقال إنه كان يحفظ كتاب نهج البلاغة ، ويغير ألفاظه ، وكانت له كلمات حسان في الجملة . توفي سنة ٥٦٤ هـ . وله ترجمة في قسم شعراء الشام من هذا الكتاب ، حفلت بأمثلة من كلامه (٢/١٣١ — ٤٥٤) ، وفي الوافي بالوفيات (٤/٤٤) ، وشذرات الذهب (٤/٢١٤) ، والكامل (١١/١٤١) ، والمنتظم (١٠/٢٢٩) ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٦٩) ومستدركه (ص ٢٤) ، والنجوم الزاهرة (٦/٢٠١) .

(٣) آمد : (ص ١٠٥ ر ٥) .

(٤) في الأصل : « مكرون » بالميم . وتصحيحه من الخريدة قسم شعراء الشام (٢/٤٥٧) ، والوافي بالوفيات (٢/٣٠٢) ، وهذا ناقل عن الأول . وترجمته في الخريدة :

« الكامل محمد بن جعفر بن بكرون الآمدي : أنشدني الشيخ العالم محمد الفارقي سنة إحدى وستين ، قال : أنشدني محمد بن بكرون لنفسه :

يستعذب القلب منه ما يعذبه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ويستلذ هواه وهو يعطبه

مثل الفراشة تدني جسمها أبداً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ الى ذبالة مصباح فتلهبه » .

(٥) ط : « الهدى » .

يحيى بن صُعلوك

يلقّب بـ (الحمامة) .

شابٌّ من أولاد حجّاب (الدّيوان العزيز) . وكان يتفقّه لـ (أبي حنيفة [1]) ، رحمه الله ، وتعاطى نظم الشّعر مُدَيْدَةً . وهو ذكيٌّ ، له حسن إنشاء وإنشاد .

***

فممّا أنشدني لنفسه ، بيتانِ ، نظمهما في الوزير (عون الدّين بن هُبَيْرَةَ [2]) لمّا حجبه :

الذّنبُ لي وأنا الجاني على أدبي — لمّا قصدتُكَ دونَ الخلقِ بالمدحِ

رددتَني ووقاري غيرُ منسرحٍ — عنّي ، وماء حيائي [3] غيرمنسفحِ [4]

***

وأنشدني لنفسه :

قالوا : (ابن صُعْلُوكٍ) به أُبْنَةٌ ، — فقلتُ : كلّا ، و (عليّ الرّضا [5])

---

(١) ترجمته في (١/١٩٥) .

(٢) ترجمته في (١/٩٦) .

(٣) ل ، ط : « حياتي » .

(٤) ل : « منفسح » ، وفي ط على الصحة .

(٥) علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، أبو الحسن ، الملقب بالرضا : ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . ولد في المدينة سنة ١٥٣ هـ . عهد اليه المأمون بالخلافة من بعده ، وزوجه ابنته ، وضرب =

منزلةً ، ما خِلْتُهُ نالَهـــا ولو سعىٰ بينَ يديـــهِ القضا

***

وأنشدني لنفسه :

قد كنتُ أُثْلِبُ نثراً أُلقيه درســاً فدرسا
فصرتُ أُثلِبُ نظماً كيلا يَشِذَّ ويُنْسَى[1]

═ اسمه على الدينار والدرهم ، وغير من أجله الشعار العباسي الذي هو السواد فجعله أخضر ، وكان هذا شعار أهل البيت ، فاضطرب العراق ، وثار أهل بغـــداد ، فخلعوا المأمون وهو في « طوس » ، وبايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي ، فقصدهم المأمون بجيشه ، فاختبأ ابراهيم ، ثم استسلم ، وعفا عنه المأمون . وتوفي علي الرضا في حياة المأمون بطوس في سنة ٢٠٣ هـ ، فدفنه الى جانب أبيه هارون الرشيد ، ولم تتم له الخلافة . تاريخ الطبري (١٠/٢٥١) ، والكامل (٦/١١٩) ، ووفيات الأعيان (١/٣٢١) ، وغيرها .

(٦) في هامش الأصل : « هذان البيتان لأبي عبد الله ابن جارية القصار في الظهير الفرا[ء] .

قـــد كنت تكذب نثراً تلقيه درســاً فدرسا
فصرت تكذب نظماً كيلا يشذ وينسى » .

قلت : والظهير الفراء هذا ، هو ابراهيم بن علي ، أبو إسحاق ، السلمي ، الآمدي ، ثم البغدادي . ولد سنة ٥٠١ هـ ، وتوفي في المحرم سنة ٥٧٠ هـ ببغداد . قال ابن الدبيثي في المختصر المحتـــاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٢٣٢) : « سمعت غير واحد يذكر ابن الفراء ، ويصفه بالبلاغة وكثرة المحفوظ والمحاضرة . وكان يتهم فيما يحكيه بالاختلاق » .

الشيخ الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن حكينا (*)

من (الحريم الطَّاهري (١)) .

ظريف الشِّعر ، مطبوعه . لم يَجُدِ الزّمان بمثله في رقّة لفظه وسلاسته . وقد أجمع أهل (بغداد) على أنّه لم يرزَق أحد من الشّعراء لطافةَ طبعه .

وله الأبيات النّادرة ، المذهبة ، الّتي من حقّها أن تكتب بماء الذّهب .

* * *

(*) زيد في وفيات الأعيان (١٨٤/٢) ، وفوات الوفيات (٢٢٨/١) ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٢٧٥) : « محمد » بين « أحمد » و « حكينا » .

وحكينا : اضطربت النسخ والكتب في كتابتها ، فكتبت في ل ط ، بالجيم ، وفي ب بالحاء المهملة . وكتبت بالجيم في فوات الوفيات ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ، والنجوم الزاهرة (١٩٧/٦) ، وشرح المضنون به على غير أهله (ص ٥٣٢) ؛ وبالحاء في مرآة الزمان (٥٤٢/٨) ، وشذرات الذهب (٨٨/٤) ، ووردت في وفيات الأعيان بالجيم في موضعين منه (٦١/١ و ٤٢٠) وبالحاء في خمسة مواضع منه (١٨٤/٢ و ١٨٥ و ١٩١ و ١٩٢ و ٤٠٩) . وفي التعليقات على المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد : « وجكينا : بالجيم ، كما هو ظاهر في أكثر المراجع » . قلت : وحسم الزبيدي هذه الشكوك ، فقال في مستدركاته (تاج العروس ١٨٣/٩) : « ومما يستدرك عليه أيضاً : « حكينـــا » بكسرتين مشددة الكاف : لقب ، وابن حكينا : شاعر معروف » .

وتوفي ابن حكينا في سنة ٥٢٨ هـ عند الأكثرين ، وتردد ابن العماد في شذرات الذهب بين سنة ٥٢٨ هـ وسنة ٥٢٩ هـ ، وشذ سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان فقال : سنة ٦٠٦ هـ ، وهو غير صحيح .

(١) التعريف به في (ص ١٠٥ ر ٢) . وقد تصحف « الحريم » في ط بالثاء المثلثـــة ، وتصحف « الطاهري » فيها وفي ب بالظاء المعجمة .

أنشدني له بعض ٱلأكابر بـ (بغداد) في عمّي (ٱلعزيز [1]) ، رحمه الله ، من قصيدةٍ ، هذا ٱلبيت ، وهو :

فَمِيلُوا بنا نحوَ (ٱلعِراقِ) رِكابَكُمْ   لِنكتالَ من مال (ٱلعزيزِ) بصاعِهِ [2]

وطلبت هذه ٱلقصيدة ، لأكتبها ، فلم أجدها .

***

وأنشدني بعض ٱلفضلاء بـ (بغداد) لٱبن حكّينا :

قد كنتُ في أرغدِ ما عيشةٍ   بمَعْزِلٍ عن كلِّ بَلْبالِ [3]

تيَّمني خالٌ على خدِّهِ   الويلُ للخالي من ٱلخالِ [4]

***

وله ، وأظنّه في (أنوشَرْوانَ ٱلوزير [5]) :

ومُظْهِرٍ وُدَّهُ لقاصده   يكُفُّ عنه ٱلأطماعَ بٱلياسِ

يقومُ للنّاس مُكرِماً ، فإذا   راموا نَداهُ يقومُ للنّاسِ (؟)

***

وله :

مدحتُهُمُ ، فٱزددتُ بُعداً بمدحهم   فخُيِّلَ لي أنّ ٱلمديحَ هِجاءُ

---

(١) التعريف به في (١/١١) وفي المقدمة (ص ١١) .

(٢) يشير الى قصة يوسف الصديق عليه السلام مع عزيز مصر ، وهي في سورة يوسف ، والصاع : المكيال ، أو الإناء يشرب به ، وهو الصواع ، وبهما فسر قوله تعالى في القصة المذكورة : (قالوا : نفقد صواع الملك) .

(٣) أرغد ما عيشة : ما زائدة . والبلبال : شدة الهم والوسواس .

(٤) تيمني : استعبدني وذهب بعقلي . والخال الأول : الشامة ، والخال الثاني : الخيلاء ، أي الكبر ، يقول : فويل للخالي من الكبر من صاحب الخال هذا الذي يستعبد الرجال حسنه . وهذا المعنى يبدو أنه أقرب معاني الخال التي تبلغ اثنين وثلاثين معنى الى قصد الشاعر وسياق كلامه .

(٥) التعريف به في (١/٢٤٤) .

يقولونَ ما لا يفعـلونَ ، كأنّهم — اذا سُئِلوا رِفداً — هم الشُّعراءُ (١)

***

وله في العِذار (٢) :

لا افتضاحي بعدَ عارضِهِ (٣) سببٌ ، والنّـــاسُ لُوّامُ
كيف يخفَى ما أُكتّمُهُ (٤) والّذي أهـواهُ نَمّامُ (٥)

***

ولـه :

يا باعثاً طيفَـهُ مثالاً حسنُك قد جلّ عن مثالِ

---

(١) الرفد : العطاء . وفي البيت تلميح الى آية الشعراء في القرآن الكريم : (والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعـد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) . الآيات : ٢٢٤-٢٢٧ سورة الشعراء .

(٢) العذار : (ص ١٠١ر٣) . والبيتان في شفاء الغليل (ص ٢٠٥) ، ولم يسم الخفاجي قائلهما ، وفي شذرات الذهب ، وفوات الوفيات .

(٣) في شذرات الذهب : « افتضاحي في عوارضه » ، وفي شفاء الغليـل ، وفوات الوفيات : « لاافتضاحي في عوارضه » .

(٤) في شذرات الذهب ، وفوات الوفيات : « أكابده » .

(٥) النمام : الذي لا يمسك الأحاديث ولم يحفظها . ونم فلان الحديث : نقله ، ونم الحديث : ظهر ، فهو متعد ولازم . والنمام : نبت طيب الرائحة ، صفة غالبة كما في لسان العرب . وقال الخفاجي في شفاء الغليل : وأهل مصر تسمي الريحان الدقيق الأوراق نماماً ، وروى فيه هذين البيتين ، وقول البدر الذهبي :

أكتم أحاديث الهوى بيننا ففي خـلال الروض نمام

وهو — كما ذكر أبو الطيب الوشاء في (الموشى) — من الأشياء التي كان ظرفاء أهل الأدب يتطيرون من إهدائها ، ويرغبون عنها لشناعة أسمائها ، كالأترج والسفرجل والشقائق والسوسن ونحو ذلك ، وقد قال فيه شاعر من القدماء .

حييتها بتحيـة في مجلس بقضيب نمام من الريحـان
فتطيرت منه ، وقالت : أقصه لا تقـربن مضيع الكتمان

وإنّما كان ذاك رَشْقاً بعثَ خَيالٍ الى خَيالِ

***

وأنشدني بعض أصدقائي بـ (بغداد) لـ (أبي محمد بن حِكّينا) ، في مدح عَوَرِ عينِ ٱلحبيب ، ولم يسبق إليه :

يا لائمي ، وٱلمَلُومُ مُتَّهَمٌ حسبُكَ ما قلتَ فيه من عَوَرِ
يرشُقُ عن فردِ مُقلةٍ ، وله ألفُ جريحٍ منها على خطرِ
لُمْ كيف شئتَ ، لستُ تاركَهُ ألآنَ صحَّ التَّشبيهُ بٱلقمرِ !

***

وأنشدني له بـ (ببغدادَ) الشّيخ (مجد ٱلقضاة [1]) ، في بعضِ ٱلقضاة :

وباردِ التَّنميسِ بينَ ٱلورى يفعَلُ ما لا يفعَلُ اللّصُّ [2]
يصطادُ أموالَ ٱلورى كلَّها بطَرْحةٍ من تحتِها شَصُّ [3]

***

وله في قصد (آبن التّلميذ [4]) ، لمرض به . أنشدني (مجد الدّولة أبو غالب [5] بن

---

(١) أنظر خريدة القصر — قسم شعراء الشام (فهرس ج ٢ ص ٦٦٤) .

(٢) التنميس : التلبيس والتدليس ، يقال : نمس عليه الأمر تنميساً .

(٣) الطرحة : الطيلسان . وهو كساء يلقى على الكتف ، واستعمل حديثاً للغطاء يطرح على الرأس والكتفين ، ومنه طرحة العروس .

(٤) التعريف به في (١/١٥٥) .

(٥) أبو غالب ، عبدالواحد بن مسعود ، الشيباني ، الكاتب . قال فيه ابن الساعي : شيخ فاضل من أهل بيت رواية للحديث ، روى عن أبي الكرم المبارك بن الشهرزوري وأبي الوقت السجزي وغيرهما ، وتولى الأعمال الواسطية نظراً وإشرافاً ، ثم خرج الى الشام في سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، وتردد ما بين مصر ودمشق سنين ، ثم سكن حلب الى أن توفي بها في شهر رمضان من سنة سبع وتسعين وخمس مئة ، وكان مولده في سنة خمس وثلاثين وخمس مئة . الجامع المختصر (٩/٧٠) .

الحصين) ، قال : أنشدني (ابن التلميذ) له [1] :

لما تيممته ، وبي مرض ... الى التداوي والبرء [2] محتاج

[آسى وواسى ، فعدت أشكره ... فعل امرىء للهم فراج] [3]

فقلت ، إذ برني وأبرأني : ... هذا طبيب ، عليه زرباج [4]

***

وكتب الى (الشريف ابن الشجري النحوي [5]) ، وكان له شعر مقارب :

---

(١) قال ابن خلكان في ترجمة ابن التلميذ (الوفيات ٢/١٩٢) : « وذكر أن محمد بن حكينا مرض ، فقصده ليعالجه ، فعالجه . فلما عوفي ، أعطاه دراهم ، فعمل فيه شعراً » (وأورد الأبيات الثلاثة) ، ثم قال : « وعمل فيه أيضاً في المعنى : جاد ... » البيتين الآتيين في (ص ٢٣٧) .

(٢) الأصل : « والبرو » .

(٣) البيت من (وفيات الأعيان) .

(٤) برني : في الأصل « بري » . والزرباج : طعام أو مرق يصنع من لحم طير سمين مع الكمون . فارسي ، مركب من « زيره » وهي الكمون ، و « با » = PA أي الأكارع ، وليس معناها الطبيخ كما توهم أدي شير في كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) ، وقد ألحقت به الجيم عند تعريبه ، أو هو أداة التصغير Cheh بالفارسية . وقد صحف هذا اللفظ في (وفيات الأعيان ١/١٩٢ ط . الميمنية) بالياء التحتية المثناة ، وورد فيه أيضاً في موضع آخر بصورة (زيرباجا) بباء موحدة وزيادة ياء تحتية مثناة بعد الزاي ، أي على الأصل الفارسي ، وذلك في سياق خبر ذكره ابن خلكان في ترجمة الطبيب حنين بن إسحاق المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، وقد رآه في كتاب (أخبار الأطباء) فقال : « إن حنيناً كان في كل يوم ، عند نزوله من الركوب ، يدخل الحمام فيصب عليه الماء ، ويخرج فيلتف في قطيفة ، ويشرب قدح شراب ، ويأكل كعكة ، ويتكيء حتى ينشف عرقه ، وربما نام ، ثم يقوم ويتبخر ، ويقدم له طعامه ، وهو (فروج كبير) قد طبخ (زيرباجا) ورغيف وزنه مئتا درهم ، فيحسو من (المرقة) ، ويأكل (الفروج) والخبز ، وينام .. » .

(٥) ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ، العلوي ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشجري ، نسبة الى « شجرة » قرية من أعمال مدينة الرسول . ولد ببغداد سنة ٤٥٠ هـ ، وتثقف فيها ، وتميز بالمعرفة التامة باللغة والنحو والأدب ، وولي نقابة الطالبيين بالكرخ ، وألف الأمالي في جزءين ـ ط ، ومختارات ابن الشجري ـ ط ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وشرح اللمع لابن جني ، وشرح التصريف الملوكي لابن جني أيضاً وترجمته في الخريدة (اللوح ٢٢٩ من مصورة طهران) ، ووفيات =

يا سيّدي ، والّذي يُعيذُك من نظم ِ قريض ٍ ، يصدا به ٱلفِكْرُ [١]
ما فيك من جَدّ ِك النّبيّ ِ سوى أنّك ما ينبغي لك الشّـِعرُ [٢]

***

وأنشدني (أبو ٱلمعالي ٱلكتبيّ [٣]) ، قال : ذكر (ٱبن ٱلفضل) أنّه كتب الشّيخ (أبو محمّد بنُ ِ حكّـِينا) الى (ٱبن التّلميذ) ، وأراد أن يصالحه بعد خصومة ، أبياتًا ، منها هذا ٱلبيت :

واذا شئتَ أن تُصالحَ (بَشّا رَ بْنَ بُرْدٍ) ، فاطْرَحْ عليهِ أباهُ [٤]

= الأعيان (٢/١٨٣) ، وفوات الوفيات (٢/٦١٠) ، ومعجم الأدباء (١٩/٢٨٢) ، والمنتظم (١٠/٩٣) ، والبداية والنهاية (١٢/١٨٣) ، والنجوم الزاهرة (٥/٢٨١) ، وشذرات الذهب (٤/١٣٢) ، ونزهة الألباء (٢٨٣) ، وإنباه الرواة (٣/٣٠٦) ، وبغية الوعاة (٤٠٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/٢٠٤) ، ومرآة الجنان (٣/٢٧٥) ، ومعجم المطبوعات (١٣٤) ، وتاريخ الإسلام — خ (نسخة مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد ٥٨٩١ الورقة ٢٦ — عن حواشي إكمال الكمال « ص ٢٢ ») ، والإعلام لابن قاضي شهبة — خ ، عن الأعلام (٩/٦٢) .

(١) يصدا : يصدأ ، سهلت همزته .

(٢) يلمح الى قوله تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) الآية ٦٩ سورة يس .

(٣) التعريف به في (١/١٣٤) .

(٤) قال ابن خلكان في ترجمة الطبيب ابن التلميذ (وفيات الأعيان ٢/١٩٢) : « وكان ابن حكينا المذكور قد عمي في آخر عمره ، وجرت بينهما منافرة في أمر ، واشتهى مصالحته فكتب اليه : (وذكر البيت) ، فسير اليه ما طلب ، واسترضاه . وكانت له معه وقائع كثيرة . وإنما كتب اليه هذا البيت ، لأن بشار بن برد كان أعمى . فلما عمي (ابن حكينا) ، شبه نفسه به ، وكان مطلوبه منه برداً .

ومعنى قوله : « فاطرح عليه أباه » أن عادة أهل بغداد إذا أراد الإنسان أن يصالح من خاصمه والخصم ممتنع ، يقال له : إطرح عليه فلانا ، أي : أدخل عليه به ، ليشفع له به . وقد حصلت له التورية في هذا البيت » .

وبشار : هو بشار بن برد بن يرجوخ ، العقيلي بالولاء ، أبو معاذ ، في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين . أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) من سبي المهلب بن أبي صفرة ، ونسب الى امرأة عقيلية قيل إنها أعتقته من الرق . نشأ في البصرة ، وقدم بغداد . وأدرك الدولتين الأموية والعباسية ، =

يقال : « إطرح فلاناً عليه ، حتّى يصالحك » . فما ألطفَ طلبَهُ منه بُرداً بهـــذا البيت المطبوع !

***

وأنشدني له هذا البيت ، وهو حسن :

إرضَ لمن غابَ عنك غيبتَـهُ فذاكَ ذنبٌ عِقابُهُ فيهِ [1]

***

وأنشدني له أيضاً :

قسا ، ثمّ أجرى عَبْرَني ، فكأنّني
على فقده (الخنساء) تبكي على (صَخرِ) [2]

***

وله في (أنوشَرْوان الوزير [3]) :

سألوني : مَنْ أعظمُ النّاسِ قدراً ؟ قلتُ : مولاهُمُ (أنوشَرْوانِ)

= واتهم بالزندقة ، وهجا المهدي هجاءً مقذعاً بعد أن كان يمدحه ، فأمر بضربه بالسياط ، فمات من ذلك ودفن بالبصرة في سنة ١٦٧ هـ . وأخباره كثيرة ، تراجع في الأغاني (٣/١٥٣ و٦/٢٤٢ ط . دار الكتب) ، وتاريخ بغداد (٧/١١٢) ، ومعاهد التنصيص (١/٢٨٩) ، وأمالي المرتضى (١/٩٦) ، والشعر والشعراء (٢٩١) ، والديارات للشابشتي (١٦١—١٦٢) ، وخزانة الأدب للبغدادي (١/٥٤١) ، ووفيات الأعيان (١/٨٨) ، والكامل للمبرد (٢/١٣٤) ، ونكت الهميان (١٢٥) ، ومقدمة ديوانه ـ ط بتحقيق الشيخ طاهر بن عاشور ، و « بشار بن برد » لإبراهيم عبدالقادر المازني ، وغيرها .

(١) روى ابن خلكان في ترجمة الطبيب ابن التلميذ هـذا البيت لابن التلميذ مع بيت آخر قبله ، وهو قوله :

يا من رماني عن قوس فرقته بسهم هجـر على تلافيه

ثم قال : « وذكر العماد في (الخريدة) البيت الثاني منسوباً الى محمد بن حكينا ، وضم اليه بعد هذا قوله :

لو لم ينله من العقاب سـوى بعدك عنه ، لكان يكفيه » .

(٢) الخنساء : ذكرت ترجمتها وخبر أخيها صخر في (١/٣٤١) .

(٣) التعريف به في (١/٢٤٤) ، وانظر الفهرست أيضاً .

لست أحوي صفاتِهِ ، غيرَ أنّي ما رأيتُ ٱلإعسارَ مُنذُ رآني

وإذا أظهر التّواضُعَ فينا فهو من آيةِ الرّفيعِ الشّانِ

ومتى لاحتِ النُّجومُ على صفـ ـحةِ ماءٍ ، فما النُّجومُ دَواني

***

ولـه :

ما بالُ أشعاري ، وقد ضُمّنت مدحَكُمُ ، ترجعُ بالدَّلقِ[1] ؟

ما فيكُمُ بخلٌ ، وما بي غنىً عن نائلٍ ، والنُّجحُ في الصِّدقِ

ولست أستبطي ، ولكنّني ينقطعُ ٱلغيثُ فأستسقي

***

وله في (أمين الدّولة أبي ٱلحسن بن صاعد الطّبيب) ، ويعرف بـ (ٱبن التّلميذ[2]) ، وقد نفّذ له شيئاً ، وكان مريضاً :

جاد ، وٱستنقذ ٱلمريضَ ، وقد كا دَ ـ ضَنىً ـ أن يلُفَّ ساقاً بساقِ[3]

والّذي يدفعُ ٱلمنونَ عن النّفـ ـسِ ، جديرٌ بقسمة ٱلأرزاقِ

***

ولـه :

ويكتُبُ بٱلبيضِ الصّوارمِ أسطُراً على أوجهِ ٱلفُرسانِ تنقُطُها السُّمْرُ[4]

وينظِمُهُمْ في الرُّمحِ نظماً ، وإنّما رؤوسُهُمْ من بعدِ نظمِهِمْ نثرُ

***

---

(١) الدلق : خروج الشيء من مخرجه سريعاً .

(٢) التعريف به في (١٥٥/١) .

(٣) الساق : يراد به شدة الأمر والإخبار عن هوله ، وفي القرآن الكريم : (والتفت الساق بالساق) أريد — والله أعلم — التفافهما عند خروج الروح . والضنى : (ص ٢٠٧ ر ٤) .

(٤) السمر : الرماح ، واحدها أسمر .

ولـه :

لو كنتَ أعلمتَني بهجرك لي | لبستُ من قبلِ صدّك ٱلـعُددا
عيناك ترمي قلبي بأسهُمها | فما لخدّيك تلبَسُ الزَّرَدا ؟
ريقتُهُ الشُّهْدُ ، والدّليلُ على | ذلك نملٌ في خـدّهِ صَعِدا

* * *

وله في ٱلعِذار[1] :

لا تقولُوا : من بعد عا | رِضـه قـد تغيّرا[2]
إنّما ٱلحسنُ حينَ مَـ | رّ به ٱلحبُّ مسفرا[3] ،
رامَ تبخيرَهُ ، فذَ | رّ عـلى ٱلجمرِ عنـبرا

* * *

وله في ٱلمدح :

أتاني بنو ٱلحاجاتِ من كلّ وجهةٍ | يقولونَ لي : أينَ (ٱلموفّقُ) قاعدُ ؟
فقلتُ لهم : فوقَ ٱلمجرّة دارُهُ | ولكنّني فارقتُهُ ، وَهوَ (صاعدُ)[4]
فإن شئتُمُ ألّا تَضِلّوا ، فيمّموا | الى حيثُ[5] سارت بالثّناء ٱلقصائدُ

* * *

وله في تأبين ميت :

ومنتقـلٍ بالآثامِ أرساهُ جُرمُهُ | فلم يَقدِروا من ثِقْـلِهِ أن يُقِلّوهُ[6]

---

(١) العذار : (ص ١٠١ ر ٣) .

(٢) العارض : صفحة الخد .

(٣) المسفر : الذي أضاء وجهه حسناً وأشرق .

(٤) المجرة : البياض المعترض في السماء ، والنسران من جانبيها ، ويقال : نهر المجرة .

(٥) ل ، ط : « حين » .

(٦) أقله : حمله .

رأى أهلُهُ إبعادَهُ مَغْنماً لهم ... وكان كثيراً عندَهُم ، فاستقلُّوهُ

ولم يسمعِ الحفّارُ ساعةَ دفنِهِ ... وتوسيدِهِ ، إلّا : (خُذوهُ فغُلُّوهُ)(١) !

***

وله [في البخل (٢)] :

لمّا فشا البخلُ ، وصارَ النّدى ... ولا رغيفٌ كلَّ أسبوعِ

سارت مصاريعُ هجائي إلى ... مَنْ خبزُهُ خلفَ المصاريعِ (٣)

فقطّعتْ بالذّمّ أعراضَهُ ... وفرّقتها في المجاميعِ

***

وكتبت من الأجلّ (شمس الدّين(٤) ولد سديد الدّولة بن الأنباريّ) قصيدةً لـ (ابن حكّينا) بخطّه ، في والده . وهي :

أدِرْها مدعدعةً يا نديمي ... بماءِ الكُرومِ وبينَ الكُرومِ (٥)

وكن أرفقَ النّاسِ ـ تحت الظلا ... مِ ـ بيزْلِ الدِّنانِ ، وفَضَّ الختومِ (٦)

---

(١) هذا اقتباس من الآية الكريمة ٦٩ (سورة الحاقة) ، وهي في فريق أهل الشمال ، أي : خذوه فضموا الغل في عنقه ، وبعدها : (ثم الجحيم صلوه) أي أدخلوه .

(٢) زيادة من ط .

(٣) مصاريع هجائه : يعني أبياته ، وكل بيت يتألف من مصراعين : الصدر ، والعجز .

(٤) هو أبو الفرج محمد بن سديد الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة ، الشيباني ، المعروف بابن الأنباري . وقد تقدم ذكره في ترجمة أبيه في الجزء الأول (١٤٠ـ١٤٤) . ولد سنة ٥٠٧ هـ . وناب في الوزارة ، وولي كتابة الإنشاء في ديوان الخلافة ببغداد بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٨ ، واستمر فيها الى وفاته في سنة ٥٧٥ هـ . مرآة الزمان (٣٥٨/٨) ، والكامل (١٨٨/١١) ، والوافي بالوفيات (٢٧٩/٣) ، وذيل تاريخ السمعاني ـ خ ذكره الزركلي في الأعلام (٢٥٢/٧) .

(٥) دعدع الشيء : ملأه .

(٦) بزله : شقه . والدنان : جمع الدن ، وهو وعاء ضخم للخمر . وفض : في ط « فك » ، وهو بمعناه .

إلى أن تُريكَ طلوعَ الصَّبا ح في حَبَبٍ كانقضاض النّجوم
ووكّلْ مصابيحَها الزّاهرات بإحراق شيطان همّي الرّجيم
وخُذْها على أنّها لُقْطَةٌ اذا اشتُريتْ بدُخول الجحيم
هي الرّوح ، أو مثلُها في القيا س ، مخلوقةٌ لِقوام الجسوم (١)
ومن بعض أفعالِها في النُّفو س ، عوْدُ السُّرور ونفيُ الهموم
بَزُوغيّةٌ ، شَغَلَت فكرتي بوصفي لها عن بكاء الرُّسوم (٢)
كُمَيْتٌ ، ولكنّها لا تُردُّ — عن نيل غاياتِها بالشّكيم (٣)
غذتها السّنونَ الى أن نشتْ بجري الهواء ولَفحِ السَّمُوم
أقرَّ الشِّهادُ لها والعبيـ رُ بطيبِ المَذاقِ وعطرِ النَّسيم (٤)
يدورُ بها مستديرُ العِذا رِ أسلبَ منها لعقل النَّديم (٥)
يُضِلُّ البَصيرَ بوجهٍ منير ويُبْري السَّقيمَ بطَرْفٍ سقيم
فمَنْ لي بقلبي وقد فرَّقتْهُ يدُ الوَجدِ ما بين بدرٍ (٦) وريم
فيا صاحِ ، إن ساورتك الخطو بُ في كونِها ، عُدَّهُ من خصومي (٧)

---

(١) القوام : ما يقيم الإنسان من القوت . وقوام الأمر : ما يقوم به .

(٢) بزوغية : نسبة الى بزوغى . قال ياقوت : هي من قرى بغداد ترب المزرفة ، بينها وبين بغداد نحو فرسخين ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . وذكرها الشابشتي في (الديارات) في دير سابر (ص ٣٥) وقال : هي بين المزرفة والصالحية في الجانب الغربي من دجلة ، وهي عامرة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمارين ، معمورة بأهل التطرب والشرب . وهي موطن من مواطن الخلعاء .

(٣) الكميت : الخمر . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام .

(٤) الشهاد : جمع الشهد ، وهو عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه .

(٥) العذار : (ص ١٠١ ر ٣) .

(٦) بدر : رواية ط . وقد رجحتها على « وجد » في ل .

(٧) ساورتك : صارعتك . وفي ط : « شاورتك » بالشين المعجمة .

ومنها في ٱلمخلص ، وقد أجاد :

فقل للزّمانِ : ٱتّئِدْ ، إنّني ... بأفضلِ أبنائه في حريمِ (١)
وإنّي ، فلا تطمعِ ٱلحادثا ... تُ ، عبدُ ٱلكريمِ (ٱبنُ عبْد الكريمِ)

ومنها في ٱلمدح :

ترى ٱلوَفرَ عند ٱستماعِ ٱلمديـ ... ـحِ في مُقْعِدٍ من نداهُ مُقيمِ (٢)
يقولُ ، اذا ما رأى خَلّتي : ... لكَ ٱلأمنُ منّي بألّا تُقيمي
من ٱلقومِ ، لولاهُمُ ، لم تَقُمْ ... وجوهُ ٱلعطايا وسُوقُ ٱلعلومِ
كم ٱستعبدوا مُقتِراً بالنّوا ... لِ ، وٱصطنعوا جاهلاً بٱلحلومِ (٣)
وأضحوا يَرَوْنَ تلافي ٱلفقيـ ... ـرِ أولى بهم من تلافي ٱلعَديمِ (٤)

ومنها :

وأصبحَ لا يقتني درهماً ... لغيرِ قضاءِ دُيونِ الرُّسومِ

ومنها في صفة ٱلقلم :

يُجيلُ غداةَ ٱلوَغى مُرْهَفاً ... شديدَ ٱلجلادِ خفيَّ ٱلكُلُومِ (٥)
نحيفاً يَرُدُّ بإِسهابِهِ ... وَصوْلَتِهِ كلَّ خطبٍ جسيمِ

---

(١) اتئد : تمهل . وحريم ، كأمير : ما حرم فلا يمس ، ومن كل شيء : ما تبعه فحرم بحرمته من مرافق وحقوق ، كحريم الدار وحريم المسجد .

(٢) يقال : أخذه المقيم المقعد ، إذا شغل باله أمر مهم واضطرب منه . والوفر : الغنى ، ومال وفر : كثير .

(٣) المقتر : (ص ١٥٨ ر ٢) . والنوال : العطاء .

(٤) العديم : المفتقر ، وأولى منه « الغريم » في ط ، وهو الدائن والمدين — ضد ، والمراد هنا المدين .

(٥) الكلام : الجروح .

فمـا يتمـيّزُ (عبدُ ٱلحميـ ... دِ) حين يَراهُ من (ٱبنِ ٱلخطيمِ)(١)

ومنهـا :

فيا مَنْ تغمّـدني بِـرُّهُ ... ونزّهني عن سُؤالِ ٱللّئيمِ(٢)

وسـالت عِهادُ أياديه من ... (خُراسانَ) إلى منزلي بـ (ٱلحريمِ)(٣)

ولم ينسَـني يومَ بثّ النّـوا ... ل ، لا في ٱلخصوصِ ، ولا في ٱلعمومِ

تَهَـنْ ، فمجدُكَ فوقَ النُّجـو ... مِ ، وٱسعَدْ فشانيك تحتَ التُّخومِ(٤)

وعِشْ في السُّرور نَعِش في السُّرور ... ودُمْ في النّعيم نَـدُمْ في النّعيمِ

***

وكتبت من مجموع بخطّ (أبي ٱلفضل بن ٱلخازن(٥)) : أنشدني الشّيخ (أبو محمّـد ٱبن حِكّـينا) من قصيدة :

لاقِ طريقَ النُّسْكِ شاسعةً ... فٱستصحبَ اللّذّاتِ وٱنحرفا

---

(١) براه ، بالباء الموحدة : نحته . وهي من ط . وفي ل « يراه » . وأراد بعبد الحميد : عبدالحميد ابن يحي ، الكاتب البليغ المشهور ، كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين . وقد قدمت التعريف به في (١/١٧٨) . وأراد بابن الخطيم : قيس بن الخطيم بن عدي الأنصاري ، شاعر الأوس المشهور ، وأحد صناديدها الشجعان في الجاهلية . أول ما اشتهر به في الشجاعة تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلها ، وقال في ذلك شعراً ، وله في وقعة « بعاث » التي كانت بين الأوس والخزرج ، قبل الهجرة ، أشعار كثيرة . ذكره علي بن سعيد في الصحابة ، وقال العسقلاني : وهو وهم ، فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة ، فدعاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عجباً ، فدعني أنظر في أمري هذه السنة ، ثم أعود اليك . فمات قبل الحلول . وشعره جيد ، وفي الناس من يفضله على شعر حسان ، وديوانه مطبوع . والخطيم : كأمير وبخاء معجمة كما نص عليه في القاموس المحيط وغيره ، وضبطه الألوسي في الطرة على الغرة (ص ١٠٤) بحاء مهملة . وترجمته في الإصابة (٥/٢٨٨) ، والأغاني (٢/١٥٤) ، وخزانة الأدب للبغدادي (٣/١٦٨) ، ومعاهد التنصيص (١/٩١) ، وغيرها .

(٢) تغمدني بره : غطاني خيره بكثرته .

(٣) العهاد : (ص ٣٨ ر ٥) . وخراسان : (١/٢٩٦) . والحريم : (ص ١٠٥ ر ٢) .

(٤) شانيك : شانئك ، أي مبغضك . والتخوم : الحدود والمعالم .

(٥) التعريف به في (ص ١٩٨ ر ٥) .

يَهْوَى كؤوسَ الرّاحِ ، تُذْكِرُهُ قَبَساً أضاءَ وبارقاً خَطَفا

يُهْدي الْمزاجُ لِجيدِها حَبَباً مثلَ السِّهامِ تعاورت هدَفا [1]

وإذا دعاهُ طَرْفُ غانيةٍ للوصلِ ، بادره ولو زَحفا

ومنها :

واسقِ النَّديمَ ، تَعُدْ حُشاشتَهُ مشمولةٌ ، لَطُفت كما لَطُفا [2]

واعقِدْ بطَرْفِك صُدْغَ ذي ترَفٍ لمَّا ألَمَّ بخَصْرِه انعطفا [3]

كالنّونِ منحنياً ، فإنْ عبِثت كَفٌ [4] ، أحالت شكْلَهُ ألِفا

ذهبت بصِرْفِ الرّاحِ نَخْوَتُه فطفِقتُ محتضِناً ومرتشِفا [5]

ومنها :

لِلّهِ أيّامٌ طرَقْتُ بها قبلَ الصَّباحِ الدَّيرَ والخزَفا [6]

والماءُ تُطْرِبُهُ منادمتي فلو استبدَّ برأيِهِ وقفا

---

(١) تعاورت : تداولت .

(٢) الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح . والمشمولة : الخمر ، أو الباردة منها .

(٣) الصدغ : (ص ٩٨ ر٣) . والطرف : العين (ص ١٧ ر ٣) . والخصر ، من الإنسان : وسطه ، وهو المستدق فوق الوركين .

(٤) في الأصل : « كفاً » .

(٥) الراح : الخمر . وصرفها : خالصها .

(٦) الخزف : في الأصل « الحدف » بحاء ودال مهملتين مع ضم الأولى وفتح الثانية ، ولم أجده لا في كتب البلدان ولا في مطولات دواوين اللغة ، ولا أراه إلا مصحف الخزف كما أثبته ، قال ياقوت في معجم البلدان (٣٦/٣ ٤) : « الخزف ، بالتحريك ، بلفظ الخزف من الجرار : ساباط الخزف ببغداد . نزله أبو الحسن (١) محمد بن الفضل بن علي بن العباس بن الوليد بن الناقد (٢) ، فنسب إليه .. » . ومثله في اللباب (٣٧٠/١) ، وتاج العروس (٨٤/٦) .

---

(١) قال ياقوت : مات سنة ٣٠٢ هـ ، وقال ابن الأثير في (اللباب) والزبيدي في (تاج العروس) : سنة ٣٨٢ هـ .

(٢) في اللباب : الوليد الناقد .

ومنها في المدح :

أهلاً بمن جُعِلت فضائلُه أهلاً لأنْ تستنفدَ الصُّحُفا

وخلائق مثل النّسيمِ جرى فاذا تعرّضَ للعِدا عصَفا

ولقد عَزمتُ بمَنْ سِواك على شيطانِ إعساري ، فما انصرفا

فكما ذكرتُ له نَداك مضى وكأنّه بالنَّجمِ قد قُذِفا

ومنها :

وتراهُ يَرْفِدُني ، وأُنشِدُهُ مدحي ، فيُظهِرُ بينَنا الطُّرَفا[1]

ومنها في طلب كُسوة :

إن لم تعاجِلْهُ بكُسوتِهِ أودى ، فمنه الثّلج قد ندفا

لو كان في النّيران مسكنُهُ قيظًا ، فأنشَدَ شعرَهُ ، رَجفا

فتلَقَّ بالإحسانِ ممتدِحًا أعيا عليه الجدُّ فانقصفا

***

وأنشدني (أبو المعالي [2]) له في المُوجَّه [3] :

أراه لِبُغضِهِ عَمْراً يصغّرُهُ ويُجْلِدُهُ [4]

***

(١) رفده : أعطاه ووصله . والطرف : جمع طرفة ، وهي كل شيء مستحدث عجيب .

(٢) أبو المعالي : سعد بن علي الحظيري ، الكتبي . وقد تقدمت التعريف به في (١/١٣٤) .

(٣) الموجه ، والتوجيه : من فنون (البديع) ، وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين . ويسمى محتمل الضدين . وهو — كما قال ابن الأثير في (المثل السائر) : من أظرف التأويلات المعنوية ؛ لأن دلالة اللفظ على المعنى وضده ، أغرب من دلالته على المعنى وغيره مما ليس بضده .

(٤) هذا البيت يحتمل معنيين ضدين : جلد عمرو ، أي ضربه ؛ وجلد عميرة وهي كناية عن الاستمناء باليد . وعميرة مستعار للكف ، من أعلام النساء . وفي هذا المعنى قول الآخر :

أرى النحوي (زيداً) ذا اجتهاد جزى (الرحمان) بالخيرات غيره

تراه ضارباً (عمراً) نهاراً ويجلد ، إن خلا ليلاً ، عميره

وذكر لي (عبد الرّحيم بن الأخوة [1]) : أنّه كان بزّازاً ، وكان يمدح (أنوشروان ابن خالد [2]) .

وقال : وجدت له بيتين ، وكتبتهما ، وهما :

قصدتَ رَبْعي ، وتعالى به   قدري ، فدتك النّفسُ من قاصدِ
وما أرى العالم من قدره   بحراً مشى قطُّ الى واردِ

***

وأنشدني (أبو الفتح نصر الله [3] بن أبي الفضل بن الخازن [4]) لـ (أبي محمّد بن حِكّينا) ، في واعظ :

يُعيدُ ما قالَ أمسِ في غدِهِ   بلا اختلافِ المعنى ولا الألفاظِ
حضرتُ بعضَ الأيامِ مجلسَهُ   فكلُّ ما قاله على حفظي

***

وله في (أنوشروان الوزير [2]) ، وقد ردّه [5] :

قد جئتُ بِابْني- فاعرِفوا وجهَهُ-   لِيأْخُذَ النّائلَ من بعدي [6]
فليس في التّقديرِ أنّي أرى   قبلَ مماتي ساعةَ الرِّفدِ [7]

***

وله :

لم أَجنِ ذنباً في مديحِ امرِئٍ   قابلَ شعري بالمواعيدِ

---

(١) التعريف به في المقدمة (ص ٢٢) ، وفي (١/١٢٦) .

(٢) التعريف به في (١/٢٤٤) .

(٣-٤) التعريف بهما في (ص ١٩٨) .

(٥) الأصل : « ردده » .

(٦) النائل : العطية .

(٧) الرفد : العطاء والصلة .

إن قلتُ: « بحرٌ »، فبما نالني		من هَوْلِهِ أيامَ ترديدي
أو قلتُ: « ليثٌ »، فبتكليحه		إذا أتاه طالبُ ٱلجودِ (١)

***

وله في ولده:

إبني بلا شكٍّ ولا خُلْفِ		في غاية ٱلإدبارِ وٱلحُرْفِ (٢)
كأنه ٱلحبّالُ في مشيِهِ		يزدادُ إقبالاً إلى خَلْفِ

***

وله في (أمين الدّولة ٱبن التّلميذ):

(لِموفّقِ ٱلمُلْكِ) ٱلأجلّ يدٌ		حسبي بفيض نوالِها وكَفَى
سكَنَ ٱلمجرّةَ، وٱستهلّ ندىً		وكذا ٱلغمامُ إذا علا وَكَفا (٣)
لم آتِ أستكفيهِ حادثةً		إلّا تهلّلَ بِشرُهُ وكفى (٤)

***

ولولده فيه:

إذا ٱفتخر النّاسُ في مجلس		فإنّي بترك ٱفتخاري خليقُ
لقد جرّ كونُك لي والداً		عليَّ من الذُّلِّ ما لا أُطيقُ

***

---

(١) التكليح: تعبيس الوجه.

(٢) الحرف: الحرمان.

(٣) المجرة: (ص ٢٣٨ر٤) واستهل المطر: اشتد انصبابه. والندى: الجود والسخاء. ووكف المطر يكف وكفاً: سال، وقطر قليلا قليلا.

(٤) استكفاه الشيء: طاب منه أن يكفيه إياه. وتهلل الوجه: تلألأ فرحاً. والبشر: طلاقة الوجه. وكفى فلاناً الأمر: قام فيه مقامه، ويقال: كفاه مؤونته. وكفى الله فلاناً فلاناً، أو شر فلان: حفظه من كيده. أما كفى في البيت الأول، فمعناه استغنى بالشيء عن غيره.

ولوالده (أبي[1] عبد الله أحمد بن حِكِّينا) قرأت في تأريخ (السَّمعاني[2]) بخطّه : كانت له معرفة بالأدب ، وكان شاعراً تلميذاً لِ (أبي عليّ بن شبل الشّاعر[3]) ، قال :

(١) الأصل : « أبو عبد الله » .

(٢) هو أبو سعد عبد الكريم بن محمد ، الحافظ ، المؤرخ ، النسابة المشهور . وقد تقدمت التعريف به في (١/٣) .

(٣) هو محمد بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يوسف بن الشبل ، البغدادي ، أبو علي : شاعر حكيم مشهور ، من أهل بغداد ، من أهل شارع دار الرتيق . قال ابن الجوزي : « سمع (الحديث) من أحمد بن علي (البلدي) وغيره ، روى لنا عنه أشياخنا » ، وقال الصفدي : « سمع (غريب الحديث) من أحمد بن علي (البادي) » . ونظم شعراً جيداً في الذروة ، وتميز بالحكمة والفلسفة والخبرة بصناعة الطب ، واتهم ـ لبعض شعره ـ في عقيدته . وكان ظريفاً نديماً مطبوعاً . مات ببغداد في المحرم ٤٧٣ هـ أو ٤٧٤ هـ . وله « ديوان شعر » ، اشتهرت منه قصيدتان ، مطلع أولاهما :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار ؟

وقد نسبت لابن سينا ، أورد منها الصفدي في (الوافي بالوفيات) ستة أبيات ، وهي في (ديوان البحتري) ط . القسطنطينية ١٣٠٠ هـ ، ١٩٢/٢ ـ باختلاف .

ومطلع الثانية :

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لحي من بعد ميت بقاء

وكثير من الناس ـــ كما قال الصفدي ـــ ينسبها لأبي العلاء المعري ، وهو معذور لأنها من نفسه ، وإنما هي لابن الشبل يرثي بها أخاه أحمد . وترجمته في طبقات الأطباء (٢٤٧/١) ، وفيه : اسمه « الحسين بن عبد الله » ، والوافي بالوفيات (١١/٣) ، وفيه : اسمه « محمد بن الحسين ، وزعم بعضهم أنه الحسين بن عبد الله » ، وفوات الوفيات (٣٩٣/٢) وفيه : « محمد بن الحسن » ، ووفيات الأعيان (٥٢١/١) وقد ذكره ابن خلكان عرضاً في ترجمة ابن نقطة الحنبلي ناقلاً عن ابن المستوفي ، ووقع عنده في كنيته ونسبه تخنيط ، هو في غالب الظن من النساخ ، وقال : « ذكره ابن الحظيري في كتاب (زينة الدهر) ... والعماد الأصبهاني في كتاب (الخريدة) . » ، والمنتظم (٣٢٨/٨) ، ومعجم الأدباء (٢٣/١٠) ، واسمه فيه « الحسين بن عبدالله » ، والبداية والنهاية (١٢١/١٢) ، واللباب (١٠/٢) ، وكشف الظنون (٧٦٦) ، والنجوم الزاهرة (١١١/٥) والكامل (٤٤/١٠) ، ونزهة الأرواح للشهرزوري (بخطي وتحقيقي) .

قرأت بخطّ (أحمد بن محمّد بن ٱلْحَصِيْن) ، أنشـدنا (أبو عبد الله بن حِكّينا) لنفسـه :

إذا جفاك خليلٌ ـ كنتَ تألَفُهُ ـ فَٱطلُبْ سِواهُ ، فكلُّ النّاسِ إخوانُ
وإن نَبَتْ بك أوطانٌ[1] ـ نشأتَ بها ـ فارْحَلْ ، فكلُّ بلادِ اللهِ أوطانُ
لا تركَنَنَّ إلى خِلٍّ ولا زمنٍ إنّ الزّمانَ مع ٱلإخوانِ خَوّانُ
وٱستَبْقِ سِرَّكَ ، إلّا عن أخي ثقةٍ إنّ ٱلأخِلّاءَ للأسرارِ خُزّانُ

---

(١) نبا الوطن به : لم يوافقه .

المُهذّب بن شاهين

كان ممّن خدم عمّي (العزيز (١)) ، وكان عاملاً بـ (نهر فروة) و (نهر رجا (٢)) ، فبانت عليه خيانة ، فكتب إلى (العزيز (١)) :

قُلْ (للعزيز) - أدامَ ربّي عزَّهُ ... وأنالَهُ من خيره مكنونَهُ - :

إنّي جنَيْتُ ، ولم تزَلْ نَبَلُ الورى ... يَهَبُونَ للخُدّام ما يجنُونَهُ (٣)

ولقد جمَعْتُ من الجنونِ فنونَهُ ... فاجمَعْ من الصَّفحِ الجميلِ فُنُونَهُ

من كانَ يرجو عفوَ مَنْ هُوَ فوقَهُ ... فَلْيَعْفُ عن جُرْمِ الّذي هو دُونَهُ

فعفا عنه ، وأعاده إلى شغله .

---

(١) التعريف به في (١/٧) ، وفي المقدمة (ص ١١) .

(٢) هذان النهران ، أهملهما معجم البلدان ومراصد الاطلاع وغيرهما من كتب البلدان ، ولعلهما من فروع النهروان . فأما نهر فروة ، ففي منطقة طسوج النهروان الأوسط آثار نهر يقال له شطيطة الفرية ، شرقي نهر ثاجم ، على بعد ١٧٦ كيلو متراً من مبتدأ النهروان كما حدده الدكتور أحمد سوسة في مصور النهروان في كتابه « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » ، فلعله هو نهر فروة . وأما نهر رجا ، فلعل رجاء هذا الذي يضاف اليه النهر هو رجاء بن الضحاك من أشراف الفرس الذين تديروا جرجرايا مدينة النهروان الأسفل كما ذكره اليعقوبي ، وهي في آخر مصب النهروان ، على بعد ٢٢٤ كيلو متراً من أوله ، وبينها وبين شطيطة الفرية زهاء ٤٨ كيلو متراً .

(٣) النبل ، بفتحتين ، وضبط في الأصل بضم أوله خطأ : أحد ثلاثة جموع ، ذكرها لسان العرب لنبيل ونبل « بفتح فسكون » .

أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ جَارِيَةِ القَصَّار (*)

كتبت من خطّه أنّه : محمّد بن المبارك ، بن عليّ ، بن القصّار (١) .

جارية القصّار : كانت عوّادة مُحسِنة ، مُستحسَنة ، حافظة للأشعار ، عارفة بالأدب .
وكانت ممّن يعقد عليها الخِنْصَرُ (٢) في صِناعتها وبراعتها . ورأيتها في آخر عمرها .
وكانت تزوّجت بـ (ابن حريقا (٣)) ، عاملِ الجوالي (٤) بغداد ، وماتت عنده في سنة

(*) ترجمته في الوافي بالوفيات (٤/٣٨٤) ، وفيه : « ابن جارية القصار : محمد ، بن المبارك ، ابن أحمد ، بن علي ، بن قصار الوكيل ، أبو عبد الله ، بن أبي القاسم ، المعروف بابن جارية القصار . كان وكيلاً على أبواب القضاة . كانت أمه من جواري المقينات الموصوفات بالإحسان في الغناء . وكان محمد هذا شاعراً ظريفاً ، كاتباً مطبوعاً . سمع الحديث ، ومات سنة سبع وثلاثين وخمسين ، ولم يبلغ أوان الرواية » . ثم ساق الصفدي خمسة أبيات من شعره ، سأشير اليها في موضعها . وفي تقييده وفاته بسنة ٥٣٧ هـ مخالفة لقول العماد الكاتب : « اخترمته يد الحدثان .. بعد سنة ٥٤٠ هـ » .

(١) هذا السطر في الأصل ، مكتوب في الحاشية .

(٢) عقد خنصره : (ص ٣٠ ر ٤) .

(٣) ط : « ابن جريقا » بالجيم .

(٤) الجوالي : جمع الجالية ، وهي جزية أهل الذمة . وقد أطلقت في الأصل على أهل الكتاب الذين أجلاهم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، عن جزيرة العرب ، تنفيذاً لأمر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيهم ، إذ وحد العقيدة فيها وكره أن تكون مباءة عقائد مصطرعة ، فسموا جالية ، ولزمهم هذا الاسم أين حلوا ، ثم لزم كل من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يجلوا عن أوطانهم ، ثم تجوزوا به عن الخراج وعن الوظائف المرتبة منه . قال الخفاجي في شفاء الغليل : « هو ليس بعربي » ، ولا أراه أراد إلا استعماله في هذا المعنى الحادث ، وإلا فإن مادته المشتق منها عربية خالصة ، ليس في ذلك من شك .

إحدى وخمسين وخمس مئة .

وسمعت (أبا ٱلمعالي ٱلكتبيّ) [1] [يقول [2]] : إِنَّه كان لها ٱبن ، يكنى (أبا عبد الله) ، ولا ينسب إِلّا إليها . وبلغ مبلَغَ الشَّباب ، وجمع أدوات ذي ٱلآداب ، فٱخترمته يدُ ٱلحدثان في ٱلعُنْفُوان ، وهذه عادة الزّمان ٱلخوّان ، بعد سنة أربعين وخمس مئة .

***

وأنشدني (أبو ٱلمعالي [1]) لـ (أبي عبد الله) ، في أخي (ٱلبُدَيْويّ ٱلعوّاد) ، يهجوه ، ويصف برد غنائه بأبيات أرقّ من السّحر ، وهي :

يا (بديويُّ) قد نشا لك في ٱلعُو ... دِ أخٌ يستغيثُ منهُ ٱلعُودُ
أنت تدري أنَّ الشّتاء على ٱلأش ... جارِ صعبٌ - إذا أطلَّ - شديدُ
لو أرادَ ٱلإِلٰهُ بٱلأرضِ خِصْباً ... ما تغنَّى مَن فوْقَها (محمودُ)
كلّما أنبتت يسيراً من ٱلعُشْ ... بِ ، وغنّى ، غطّى عليه ٱلجليدُ

***

وأنشدني (أبو ٱلمعالي ٱلكتبيّ [1]) ، قال : أنشدني (محمّد ٱبن جارية ٱلقصّار) لنفسه ، ونقلتها من خطّه [3] :

وأدهمِ اللّونِ ذي حُجُولٍ ... قد عَقَدَتْ صبحَهُ بليلِهْ [4]

---

(١) التعريف به في (١/١٣٤) .

(٢) من ط .

(٣) البيتان في الوافي بالوفيات (٤/٣٨٤) .

(٤) الأصل :

وأدهم اللون ذو حجول ... قد عقدت صبحته بليله

والصحيح هو ما أثبته من ط والوافي بالوفيات . والحجول : (ص٤٧ر١) .

كأنّما[1] ٱلبرقُ ، خافَ منه فجاءَ مستمسكاً بذيلهْ

***

وأتحفني الشّيخ (أبو ٱلمعالي ٱلكتبيّ) بكرّاسة من شعره بخطّه ، ورواه لي عنه . فمن ذلك قوله من قصيدة :

وصاحبٍ سُمتُهُ ٱسترفاقَ مُهْلتِهِ بأنْ يدومَ له رِقّي على الزّمَنِ[2]

وما تحمّلتُ عِبْأً من قوارصهِ على وقوفي بها إلّا ليحملَني[3]

***

وقوله في كُتّاب الدّيوان :

إلى كم أصونُ لساني ، ولا تصونونَ أعراضَكم بٱلجميلِ ؟

وكم تُحفِظُوني ، ولا تحفَظُو نَ مكاني ، وأدرأُ عنكم فُضولي[4] ؟

فأُقسِمُ إنْ خفَّ حِلمي لكم وهمّتْ عواطفُه بالرّحيلِ ،

لأَنتصِفَنْ منكمُ للقريضِ وللآمِلينَ ولابْنِ السّبيلِ[5]

***

وقوله يستهدي مِداداً[6] :

اليك ٱشتكائيَ ، يا ٱبنَ ٱلكرا مِ ، شيْبَ دواتيَ قبل ٱلهرَمْ

---

(١) الأصل « كأنها » . والصواب ما أثبته عن الوافي بالوفيات .

(٢) سام فلاناً الأمر : كلفه إياه وألزمه به .

(٣) العبء ، بالفتح : المثل والنظير ، وبالكسر : كالعبء بالفتح ، والحمل ، والثقل من أي شيء كان . والقوارص : الكلمات التي تنغص وتؤلم .

(٤) تحفظوني : أراد تحفظونني ، أي تغضبونني . وأدرأ : أدفع .

(٥) ابن السبيل : المسافر المنقطع به ، وهو يريد الرجوع الى بلده ، ولا يجد ما يتبلغ به .

(٦) الأبيات ، في الوافي بالوفيات .

وشيبُ الدُّوِيّ ، كما قد علِمْ ... تَ ، يَعدِلُ في القبح شيبَ اللِّمَمْ[1]
قَمُرْ بخِضابٍ كفيلٍ بِرَدِّ ... شبابِ ذوائبِها المنعدِمْ

***

وقوله في ذمّ الشَّيب :

أَكرَهُ فَوْدِي[2] أن يشيبَ ، وإن ... قال جهولٌ : « في الشَّيب توقيرُ[3] »
المرءُ بدرٌ ، والشَّمسُ شيبتُهُ ، ... وما له في شُعاعِها نورُ

***

وقوله في تمنّي الشَّيب :

من خاف — إنْ شابَ — هِجرانَ الحسانِ ، وإص
حارَ[4] النَّعيمِ ، ورفضَ الكأسِ والنَّغَمِ[5] ،
فلي إلى الشَّيبِ شوقٌ ، ما يُنَهْنِهُهُ ... سعيٌ لِلُقْياه من عمري على قَدَمِ[6]
ما أرغدَ الدَّهرُ عيشي في الشَّباب ، ولا ... أحلى ، فأبكي شبابي حالةَ الهرمِ

***

وقوله من قصيدة :

راجع أناتك[7] أيّها الغِرّيدُ ... هذا الفراقُ ، وما القلوب حديدُ

---

(١) الدوي : جمع الدواة . واللمم : جمع اللمة ، بالكسر ، وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

(٢) الفود : (ص ٢٨ ر ٤) .

(٣) عرض أبو نواس الحسن بن هانيء لهذا قبله ، فقال متهكماً وساخراً .

يقولون : « في الشيب الوقار لأهله » ... وشيبي بحمد الله غير وقار

(٤) هكذا في ل ، ط . وليس شيء من معانيه يستقر في هذا الموضع . فلعله « إصمار » الذي معناه المنع ، أو « إضمار » الذي معناه الإخفاء والتغييب .

(٥) ل ، ط : « والنعم » بالعين المهملة .

(٦) نهنهه عن الشيء : كفه عنه وزجره .

(٧) ل : « إيابك » ، وتصحيحه من ط .

وٱستوقفِ ٱلعيسَ ٱلمراسِلَ ، تدَّخِرْ   أجراً ، فما تُعيي عليك ٱلبِيدُ (١)
إن كنتَ تخشَىٰ من ترفُّعِ خِمْسِها   ظَمأً ، فمَنْهَلُ مُقلتي مَورودُ (٢)
أو كان يُعجِلُكَ ٱلمرادَ ، فإنَّ لي   نَفَساً يُعيدُ الرَّوضَ وهو صَعيدُ (٣)
عَلَّ البخيلةَ أنْ تجودَ بنظرةٍ (٤)   ولقد يجودُ بمائه ٱلجُلْمُودُ (٤)
إن كان موعدُنا بـ (رامةَ) غالَهُ   خُلْفٌ ، فهذا موعدٌ و (زَرُودُ) (٥)

ومنها :

وأراكةٍ نشَرَتْ ذوائبَها الصَّبا   حتى تعقَّدَ ظِلُّها ٱلممدودُ (٦)

ومنها في ٱلمدح :

سودُ ٱلأثافي وَهْوَ عامٌ أشهبٌ   بِيضُ ٱلأيادي والنَّوائبُ سُودُ (٧)

***

---

(١) العيس : (ص ٣٦ ر ٣) . والمراسل : صوابه « المراسيل » بالياء ، جمع مرسال ، وهي الناقة السهلة السير السريعته . قال ذو الرمة :

ونشوان من طول النعاس كأنه   بحبلين من مشطونة يترجح
إذا مات فوق الرحل ، أحييت روحه   بذكراك ، والعيس المراسيل جنح

والبيد : الفلوات ، مفردها بيداء .

(٢) الخمس : (ص ٤٩ ر ٣) . والمنهل : المورد . والمقلة : العين .

(٣) المراد : المرعى الذي يختلف اليه .

(٤) ل : « على النخيلة أن تعود بنظرة » ، والمثبت من ط .

(٥) رامة : (ص ٢٧ ر ١) . وزرود : (ص ٤٨ ر ٨) . وغاله : (ص ٥٩ ر ٤) . والخلف : اسم من الإخلاف .

(٦) الأراكة : (ص ٢٧ ر ٣) . وذوائبها : أغصانها . والصبا : ريح ، مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش كما في القاموس المحيط .

(٧) الأثافي : جمع أثفية ، بتشديد الياء وتخفيفها ، وهي إحدى الأحجار الثلاثة التي توضع عليها القدر وتوقد بينها النار . وعام أشهب : ذو قحط وجدب . والأيادي : النعم . والنوائب : الكوارث المؤلمة التي تنزل بالإنسان .

[وله [1]]:

إلى كم أُعلَّلُ بالباطلِ ولا أستقرُّ على حاصلِ ؟
وأُدْفَعُ من باخلٍ ، لا يَدِينُ بدِينِ السَّماحِ ، الى باخِلِ
يصونُ بعِرضِ جبانِ الفؤادِ حِمىً عرض بطل باسلِ [2]
أُحَلِّيهِ بالدُّرَرِ المُثْمِناتِ [3] وأَرجعُ بالأملِ العاطلِ

ومنها :

إذا كان حظُّ الفتى صاعداً فلا بأسَ بالأدبِ النازلِ
أحِذْقاً ورِزقاً ؟ لقد رُمْتَ ما يَزيدُ على أملِ الآملِ
هما خَلَفانِ ، فهذا المقيمُ يُعقَبُ من ذلك الرَّاحلِ
لقد ألجأتني صروفُ الزَّمانِ لحكمِ ضَرُورتِها الحاملِ [4]
إلى معشرٍ قد أتمُّوا الرَّضاعَ من ضَرعِ لؤمِهِمُ الحافلِ [5]
شيوخُهُمُ بعدُ لم يُفطَمُوا وعالِمُهُمْ ضُحْكَةُ الجاهلِ [6]
صُدورٌ ، ولكنَّ أعجازَهُمْ صُدورٌ لوَخزِ القنا الذَّابلِ [7]
وقومٌ رأوا أنَّني شاعرٌ فلم يرفَعُوني عن الخاملِ
ولم يعلَمُوا ما رُواةُ القريضِ عندي من آلةِ الكاملِ

---

(١) زيادة لازمة .

(٢) هكذا في ل ، ط .

(٣) المثمنات : المرتفعات الأثمان ، يقال : أثمنت السلعة ، إذا ارتفع ثمنها .

(٤) صروف الزمان : حوادثه ونوائبه ، واحدها صرف بفتح الصاد .

(٥) حفل الضرع باللبن : امتلأ به .

(٦) الضحكة : من يكثر الناس الضحك منه .

(٧) القنا : (ص١١٥ر١) . والذابل : الدقيق .

وما غايةُ ٱلفضلِ نظمُ ٱلقريض ولكنَّهُ نفثةُ ٱلفاضلِ

***

وله إلى (ٱبن الدّوامي [1] أبي ٱلمعالي)، يطلب منه شراب ٱلبَلَح في مرضه من ٱلقيام:

يا سيّداً، جملةُ أوصافِهِ تُملي على ممتدحيهِ ٱلمدَحْ
قد سال وادِيٌّ بما فيه فاسكِرْهُ بشيءٍ من شراب ٱلبَلَحْ [2]

---

(١) ط: «ابن الدوافي» بالفاء، وهو تحريف. والدوامي: نسبة الى خدمة جهة من جهات [(١)] القائم بأمر الله، تعرف بالدوامية، قاله ابن الدبيثي في ترجمة الحسن بن علي الدوامي كما ورد في التعليقات على تلخيص مجمع الآداب (٤/ق ١/٣٨٦). وبيت ابن الدوامي من البيوتات البغدادية الأصيلة، ولي أبناؤه الوظائف الكبيرة في الدولة العباسية، وامتدح مجده الشعراء. ومن ذلك قول الأبله البغدادي في بعض رجاله:

فلا وجد سوى وجدي بـ (لبلى) ولا مجد كمجد (ابن الدوامي)

وقد اشتهر منهم فخر الدين أبو علي الحسن ممدوح ابن طوق الكاتب البغدادي، وتاج الدين علي بن الدوامي حاجب باب النوبي، وعز الدين أبو علي يحيى بن محمد بن هبة الله بن الدوامي، وعلم الدولة أبو المعالي هبة الدين بن الحسن بن هبة الله بن الدوامي حاجب الحجاب من سنة ٥٨٩ الى سنة ٦٠٠ هـ. ويشبه أن يكون هذا الأخير، المكنى بأبي المعالي، هو الذي عناه المؤلف، لولا بعد ما بين وفاته في سنة ٦٤٥ هـ على ما ذكرها ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب (ص ٦٣٠) نقلاً عن تأريخ ابن النجار ووفاة الشاعر بعد سنة ٥٤٠ هـ كما ذكر المؤلف، أو سنة ٥٣٧ هـ كما ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات، إلا أن ينتحل له التعمير، ولكن التأريخ لا يكون بالانتحال والتخيل.

(٢) سال: من ط، وهي في الأصل «سار». فاسكره: همزته قطع، وإنما وصلها ليستقيم له الوزن.

---

(١) الجهة: اصطلاح عباسي، يكنى بها عن المرأة المعظمة من نساء الخلفاء أو الملوك أو السلاطين.

الرَّبِيبُ أبو المحاسن بن البوشنجي (*)

لهج اللَّهجة، بنظم الرُّباعيّات، أرِج البهجة، بعَرْفِ الحسنات (1).

كان والده وزيرَ أميرِ الجيوش (نظر (2)) أمير الحجّاج. وورث هذا موضعه، ولم يزل وزير أمير الحجّاج في آخر الدّولة المقتفويّة (3) والدّولة المستنجديّة (4). ثمّ ولي بـ (واسط (5)) وزارة أميرها، وبقي مدةً بصفو العيشة (6) ونميرها (7).

(*) ل: الزبيب. ط، ب: «الربيب». وبوشنج: بضم الباء وفتح الشين وسكون النون، ويقال لها «بوشنك» و «فوشنج»: بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر، من نواحي هراة، بينهما عشرة فراسخ على ما قال ياقوت في (معجم البلدان)، أو سبعة فراسخ على ما قال ابن الأثير في (اللباب)، وينسب اليها خلق كثير من أهل العلم.

(1) العرف: (ص ٣٣ ر ٧).

(2) هو نظر بن عبد الله الجيوشي، أبو الحسن، الخادم. سمع الحديث، وحج سبعاً وعشرين حجة، كان في نيف وعشرين منها أميراً. وحج معه أبو الفرج بن الجوزي سنة ٥٤١ هـ، ومعه شيء من سماعه، فأراد أن يقرأه عليه، فلما رأى ظلمه وطرحه على الجمالين، لم يكلمه. وخرج بالناس الى الحج في سنة ٥٤٤ هـ، ومرض عند وصوله الى الكوفة، فاستناب قايماز الأرجواني، ورجع الى بغداد، فتوفي ليلة ٢١ من ذي القعدة. واستخف أمير مكة بقايماز، فجرت على الحاج منه ومن الأعراب بين مكة والمدينة خطوب شديدة، وما وصل قايماز الى المدينة إلا في نفر قليل. المنتظم (١٠/١٤١-١٤٣)، ومرآة الزمان (٨/٢٠٥).

(3) المقتفي لأمر الله: ولد في ١٢ أو ٢٢ شهر ربيع الأول ٤٨٩ هـ، وبويع بالخلافة في ١٥ أو ١٦ أو ١٨ ذي القعدة ٥٢٩ هـ، وتوفي في ٢ أو ١٢ شهر ربيع الأول ٥٥٥ هـ. وترجمته في (١/٣٤).

(4) هذه الجملة لم ترد في ط. والمستنجد بالله: بويع بالخلافة في ٢ أو ١٢ شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ، وتوفي في ٩ شهر ربيع الآخر ٥٦٦ هـ. وترجمته في (١/١٨).

(5) واسط: (١/٣٩).

(6) ل: «العيش»، وهو على الصحة في ط.

(7) النمير من الماء: الطيب الناجع في الري، استعاره للعيشة الرغد.

وسمعت الآنَ — في سنة اثنتين وسبعين [وخمس مئة] — أنّه موسومٌ بالعطلة ، ممنُوٌّ بالعزلة .

***

وقد أوردت له ، من فنّه ، ما لم يسبَق إليه من لفظه وحسنه .

فمن ذلك قوله :

رقّت وتأرّجت بريّا عبقِ صهباء تخالُها شُعاعَ الشّفقِ [1]
يا بدرُ ، أدِرْها قبساً في الغسقِ [2] تُهدي طرباً وهي ضلالُ الطُّرُقِ

***

وقوله :

رقّت وصفت واسترقّت [3] ألبابا راحٌ ، لبِستْ من الضّنَى جلبابا [4]
يا بدرُ ، أدِرْ ، وعدِّ عمَّنْ يابى كأساً ، طُرِدَ الهمُّ بها فانجابا [5]

***

وقوله :

ما أطيبَ ما زارَ بلا ميعادِ يختالُ كغصنِ بانةٍ ميّادِ [6]

(١) تأرجت : فاحت . والريا : الريح الطيبة . والعبق : (ص ١٣٠ ر ٥) . والصهباء : الخمر . وتخالها : تظنها .

(٢) الغسق : (ص ١٣٠ ر ٣) .

(٣) ط : « واستنزفت » .

(٤) الراح : الخمر . والضنى : المرض أو الهزال الشديد ، وهو في ط « الضيا » . والجلباب : القميص .

(٥) انجاب الهم : انقشع وزال .

(٦) يختال في مشيه : يتمايل ويتكبر . والبانة (ص ١٨ ر ٥) . والمياد : كثير التمايل .

ما طَلَّ ولا بلَّ غليلَ الصّـــادي حتى قَرُبَ ٱلبَيْنُ ونادى ٱلحادي[1]

***

وقوله :

بِتنا وضجيعُنا عفافٌ وتُقى[2] نشكو أرَقاً ونستلذُّ ٱلأرَقا[3]

يا بـدرَ دُجُنّةٍ ويا غُصنَ نقـا لولاك لما عرَفتُ همّاً وشَقا[4]

---

(١) طل : ل ، ط : « ظل » بالظاء المعجمة . ب : « ضل » . والسياق يقتضي « طل » ، يقال : طل المطر الأرض ونحوها ، إذا أصابها وقطر عليها . وهو يجانس الفعل « بل » . والصـادي : العطشان . والبين : الفراق .

(٢) أخذه من قول الشريف الرضي :

بتنا ضجيعين في ثوبي هوىً وتقى يلفنا الشوق من فرق الى قـدم

وبات بارق ذاك الثغـر يوضح لي مواقع اللثم في داج من الظـلم

(٣) الأرق : داء يصيب الإنسان ، والأرق : امتناع النوم .

(٤) الدجنة : الظلمة . والنقا : الكثيب من الرمل .

أبو علي بن الرئيس خليفة الدووي (*)

كان يخدم (شمس الملك [1] بن النظام [2]).

كان (خليفة الدَّوَوِيّ)، رحمه الله، من الموالين لعمّي (العزيز [3])، رحمه الله، المتعصّبين له.

وهـــذا ولده أبو عليّ، حُكي لي عنه أنّه برَعَ في الأدب، وأبرّ على أهله [4]،

(*) خليفة: لم ترد في ط. والدووي: نسبة الى دواة الحبر، وكانت شائعة قديماً. وممن عرف بها: أمين الدولة فرج الدووي، والأمير أبو عبد الله الدووي — وفي بعض نسخ (زبدة النصرة): «الدواتي»، وهي نسبة مخالفة للقاعـــدة النحوية، لكن درج عليها المتأخرون، وعرف بها بعض المحدثين مثل أبي عبد الله الخضر بن عبد الرحمان السلمي الدمشقي المعروف بابن الدواتي المعدل، وهو مترجم في (تكملة إكمال الكمال) لابن الصابوني (ص ١٣٧).

(١) الوزير شمس الملك: عثمان بن نظام الملك الطوسي، الوزير المشهور، صاحب المدارس النظامية في إيران وبغداد. وزر للسلطان محمود السلجوقي بعد مقتل الوزير الكمال أبي طالب السميرمي، في سلخ صفر ٥١٦ هـ، ثم تغير عليه بعد قليل، وأغراه أعداؤه به، وطالما أفسدت وشايات الأعداء والحساد ما بين الحكام والناس، فقبض عليه، وقتله بالسيف صبراً في آخر شهر ربيع الأول ٥١٧ هـ في خبر يضيق عنه هذا الموضع. وللقاضي الأرجاني مدائح فيه كثيرة. وأخباره في زبدة النصرة (١٣٦—١٤١) ومواضع أخرى منها، والكامل في حوادث سنة ٤٨٥ هـ (٦٧/١٠) وقد جعله ابن الأثير هنا حفيد نظام الملك و (٢٢٧/١٠، ٢٢٩، ٢٣٤) وهو فيهـــا ابن نظام الملك، والمنتظم (٢٤٧/٩)، وكتاب وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقي — فارسي (١٨٦-١٩٠)، وغيرها.

(٢) ط: «نظام».

(٣) التعريف به في (٧/١)، وفي المقدمة (ص ١١).

(٤) أبر عليه: غلبه.

وأرِجت [1] أرجاء (ٱلعِراق) بنشر فضله [2] .

وله ٱلمقطّعات النّادرة الدّالّة على ظَرْفه ولطفه ، وحسن معرفته ، وطيب عَرْفته [3] .

نضَب ماء شبابه ، وأتاه نذير ٱلأجل بكتابه ، وعاجله من ٱلمنون ما لم يكن في حسابه .

***

أُنشِدت له بيتين [4] ، يهجو بهما (ٱبن كامل ٱلعوّاد) ، أحلى من نَغَماتِ [5] ٱلعود ، وألطف من نَغْمة الرُّود [6] ، وأطيب من وِجدان ٱلحظّ ٱلمنشود ، وأحسن [7] من الرّوض ٱلمعهود [8] ، وهما :

إن وفت (لٱبنِ كاملٍ) صنعةُ ٱلعو ... دِ ، فقد خانه غناءٌ وحَلْقُ

هـو للضّرب مستحقٌّ ، ولـكن ... هـو بالضَّرب للغنـاء أحقُّ

***

وله رُباعيّات في [9] حسن الرَّبيع ، بالمعنى ٱلبديع ، واللّفظ الرّصيع [10] ، فمنها :

---

(١) من هنا الى قوله : « وأتاه نذير الأجل بكتابه » ، لم يرد في ط .

(٢) أرج المكان : انتشر فيه الطيب . والنشر : الريح الطيبة .

(٣) العرفة : الريح .

(٤) ل : « بيتان » ، وهو في ط على الصحة كما أثبته .

(٥) ط : « نغمة » .

(٦) النغمة : جرس الكلمة . والرود : الرؤد ، خفف همزتها للسجعة . وهي الشابة الحسنة الشباب .

(٧) ط : « وأغن » .

(٨) المعهود : الممطور ، يقال : عهد المكان ، بالبناء للمجهول : أصابه العهاد ، جمع عهدة مطر أول السنة .

(٩) ط : « من » .

(١٠) الرصيع : المحلى ، والترصيع : نوع من أنواع البديع ، وهو أن يكون الكلام مسجعاً ، متوازن المعاني والأجزاء التي ليست بأواخر الفصول ، مثل قول أبي علي البصير : « حتى عاد تعريضك تصريحاً ، وتمريضك تصحيحاً » . وضده التضريس ، وهو أن لا يراعى توازن الألفاظ ولا تشابه مقاطعها .

يا من هَرَبي منـــه ، وفيه أَرَبي ضِدّانِ ، هما عذابُ قلبي التَّعِبِ
أحيا وأموتُ وَهْوَ لا يشعُرُ بي كم واحَرَبي فيه ، وكم واحَرَبي !

***

ومنها :

يا من أدعو ، فيستجيبُ الدَّعوى لا يحسُنُ بي إلى سِواكَ الشَّكوى
أنتَ ٱلمُبْتَلِي ، فكن مُزِيلَ ٱلبلوى لا مُسْعِدَ للضَّعيفِ إلّا ٱلأقوى

أبو السمح سعيد بن سمرة الكاتب

من أهل الأدب والفضل ، له اليد الطولى في النثر البديع ، والكلام الصنيع ، والتصريع [1] والترصيع [2] . يحذو حذو (الحريري [3]) في ترسله ، وينسج على منواله .

نظم رسائل على حروف المعجم ، كل كلمة منها فيها الحرف الذي بنى الرسالة عليه ، كرسالتي (الحريري) : السينية ، والشينية . وسأوردهما في كلام (الحريري) [4] .

---

(١) التصريع : من فنون البديع ، وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ، كقول الشاعر :

بأطراف المثقفة (العوالي) تفردنا بأوساط (المعالي)

(٢) الترصيع : (ص٢٦١ر١٠) .

(٣) الحريري : (ص ٣ ر ٢) .

(٤) هما في خريدة القصر (نسخة الفاتيكان و١٩١ـ ١٩٢) . وقد طبعت الشينية في آخر مقامات الحريري طبعة دار الكتب العربية بالقاهرة كما ذكرت في (ص ٤) ، وكان الحريري كتب بها الى أبي محمد طلحة النعماني الشاعر المترجم في هذا الكتاب ، لما قصد البصرة ، يمدحه ويشكره ويأسى على فراقه . وأما السينية ، فقد كتبها على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن فطير المرادي متولي ديوان الاستيفاء بالبصرة الى الأمير الأجل (الحسام) ، وكان قد دعاه الاسفهسالار — رئيس الجيش — الأجل (النفيس) سيد الرؤساء سيف السلاطين ، وشربا جميعاً في دار بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام ، وهي محلة الحريري ، وكان الأمير أمين الملك جاره وصديق الاسفهسالار النفيس ، فلم يدعه ، فكتب بها اليه يداعبه على لسانه . وقد التزم الحريري أن لا يخلي كلمة من الشين في الأولى ومن السين في الثانية ، وأشار ابن الأثير الى هاتين الرسالتين في باب المعاظلة من كتابه (المثل السائر) ، ووصفهما ، ثم قال : « فجاءتا كأنهما رقى العقارب ! » وعد الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، رحمه الله ، هذا من تحامله على الحريري ، « لأن الصناعات — كما قال — كانت مشهورة لذلك العهد مرغوباً فيها ، ولأن مقام الرسالتين استدعى =

وأبو السَّمح سمحُ الخاطر ، جواد القريحة ، مجيب الرَّويَّة ، مصيب المعاني [1] الرائقة ، مجيدٌ لنظم الكَلِم الفائقة .

أسلم في الدَّولة المستنجديَّة [2] ، وحسُن إسلامه ، وعمِل قصيدةً في الرَّدّ على اليهود وإظهار معايبهم ، ورتّبه الإمام كاتباً بِمَنْشَره [3] .

***

فممّا أنشدني له في الإمام (المستنجد بالله [2]) ، يهنّيه بعيد الفطر سنة إحدى وستّين ، أبياتٌ [4] ، نظمها غير معجمة ، وهي :

مَلِكَ الأمر ، دام أمرُك مسمو ... عاً مُطاعاً ما حالَ حَوْلٌ وحالُ
ورعاكَ الإلهُ ما هَمَرَ الرَّعْـ ... ـدُ [5] وما دامَ للوَدُود وِصالُ
وأدام العلّامُ مُلكَكَ محرو ... ساً مَحُوطاً [6] ما حُلِّلَ الإحلالُ
عمَّ أهلَ الإسلام طَوْلُك طُرّاً ... وعَداهم ، لعدلِك ، الإمحالُ [7]
ومحا رسمَ كلِّ عادٍ مُعادٍ ... مُلْحدٍ هَمُّهُ الدَّها والمِحالُ [8]

= هذا الالتزام ، وليس ما ترسل فيه السجية ويستجم له الطبع كالذي يكون من قبيل الشاذ والنادر ، ولم يأخذ الحريري في ذلك النمط إلا قصداً وهو لا يجهل ما فيه ، وإنما نبهه الى ذلك مراعاة النظير ، فان الشينية مكتوب بها للشيخ الإمام شمس الشعراء (يعني أبا محمد طلحة النعماني) ، والأخرى للأسفهسالار الأجل النفيس سيد الرؤساء الخ ، فكان أولى بذلك أن يعجب به لا أن يعجب منه ، لأن الكتابة لم تكن إلا على جهة التظرف والتملح ، ومثل هذا لا يعاب إلا إذا بولغ في استكراهه والإلحاح بالكثير منه » .

(١) ط : « للمعاني » .

(٢) (ص ٢٥٧ ر ٤) .

(٣) المنثر : مذخر الغلال من البر والشعير ونحوها .

(٤) الأصل : « أبياتاً » .

(٥) يقال : همر الماء والدمع والمطر ، إذا انصب . وهمر فلان : دمدم بغضب .

(٦) حاط الشيء ، فهو محوط : حفظه وتعهده بجلب ما ينفعه ودفع ما يضره .

(٧) الطول : الفضل . والإمحال : القحط والجدب .

(٨) المحال ، بكسر الميم : الكيد .

سرَّ أهلَ الصّلاحِ عصرُ إمامٍ ماعراه، لرَدْعِ رَوعٍ، مَلالُ(١)

عالمٌ عاملٌ، مُعَمٌّ مُعِمٌّ، عادلٌ، عهدُ عدلِهِ هطّالُ(٢)

مَلِكٌ راحمٌ لداعٍ، ومملو ل لداه ردا آلوَلاءِ طُوالُ(٣)

حالُهُ حالِكٌ(٤)، وموردُهُ مُ رٌّ، وأسما دُروعِهِ أسمالُ(٥)

عمَّه طَولُهُ؛ وأعدمه آلاءِ دامُ عمداً، وما عرا إهمالُ

أسعدَ اللهُ، كلَّ دهرٍ وعصرٍ، سُدَّةَ آلمُلكِ، ما أهلَّ هلالُ(٦)

حاطها اللهُ ما لحى طالحاً لا حٍ، ومالاحَ للحُداة آلآلُ(٧)

***

(٨) وأنشدني له، وقد سامه بعض الصُّدُور أن يعمل شيئاً على نحو هذا آلبيت، وهو:

---

(١) الروع: الفزع، والحرب.

(٢) معم الأولى، بفتح العين، وقد تكسر: من كرمت أعمامه وكثروا. ومعم الثانية، بكسر العين: من عم الناس بخيره ومعروفه. وهطال: كثير الهطلان، وهو تتابع المطر متفرقاً عظيم القطر. والعهد: أول مطر الوسمي.

(٣) في ط:

« ملك راحم لداع، ومملو ك لراه، ردا الولا وطوال »

ولم أتبين وجه صحته.

(٤) حالك: شديد السواد.

(٥) أسما: كذا في ل، ط. ولعله مقصور « أسماء »، أو هو « أسمى ». والأسمال: الخلق البالي.

(٦) السدة: السرير، وهي معجمة خلافاً لما التزمه من استعمال الحروف المهملة وحدها، إلا أن يعد التاء « هاءً ».

(٧) لحاه يلحوه لحياً: قبحه ولعنه. والحداة: جمع الحادي، وهو الذي يسوق الإبل بالحداء والتطريب، ويقال فيها ما قلته في تاء « السدة » في البيت السابق. والآل: السراب، أو هو خاص بما في أول النهار وآخره.

(٨) من هنا الي آخر الترجمة، لم يرد في ط.

زار[1] (داوُدُ) دارَ (أَرْوَىٰ) ، و(أَرْوَىٰ)

ذاتُ دَلٍّ إذا رأت (داوُدا)

وليس في هذا حرفان متّصلان .

فقال :

وادِدْ (دُواداً) ، وراعِ ذا وَرَعٍ ودارِ (دارا) إن زاغَ أو زارا[2]

وزُرْ وَدُوداً ، وأَدْنِ ذا أدبٍ وذَرْ ذَراه إن زارَ أو زارا[3]

***

وأنشدني له ، وقد ضمّنه رسالةً :

من الغريبِ المُعنّى تبغي غريبَ المَعنى ؟

هيهاتَ هيهاتَ ، ما ذا حديثُ مَنْ هو مَعْنا

---

(١) الأصل : « زاد » .

(٢) زاغ : مال عن القصد .

(٣) الذرا ، بفتح الذال : ما استتر به ، أراد منزله . يقال : أنا في ذرا فلان : في كنفه .

(٤) زار (الأخيرة) : زأر ، أي صاح ، سهل همزته .

أبو البقاء بن لُوَيزة الخيّاط (*)

من (ٱلحريم الطّاهريّ (١)) .

كان أُمّيّاً ، لا يُحسن ٱلخطّ ، ولا يعرف الضّبط .

وكانت أخته عوّادة ، محسنة ، أقامت عند (أتابَكْ (٢) بن زنكي (٣)) بـ (الشّام)

(*) لم ترد هذه الترجمة في ط .

(١) أنظر (ص ١٠٥ ر ٢) .

(٢) أتابك : لقب يطلق على من يربي أولاد الملوك باللغة التركية ، وهو مركب من « أتا » بمعنى الأب ، و « بك » بمعنى الأمير . وقد لقب به الشهيد عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، مؤسس الدولة الأتابكية التركية ، بعد أن تقلد الموصل وسلم اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولديه : ألب أرسلان وفرخ شاه ، ليربيهما ، فلزمه اللقب ، ولزم بيته ودولته .

(٣) كذا ، والصواب (أتابك زنكي) ، بحذف « ابن » ، لأنه هو الذي قتل كما سيجيء ، ولم يقتل أحد من بنيه . أما ابنه الملك نور الدين محمود بن زنكي ، الملقب بـ « الشهيد » ، فانه لم يمت قتيلاً ، بل مات بعلة الخوانيق ، فقيل له « الشهيد » . هذا ، الى أن سيرته كانت كسيرة العمرين : تقوى وتديناً ، وحزماً وعزماً ، وجهاداً في سبيل الله .

وكذلك كان أبوه الشهيد أتابك زنكي الذي يعد من أعاظم ملوك المسلمين . فقد قامت سيرته على الكفاح والجهاد ، وعمل حياته لتكوين دولة تحمل اسمه تضم بعض إمارات الجزيرة والشـام ، وجاهد الصليبيين ، واسترد كثيراً من البلاد الإسلامية التي استولوا عليها في الجزيرة أو في الشام ، ثم ختم الله أعماله بالشهادة ، إذ قتل نائماً في فراشه ، قتله نفر من مماليكه غيلةً ليلة ١٥/٤/٥٤١ هـ وهو على حصار قلعة جعبر ، رحمه الله . وكان في سياسته وجهاده وإعماره البلاد وسهره على حراسة المملكة ، مثالاً يحتذى . وخبر هذه المغنية ، الذي قذف به العماد الكاتب ها هنا ، ينافي المشهور من سلوكه الجاد ، ولا يجانس طبيعة أعماله وجهاده =

إلى أن قُتل ، ثمّ عادت إلى (بغداد) ، وصارت أستاذة بحكم صنعتها .

***

ومن شعر (أبي البقاء) :

تخرّصتِ الوُشاةُ عليّ زُوراً | لقد كذَبوا ، وحقّك ، في المقالِ
وقالوا : إنّه سالٍ هواهُ | وما خطرَ السُّلوُّ له ببالِ

***

وله :

من ساعةٍ ساروا ، وزمّوا عيسَهُم | وخلّفوني في الدّيارِ وحدي [1]
أقبّلُ الأرضَ - ودمعي ساجمٌ - | معفّراً فوقَ التّرابِ خدّي
يا ليت أنّ الرّاقصاتِ نُحِرَتْ | وعُطّلت عن سيرها والوَخدِ [2]
ولم تكن تُرْقِلُ ، والحِبُّ على | أكوارها ، قاصدةً لـ (نَجْدِ) [3]

= الدائب في تأسيس الدولة ، والإنشاء والإعمار ، وغزو الفرنج ، وسد الثغور . قال ابن الأثير الجزري يصفه في كتابه (الباهر) ، وكأنه أراد رد خبر العماد الكاتب : « فانه كان لا يرى المقام ، بل ما زال ظاعناً : إما لرد عدو يقصده ، وإما لقصد بلاد عدو ، وإما لغزو الفرنج وسد الثغور . فكانت مياثر السروج آثر عنده من وثير المهاد ، والسهر في حراسة المملكة أحب إليه من عرض الوساد ، وأصوات السلاح ألذ في سمعه من غناء القينات ، ولقاء القرن أشهى اليه من إضجاع الغانيات . وفيما ذكرته وأذكره ، دليل على صحة ذلك » .

(١) زم البعير ونحوه : جعل له زماماً . والعيس : (ص ٣٦ ر ٣) .

(٢) الراقصات : النياق المسرعة في سيرها . ونحرت : ذبحت . والوخد : ضرب من سير الإبل السريع .

(٣) ترقل : ل « ترفل » وضبطت فاؤه بالضم ، وهو لا يلائم السياق ، وصوابه ما أثبته في موضعه ، يقال : أرقل البعير في سيره إذا أسرع ، وجمل مرقال ، وناقة مرقال . والحب : الحبيب . والأكوار : =

لا دَرَّ دَرُّ ٱلبَيْنِ ، ما أظلمَــهُ في حـكمه بٱلجورِ والتّعـدّي[1] !
شتّت شملاً جامعــاً مصطحباً وبـدّلَ ٱلقُرْبَ بطُول البعْـدِ
إنْ عادتِ ٱلأحبابُ من غيبتها وواصَلُوا بَعْـدَ ٱلجفـا بالصَّدِّ
فمُهجتي نَـذْرٌ ، وما أملكُـهُ لمن أتى مبشّـراً بٱلوفـدِ

=(ص١٢ر٤) . ونجد : قلب جزيرة العرب ، تحده من جنوبه تهامة واليمن ، ومن شماله العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز ذات عرق .

(١) البين : الفرقة . لادر دره : لا زكا عمله .

أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر (*)

رأيته شيخاً مُسِنّاً ، مطبوعاً ، حاضرَ النادرة .

تُوُفّي بـ (بغداد) في شهور ثمان وخمسين وخمس مئة (1) .

وله شعر كثير ، لم يدوَّن (2) ، والغالب عليه الهجاء والمجون ، وما خلا من ذلك

(*) شاعر بغدادي ، مشهور بابن القطان ، والقطان : لقب جده عبد العزيز بن محمد المتوثي ، نسبة الى متوث ـ بالفتح ثم التشديد والضم وسكون الواو وآخره ثاء مثلثة ـ ، وقد حرفت في فوات الوفيات ، طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، الى « المتولي » . وهي ـ كما قال ياقوت ـ : قلعة حصينة بين الأهواز وواسط ، قد نسب اليها جماعة من أهل العلم والحديث . ونقل عن أبي الفرج الأصبهاني : أنها مدينة بين سوق الأهواز وقرقوب . وترجمته في وفيات الأعيان (٢/١٨٦) ، وفوات الوفيات (٢/٦١٧) ، والمنتظم (١٠/٢٠٧) ، وفيه : « سمع الحديث من أبيه وأبي الفضل بن خيرون وأبي طاهر الباقلاوي » ، ومرآة الزمان (٨/١٧٨) ، والكامل (١١/١٢٠) ، ومفتاح السعادة (١/١٧٤) ، وفيه : « له مختصر في العروض » ، والذيل للسمعاني ــ خ ، والإعلام لابن قاضي شهبة ــ خ ، ونقل عنه الزركلي في الأعلام قوله : « كان يعرف الطب والكحالة » . ومرآة الجنان (٣/٣١٥) ، وكتاب أخبار الدولة السلجوقية (ص ١٢٠) ، وفيه : « كان طبيباً فاضلاً » ، ولسان الميزان (٦/١٨٩) . وبعض هذه الكتب ، تضمن أشياء كثيرة من أخباره وشعره ونوادره وظرفه ووقائعه ، ولا سيما مع الشاعرين : الحيص بيص ، وابن السوادي .

(1) في وفيات الأعيان : « كانت ولادته سنة ٤٧٧ هـ ، وقال السمعاني : سألته عن مولده ، فقال : ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ٤٧٨ هـ . وتوفي يوم السبت ، الثامن والعشرين من رمضان ، وقيل : يوم عيد الفطر ، سنة ٥٥٨ هـ ، ببغداد ، ودفن بمقبرة معروف الكرخي » . وفي المنتظم : « توفي ابن الفضل يوم السبت ، ثامن عشر رمضان » .

(2) قال ابن خلكان في ترجمته ، في الوفيات : « وذكر العماد الأصبهاني في (كتاب الخريدة) =

لا يكون له طُلاوة . هجا الأكابر ، ولم يغادر أحداً من أهل زمانه .

***

سمعته يُنشد بيتاً له في نفي الخيال الكرى ، وهو :

ما زارني طَيْفُها إلّا مُوافَقةً ‎ ‎ ‎ ‎ على الكَرَى ، ثم يَنْفيهِ وينصرفُ

***

ورأيته كثيراً يُنشد الوزير (ابن هبيرة [1]) ، ويمدحه ، ويجتديه . وقال يوماً : إِرحَمْ يتيماً في سنّي . وكان يتبرّم بـه الوزير ، حتّى حدّثني صديقي (مجد الدّولة أبو غالب بن الحصين [2]) قال : أنشد الوزيرَ :

شعريَ قد بَطَّ جُيوبَ الورى ‎ ‎ ‎ ‎ فلو أردتَ المنعَ لم تَقْدِرِ [3]

= أبا القاسم المذكور ، فقال : وكان مجماً على ظرفه ولطفه . وله ديوان شعر ، أكثره جيد ، وعبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم ، ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره » . وهذا النقل عن (الخريدة) ، مخالف للفظها وبعض مقاصدها هنا . وهو مما يدعو الى التأمل ، فان ابن خلكان ثقة لا يسهل الشك أو الطعن في نقله وروايته ، كما أن النسخة التي بين يدي لا يسهل الطعن فيها ، فلعل العماد الأصبهاني ذكر ذلك في موضع آخر من (الخريدة) ، وليست كل أجزائها في الأيدي ، فيرجع اليها ، للتثبت من ذلك . وهو في هذا النص ، قد أثبت للشاعر « ديواناً أكثره جيد » ، كما أثبته له ابن خلكان نفسه حين قال قبل هذا النقل : « وكان غاية في الخلاعة والمجون ، كثير المزح والمداعبات ، مغرى بالولوع بالمتعجرفين والهجاء لهم ، وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة ، وله ديوان شعر » .

(١) ترجمته في (١/٩٦) .

(٢) قدمت التعريف به في (ص ٢٣٣ ر ٥) .

(٣) بط الدمل ونحوه : شقه ، وهو من العامي الفصيح في لغة أهل بغداد اليوم . والجيوب : جمع جيب ، وجيب القميص : طوقه ، أي ما يدخل منه الرأس عند لبسه . هذا أصل استعماله في اللغة العربية ، ولم يرده الشاعر ، وإنما أراد ما توضع فيه الدراهم ، وهو مولد لم تستعمله العرب ، صرح به الإمام ابن تيمية ، على ما نقله الخفاجي في (شفاء الغليل) .

و (أزهرُ السَّمانُ [١]) لا ينثني ما دام حيًّا عن (أبي جعفر [٢])

وحكاية (الأزهر [٣] السَّمَّان) مع (المنصور) ، مشهورة ، وهي [٤] :

أنّ هذا (أزهر السَّمَّان) رجل من أهل (الكوفة) ، كان يصحب (أبا جعفر) ، رضي الله عنه ، في زمان بؤسه ، قبلَ الخلافة . فلمّا فوّضت [٥] الخلافة إلى (المنصور) ، جاءه (أزهر) مهنّئًا بذلك ، فحجبه . فترصّد له في مجلس حَفْل ، فسلّمَ عليه ، فقال له (المنصور) : ما جاء بك ؟ قال : جئت مهنّئًا بالأمر ، فقال (المنصور) : أعطُوه ألف دينار ، وقولوا له : قد قضيت وظيفة الهناء ، فلا تَعُدْ إليّ . فمضى . وعاد في القابل ، فحجبه ، فسلّم عليه في مثل ذلك المجلس ، فقال : ما الّذي جاء بك ؟ قال : سمعت أنّك مريض ، فجئت عائداً ، فقال : أعطُوه ألف دينار وقولوا له : قد قضيت وظيفة العيادة ، فلا تَعُدْ إليّ ، فإنّي قليل الأمراض . فمضى . وعاد في القابل ، فقال له في مثل ذلك

---

(١) هو أزهر بن سعد الباهلي بالولاء ، أبو بكر السمان ، بصري ، وعند المؤلف هنا « كوفي » . روى الحديث عن حميد الطويل ، وروى عنه أهل العراق . كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة ، فلما وليها ، جاءه مهنئاً ، فحجبه . وله وقائع وحكايات مشهورة . وكانت ولادته سنة ١١١ هـ ، ووفاته سنة ٢٠٣ أو ٢٠٧ . الوفيات (٦٢/١) ، وتهذيب التهذيب (٢٠٢/١) ، وصفوة الصفوة (٢٠١/١) .

(٢) أبو جعفر : عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، أبو جعفر المنصور ، ثاني خلفاء بني العباس ، ولد سنة ٩٥ هـ في الحميمة من أرض الشراة قرب معان ، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ ، وتوفي سنة ١٥٨ هـ . كان عارفاً بالفقه والأدب ، مقدماً في الفلسفة والفلك ، محباً للعلماء ، كثير الجد والتفكير ، مولعاً بالعمران . ومن أجل آثاره : مدينة (بغداد) أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ هـ ، وجعلها دار ملكه بدلاً من (الهاشمية) التي بناها السفاح ، ومدينة (المصيصة) ، و (الرافقة) ، وزيادة في المسجد الحرام . وأخباره في تاريخ الأمم والملوك ، والكامل ، والبداية والنهاية ، ومروج الذهب ، واليعقوبي ، والبدء والتاريخ ، وتاريخ الخميس ، والفخري ، والنبراس ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ ابن الساعي ، وفوات الوفيات ، ومحاضرات الخضري ، وغيرها . وكتب عمر بن شبة في سيرته كتاب (أخبار المنصور) .

(٣) القصة في وفيات الأعيان (٦٢/١) .

(٤) كذا ورد معرفاً بأل في النسختين : ل ، ط .

(٥) ط : « أفضت » .

المجلس : ما الّذي جاء بك ؟ قال : كنت سمعت منك دعاءً [مستجاباً (١)] ، فجئت أتعلّمه (٢) منك . فقال : يا هذا ، إنّه غير مستجاب ، إنّي في كلّ سنة أدعو الله تعالى [به (١)] أن لا تأتيني ، وأنت تأتي (٣) !

***

وله القطعة الّتي يغنّى بها في (بغدادَ) ، في غاية الحسن والرّونق ، الصّافي عن القذى والرّنق (٤) :

---

(١) الزيادة من (وفيات الأعيان) .

(٢) ط : « لأنقله » . وفي (وفيات الأعيان) : « لأتعلمه » .

(٣) في (وفيات الأعيان) : « تأتيني » .

(٤) روى ابن الأثير في الكامل (١١/١٢٠) الأبيات الخمسة الاولى منها ، ثم قال : « وهي أكثر من هذا » . ورواها ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٢٤٧) لمحمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأنباري كاتب الإنشاء ببغداد ، على أنها « في محبي الدنيا والصور » . وهي عنده تسعة أبيات ، وهي ما عدا البيت الأول والعاشر والثاني عشر . ورواها ابن الجوزي في المنتظم لابن القطان هذا كما رواها له العماد الكاتب هنا وابن الأثير في الكامل ، ما عدا البيت الثالث ، وبزيادة بيت بعد البيت السابع ، وقال في مقدمتها : « ومن شعره اللطيف (دوبيت) » . وهذا غلط ، يحسن تصحيحه ، لئلا يغتر به مغتر . ولعل لفظة « دوبيت » هنا زيادة من الناسخ ، لأن مثل هذا لا يقوله مثل ابن الجوزي ، فالدوبيت وزنه غير وزن هذا الشعر ، وله شرط معلوم عند علماء العروض كما سأبينه . ووزن هذا الشعر من البحر الوافر ، إلا أنه دخل فيه العقص (بفتح العين والقاف) ، وهو اجتماع الخرم والعصب ، فنقل فيه (مفاعيلن) الى (مفعول ـ بتحريك اللام) . وهذه الحالة في البحر الوافر ، تشكل على معظم الأدباء ، لقلتها وغرابتها ، فيقع بينهم التنازع فيها : هل هي وزن عربي ، أو لا ؟ وقد تحدث (صلاح الدين الصفدي) في مثل هذا ، فقال : إنه رأى للشيخ (جمال الدين بن واصل) كلاماً على أبيات (البهاء زهير) ، وهي من جنس هذه القصيدة في الوزن :

يا من لعبت به شمول   ما ألطف هذه الشمائل !

(الأبيات ...) .

فقال فيها : إنها غير داخلة في بحور العروض ، وتابعه جماعة . قال (أي الصفدي) : والصحيح أنها من بحر الوافر « يريد البحر الوافر » ، إلا أنه دخل فيه العقص ، وهو اجتماع الخرم « بالراء » ، والنقص ، فيخلفه مفعول بتحريك اللام . ثم قال : وتقطيع بيت (البهاء زهير) وتفعيله : =

يا من هجرتْ ولا [1] تُبالي — هل ترجعُ دولة الوصال ؟
ما [2] أطمعُ - ياعذابَ قلبي - — أن ينعمَ في هواكِ بالي
الطّرْفُ ، كما عهدتِ ، باكٍ — والجسمُ ، كما ترَيْنَ ، بالِ [3]
ما ضرّكِ أن تُعلّليني — في الموصل بموعدٍ مُحالِ [4] ؟
أهواكِ وأنت حظُّ غيري — - يا قاتلتي - فما احتيالي [5] ؟
أيّامُ عنايَ فيكِ [6] سُودٌ — ما أشبههُنّ باللّيالي !

= يا من لعبت به شمول — ما ألطف هذه الشمائل
(مفعول) (مفاعلن) (فعولن) — (مفعول) (مفاعلن) (فعولن)

انتهى كلامه .

وأما (الدوبيت) ، فانه غير داخل في أوزان العروض العربية ، وإنما هو فارسي ، استحدثه أدباء الفرس في الشعر الفارسي ، ومن أسبق من نظم فيه من شعرائهم (رودكي) الشاعر المتوفى سنة ٣٠٢ ﻫ ، وعنهم أخذه شعراء بغداد ، ومن بغداد شرق وغرب . ولفظه مركب من كلمتين : إحداهما فارسية ، وهي « دو » أي اثنان ، والأخرى « بيت » العربية . وسموه كذلك ، لأنه لا يكون إلا بيتين . ولا يجوز فيه اللحن مطلقاً ، ويعرف بـ (الرباعي) أيضاً ، ومن مشهوره (رباعيات عمر الخيام) . وله وزن واحد ، وهو : (فعلن) بسكون العين ، (متفاعلن) وقد يغير الى (متفاعيان) ، (فعولن) ، (فعلن) بتحريك العين وسكونها . وله باعتبار القوافي خمسة أنواع : الرباعي المعرج ، والرباعي الخاص ، والرباعي المنطق ، والرباعي المرفل ، والرباعي المردوف ، وفي كل منها شروط ، أنظرها إذا شئت في (تاريخ آداب العرب) لمصطفى صادق الرافعي ، و (ميزان الذهب) لأحمد الهاشمي .

(١) في المنتظم : « فما » .
(٢) في الكامل ، والبداية والنهاية : « هل » .
(٣) هذا البيت ، لم يرد في المنتظم .
(٤) في الكامل ، والبداية والنهاية : « بموعد المحال » .
(٥) هذا من قول (مجنون بني عامر) في (ليلى) :
قضاها لغيري وابتلاني بحبها — فهلا بشيء غير (ليلى) ابتلانيا
(٦) في البداية والنهاية : « قبل » .

وَٱلعَذْلُ فيكِ قد نَهَوْني [1] عن حبِّك ، ما لهم ؟ ومالي ؟
[يا مُلزِمِيَ السُّلُوَّ عنها الصَّبُّ أنا ، وأنت سالِ] [2]
وٱلقولُ بتركها صوابٌ ما أحسنَهُ لو ٱستوى لي !
في طاعتها بلا ٱختياري قد صحّ بعشقها ٱختلالي [3]
طلَّقتُ تجلّدي ثلاثاً والصَّبْوَةُ بعدُ في حبالي [4]
ذا ٱلحكمُ عليَّ مَنْ قضاهُ من أرخصني لكلِّ غالِ

***

وقوله في (ٱبن شماليق [5] كَثير) :

(ابنُ شماليقَ [5]) ليس فيه نفعُ صغيرٍ ولا كبيرِ
فكيف أُثني عليه يوماً بمنطِقِ ٱلحامدِ الشَّكورِ ؟
واللهُ قد قال فيه قبلي يهجوه : (لاخيرَ في كَثيرِ) [6]

***

---

(١) في (المنتظم) : « والعذل فيك يزجروني » ، وفي (البداية والنهاية) : « العذل فيك يعذلوني » .

(٢) هذا البيت من (المنتظم) و (البداية والنهاية) .

(٣) في (المنتظم) : « اختبالي » .

(٤) في (البداية والنهاية) : « خيالي » .

(٥) ط : « ابن سماليق » بالسين المهملة ، ووردت فيها بالشين المعجمة في ترجمة يوسف بن الدر البغدادي الآتية (اللوح ٢٢٠) ، وفي ترجمة أبي عبدالله النقاش عيسى بن هبة الله البزاز البغدادي صاحب الملح والنوادر والمفاكهات المتوفى سنة ٥٤٤ ﻫ (اللوح ٢٢٩) ، وقال فيها : « وتنسب اليه الأبيات التي في كثير بن شماليق ، وقد مضى ذكرها » ، ومثلها أيضاً في ترجمة أبي الحسن محمد بن علي ابن أبي الصقر الشافعي الواسطي (في نسخة الفاتيكان ص ٩٩) ، قال : « وأخبرني الشيخ كثير ابن شماليق إجازةً ، قال : أنشدني ابن أبي الصقر لنفسه ببغداد » .

(٦) اقتباس من الآية الكريمة ١١٤ سورة النساء : (لا خير في كثير من نجواهم ، إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) . وقد خرج الشاعر بها عن مساقها ، وافترى على الله كذبا .

وله في قصيدة [١] يهجو فيها جماعة ، منهم بعض الهاشميين ، يطعن على [٢] نسبه :

يكنَى (أبا العبّاسِ) ، وَهْوَ بصُورةٍ حكمت عليه وأُسجلت بمُغَمّرِ [٣]

في كفِّ والدِه وفي أقدامِهِ آثارُ نيلٍ لا يزالُ وعُصْفُرِ [٤]

وإذا رأى البركيلَ ، يخفقُ خيفةً . ذي الهاشميّةُ أصلُها من (خَيْبَرِ) [٥]

نَسَبٌ الى (العبّاسِ) [٦] ليس نظيرُهُ في الضَّعْفِ غير الباقِلاء الأخضرِ

يُنادَى ، في (بغداد) ، على الباقِلاء الأخضر ، بـ (العبّاسيّ) .

***

---

(١) أشار اليها ابن خلكان في ترجمته في وفيات الأعيان ، فقال : « وله القصيدة الرائية المشهورة ، التي جمع فيها خلقاً من الأكابر ونبز كل واحد منهم بشيء ، وفيها يقول :

(تكريت) تعجزنا ، ونحن بجهلنا نمضي لنأخذ (ترمذاً) من (سنجر)

ومنها البيت المشهور :

نسب الى (العباس) ، ليس شبيهه في الضعف غير الباقلاء الأخضر » .

(٢) ط : « في » .

(٣) أسجلت : ملئت ، يقال : أسجل الحوض ، إذا ملأه . ومغمر : في الأصل « معمر » بالعين المهملة ، ولا يستقيم المعنى به . ولعل صوابه « مغمر » بالغين المعجمة كما أثبته ، من التغمير وهو طلاء الوجه بالغمرة . والغمرة : الزعفران ، وطلاء يتخذ من نبات أصفر يسمى الورس . يصفه بالعبوسة والصفرة ، وأن صورته حكمت على مطابقتها لكنيته (أبي العباس) عبوساً واصفراراً .

(٤) النيل : صبغ أزرق . والعصفر : نبات يستخرج منه صبغ أحمر .

(٥) البركيل : في الأصل بالباء مضمومةً ، وهو في كتب اللغة بالباء مكسورة وبالقاف . وهو القوس الذي يرمي به الصبيان البندق . عده الجواليقي والخفاجي من المعربات ، وسكت اللسان والقاموس ، وأهمله الصحاح . يصفه بالجبن ، وأنه من أصل يهودي ، وليس بعربي هاشمي . وخيبر : ناحية مشهورة في الحجاز ، على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، بها حصون ومزارع ونخل كثير ، كانت مساكن اليهود ، وفتحها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في سنة سبع للهجرة ، وقيل : ثمان ، والكلام عليها مستفيض في كتب السيرة النبوية والتاريخ والبلدان .

(٦) العباس بن عبد المطلب ، جد العباسيين .

ولـه :

رنـا عن ٱلفاترِ ٱلـكَحيلِ وٱلـحَتْـفُ في سُمّـه ٱلـقَتُـولِ [1]
كم سَـلَّ من مقلتَيْـهِ سيفاً تقبيلُهُ مُنْيَـةُ ٱلقَتيـلِ
أحورُ ، حرُّ ٱلقلوبِ فيـه مولِّـدٌ حيرةَ ٱلعقولِ [2]
لم يَسْلُ فيـه فـؤادُ صبٍّ هام على خـدّه ٱلأسيلِ [3]
واويلتي ! قـولُ مستغيثٍ من ظـالم ، واهبٍ ، بخيلِ
من سُقْمِ جفنيهِ سُقْمُ جسمي ومن ضَنَى خَصْرِهِ نُحولي [4]

***

وأُنشدتُ له في (أنوشَرْوان ٱلوزير [5]) ، في ذمّ التّـواضع :

هـذا تواضُعك ٱلمشهورُ عن ضَعَةٍ فصرتَ من أجله بٱلـكبر تُتّـهَمُ
قَعَدْتَ عن أمل الرّاجي ، وقُمتَ له فذا وُثوبٌ على الطّـلابِ ، لا لَهُمُ

***

وأنشدت له في (أبي بـكر وعُمَرَ ٱبنَيِ السّامريّ ٱلـبيِّع [6]) :

---

(١) رنا : (ص١٢٦ر٦) . والحتف : ل « الحيف » ، وفي (ط) كما أثبته (ص٦٠ر٣) .

(٢) الأحور : (١٣٧ ر ٤) .

(٣) الأسيل : (ص ٥٥ ر ٥) . وهام : خرج على وجهـه في الأرض لايدري أين يتوجه ، وهام بالشيء : شغف حباً به .

(٤) الضنى : (ص ٢٠٧ ر ٤) .

(٥) التعريف به في (١/٢٤٤) ، وانظر الفهرس أيضاً .

(٦) البيع ، كسيد : البائع ، والمشتري ، والمساوم ـ كما في (القاموس المحيط) . وقال ابن الأثير في (اللباب) : هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للأمتعة . وذكر ممن اشتهر به الحاكم بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع الحافظ المشهور المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، وأبا طاهر محمد بن عبد الواحد البيع المعروف بابن الصباغ الفقيه البغـدادي المتوفى سنة ٤١٨ هـ ، وأبا طاهر محمد بن علي البغدادي البيع ، بيع السمك ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ . ويستدرك عليه محمد بن=

أبو بكر ، أخو عمرٍ ، سباني بسهمَيْ مُقلتيهِ وحاجِبَيْهِ [1]
اذا مَشَيا معي ، أبصرتُ أُفقاً أحاطَ به السَّنا من جانبَيْهِ
يموت الحاسدونَ إذا رأونا فنخرُجُ بالنبيّ وصاحبَيْهِ [2]

إشارةً الى قول المشيّعين [3] للجنائز : « النبيّ وصاحبيه » .

***

ومما أنشد [4] الوزير (ابن هبيرة [5]) ، في آخر عمره ، قطعة جيميّة ، استحسنتُها ، فكتبتها :

أهلاً وسهلاً بمولانا ، فأوْبتُهُ لكلّ شاكٍ بها من ضُرّه فرَجُ [6]
لا أعدَمَ اللهُ فيكَ الخلْقَ نافعَهم [7] يا من به تفخَرُ الدُّنيا وتبتهجُ
ودامَ جودُكَ ، (عونَ الدّينِ) ، يغمُرُنا يا مَنْ تعيشُ ، بما تسخو به ، المُهَجُ [8]
إصنَعْ لِهمٍّ أخي هَمٍّ تقلقلُهُ فصدرُهُ ضيّقٌ من رُعبِهِ حَرِجُ [9]

= عبد الله بن المبارك البندنيجي أبو منصور البيع من باب الأزج ببغداد المتوفى سنة ٦٢٥ هـ ، وأحمد بن يحيي بن أبي المعمر الأزجي البيع ، المتوفى سنة ٦٠٣ هـ ، وأقاربه ، وهو محدث ، كتب الطبقات لابن سعد ومسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل والصحيحين وكتاب الأغاني ، وأبو الحسن علي بن المبارك بن علي بن محمد بن جعفر بن هرثمة الكرخي البيع ، وغيرهم .

(١) سباني : أسرني .

(٢) يعني بصاحبيه ، الخليفتين الراشدين : أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما .

(٣) ل : « المستغيثين » ، والمثبت من ط .

(٤) ط : « أنشده » .

(٥) ترجمته في (٩٦/١) .

(٦) أوبته : رجوعه .

(٧) ط : « لا أعدم الله منك الخلق أجمعهم » .

(٨) تسخو : ل « يسخو » ، والمثبت من ط . والمهج : الأرواح ، واحدها مهجة .

(٩) الهم ، بكسر الهاء : الشيخ الكبير الفاني .

ومنها :

مولايَ ، قد قصُرت بي نهضتي كبَراً فما عليَّ بشكوىٰ فاقةٍ حَرَجُ (١)

يا خيرَ من لاحظَ ٱلمضطَرَّ نائلُهُ وخيرَ ذي كرمٍ ، في بابه أَلِجُ (٢)

أنت ٱلمؤمَّلُ للغمّاء تكشِفُها اذا تخطَّفتِ ٱلمستصرِخَ ٱللُّجَجُ (٣)

يا محسناً ، طرَدت آلاؤه ـ كرماً ـ ما في فؤادي من ٱللأواء يعتلجُ (٤)

طيِّبْ بقيَّةَ عمري بالتَّعهُّد لي يا من له طيبُ ذِكرٍ ، نَشْرهُ أرِجُ (٥)

يا من له حُجَّةٌ بٱلعزّ قائمةٌ إرحمْ ، لك ٱلخيرُ ، شيخاً ، ماله حُجَجُ

فإنَّ من جاوز ٱلعُمْرَيْنِ ، قد خَرِبتْ بٱلعجز منه أعالي ٱلقصرِ (٦) وٱلأَزَجُ (٧)

فيمَ تخدَعُني الدُّنيا بزينتها

وٱلحيْنُ قد حانَ ، وٱلأحبابُ قد دَرَجوا (٨)

والرِّزقُ ، ما دمتُ حيّاً ، أبتغيه ، كما يرومُهُ يافعٌ ، في حرصه لَهِجُ (٩)

---

(١) الفاقة : الفقر ، والحاجة .

(٢) النائل : الجود ، والعطية . وألج : أدخل .

(٣) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . واللجج : جمع لجة ، وهي معظم البحر وتردد أمواجه .

(٤) الآلاء : النعم ، واحدها إلى ، وفيه لغات . واللأواء : ضيق المعيشة ، وشدة المرض . ويعتلج : يلتطم .

(٥) النشر : الريح الطيبة . والأرج : الفائح .

(٦) ل : « العصر » ، والمثبت من ط هو الملائم ها هنا .

(٧) الأزج : في الصحاح والقاموس : « ضرب من الأبنية » ، وفي لسان العرب ، والمصباح المنير ، والمغرب : « بيت يبنى طولاً ، ويقال له بالفارسية أوستان » . ومعناه في الأصل العقد ، ويقال للقنطرة أزج ، قال المبرد في الكامل : « والعرب تسمي كل أزج قنطرة » ، وجمعه آزج وآزاج وإزجة . ويميل بعض الباحثين المعاصرين الى أنه معرب Azga' في السريانية ، ولا أدري لماذا لا يكون العكس هو الصحيح . وزعم آخرون أنه معرب « سغ » الفارسية ، وكل ذلك تخليط يراد به انتقاص اللغة العربية .

(٨) الحين : الهلاك . وحان الأمر : قرب وقته . ودرج : مات .

(٩) اليافع : من شارف الاحتلام ، وهو دون المراهق .

ومنها (١) :

آنَ ٱلأوانُ ، وأعمالي ٱلّتي سَلَفت ... عِقدٌ يجاورُ فيه دُرَّهُ السَّبَجُ (٢)
وذو ٱلجلالِ إذا ما شاءَ مَحَّصَها ... برحمةٍ منه بٱلغفرانِ تمتزجُ (٣)
إنَّ الذُّنوبَ ذُنوبَ ٱلعفوِ يَغسِلُها ... فيطمئنُّ بها في ٱلحشرِ منزعجُ
وأنت ، واللهِ ، في علمٍ وفي عملٍ ... مَنْ يستقيمُ بهِ في ٱلعالمِ ٱلعِوَجُ
أولى بمجدِكَ أن تحنو على يَفَنٍ ... مديحُهُ بٱلّذي أوليتَ مبتهجُ (٤)
فٱلعدلُ عندك وٱلإحسان ، سُوقُهما ... قامت على قدَمٍ ، ما شانَها عَرَجُ
وما أحاولُ من نَعماءَ تُسْبِغُها ... فثوبُها لي بما أرضاه ينتسجُ (٥)
جنابُكَ الرَّحبُ ، يا أندى ٱلكرام يداً ، ... فيه بصنعك عنّي الضّيقُ ينفرجُ (٦)
ومنك آمُلُ ، بعدَ اللهِ ، عارفةً ... بها يزيلُ عنّا الشِّدَّةَ ٱلفَرَجُ (٧)
فانظُرْ إليَّ بإحسانٍ ، تحوزُ به ... حسنَ الثّوابِ ٱلّذي تعلو به الدَّرَجُ

---

(١) الشعر في ط ، موصول بما قبله .

(٢) السبج : قال البيروني في كتاب الجماهر في معرفة الجواهر (ص ١٩٩) : « هو حجر أسود حالك ، صقيل ، رخو جداً ، خفيف ، تأخذ النار فيه .. وهو ليس من جنس الجواهر ، وخرزه رذالة الخرز ، ويعمل الكبراء منه أميالاً للاكتحال بسبب نقائه عن التزنجر .. ويسمى بالفارسية شبه » . وقال ابن دريد في الجمهرة (١/٢١٠) : « والسبج : خرز أسود معروف ، عربي صحيح » . وفي نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، كلام عليه في (ص ٩٠) منه . وهذا اللفظ كثر دورانه في الأدب القديم ، ومن أجمل موارد استعماله قول الصنوبري يصف كأس خمر تنازعها الشرب في الليل :

صبغت سواد دجاه حمرة لونها ... فكأنها سبج أعيد عقيقا

(٣) محص الذهب بالنار : خلصه مما يشوبه ، ومحص الله التائب من الذنوب : طهره منها .

(٤) اليفن : الشيخ الكبير أو الفاني .

(٥) أسبغ النعمة : أكملها وأتمها .

(٦) الجناب : فناء الدار ، ويقال : هو في جناب فلان ، أي في كنفه ورعايته .

(٧) العارفة : الإحسان .

وَدرْدِ سَرْ ، يا نورَ عيني ، مكُن [١] لضيّـقِ الأنفاس بالدّرْدِ [٢]

ولا تنغّصْ من دِنانٍ خلت لبختيَ الأسودِ بالدُّرْدي [٣]

تُريدُ منّي ـ بعدَ وَيْلٍ جرى ـ سـعياً إلى الخدمة بالقصـدِ

هيهاتَ (يأجوجك [٤]) في باطل

باللّحْس [٥] للمُحْكَمِ من (سَدّي [٦])

---

(١) درد سرمكن : جملة فارسية ، معناها : لا توجع رأسك .

(٢) الدرد : الغم ، فارسية ، وهي من الألفاظ المتداولة بالعامية العراقية .

(٣) الدنان : (ص ٢٣٩ ر ٦) . والبخت : الجد ، تكلمت به العرب ، وهو فارسي معرب عند الجوهري . وفي لسان العرب : « قال الأزهري : لا أدري أعربي هو أم لا . ورجل بخيت : ذو جد . قال ابن دريد : ولا أحسبها فصيحة . والمبخوت المجدود » . وعبارة ابن دريد في الجمهرة (١٩٣/١) : « وقد قالوا رجل بخيت : ذو جد ، ولا أحسبه فصيحاً » . والدردي : ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والدهان .

(٤) ل : « يا حوجل » ، والمثبت من ط .

(٥) ط : « باللحن » ، وهو تحريف . وأسطورة لحس يأجوج ومأجوج السد في محاولة نقبه للخروج منه ، أسطورة إسرائيلية ، أشاعها (كعب الأحبار) أجرأ الناس على كذب وأشدهم دهاء في الكيد للاسلام ومحاولة العبث بتفسيره بالإسرائيليات التي ينسجها حول القرآن . وهي ، فيما رويت عنه : « أن يأجوج ومأجوج قبل خروجهم من السد يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل ، فيقولون : غداً نفتحه ، فيأتون من الغد وقد عاد كما كان ، فيلحسونه ، ويقولون : غداً نفتحه ، ويلهون أن يقولوا : « إن شاء الله » ! ، فيصبحون وهو كما فارقوه ، فيفتحونه ! » .

وقد صاغ (كعب الأحبار) هذه الأسطورة ، وهو يريد مصادمة القرآن وتكذيبه . ذلك بأن القرآن حين عرض لسد يأجوج ومأجوج وارتفاعه وإحكام بنائه وصلابته ، ذكر عجز هذه الأقوام الآسيوية عن ارتقائه وعن نقبه ، وقال : (فما استطاعوا أن يظهروه ، وما استطاعوا له نقبا) الآية ٩٧ ـ سورة الكهف ، فجاء (كعب الأحبار) الناس في نقض الآية بهذا الخيال الغريب ، الذي يتسرب الى الأذهان في خفاء ومكر ، ويشغلها بصورته عن الحقيقة حتى يحولهم عن الإيمان بنقيضها . ومن هنا تسربت هذه الأسطورة الى التفاسير وكتب الحديث ، وإن لم تخف نكارتها على حذاق المفسرين والمحدثين رحمهم الله . ولما نجمت جماعة إخوان الصفا الباطنية في العراق ، واجتمعت على تحريف الإسلام ، استغلت هذه الأسطورة في جملة =

أنت تُداجيني[1] كذا ساخراً أنا الذي أخنقُ بالزُّبدِ

وخاطري بالقدح في كلّ حـ رّاقٍ سحيق واريَ الزَّندِ[2]

(إبليسُ) في كلّ بلاء به آسـ تغوى بني (آدمَ) من جندي

أنا الّذي أمزجُ خلّي إذا ما شئتُ للمُمرضِ بالشَّهْدِ[3]

إيارجي أخلطُ أخلاطَهُ — مُغالطاً للخصمِ — بالقَنْدِ[4]

طِبٌّ عراقيٌّ على صورة التّـ حقيق، لا برخشةُ الهندِ[5]

عليَّ مَن يُقدمُ أن يجتري بصولة المولى على العبدِ

= ما استغلته من اشياء بخبث ودهاء، لهدم الشريعة، فخبرتها — وما هي من القرآن — في عداد آياته الكريمة التي زعمتها رموزاً، وزعمت لها تأويلات خفيـة باطنة، وأوردتها في منظومة تافهة ادعت أنها قيلت في معرفة أسرار النكت الإلٓهية وأسرار موضوعاتها، وذلك إذ تقول (رسائل اخوان الصفا ٤/١٩٥):

وسد يأجوج ومأجوج، ومن يلحسه من زمن بعد زمن

والله يعلم إنهم لكاذبون، ومجترئون على القرآن بالاختلاق عليه.

(٦) في البيت تلميح إلى أقوام يأجوج ومأجوج والسد. وخبرهم، وردت الإشارة اليه في القرآن الكريم، في الآية ٩٥ من سورة الكهف، والآية ٩٦ من سورة الأنبياء، وذكرت تفاصيله والاختلافات فيه في كتب التفسير، وأفرد له العلامة موسى جار الله رسالة باللغة التركية، عنوانها: «قرآن كريم آيت كريمه‌لرينك معجز إفاده‌لرينه كوره، يأجوج» ط. برلين ١٩٣٣ م.

(١) داجاه: ساتره بالعداوة، ولم يبدها له.

(٢) الحراق: ما يقع فيه النار عند القدح.

(٣) الشهد: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه.

(٤) الإيارج: جمع إيارجة، بالكسر وفتح الراء فيهما، وهو معجون مسهل للأخلاط، معرب إياره. والقند: عسل قصب السكر إذا جمد، ويطلق في اللغة العامية البغدادية على السكر الأبلوج.

(٥) كتب في الحاشية: «يشير الى أنه من الهند، لقرب غزنة منها»، ولم يرد في ط. والبرخشة: أهملها الصحاح ولسان العرب، وذكر القاموس البرخاش، بكسر الباء، وفسره بالاختلاط والصخب، وقال الزبيدي في تاج العروس: برخاش مقلوب خرباش، وخربشة العمل إفساده. ولم يشر الى أصله، وهو باللغة الفارسية «برخاش» بباء فارسية مضمومة. ومعناه الخصام، والجدال، ونقله عنهم الترك الى لغتهم. ولا أراه أراد بالبرخشة هنا إلا التخليط في المداواة.

عندي وفاءُ الكلبِ ، لكنّه مركَّبٌ من [1] قسوةِ الأُسْدِ
أغاضبُ [2] الفيلَ ، على أنّني عند الرِّضا أرقُصُ للقردِ
ما لِغَزالِ السِّربِ [3] حظٌّ إذا ما عزّه المكروهُ بالفَهْدِ [4]
وشفّةُ الشَّهمِ ، قبيحٌ بها الْـ لَثْمُ لنعلِ الفَرَسِ الوَرْدِ [5]
يا نفثةَ المصدورِ منّي ، قِفي دونَ المناواةِ من الحدِّ [6]
فاسلَمْ وسالِمْني ، فهَزْلي هو السُّمُّ إذا أعربَ عن جِدِّ [7]

***

وقد أردف [8] هذه القطعة بنثر ، من جملته :

إنّ الله تعالى بذل المغفرةَ رشوةً وبَرطيلاً لعباده عن عبادته في جزاء العفو والصَّفح ، بقوله : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا . ألا تُحِبُّونَ أن يَغْفِرَ اللهُ لكم [9] ؟) .

وإذا وزَنَ سيّدنا ديناره في قسطاسِ الإنصاف [10] ، موازنًا له بصَنْجة [11] الاعتراف ، درى بما جنى ، وبرئت من المعاتبة أنا . لكنه يدغدغُ نفسه ويضحَكُ ، وأُسامحُهُ

---

(١) ط : « في » .

(٢) ط : « أغالب » . والمغاضبة في مقابلة الرضا هي المناسبة .

(٣) السرب : الفريق من الحيوان .

(٤) عزه : غلبه وقهره ، والشطر روايته عن ط ، وهو في ل : « .. عن المكروه للفهد » ، وليس له معنى .

(٥) الفرس الورد : (ص١٥٤ر ١) .

(٦) الحد : صحف في الأصل بالجيم ، وهو على الصحة في ط كما أثبته . والمناواة : مخفف المناوأة ، المعاداة .

(٧) ط : « جدي » .

(٨) الأصل : « أوردت » ، والمثبت من ط .

(٩) الآية ٢٢ ، سورة النور .

(١٠) القسطاس : أضبط الموازين وأقومها ، قال تعالى : (وزنوا بالقسطاس المستقيم) .

(١١) الصنجة : سنجة الميزان ، وهي ما يوزن به كالرطل والأوقية .

ويَمْحكُ (١) .

وقد توالى من نزَغات الشّيطان أسبابٌ زعزعت أركانَ المودّة ، وزلزلت أرضَ الألفة ، ورنّقت (٢) مشربَ المحافظةِ ، وجلّلت آفاق المصافاة بالكدورة ، وأفسدتْ نظام الأخوّة حتّى أحالت معانيها (٣) ، وأخلَتْ مغانيها (٤) ، فعاد الالتفاتُ من الجانبين جميعاً إلى المحافظة التفاتاً عنها ، فتباعدتِ الضّمائرُ بعدَ تقاربها ، وتناءت عقب (٥) تصاقبها (٦) ، * وانطبع في كلّ مرآة صورة الإيحاش ، من غير مِراءٍ فيه ولا تحاش * .

وحصَلْنا على نِفاق أجازيـ ـه بصبري عليه غصباً ورَغْما
والبصير الّذي يُحابي بأن يُصـ ـبحَ عن رُؤية المحاباة أعمى
فإلى كم تكونُ حربي بلعني (٧) كلّما كنت بالمداراة سِلْما ؟

(١) محك : لج في المنازعة .
(٢) رنق الماء : كدره .
(٣) أحالت : نقلت .
(٤) المغاني : المنازل ، واحدها مغنى .
(٥) ط : « عقيب » .
(٦) تصاقبها : تجاورها ، وهي من ط ، وحرفت في ل الى « تصافيها » .
(*) ما بين الكوكبين لم يرد في ط .
(٧) ل : « لمعنى » ، وما أثبته من ط هو المناسب .

فليس إلّاك مُجْدٍ ، نستجيرُ بـه   من الخطوبِ التي تنكيلُها سَمِجُ (١)
فالنّاسُ بالنّاسُ في الأزمانِ ، بعضهُمُ   للبعض في ظُلَمٍ تغشاهُمُ سُرُجُ

***

وله من قصيدة يشكو فيها قسمة الحظّ ، من جملتها :

يُعطِي البُغا (٢) (لابنِ السَّميـن)، ويَحْرِمُ (الفافا) و (قَيْلَق (٣))

(ابن السَّمين (٤)) : رجل شيخ ، محدّث . و (الفافا) و (قيلق (٣)) : كانا مملوكين (لابن الأنباريّ (٥)) ، موصوفين بالحسن .

***

وله في (أمين الدّولة ، المعروف بابن التّلميذ (٦)) .

---

(١) السمج : القبيح .

(٢) بغى الرجل حاجته بغاءً وبغية وبغاية : إذا طلبها ، والبغية ، بتثليث الباء : ما ابتغي . وأراه جعل المصدر « بغاء » اسماً ، وقصره للوزن .

(٣) ط : « فياق » بفاء وقاف في الموضعين .

(٤) ابن السمين : يعرف به من رجال الحديث في القرن السادس الهجري أبو المعالي أحمد بن علي السمين ، الخباز ، البغدادي . ذكره ابن الأثير في اللباب (٥٦٧/١) وقال : « يروي عن أبي الخطاب ابن البطر ، وأبي عبد الله بن طلحة . روى عنه السمعاني ، وكان أبو الفضل يرميه بالكذب . قال السمعاني : وما رأيت أنا من حاله إلا خيراً . وتوفي سنة نيف وأربعين وخمس مئة » . ويعرف به أيضاً أبو جعفر بن السمين عبد الله أو عبيد الله بن أحمد بن علي البغدادي ، الوراق ، الحنبلي ، المقرىء ، المحدث ، الزاهد . ذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٢٩٣/٤) ، وقال : « نزيل الموصل ، ولد سنة ٥٢٣ هـ ، وسمع الكثير من أبي منصور القزاز وغيره ، وتفقه على أبي الحسن وأبي بكر ابني الزاغوني وغيرهما ، وحدث بالكثير ببغداد والموصل . وكان صالحاً ثقةً ديناً صدوقاً ، من أهل التقشف والصلاح بالنسك ، يأكل من كسب يده . توفي في العشر الأخير من شهر رمضان سنة ٥٨٨ هـ بالموصل » . وهذا لا يمكن أن يكون الشاعر قد عناه ، لوصفه بالتقشف وبالأكل من كسب يده .

(٥) ترجمته في الخريدة (١٤٠/١) .

(٦) التعريف به في (ص ١٥٥) .

ليس يُعطِي مَنْ يؤمّلُه غيرَ طَلْقِ الوجهِ والقُبَلِ
ولُفيظاتٍ ، ينمّقُها ، خُدْعةَ الجُهّالِ للجُمَلِ
وقياماً ، ما يُخِلُّ بـه ذا يكدّي آخرَ العملِ

* * *

وسمعت أنّ (ابن التّلميذ) نفّذ اليه ثوباً أسودَ في جوابه ، وكتب معه :

أُحبُّكَ في السَّوداء ، تسحَبُ ذيلَها خطيباً ، ولكن لا بذكرِ مثالبي

* * *

ونقلت من خطّ (ابن الفضل الشّاعر [1]) قطعةً ، كتبها الى (البُرهان عليّ الغزْنويّ الواعظ [2]) ، وكان يذكره ويتعرّض به :

الى متىٰ تجْني وتستعدي يا سيّءَ التّدبيرِ والعهدِ ؟
فحاسبِ النّفسَ على ما كلّ ما تأتيه من جورٍ على عمْدِ
ولا تُغاثِثْ بعتابي على إغضاءِ وافٍ صالحِ الوُدِّ [3]

---

(١) لعله يريد به أبا الفتح نصرالله بن أبي الفضل الخازن ، الذي قدمت التعريف به في (ص ١٩٨) .

(٢) هو علي بن الحسين ، والبرهان لقبه ، من أهل « غزنة » وسيأتي التعريف بها قريباً . قدم بغداد ، وسمع الحديث ، ووعظ . وكان مفوهاً فصيحاً ، وله جاه عريض عند السلطان مسعود السلجوقي ، وكان يزوره ، وبنى له رباطاً بباب الأزج ، ووقف عليه قرية اشتراها من المسترشد بالله . وقيل : أمرت الخاتون زوج الخليفة المستظهر بالله بذلك . وكان يدل بمحبة الأعاجم ، فلا يعظم بيت الخلافة كما ينبغي . فلما مات السلطان مسعود ، أهين ، ومنع من الوعظ ، وأخذ جميع ما كان بيده ، فكان يتمنى الموت مما لاقى من الذل بعد العز ، وألقى كبده قطعاً ، وتوفي سنه ٥٥١ هـ . وله شعر قليل . وانظر خبراً عنه في ترجمة (ابن الدهان) في هذا الكتاب . وكان له ابن اسمه أحمد ، كان أشد منه شعوبية وبغضاً للعرب وعظماء الإسلام ، فكان ينتقص السلف ، ويثلب صحابة رسول الله . وترجمته في المنتظم (١٠/١٦٦) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٣٤) ، والكامل (١١/٨٨) ، وشذرات الذهب (٤/١٥٩) ، والنجوم الزاهرة (٥/٣٢٣) ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٢٠٠) ، والمستدرك عليه (ص ٢٤) .

(٣) ترتيبه الرابع في ط . وإغضاء العين عن الشيء : تحويلها عنه ، والإغضاء على الشيء : السكوت والصبر .

وأتركْ برأيي دَسْتَنا قائمـاً

وأجعَلْهُ بالشِّطْرَنج ، لا النَّرْدِ (١)

فَفصُّك المعلولُ ، في اللّعن لي | يُحَرِّمُ القَمْرَ بلا بُدِّ
وسالفُ الصُّحبةِ ، لا تَنْسهُ ، | ولا تثورْ بالأذى حِقدي
ولا تجدِّدْ — بعتابي — من الـ | إخوانِ ما سكّنتَ من وَجْدي (٢)
دعني أُصادي النَّفسَ عن غيظِها | منك بشكرِ البِرِّ والرِّفدِ (٣)
إنّ الأذى والمَنَّ قد صيَّرا الـ | لباسَ منه خَلَق البُرْدِ
وعاد ، واللهِ ، عُقوقاً بـه | تأكلُ - يا سيّدَنا - كبْدي
واعجباً من فَطِنٍ كيِّسٍ | إيمانُـه يأوي الى زُهدِ !
أبَعْدَ عشرينَ خلت وانقضت | بينَ (العراقَين) الى (نَجْدِ (٤))
ما غيّرتْ (بغدادُ) في هذه الـ | مدّةِ سُوءَ الخُلقِ الجَعْدِ (٥)
والشّوكُ والثّلجُ على حالةٍ | يشوبُ حرَّ الوَخزِ بالبردِ

كان أبداً يحدِّث (الغَزْنَويُّ) عن طريق (غَزْنَة (٦)) ، والبرد فيها والشّوك ،

---

(١) الدست ، هنا : اللعبة ، ويقال : فلان حسن الدست : أي شطرنجي ماهر . والنرد : لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين ، تعتمد على الحظ ، وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص .

(٢) ألوجد (ص ٩٥ ر ٤) .

(٣) المصاداة : المداراة والمساترة ، والمصاداة أيضاً : المعارضة . والرفد : العطاء .

(٤) العراقان : الكوفة والبصرة . ونجد : (ص ٢٩٦) .

(٥) الخلق الجعد : اللئيم . ورجل جعد : لئيم الحسب .

(٦) غزنة : قصبة زابلستان ، قال ياقوت : هي مدينة عظيمة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة ، إلا أن البرد فيها شديد جداً . وبلغني أن بالقرب منها عقبةً بينهما مسيرة يوم واحد ، إذا قطعها القاطع ، وقع في أرض دفئة شديدة الحر ، ومن هذا الجانب برد كالزمهرير . وقد نسب الى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء ، وما زالت آهلة بأهل الدين ، ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح . وكانت منزل بني محمود بن سبكتكين (فاتح الهند) الى أن انقرضوا .

فيقول له : ما فارقتَ بعدُ تلك الطّـريقة .

وأنت تنهى النّاسَ عن غيبةٍ — في مِثلها تأمُرُ بالرّدِّ
إمّا بتخويفٍ من النّار ، أو — بنوعِ تشويقٍ الى الخُلدِ
وبعدَ ذا تفعَلُ بي هكذا ؟ — زنهارْ من سالُوسِكَ السّرْدِ [1] !
وهذه العجمةُ ، من عندِكَ اقْـ — تبستُها ، ما هيَ من عندي
أنا وأغراضي ، على تركيَ الـ — جِدالَ ، بينَ العكسِ والطّردِ
ارجِعْ الى الله ، ودَعْني ، ولا — تَرْمِ بسهمِ الطّيْشِ من بُعْدِ [2]
منْ قطَعَ الوصلَ بلا مُوجبٍ — ذاك الّذي يصلُحُ للصّدِّ
هَبْني كشيءٍ [3] لم يكن ، أو كمن — وسّدَهُ الحفّارُ في اللّحْدِ
وفّقنا اللهُ وإيّاك ، يا — مولايَ ، للخيرِ وللرُّشدِ
لا تُصلحِ الفاسدَ منّي بما — يخرُجُ من خردٍ الى شَدِّ [4]

---

(١) في هذا البيت ثلاث ألفاظ فارسية : زنهار ، وسرد ، وسالوس . وقد فسرت الأولى والثانية في حاشية ل ، وفي صلب ط بما يأتي : « زنهار : كلمة استغاثة بالعجمية ، وسرد : بالعجمية معناه بارد » . وأما « سالوس » ، فلعله أراد بها مدينة سالوس ، ويقال شالوس أيضاً ، قال ياقوت : « سالوس مدينة بجبال طبرستان » ، وذكرها في طبرستان أيضاً وقال : « وهي ثغر الجبل » . وقال ابن حوقل على ما نقله القلقشندي في صبح الأعشى (٣٨٤/٤) : « وهي على البحر ، ولهامنعة ، وهي صعبة المسلك » . قال المهلبي : « وهي آخر حد طبرستان من جهة الغرب » . أو أنه أراد بها « سالوس » التي معناها بالفارسية الكلام المعسول الناعم .

(٢) الطيش : النزق ، والخفة .

(٣) ل : « لا شيء » ، ويختل بها الوزن ، والمثبت من ط .

(٤) من خرد الى شد : كذا في ل ، ط . وضبط خرد في ل بضم فسكون ، ولم أجده في دواوين اللغة العربية ، وليس في مادة (خ / ر / د) غير الخرد بفتحتين وهو طول السكون ، ويتجافى السياق عنه . فهل أراد به « الخرد » الفارسية ، التي معناها الشيء الصغير ، والدقيق ؟ فليتأمل . أو لعل أصل الجملة : « من حرد الى سد » ، والحرد : الثقب ، والسد : الردم .

علم الفضل أبو منصور المبارك بن سلامة المخلطي البغدادي [*]

من أهل (الجانب الغربيّ) ، من مادحي الوزير (جلال الدّين بن صدقة [1]) .

***

أنشدني صديقي (مجد الدّولة أبو غالب بن الحصين [2]) ، قال : أنشدني خالي وابن عمّ أبي (شمسُ الرّؤساء ، أبو الحسن ، عليّ بن محمّد بن الحصين) ، قال : أنشدني (أبو منصور ابن سلامة) لنفسه :

(*) المخلطي : ل « المحلطي » بالحاء المهملة ، ط ، ب « المخلصي » . والمخلطي : نسبة الى بيع المخلط ، وهو الفاكهة اليابسة من كل نوع كما في (اللباب) و (الشذرات) . والمخلط لا يزال معروفاً ببغداد ، غير أنه لا ينسب اليه ، وإنما يقال لبائعه « بياع الحب » يعني حب البطيخ الرقي ، يغلبونه على ما يكون معه من الفستق واللوز والجوز والبندق والحمص . وكان أكثر من يتعاطى بيع المخلط قديماً ، اليهود ، كما ذكر ذلك ابن الأثير في حوادث سنة ٥٤٧ هـ . وممن اشتهر بهذه النسبة أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد ، المخلطي البغدادي ، الفقيه الحنبلي ، المتوفى سنة ٥٠٨ هـ . وأبو منصور المبارك بن سلامة المخلطي هذا ، لم أظفر بترجمة له في غير هذا الكتاب ، غير ما نقله عنه ابن الفوطي في كتابه تلخيص معجم الألقاب ، الجزء الرابع ، القسم الأول (ص ٦١٨) ، وقد جاء فيه نقلا عن الخريدة ، قوله : « ذكره عماد الدين الكاتب في كتاب (خريدة القصر) وقال : كان من الأدباء المطبوعين والشعراء المتغزلين ، روى عنه محمد بن هبة الله بن عبدالسميع الهاشمي » . ولا وجود لهذا في جميع النسخ . ثم نقل الأبيات الثلاثة الفائية الآتية في (ص ٢٩٠) . .

(١) هو الوزير أبو علي ، الحسن بن علي بن صدقة ، المتوفى سنة ٥٢٢ هـ . وقد ترجم له المؤلف في هذا الكتاب (١/٩٤) .

(٢) قدمت التعريف به في (ص ٢٢٣ ر ٥) .

وُجودُ ٱلفتى فقدٌ اذا عَدِمَ الشُّكرا وثروتُه فقرٌ اذا لم تُفِدْ ذِكرا

ثمارُ الثَّنا ، من دوْحَةِ ٱلجودِ تُجتنَى (١)

ولولا ٱحتراقُ ٱلعُود ما ٱكتسب ٱلعطرا (٢)

ومن كان يرضىٰ بٱلخمولِ مخيِّماً — وإن كان حيّاً — ميّتٌ ساكنٌ قبرا

تغرّبْ عن ٱلأوطان في طلبِ ٱلعلى الى نَيلِ ما تهواه ، لاتكرَهِ ٱلمَسْرَى

فقد عاف (٣) دُرُّ ٱلبحرِ فيه خمولَهُ ففارقَه حتّى ٱرتقى التّاجَ والنَّحرا

وإنّ ٱسودادَ ٱلمسكِ بعد ٱحمرارِه بفُرقته للظَّبْيِ أعقبه النَّشْرا (٤)

ومن كانَ ذا جهلٍ بأبناء دهرِهِ فإنّي قد جرّبتُ أحوالَهُمْ خُبْرا

فألفيتُهم أعداءَ من قلَّ مالُهُ على غيرِ ما (٥) جُرْمٍ ، أخلّاءَ من أثرى

يكذِّبُني معروفُهم في مديحِهم فأحتاجُ أن أبني لتقصيرهم عُذرا (٦)

***

وأنشدت له (٧) في غلام ، عرض عليه أن يشرب فأبى :

وأعرضَ إذْ عَرَضْتُ عليه خمراً يروقُ الشَّرْبَ (٨) ، من شُرْبِ ٱلظِّرافِ

---

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة ، من أي شجر .

(٢) هذا المعنى يردده الشعراء كثيراً ، وقد سبق اليه أبو تمام ، وأوردته في (ص ١٣٠) .

(٣) ط ، ب : « عاق » .

(٤) النشر : الريح الطيبة . وهذا المعنى سبق الى نظمه أبوالطيب المتنبي في قوله يمدح سيف الدولة :

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(٥) ما : زائدة ، أي : على غير جرم .

(٦) ل : « فأحتاج أن أثني لتقصيرهم غدرا » ، وما أثبته من ط ، ب .

(٧) ط : « وأنشدني له » .

(٨) الشرب : (ص ٢٢٠/٦) .

فيا متحاشــياً من شُربِ راحٍ — مع النّدماء — صافيةِ النّطافِ [1]
اذا ما كنت ذا ورَعٍ ونُسكٍ أَرِقْ ما في لِحاظك من سُلافِ [2]

***

وله :

بأنامل أصمت مَقاتلَنا [3] فرؤوسُــها بدمائنا حُمْرُ

---

(١) النطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي .

(٢) السلاف : أفضل الخمر وأخلصها .

(٣) أصمى الرمية : أنفذ فيها السهم ونحوه . وأصمى الصيد : أصابه فوقع بين يديه .

مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الشُّرُوطِيُّ البَغْدَادِيُّ

كان شابّاً (١) ، رائق الشّعر ، بديع النّظم والنّثر .

أنشدني لنفسه من قطعة يغنّى بها :

يا طُلولُ ، بعدَهُمُ كيفَ حالُ ذي شَجَنِ (٢) ؟
غيّرَتْكِ حادثةٌ من حوادثِ الزّمنِ

***

وكان يُنشدني من شعره كثيراً ، ولم أثبته .

وآخر عهدي به سنة ٱثنتين وخمسين وخمس مئة (٣) . وتُوفِّيَ بعد ذلك ، وأنا بـ (واسط (٤)) .

وله ديوان .

وكان معظم مدحه في نقيب النُّقَباء (٥) (ٱبن ٱلأتقى الزَّينبيّ (٦)) .

***

(١) ط : « كان شاعراً » .

(٢) الشجن : الحزن .

(٣) ط : « سنة أربعين وخمس مئة » ، وهو ٱختلاف غريب .

(٤) واسط : تقدمت التعريف بها في (١/٣٩) .

(٥) ط : « وكان معظم شعره في مدح نقيب النقباء » .

(٦) هو أبو القاسم ، قثم بن طلحة بن علي الزينبي ، المعروف بابن الأتقى ، وهو لقب أبيه طلحة . ولد ببغداد سنة ٥٥٠ هـ ، وتأدب ، وسمع الحديث ، وعني بالأنساب والأخبار والأشعار ، وكتب الكثير =

وله من قصيدة في [1] مدحه، مستحسنة، أوّلها:

في حدّ رأيك ما يُغني عن القُضُب ... وفي سخائك ما يُربي على السُّحُبِ [2]
وفي اعتزامك مالو شئتَ تُنفذُه ... أبادَ بالخوف أهلَ الدّهرِ والرُّعُبِ
دانت لهيبتك الأيّام خاضعةً ... وفلّ عزمُك حدَّ الموكبِ اللّجِبِ [3]
وقال عنك لسانُ الدّهرِ [4] ما نطقت ... بـه على كلّ عودٍ ألسُنُ الخُطَبِ
يا (طلحةَ بنَ عليٍّ)، ما لرائدِنا ... الى الغنى غيرُ ما توليهِ من سببِ
جابت بنا البِيدَ عِيسٌ، طالما غَنِيَتْ ... براحتيْك عن الأمواهِ والعُشُبِ [5]
حتّى وصلنا الى مَلْكٍ، مواهبُه ... مقسومةٌ بالنّدى في العُجْمِ والعَرَبِ
محجّب برواق من مَهابته ... يلقى الوُفودَ بمالٍ غيرِ محتجبِ

ومنها:

* مَجدُه في [6] صعودٍ لم يزلْ أبداً ... ومالُه بالنّدى المُنْهَلّ في صَبَبِ [7]

= بخطه المليح، إلا أن خطه لا يخلو من السقط مع ذلك. وتولى نقابة العباسيين مرة، ثم ولي حجابة (باب النوبي)، فثارت فتنة ببغداد بين فريقين، وركب ليسكنها، فما لبث أن انحاز الى أحدهما، فعزل، ولم يستخدم بعد ذلك إلى أن توفي سنة ٦٠٧ هـ. وله تاريخ نقل ابن الفوطي عنه الى كتابه تلخيص معجم الألقاب تراجم كثيرة، منها ترجمة فخر الدين السلجوقي شحنة بغداد، ونقل عنه القفطي في ترجمة مسيحي بن أبي البقاء بن ابراهيم الطبيب النصراني نزيل بغداد في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢١٨ ط. مصر)، وقد تصحف فيه «الأتقى» بالفاء. وترجمته في الجامع المختصر لابن الساعي (٩/١٢٠و١٤٠)، ومعجم الأدباء (١١/١٧)، والوافي بالوفيات (٣ القسم الأول ٣٩)، والأعلام (٦/٢٩).

(١) ل: «من»، وهو في ط كما أثبته.

(٢) سخائك: ط «سماحك». ويربي: يزيد.

(٣) فل: ثلم وكسر. واللجب، بكسر الجيم: ذو لجب، بفتحه، وهو الجلبة والصياح.

(٤) ب: «الحال».

(٥) جابت: قطعت. والبيد: (ص ٢٥٤ ر ١). والعيس: (ص ٣٦ ر ٣).

(*) الأبيات متصلة بما قبلها في (ط). (٦) ل: «عن»، والمثبت من (ط).

(٧) المنهل: المنصب بشدة. والصبب: ما انحدر من الأرض.

ردَّت مكارمهُ ٱلأنواءَ جامدةً وقال نائلُه للعسجدِ : ٱنسكبِ [١]

يا مُنفذَ الرّأي في أجسادِ حُسَّدِهِ ولو غدا الدّهرُ منها موضعَ ٱليَلَبِ [٢]

ومن يَغارُ الضُّحى من نور طلعتـه

وإن يقُلْ وجهُه للبدر : « غِبْ » ، يَغِبِ [٣]

أَبِنْ لنا عنك ، قد حارت خواطرُنا

في كُنْهِ وصفِك بين ٱلعُجْبِ وٱلعَجبِ [٤]

ذا الزُّهدُ في مَلِكٍ نلقاهُ أو مَلَكٍ وذا عفافُ نقيبٍ أو عَفافُ نبي [٥] ؟!

وذا الذّكاءُ الّذي لم يؤتَهُ بشرٌ

في واحدِ ٱلمجدِ ، أم في السَّبعةِ الشُّهُبِ [٦] ؟

وذا النَّدى ٱلجمُّ من كفَّيك منسكبٌ ؟ أم من سَحابٍ بوبلِ ٱلغيثِ منسكبِ [٧] ؟

وذا ٱلكمالُ [٨] لبدرِ التّمّ ، أم لكما لِ الدّولةِ الماجدِ ٱبنِ السّادة النُّجُبِ ؟

وهذه خِلَعٌ بٱلفخر مشرقةٌ ؟ أم ضوءُ نورٍ بنورٍ منك ملتهبِ ؟

حاكت عليك يدُ التّوفيق حُلّتَها وطرّزتها يدُ ٱلآراءِ والأَرَبِ [٩]

---

(١) الأنواء (ص ٨٩ ر ٧) . والعسجد : الذهب .

(٢) اليلب : جلود يخرز بعضها الى بعض ، تلبس على الرؤوس خاصة .

(٣) هذا التعبير ، لا يزال دائراً على ألسنة البغداديين .

(٤) الكنه : جوهر الشيء وحقيقته ، و — غايته ونهايته ، يقال : أعرفه كنه المعرفة .

(٥) السبعة الشهب : الكواكب السيارة : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر .

(٦) إغراق قبيح ، يعرب عن نفس متهافتة مات وازعها .

(٧) الجم : الكثير من كل شيء .

(٨) ط : « التمام » .

(٩) الحلة : الثوب الجيد الجديد غليظاً أو رقيقاً . والأرب : جمع الإرب ، بكسر الهمزة وفتحها أيضاً وسكون الراء ، الدهاء والفطنة والبصر بالأمور . وفي (ط) : « الأدب » بالدال .

يستنّ بالذّهبِ الإبريزِ رونَقُها ورُبَّما بك تستغني عن الذّهبِ (١)

كأنّها لقبٌ يسمو علاك بـه وفي جلالك (٢) ما يسمو على اللّقبِ

حتى لو أنّك لا تُنمى الى نسبٍ لَدَلَّنا بِشرُكَ البادي على النّسبِ (٣)

فافخرْ، فمن (هاشم) حُزتَ الفخارَ، ومن

نِجارِ (زينبَ) يا ابنَ المجدِ والحسبِ (٤)

جلالُ قدرِ أبٍ تسمو، ومنقبةٌ للأمِّ، فافخرْ بأمٍّ للعلى وأبِ

هذي المناقب (٥) قد وافتك باسمةً تهزُّ عندكَ عِطفيها من الطّربِ (٦)

وقد سعى نحوَها قومٌ، فما ظفروا ممّا رجَوهُ بغيرِ الجُهدِ والتّعبِ (٧)

ومنها :

---

(١) يستن رونقه : يضطرب ماؤه وصفاؤه ، فكأنه يسيل ، وأصل استعماله في السراب . والإبريز : الذهب الخالص .

(٢) ل ، ط : « حلالك » بالحاء المهملة .

(٣) تنمى : تنسب .

(٤) النجار : الأصل والحسب . وهاشم : هو عمرو بن عبد مناف بن قصي ، جد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهاشم لقب غلب عليه ، لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات . وكان من أجواد العرب الذين يضرب بهم المثل في الجود ، واليه نسبة الهاشميين . وزينب : هي كبرى بنات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تزوج بها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن أمية ، وولدت له علياً وأمامة ، فمات علي صغيراً ، وبقيت أمامة ، فتزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة الزهراء ، رضي الله عنها .

(٥) ط : « المفاخر » .

(٦) العطف : (ص ٦٤ ر ٢) .

(٧) في الحاشية : « يشير الى جماعة ترشحوا لنقابة بني هاشم » . وقد أثبتت في (ط) في الصلب بعد البيت الأخير بنص يختلف عن هذا ببعض ألفاظه ، وهو : « يشير الى جماعة ترشحوا الى النقابة من بني هاشم » .

[إن ساجلوك وجاؤوا بأنسابهم ففي السّماء مَقَرُّ الرّأسِ والذّنبِ [1]]

أو شابهوا عاطفاتٍ منك طيّبةً
فالعُودُ [2] والعُودُ معدودانِ في الخشبِ [3]

وكلُّهُ خشبٌ ، في الأرضِ مَنبتُهُ ، لكنّ شتّانَ بينَ النّبْعِ والغَرَبِ [4]

أو كان أصلُك ، يا ابنَ المجد ، أصلهمُ
فالنّخلُ - لاشكّ - أصلُ اللّيفِ والرُّطَبِ

لبّيْكَ [5] من منعمٍ قال الزّمانُ له :
أنت المُعَدُّ لصَرْفِ الدّهرِ والنُّوَبِ [6]

ومنها :

وكيف لا ترتضي الآمالُ رأيَ فتىً
مذ [7] كان في المهدِ أُعطي الحكمَ وَهْوَ صبي

وأجدرُ النّاسِ بالعلياءِ ، من شَهِدتْ له العلى ، وعلى حُبِّ الإمام رَبي

يا من علت درجاتُ الفضلِ بي وبه شعري وجودُك رأسُ المجدِ والأدبِ

لما غدوتَ من الأجوادِ منتخَباً أتاك شعري بمدحٍ فيك منتخَبِ

---

(١) من ط ، ب . والمساجلة : (ص ٥ ر ٨) . والرأس والذنب : نجمان . أنظر (القاموس الفلكي) تأليف منصور جرداق .

(٢) ل : « العود » مجرداً من الفاء ، وهي مثبتة في (ط) .

(٣) أحد العودين : ضرب من الطيب يتبخر به (ص ١٣٠ ر ٤) .

(٤) النبع : شجر ينبت في قال الجبال ، تتخذ منه القسي والسهام ، ويقال : فلان صليب النبع ، إذا كان شديد المراس . والغرب : شجر من الفصيلة الصفصافية ، يغرس على حواشي الجداول .

(٥) ط : « أتتك » .

(٦) صرف الدهر : حدثانه . والنوب : النوازل والمصائب ، واحدها نوبة بضم النون .

(٧) ط : « قد » .

والشعراتُ البيضُ شُبْنَ مفرقي فليتها عادت وهُنَّ سُودُ (١)

رُدّوا الصّبا كردّ طرفٍ لحظةٍ إنّ الصّبا زمانُهُ حميدُ

وخلّصوني من تكاليفِ الهوى إنّ الهوى عذابُهُ شديدُ

أو، لا، فنادُوا، ثمّ بيعوا مُهجتي بنظرةٍ فيمن عسى يَزيدُ (٢)

أو فاجمَعُوا (٣) شيبي وذُلّي في الهوى وطولِ تعذيبي بمن أُريدُ

ما فعلت بالأنفس البيض الظُّبا ما فعلت بنا الظِّباء الغِيدُ (٤)

سَنَحْنَ بالوادي، فماذا فعلت بالأنفس الأجيادُ والخدودُ (٥) ؟

***

وله من قصيدة :

أسيرُ هوىً المحبّةِ ليس يُفدَى ومقتولُ التَّجنّي لا يُقادُ (٦)

ومن قد أمرضته وأتلفته الـ عيونُ، فلا يُفادُ ولا يُعادُ (٧)

فقدتُ الصّبرَ حينَ وَجدتُ وَجدي

وجادَ الدّمعُ إذ بَخِلَتْ (سُعادُ) (٨)

---

(١) شبن : خالطن ، وفي ط : « شن » ، أي : شـوهن وعبن . والمفرق : من الرأس حيث يفرق الشعر .

(٢) المهجة : الروح . وقوله « فيمن » : لعله « فمن » .

(٣) ط : « اجمعوا » من غير فاء .

(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف وما أشبهه . والظباء : جمع ظبي ، وهو الغزال ، وكانت العرب تشبه بها النساء الحسان عيناً وجيداً والتفاتة وخفة حركة . والغيد (ص ١٨٥ ر ١) .

(٥) سنحن : عرضن ، يقال : سنح الطائر أو الظبي وغيرها من الحيوان : مر من ميسرتك الى ميمنتك ، فولاك ميمنتك ، والعرب يتيمنون به .

(٦) التجني : أن يدعي عليك جناية لم تفعلها . وأقاد القاتل بالقتيل : قتله به قوداً — بفتح القاف والواو — أي قصاصاً .

(٧) أفاده : أماته . وعاد المريض : زاره .

(٨) الوجد : (ص ٩٥ ر ٤) .

وكنت أخافُ بُعْدي يومَ قُربي ... فكيفَ أكونُ إنْ قَرُبَ ٱلبِعادُ ؟

ديارَهُمُ ، كساكِ الزَّهرُ ثوباً ... وجاد على مَعاهدِكِ ٱلعِهادُ [1]

ألا ، هل لي إلى (نَجْدٍ) سبيلٌ ؟ ... وأيّامي بـ (رامةَ) هل تُعادُ [2] ؟

أقول ـ وقد تطاولَ عُمْرُ ليلي ـ : ... أما لِلّيلِ ـ وَيْحَكُمُ ـ نَفادُ [3] ؟

كأنّ اللّيلَ دهرٌ ليس يُقضَى ... وضوءُ الصُّبحِ موعدُهُ ٱلمَعادُ [4]

أعيدوا لي الرُّقادَ ، عسى خَيالٌ ... يزورُ الصَّبَّ إنْ عادَ الرُّقادُ [5]

وبيعوني بوَصْلٍ من حبيبي ... وفي سوقِ ٱلهَوانِ عليَّ نادُوا

فلو أنَّ ٱلذي بي من غرامٍ ... يُلاقي الصَّخرَ لٱنفطر ٱلجَمادُ

وَثِقْتُ إلى التَّصَبُّر ، ثمَّ [6] بانُوا ... فخانَ الصَّبْرُ وٱنعكس ٱلمرادُ

وكان ٱلقلبُ يسكُنُ في فؤادي ... فضاع ٱلقلبُ وٱختُلِسَ ٱلفؤادُ

وقالوا : قد ضَلَلْتَ بحبّ (سُعدَى) [7] ... ألا ، هذا الضَّلالُ هو الرَّشادُ

وهل يسلو ودادَهُمُ محبٌّ ... له في كلّ جارحةٍ ودادُ ؟

وآنَفُ من صلاحي في بعادي ... ويُعجِبُني مع ٱلقربِ ٱلفسادُ

وبينَ الرَّمْلِ وٱلأثَلاتِ ظبيٌ ... يَصيدُ ٱلعاشقينَ ولا يُصادُ [8]

---

(١) العهاد : (ص ٣٨ ر ٥) .

(٢) نجد : (ص ٢٦٨ ر ٣) . ورامة : (ص ٢٧ ر ١) .

(٣) نفاد : فناء .

(٤) المعاد : الحياة الآخرة .

(٥) الصب : العاشق المشتاق .

(٦) ط : « يوم » .

(٧) ط : « ليلى » .

(٨) الأثلات : (ص ١٨٥ ر ٣) .

أحمُّ ٱلمُقلتَيْنِ ، غَضيضُ جَفْنٍ ... تَكِلُّ لطَرْفِه ٱلبِيضُ ٱلحِدادُ (١)

أقولُ ، وقد تحجَّبَ عن لِحاظي ... حبيبٌ ، بٱلجفا عنه أُذادُ (٢) :

أراك بمقلتي وبعين قلبي ... لِأنَّكَ من جميعهما السَّوادُ

لمن ، وأنا ٱلملومُ ، ألومُ فيما ... على نفسي جنيتُ ؟ أنا ٱلمُفادُ (٣)

سعى طَرْفي بلا سببٍ لقتلي ... كما لدمِ (ٱلحسينِ) سعى (زِيادُ) (٤)

***

وله :

سَتَرَ ٱلغرامَ فهتَّكته ٱلأدمُعُ ... والدَّمعُ يُعلِنُ ما تُجِنُّ ٱلأضلعُ (٥)

وأعار في ٱلأغصانِ كلَّ حمامةٍ ... نوحاً ، فرقَّ له ٱلحَمامُ السُّجَّعُ (٦)

وٱستنَّ برقٌ بـ (ٱلحجاز) ، فشاقَهُ ... ذاك ٱلوَميضُ ، وأقلقته ٱلأربُعُ (٧)

وكذا ٱلمَشُوقُ اذا تذكَّرَ منزلاً ... هاجت بلابلَهُ ٱلبُروقُ اللُّمَّعُ (٨)

يا قلبُ ، هل لك في السُّلوِّ طَاعةٌ ؟ ... أم ما مضى لك من زمان يَرْجِعُ ؟

---

(١) أحم المقلتين : أسود العينين . والغضيض : المسترخي . والطرف : العين ، وتحريك الجفن ، والنظر .

(٢) أذاد : أدفع وأطرد .

(٣) المفاد : المهات (ص ٣٠١ ر ٧) .

(٤) لقتلي : ط « بقتلي » . والحسين : هو الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله ، السبط لشهيد ، ابن فاطمة الزهراء ، رضي الله عنهم . وزياد : يريد ابنه عبيد الله بن زياد ، أمير البصرة ، وكانت الفاجعة بمقتل الحسين في أيامه وعلى يده ، في معركة الطف المشهورة ، سنة ٦١ هـ . وعاش عبيد الله الى أن قتله ابراهيم بن الأشتر في « خازر » من أرض الموصل ، سنة ٦٧ هـ .

(٥) تجن : تخفي .

(٦) أعار : ل « أعاد » ، وهي على الصحة في ط .

(٧) استن : اضطرب . بالحجاز : ط « في الحجاز » .

(٨) البلابل : جمع بلبال وبلبالة ، وهو شدة الهم والوساوس .

أم هل لمن أَسَرَ التَّجني مُنقذٌ ... إنْ أنَّ في قيدِ الصَّبابةِ موجعُ (١) ؟

كيف السَّبيلُ إلى (ٱلحجازِ) و (لَعْلَعِ)

من بَعْدِها ؟ بَعُدَ (ٱلحجازُ) و (لَعْلَعُ) (٢)

أوطارُ شوقٍ في ٱلفؤادِ مقيمةٌ ... وغليلُ حُبٍّ في ٱلحشا لا يَنْقَعُ (٣)

من للمحبِّ ترحّلت أحبابُهُ

بـ (لِوى ٱلعقيق) عن (ٱلعقيق) وودَّعوا (٤) ؟

خذَلَتْهُ أنصارُ التّصبُّرِ في ٱلهوى ... يومَ ٱلفراقِ ، وساعدته ٱلأدمعُ (٥)

قِفْ وَقفةً عنّي بـ (بُرْقَةِ عاقلٍ)

وسَلِ الطُّلولَ ، وهل يُجيبك بلْقَعُ (٦) ؟

وٱستخبرِ الرّسمَ ٱلقديمَ ، وقل له :

أين ٱلكثيبُ ؟ وأين ذاك ٱلأجرعُ (٧) ؟

بل أين سكّان ٱلحمى ؟ فلأينْ سروا ... عن مُقلتي ، فلهم بقلبيَ مَرْبَعُ (٨)

---

(١) التجني : (ص ٣٠١ ر ٦) . والصبابة : الشوق أو رقته .

(٢) لعلع : جبل ، وماء في البادية ، وقيل : منزل بين البصرة والكوفة .

(٣) الأوطار : (ص ١٠٣ ر ٣) . والغليل : (ص ١٩١ ر ٤) . ونقع الظمآن من الماء وبالماء : روي ، يقال : شرب حتى نقع ، ومن أمثالهم : حتام تكرع ولا تنقع ؟

(٤) لوى العقيق : (ص ٥٦ ر ١) .

(٥) ساعدته : ط « أسعدته » .

(٦) برقة عاقل : موضع ببلاد العرب ، والبرقة : الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد أشبع الكلام عليها ياقوت في (أبراق) من معجم البلدان . وبرق ديار العرب كثيرة ، قال ياقوت : اجتمع لي منها مئة برقة ، ما أظنها اجتمعت لغيري ، ثم ساقها على حروف المعجم بشواهدها . وقال المجد في القاموس : برق ديار العرب تنيف على مئة . والطلول : (ص ١٢١ ر ٤) . والبلقع : الأرض القفر .

(٧) الكثيب : (٢٧ ر ١) . والأجرع : (ص ١٢٤ ر ٢) .

(٨) المربع : الموضع يقام فيه زمن الربيع .

فـلا مددتَ يـداً إلّا إلى ظَفَرٍ ... ولا وَطِئْتَ ثرىً إلّا على أَرَبِ

***

وله من قصيدة في [مدحه [1]] :

جرّبتُ أبنـاءَ هـذا الدّهرِ كلَّهُمُ ... ولم أجِدْ صاحباً يصفو به الرَّنَقُ [2]

إنْ حـدَّثوا عن جميـلٍ مـن خلائـقِهم ... مانُوا ، [وإن حدَّثوا [3]] عن مَيْنِهم صدقوا [4]

هم العـدُوُّ ، فكن منهم على حَذَرٍ ... لا [5] يخدعنْكَ لهم خَلْقٌ ولا خُلُقُ

تغيّر الدّهرُ ، والإخوانُ كلُّهُمُ ... مالُوا عليَّ ، فلا أدري بمن أثِقُ

***

وله من قصيدة :

أعنِ (العقيقِ) سألتَ برقاً أوْمضا ؟ ... أ أقامَ حادٍ بالرَّكائبِ ، أو مضى [6] ؟

إنْ جاوزَ العَلَمَيْنِ من (سِقْطِ اللّوى) ... بالعِيسِ ، لا أفضـى إلى ذاك الفضـا [7]

***

---

(1) من (ط) .
(2) الرنق : الكدر .
(3) من ط .
(4) مان يمين ميناً : كذب .
(5) ل : « ولا » ، وزيادة الواو تخل بالوزن .
(6) العقيق : (ص ٥٦ ر ١) . وأومض البرق : ومض ، أي : لمع خفيفاً وظهر . والحادي : الذي يسوق الإبل ويحثها على السير بالحداء ، بضم الحاء وكسرها أيضاً ، وهو الغناء للابل . وفي البيت جناس مركب ، في صدر البيت وعجزه : « أومضا » ، و « أومضى » .
(7) العلمين (ص٢٢٤ر٧) . والسقط : حيث انقطع الرمل ورق ، كمسقطه . واللوى : (ص ٢٨ر٣) . والعيس : (ص ٣٦ ر ٣) . وأفضى اليه : وصل اليه . والفضا : مقصور الفضاء .

وله [1] :

حَيِّ جيرانـاً لنا رحلوا ... فعلوا بالقلب ما فعلوا
رحلوا عنّا ، فكم أسروا ... بالنوى صبّاً ، وكم قتلوا [2]
من لِصبٍّ ، ذابَ من كمدٍ ، ... طَرفُهُ بالدمعِ منهمِلُ
فهْوَ ، من شدوِ النوى ، طرِبٌ ... وهْوَ ، من خمرِ الهوى ، ثَمِلُ [3]
واقفٌ بالدار ، يسألها ... سَفَهاً ، لو ينطقُ الطَّلَلُ [4]
لو تُجيبُ الدارُ مخبِرةً ... أينَ حلَّ القومُ وارتحلوا ؟
لتشاكينا على مضضٍ ... نحن والأوطانُ والإبِلُ
يا صبا نجدٍ ، أثرتِ لنا ... حُرَقاً في القلب تشتعلُ
غرّدَ الحادي بِبَيْنِهِمُ ... فله — يومَ النوى — زَجَلُ [5]
يا شموساً في القِباب ، ضُحىً ... حجبتْها — دوننا — الكِلَلُ [6] ،
عُجْنَ بالصبِّ المشوقِ ، فقد ... شفَّهُ — يومَ النوى — المَلَلُ [7]

* * *

ولـه :

---

(١) هذه القصيدة ، دونت في (ط) في أواخر الترجمة ، بعد القطعة التي مطلعها : « عتاب منك مقبول » .

(٢) النوى : البعد . والصب : المشتاق ، يقال : صب اليه ، أي : رق واشتاق .

(٣) الثمل : الذي أخذ فيه الشراب .

(٤) الطلل : ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها .

(٥) البين : الفراق . والزجل : التطريب .

(٦) دوننا : ط « دونها » . والكلل : جمع الكلة (ص ١٣٦ ر ١) .

(٧) عاج : وقف . وشفه : ضمره وأرقه .

أَلِيفتُها ، وللحُدا تغريدُ ،

عن (رامةٍ) إنْ وَصَلَتْ (زَرُودُ) (١)

فلاحَ برقٌ بثَنيّاتِ الحِمى ... تُشيمُهُ للأعينِ الرُّعودُ (٢)

فمالتِ الأعناقُ منها طرباً ... كما يُميلُ (٣) النّاشدَ المنشودُ (٤)

أسكرها خمرُ السُّرى تحت الدُّجى ... لا الخمرُ ما جاء به العُنقودُ (٥)

وللنّسيم — في الظّلام — يقظةٌ ... مسامرو الرَّكْبِ بها رُقودُ (٦)

نوقٌ إذا ما سَلِمتْ من الوَجى ... أذابَها التّسْآدُ والتّسهيدُ (٧)

تبغي (زَرُوداً) حاجةً ممنوعةً ... ومَقصِداً مرامُهُ بعيدُ (٨)

لو خُلّيَتْ نالت ، ولكنْ عاقها ... أنَّ امتناعَ رَكْبِها قُيودُ

أو نطقت قالت — كما قلتُ لها — : ... آهًا لهذا البَيْنِ ! ما يُريدُ (٩) ؟

في كلِّ يومٍ للفراق روعةٌ ... وللرِّكابِ سائقٌ غِرِّيدُ (١٠)

---

(١) الحدا : مقصور الحداء (ص ٢٩٧ ر ٦) . ورامة : (ص ٢٧ ر ١) . وزرود (ص ٤٨ ر ٨) .

(١) الثنية : الطريق في الجبل ، وأراد مطلق الطريق . والحمى : الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى ، والشيء المحمي . وتشيمه : تريه البرق أين يكون مطره .

(٣) ط : « يثني » .

(٤) الناشد : (ص ١٠ ر ١١) .

(٥) السرى : سير عامة الليل .

(٦) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق .

(٧) الوجى : رقة الخف من كثرة المشي . والتسآد : لم أجده في كتب اللغة المعتمدة ، وإنما فيها الإسآد ، وهو سير الليل كله لا تعريس فيه ، وقيل : الإسآد أن تسير الإبل الليل مع النهار . والتسهيد : مصدر سهدته إذا لم تتركه أن ينام .

(٨) زرود : (ص ٤٨ ر ٨) .

(٩) البين : الفراق .

(١٠) روعة : في ط : « لوعة » . والركاب : الإبل المركوبة .

دَأبُ ٱلمحبّينَ ٱلغرامُ وٱلجوىٰ ودأبُها ٱلأنساعُ وٱلقيودُ (١)
قد شابَهَ الرَّكبُ الرِّكابَ في ٱلهوى فكلُّهم بوَجدِهِ عميدُ (٢)
ما للغمامِ ؟ لا عدا وادي ٱلغَضىٰ عليه من خِلاله يجودُ (٣)
وهبَّ خَفّاقُ النّسيمِ ، فٱنثنت غصونُهُ مائسةً تَميدُ (٤)
وٱكتستِ ٱلكُثبانُ زَهْراً ، مثلما بصِبغِها لُوِّنَتِ ٱلبُرودُ (٥)
وفاحَ نَشرُ الرّوضِ ، تحدوهُ الصَّبا فطابَ من رَيّاهُما الصَّعيدُ (٦)
وٱبتسمَ النَّورُ على هامِ الرُّبا كما وهت عن نظمِها عقودُ (٧)
ومالتِ ٱلأغصانُ - روّاها النَّدى - كأنَّما أوراقُها بُنودُ (٨)
فلستُ أدري أغصوناً مِسْنَ لي أم خطَرَتْ بلِينِها ٱلقدودُ ؟
هيهاتَ يُخفي ما به مُتيَّمٌ دُموعُهُ بوَجدِهِ شهودُ (٩)
مجتمعُ ٱلأضدادِ ، من جُفونِهِ بحرٌ ، ومن أحشائِهِ وَقودُ (١٠)
عادَ ٱلهوىٰ ، فليتَ أيّامَ الصِّبا مثلُ ٱلهوى ، كما مضت تعودُ (١١)

---

(١) الجوى : هوى باطن ، وشدة الوجد (ص ٩٥ ر ٤) . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير عريض طويل تشد به الرحال أو نحوها .

(٢) الوجد : (ص ٩٥ ر ٤) . العميد : المشغوف عشقاً . والركب والركاب : تقدما قريباً .

(٣) وادي الغضى : (ص ٣٣ ر ٢) . (٤) ماد ، وماس : تمايل ، واختال .

(٥) الكثبان : جمع الكثيب ، وهو الرمل المستطيل المحدودب . والبرود : الثياب .

(٦) النشر : (ص ٢٩٠ ر ٤) . وتحدوه : تسوقه . والصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والريا : (ص ١٠ ر ٩) . والصعيد : وجه الأرض .

(٧) النور : (ص ٢١٢ ر ٣) . والهام : الرؤوس ، واحدها هامة . والعقود : القلائد .

(٨) البنود : الأعلام الكبيرة ، مفردها بند .

(٩) المتيم : من عبده وذلله الحب . والوجد : (ص ٩٥ ر ٤) .

(١٠) بحر : في الأصل « بحراً » . والوقود ، بفتح الواو : ما توقد به النار من الحطب ونحوه .

(١١) الصبا ، بالكسر : الصغر والحداثة .

أضحت هَوادِجُهُمْ لدُرِّ رُبوعِهم صَدَفًا، وهنّ على الحدائجِ تُرْفَعُ (1)

***

ولـه :

هل بعدَ إقرارِ الدُّموعِ جحودُ ؟ غَلَبَ الكرى، وتمكّن التّسهيدُ (2)

يا للرِّجالِ لنازحٍ متغرّبٍ كَثُرَ الغرامُ عليه وَهْوَ وحيدُ (3)

أنا بينَ حالَيْ مُقتِرٍ ومُبَذِّرٍ مُضْنَى الفؤادِ، مُتيَّمٌ، معمودُ (4)

صبرٌ ودمعٌ، ليس لي بهما يَدٌ، فالصّبرُ يبخلُ، والدُّموعُ تجودُ

أمذكّري تلك العهودَ بـ(رامةٍ) أنسيتَ ما أهدت إليَّ (زَرُودُ) (5) ؟

لا تَثنِ طَرْفَك عن ثَنِيّاتِ اللِّوى فلنا على تلك العهودِ عُهودُ (6)

ولقد وَقَفْنا للوَداعِ، وضمَّنا يومٌ بمُنْعَرَجِ اللِّوى مشهودُ (7)

جمعًا يفرِّقُنا الفراقُ، ولم يزَلْ شَمْلُ الوَداعِ يُبيدُه التّبديدُ

بلِّغْ، هُديتَ، تحيّةً من عاشقٍ بالنّفسِ دونَ لِوَى (العقيقِ) تجودُ (8)

واقْرَ السّلامَ على الكثيبِ، وقُلْ له: هل ماءُ (رامةَ) بعدَنا مورودُ ؟ (9)

---

(1) الهوادج : جمع الهودج ، وهو مراكب النساء على ظهور الجمال ، يكون ذا قبة . وهن : ط « وبتن » . والحدائج : جمع الحداجة ، بكسر الحاء ، وهي من مراكب النساء ، يشبه المحفة ، كالحدج .

(2) الكرى : النوم . والتسهيد : مصدر سهده الهم والوجع ، اذا أقل نومه .

(3) النازح : الغائب عن بلاده غيبة بعيدة .

(4) المتيم : من عبده وذلله الحب . والمعمود : المشغوف عشقاً .

(5) رامة : (٢٧ ر ١) . وزرود : (ص ٤٨ ر ٨) .

(6) ثنيات اللوى : (ص ١٥٨ ر ٣) . و « العهود » : ط « العهاد » .

(7) منعرج اللوى : (ص ٢٨ ر ٣) .

(8) ل : « تجود » . والعقيق : (٥٦ ر ١) .

(9) اقر : مخفف « اقرأ » . والكثيب : (ص ٢٧ ر ١) . ورامة : (٢٧ ر ١) .

يا عاذلَ ٱلعُشّاق ، إنْ هجَرُوا وإنْ وَصَلُوا ، فكلٌّ بٱلجوى مجهود[1]
دَعهُمْ وما طُبِعُوا عليه ، فإنّهم منهم شقيٌّ في ٱلهوى وسعيدُ

***

وله :

عتابٌ منك مقبولُ على ٱلعينينِ محمولُ
ترفّقْ ، أيُّها ٱلجاني ، فعقلي فيك معقولُ[2]
ويكفيني من ٱلهجرا نِ تعريضٌ وتهويلُ
ألا ، يا عاذلَ ٱلمشتا قِ ، إنّي عنك مشغولُ
وفي ٱلعشّاقِ معذورٌ وفي ٱلعشّاقِ معذولُ[3]
أسُلوانٌ ، ولي قلبٌ له في ٱلحبِّ تأويلُ[4] ؟
بمَنْ في خدّهِ وردٌ وفي عينيه تكحيلُ
وجيشُ ٱلوَجدِ منصورٌ وجيشُ الصّبرِ مخذولُ[5]

***

وله :

جَفنُ عيني شَفَّهُ ٱلأَرَقُ وفؤادي حَشْوُهُ ٱلحُرَقُ[6]
مَن لمشتاقٍ حليفِ ضَنًى دمعُه في الرَّكْبِ منطلقُ[7] ؟

---

(١) الجوى : هوى باطن .
(٢) ل : « فقتلي فيك مقتول » ، والمثبت من ط .
(٣) معذول : ملوم .
(٤) سلاه ، وسلا عنه سلواً وسلواً وسلواناً : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه .
(٥) انوجد : (ص ٩٥ ر ٤) .
(٦) ط : « حرق » من غير أل . وشفه : أنحله . والأرق : امتناع النوم .
(٧) الضنى : (٢٥٨ ر ٤) . والركب : (ص ١١٨ ر ٥) .

أنا في ضِدَّيْنِ : نارِ هوىً ، ودمـوعٍ سُحْبُها دُفَقُ
بي حريقٌ في الفـؤادِ ، ولي مُقـلةٌ إنسانُها غَرِقُ (١)
وحبيب غابَ عن نظري فـدُموعي فيـه تستبقُ
غاب عن عيني ، فـأرّقني فجفـوني ليس تنطبـقُ
قلتُ ، إذْ لامَ العَـواذلُ وآصطلحوا في اللَّوْم وآتّفقـوا ،
وفؤادي فيـه ذو قلقٍ : ما على العُـذّال لو رَفَقـوا (٢) ؟
مـذ نـأت عنّي منازُلهُ ليس لي خلقٌ بـه أَثِقُ

(١) المقلة : العين ، وإنسانها : ناظرها . والغرق : الذي غلبه الدمع . قال الشاعر :
أتبعتهـا مقلة إنسـانها غرق هل ما أرى تارك للعين إنسانا ؟
(٢) العذال : اللوام .

أخوه أبو المعالي ابن مسلم الشروطي

وكان أصغر من (محمود) .

أذكره في أوان[1] الصِّبا ، ودكّانه — في (باب النُّوبيّ[2]) — مجمع الظُّرَفاء والأُدباء ، وهو يعمل شعراً ، ويلقّنه صُنّاع الغِناء .

وتُوُفِّيَ بعد سنة خمس وأربعين ، وهو شابّ .

***

ومن نظمه :

جرى دمعُهُ ـ يومَ بانوا ـ دَما   على إِثْرِهِم بعَقيق الحِمى[3]

وصاحوا : « الرَّحيل » ، وزَمُّوا الرِّحالَ ،

وساروا ، ووَجْدي بهم خيَّما[4]

تولّى الفريقُ أوانَ الفِرا   قِ ، واقتسموا مُهْجَتي أسْهُما[5]

---

(١) ط : « أيام » . والأوان : الحين .

(٢) باب النوبي : هو أحد أبواب دار الخلافة العباسية ببغداد في آخر عصورها ، ثم أغلقت الأبواب كلها أو بنيت ، وبقي وحده مفتوحاً . وكان يدعى (باب العتبة) أيضاً ، اضافة الى العتبة التي كان عندها مقام الخليفة ، وكانت تقبلها الرسل والملوك إذا قدموا بغداد ، لا يعفى من ذلك أحد . ذكر ابن الساعي في الجامع المختصر (٩/١٦٧) : أن محمد بن عبد الكريم السمعاني رسول علاء الدين محمد بن خوارزم شاه حين أنزل بباب النوبي ليقبل العتبة فامتنع ، أهين ، وألزم بتقبيلها مكرهاً !

(٣) بانوا : فارقوا ، وبعدوا . والعقيق : (ص ٥٦ ر ١) . والحمى : (٢٩٩ ر ١) .

(٤) زموا الرحال : (ص ٢٦٨ ر ١) . والوجد : (ص ٩٥ ر ٤) .

(٥) المهجة : الروح .

وعيشٍ حلا ، يومَ صاحوا : « الرَّحيـ ـل » ، صارت حلاوتُـهُ علـقَما
وما ضرَّ من جرَحتْ مُقلتا ه ، لو بعثَ الوصلَ لي مَرْهما ؟
بلا في الهوىٰ وابتـلاني الجوَى وكان [(1)] أساسَ بـلائي هُما
وكم لامني فيهِـمُ العاذلانِ فما سَمِعت أُذُني منهـما

***

ولـه :

نادىٰ مُنادي البَيْنِ [(2)] بالتَّرْحالِ فلذلك المعنَى تغـيَّر حالي
زُمَّتْ رِكابُهُـمُ ، فلمّا ودَّعوا رفعوا على الأجمالِ كلَّ جمالِ [(3)]
فجرت دموعي في خدودٍ ، خِلتُها الـ ياقوتَ قد نُثِرت عليـه لآلي [(4)]
وتفرّق الشَّمْلُ المَصُونُ ، وقبلَ ذا لم يخطُرِ البَيْنُ المُشتِّتُ ببالي [(5)]

***

وله مسمَّطة [(6)] ، يغنَّىٰ بها :

ياريمُ ، كم تجنَّىٰ [(7)] ؟ لِمْ [(8)] قد صددتَ عنّا ؟
صِلْ عاشقاً مُعَنَّىٰ [(9)] بالوصلِ ما تهنّا [(10)]

---

(١) ط : « فكان » . والجوى : (ص ٣٠٦ ر ١) .

(٢) الفراق .

(٣) الركاب : الإبل المركوبة .

(٤) خلتها : ظننتها .

(٥) الشمل : مجتمع القوم . والبين : الفرقة . والمشت : المفرق .

(٦) المسمطة ، من القصائد : ما يؤتى فيها بأشطار مقفاة بقافية ، ثم بعدها بشطر مقفى بقافية مخالفة .

(٧) تجنى : تتجنى ، حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً ، أي تدعي علي ذنباً لم أفعله .

(٨) ط : « كم » .

(٩) المعنى : من تكلف ما يشق عليه .

(١٠) تهنا : تهنأ ، حذف همزته تخفيفاً .

السّلسبيلُ ريقُ [1] والشّهْدُ والرّحيقُ [2]

والوردُ والشّقيقُ [3] من وَجنتَيْهِ يُجْنى

حتّامَ يا غزالُ ذا التّيهُ [4] والدّلالُ ؟

والصّدُّ والملالُ أفنى وليس يَفْنى ؟

عذّبْتَني ، فهلاّ لم تَرْعَ فيَّ إلّا [5]

ما كنتُ قطُّ إلّا أحسنتُ فيك ظنّا

يا فتنةَ الفتونِ [6] يا نُزْهةَ العيونِ

إرحمْ أخا شُجُونِ [7] ما نال ما تمنّى

يا بدرَ كلِّ بدرِ في نصفِ كلِّ شهرِ

يا مَنْ أطال فكري يا مَنْ به فُتِنّا

لم يَرْقَ فيك جفْني [8] من عُظم طولِ حُزني

ناحَ الحمامُ عنّي في دَوْحِهِ وغنّى [9]

---

(١) السلسبيل : الخمر .

(٢) الشهد : (ص ٢٦٨ ر ٣) . والرحيق : (ص ١٣٢ ر ٣) .

(٣) الشقيق : يريد الشقائق ، ولا يقال « الشقيق » ، وهو زهر أحمر معروف ، واحدته شقيقه ، ويقال له الشقر ، وواحدته الشقرة .

(٤) التيه : التكبر .

(٥) الإل : العهد ، وفي القرآن الكريم : (لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة) .

(٦) ط : « المفتون » .

(٧) الشجون : جمع شجن ، وهو الهم والحزن ، والحاجة الشاغلة .

(٨) يرق : يرقأ ، حذف همزته المجزومة للضرورة ، يقال : رقأ الدمع والدم ونحوهما ، إذا سكن وجف وانقطع بعد جريانه .

(٩) الدوح : جمع الدوحة ، وهي الشجرة العظيمة ذات الفروع الممتدة من أي الشجر كانت .

قـــد عـيَّرُوا ولاُموا من شفَّهُ السَّقـامُ [1]

ما ينفَـعُ ٱلمــلامُ مَنْ في هـواك جُنَّا ؟

صَبٌّ بكم عميدُ [2] أشــواقُهُ تَزيـــدُ

قد شفَّهُ الصُّدُودُ أضحى بكم مُعَنَّى [3]

---

(١) شفه : (٢٩٧ ر ٧) .

(٢) الصب : (ص ٣٠٢ ر ٥) . والعميد : (ص ٣٠٠ ر ٢) .

(٣) المعنى : (ص ٣٠٩ ر ٩) :

فخر الدين أبو شجاع بن الدهان الفرضي البغدادي (*)

حبرٌ عالم، وبحر في الفضائل متلاطم، فقيه نبيه، نبيل وجيه (١).

(*) فخر الدين : ط « برهان الدين » ، والأول هو المشهور ، وعليه اقتصر في (بغية الوعاة) ، و (شذرات الذهب) ، و (النجوم الزاهرة) ، وقال ابن خلكان في (وفيات الأعيان) في آخر ترجمته — بعد أن ساق نسبه في أولها ولقبه فخر الدين — : « وقيل : إنه كان يلقب برهان الدين ، والله أعلم أي ذلك كان » . والفرضي : نسبة الى علم الفرائض ، أي قسمة المواريث . ويقال الفارض أيضاً ، وأشهر الناس به الشاعر الصوفي عمر بن الفارض .

والدهان : قال ابن الأثير في (اللباب) : « يقال لمن يبيع الدهن ، والمشهور به أبو الأزهر صالح ابن درهم الدهان البصري » ، ومثله في (لسان العرب) . وهو كالسمان وزناً ومعنى ، والمشهور به أزهر ابن سعد أبو بكر السمان الذي تقدمت التعريف به في (ص ٢٧٢) . والدهان أيضاً : من يعمل صناعة الدهان ، بكسر الدال . وأصل الدهان في اللغة الجلد الأحمر ، وقال الفراء في قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) : شبهها في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانها ، وقال غيره : الدهان في القرآن الكريم الأحمر الصرف ، وقال أبو إسحاق : فكانت وردة كالدهـــان ، تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة . وممن اشتهر بالدهان بهذا المعنى محمد بن علي المازني الدهان ، شمس الدين ، الدمشقي ، الشاعر ، المتوفى سنة ٧٢١ هـ . قال ابن شاكر في ترجمته في (فوات الوفيات) : « كان يعمل صناعة الدهان ، وينظم الشعر الرقيق ، ويدري الموسيقى ، ويعمل الشعر ويلحنــه ويغني به المغنون ، ويلعب بالقانون » ، وقال ابن حجر في (الدرر الكامنة) : « وعمر مكاناً بالربوة (بدمشق) وزخرفه ، فكان يجتمع فيه عنده الظرفاء ، ويأخذ عنه أهل الملاهي الألحان .. » .

واشتهر بـ (ابن الدهان) ، أي باضافته الى ابن ، خمسة من أعيان أهل العلم بالعربية والأدب والشعر وغيرها ، لا ثلاثة كما جاء في التعليقات على (الجامع المختصر ٩/٢٩٣) لابن الساعي ، ولا أعلم الى أي معنى من هذين المعنيين ينســبون ؟ ألى بيع الدهن ، أم الى صناعة الدهان ؟ وثلاثة من هؤلاء الخمسة بغداديون ، وهم : فخر الدين أبو شجاع الفرضي الحاسب الأديب البغدادي هذا المتوفى سنة ٥٩٢ هـ ، =

---

(١) هذا السطر ، لم يرد في (ط) .

رأيته بـ (بغداد) ، وهو شـابٌ ، يتوقد ذكاءً وفطنة . وله اليد الطّولى في النّجوم

= وناصح الدين أبو محمد سعيد بن المبارك الأنصاري البغدادي المتوفى في الموصل سنة ٥٦٩ هـ ، وكلاهما انتقل الى الموصل قاصداً الوزير جمال الدين الجواد محمد بن علي بن أبي منصور — وقد قدمت التعريف به في الجزء الأول (ص ٣٠١) — لا هذا وحده هو الذي قصده كما جاء في التعليقات على (الجامع المختصر) . والثالث بغدادي موصلي ، وهو عز الدين يحيى بن ناصح الدين المذكور ، وكان أديباً نحوياً شاعراً ، معدوداً من نحاة عصره وأدباء دهره ، توفي بالموصل سـنة ٦١٣ هـ ، وترجمته في معجم الأدباء وتلخيص مجمع الآداب . والرابع موصلي ، وهو أبو الفرج عبـد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلي ، ويعرف بالحمصي أيضاً ، الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب ، والشـاعر الأديب ، المتوفى بحمص سنة ٥٨٢ هـ . والخامس واسطي ، وهو أبو بكر المبارك بن المبارك الملقب بالوجيه المعروف بابن الدهان ، النحوي ، الضرير ، الواسطي ، المتوفى ببغداد سنة ٦١٢ هـ .

وترجمة فخر الدين أبي شجاع بن الدهان الفرضي البغدادي هذا ، في وفيات الأعيان (٢/٢٤) ، وفيها : « أبو شجاع ، محمد بن علي بن شعيب ، المعروف بابن الدهان ، الملقب فخر الدين ، البغدادي ، الفرضي ، الحاسب ، الأديب . هو من أهل بغداد ، وانتقل الى الموصل ، وصحب جمال الدين الأصبهاني الوزير بها ، ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين (وهي في الجزء الأول ص ٨٨) ، فلم يمش له بها حال مع واليها ، فدخل الى دمشق وأجري له بها رزق ولم يكن كافياً وكان يزجي به الوقت ، ثم ارتحل الى مصر في سنة ست وثمانين وخمس مئة ، ثم عاد منها الى دمشق وجعلهـا دار إقامة . وله أوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض ، وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلداً لطافاً ، ورمز فيه حروفاً يستدل بها على أماكن الكلمات المطلوبة منه . وكان قلمه أبلغ من لسانه . وجمع تاريخـاً ، وغير ذلك . وذكره أبو البركات بن المستوفي في (تاريخ إربل) ، وعده في زمرة الوافدين عليها ، وقال في حقه : كان عالماً فاضلاً متفنناً ، وله شعر جيد ... وذكره أيضاً العماد الكاتب في (الخريدة) ، وأثنى عليـه ، وأورد له مقاطيع أحسن فيها — وأورد مثالين منها — ، وله غير ذلك أناشيد حسـان ، وكانت له اليد الطولى في النجـوم وحل الأزياج . وتوفي في صفر سنة تسعين وخمس مئة بالحلة السيفية ، وكان سبب موته أنه حج من دمشق ، وعاد على طريق العراق . ولما وصل الى الحلة ، عثر جمله هناك ، فأصاب وجهه بعض خشب المحمل ، فمات لوقته . وكان شيخاً ، دميم الخلقة ، مسود الوجه ، مسترسل اللحية خفيفها ، أبيض تعلوه صفرة » . وقوله : « مسود الوجه » ، فيه تحريف ، والصواب « مسنون الوجه » ، أي طويله . وله ترجمة في بغية الوعاة (ص ٧٦) ، وفيه : « قال الصفدي : كانت له يد طولى في علم النحو ، وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر . وله غريب الحديث في سـتة عشر مجلداً ، وتاريخ . مات بالحلة المزيدية في صفر سنة تسعين وخمس مئة . وقال ابن النجار : كانت له معرفة تامة بالأدب وعلم الحساب والرياضات ، وله في ذلك مصنفات ، وله أشعار لطيفة .. » . والعبر للذهبي (٤/٢٧٤) في وفيـات سنة ٥٩٠ هـ ، ط . إمارة الكويت =

وحلّ الزّيجات [١] . وله شعر حسن جيّد ، وخاطر مجيد ، و نفَس في النّظم مديد [٢] .

***

أنشدني لنفسه في (قطب الدّين بن العبّاديّ [٣]) ، وكان بينه وبين (البرهان [عليّ [٤]] الغزنويّ الواعظ [٥]) نوع منافرة ، وكانت سوقه انكسرت به [٦] :

= وشذرات الذهب (٣٠٤/٤) في وفيات سنة ٥٩٠ هـ ، وفيه : « وكان أحد أذكياء العالم » . والبداية والنهاية (١٣/١٣) في وفيات سنة ٥٩٢ هـ ، واسم جده فيه « مغيث » في موضع « شعيب » . والنجوم الزاهرة (١٣٦/٦) في وفيات سنة ٥٩٠ هـ ، و (١٣٩/٦) في وفيات سنة ٥٩٢ ، وفيه هنا : « وصنف تاريخاً من عشر وخمس مئة الى سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة » . وإذا صح هذا ، لزم تحديد وفاته بهذه السنة ، خلافاً لما ذكره ابن خلكان وغيره . والأعلام (١٦٧/٧) ، وفيه : « من كتبه : تقويم النظر ـــ خ ، في فقه المذاهب الأربعة ، ختمه بجدول في وفيات بعض الصحابة والأئمة والفقهاء » . و (392) 491 :Brock.1 .

(١) الزيجات ، والأزياج ، والزيجة بكسر الزاي وفتح الياء : جمع زيج . قال الخوارزمي في (مفاتيح العلوم) : « هو كتاب يحسب فيه سير الكواكب ، ويستخرج التقويم ، أعني حساب الكواكب لسنة سنة . وهو بالفارسية « زه » أي الوتر ، ثم عرب فقيل الزيج » ، وتصر جمعه على زيجة ، والمستعمل فيه ثلاثة جموع . وقال نالينو في (علم الفلك عند العرب) : « لفظ زيج ، أصله في اللغة البهلوية التي كانت الفرس يستخدمونها في زمن الملوك الساسانيين . وفي هذه اللغة « زيك » معناه السدى الذي ينسج فيه لحمة النسيج ، ثم أطلقت الفرس هذا الاسم على الجداول العددية لمشابهة خطوطها الرأسية بخيوط السدى » . ولابن خلدون كلام طويل عليه في مقدمته .

(٢) ل : « سديد » ، والمثبت من (ط) .

(٣) أنظر عنه المقدمة (ص ١٨ و ٧٠) في الجزء الأول .

(٤) الزيادة من (ط) .

(٥) قدمت التعريف به في (ص٢٨٢) .

(٦) قال ابن الجوزي في المنتظم : « كان ، أي الغزنوي ، إذا نبغ واعظ ، سعى في قطع مجلسه . ولما مال الناس الى (ابن العبادي) ، قل زبونه ، فكان يبالغ في ذمه ، فقام بعض أذكياء بغداد في مجلس العبادي فأنشده :

لله در (القطب) من واعظ | طب بادواء الورى آس
مذ ظهرت حجته في الورى | قام بها (البرهان) في الناس

وأراد : أن الغزنوي قد قام للناس ، لأنه كان يلقب بالبرهان . وهذا من عجيب ذكاء البغداديين » .

لِلّهِ دَرُّ (ٱلقطبِ) من عالِمٍ   طَبٍّ بأدواءِ ٱلورى آسِ [١]
مُذْ ظهرت حُجَّتُهُ في ٱلورى   قامَ بـه (ٱلبُرهانُ) للنّاسِ

في عرف أهل (بغداد) : إذا أفلس أحدهم ، وأغلق باب دكّانه ، قيل : فلان قام للنّاس .

* * *

وأنشدني لنفسه :

(أبو سعيدٍ ٱلحكيمُ) حَبْرٌ   قد فاق في علمه ٱلبرايا
إذا رأى ٱلخطَّ مستقيماً   خرَّ له قائمَ ٱلزّوايا [٢]

* * *

وأنشدني لنفسه في (ثقة الدّولة ، أبي ٱلحسن ، عليّ بن الدُّرَيْنيّ [٣]) ، وقد مرض [٤] :

نَذَرَ النّاسُ يومَ بُرئك [٥] صوماً   غيرَ أنّي نذرتُهُ أنا فِطْرا [٦]
عالماً أنّ ذلك ٱليومَ [٧] عيدٌ   لا أرى صومَه وإنْ [٨] كان نَذْرا

* * *

وجرى حديثه عند ٱلحكيم [٩] أوحد الزّمان (أبي ٱلفرج بن

(١) الطب : العالم بالطب ، والحاذق الماهر . والآسي : المداوي .

(٢) هذان البيتان لم يردا في (ط) .

(٣) ط : « الزيني » ، وهو تحريف « الدريني » كما حققته في ترجمته في الجزء الأول (ص ١٤٤) .

(٤) البيتان مرويان أيضاً في وفيات الأعيان (٢/٢٥) ببعض اختلاف ، وفيه : « وقد عوفي من مرضه » ، ولم يسم من قيلا فيه .

(٥) ط : « رؤياك » .

(٦) أنا : في ط « لك » . وفي الوفيات : « غير أني نذرت وحدي فطرا » .

(٧) في الوفيات : « عالماً أن يوم برئك » .

(٨) ط ، والوفيات : « ولو » .

(٩) ط : « الحكم » .

صفيّة [1]) فذكر أنّه يعرف من الهندسة طرفاً صالحاً. وأمّا شعره، ففي غاية الجودة. وأنشد له من قصيدة في (جمال الدّين محمّد بن عليّ بن أبي منصور [2]) بـ (الموصل) حين سافر إليه:

قابلته، فانجبرت كسوري — وكنتُ في مُرَبَّعِ التَّعشيرِ

***

وله في الوزير (عون الدّين بن هُبَيْرَةَ [3])، وقد قرّب حصانه — ليركب — فجمح، من قصيدة:

وبالأمسِ لمّا أنْ بدت لِطِمِرِّهِ — مَهابتُهُ، أضحى من الوحش أنفرا [4]

---

(١) قال ابن أبي أصيبعة: « هو أبو غالب بن صفية، وكان نصرانياً ». وكان طبيب الخليفة المستنجد بالله العباسي، وكان في الوقت نفسه عيناً عليه وعلى وزرائه ورجاله لقطب الدين قايماز (الأرمني الأصل) المتحكم في الدولة والمستولي على البلاد، ينقل اليه ما يجري في القصر وما يرى ويسمع. وكان الخليفة صارماً متيقظاً فتاكاً، وكان وزيره ابن البلدي يحذره ويخوفه من استطالة قايماز وحزبه، فنقل ابن صفية الحال اليه، وحرضه على أن يعاجل الخليفة بالهلاك، فأخذ بفكرته ورأيه في التدبير، واتفق أن مرض الخليفة بالحمى المحرقة، فقررا أن يدخلاه الحمام وليس أضر عليه منه، فدخل عليه قايماز، فقال له: قد وصف لك ابن صفية الحمام، فمانع، فحمله كرهاً، فأدخله الحمام وأغلق عليه الباب وقطع عنه الماء البارد، فمات في الثامن أو التاسع من شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ، فأظهر الحزن عليه. وفي الخبر تفاصيل أخرى مذكورة في الكامل لابن الأثير. وذكر ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء ٢٥٨/١) نهاية (ابن صفية) على يد الخليفة المستضيء بالله بن المستنجد بالله، إذ أضمر في نفسه أمره، حتى خلا به ذات ليلة، فقال له: عندي من أكره رؤيته، وأرى إبعاده بوجه لطيف. فقال له: نرتب له شربة قوية بالغة يشربها، فمضى وركب الشربة، وأحضرها ليلاً، فتحها الخليفة، ونظر اليها، وقال: يا حكيم! إشتف هذه الشربة، حتى نجرب فعلها. فتلوى من ذلك، وقال: الله الله يا مولانا في! فقال: من تعدى حده وتجاوز طوره، وقع في مثل هذا، وليس لك من هذا خلاص، إلا السيف. فاشتف الحكيم الشربة التي ركبها، وفر من الهلاك الى الهلاك.

(٢) قدمت التعريف به في (٣٠١/١).

(٣) ترجمته في الجزء الأول (٩٦).

(٤) الطمر: الفرس الجواد الشديد العدو.

على أنّه مازال يغشَى به الوغى ويُوطِيه أطرافَ الوَشيجِ مُكسَّرا[1]
جوادٌ، علت منه الجوادَ مهابةٌ فأرْعِدَ، حتّى كادَ أن يتأطَّرا[2]
وما الطّرفُ عندي بالمَلُومِ، وخوفُه حقيقٌ به لمّا اجتلى منه قَسْوَرا[3]
وماجَ، لأنَّ البحرَ بعضُ صفاتِه فساحَ[4] ولاقى من يمينَيْه أبحرا

***

وله يهجو أعورَ[5] :

من عجب البحرِ، فحدّثْ به بفَرْدِ عينٍ ولسانَيْنِ[6]

---

(١) الوغى : الحرب . والوشيج : ما نبت من القنا والقصب ملتفاً ، وأراد الرماح .

(٢) أرعد : أخذته الرعدة من فزعه منه . وتأطر : اعوج وانثنى .

(٣) الطرف : (ص ٩٥ ر ٦) . والقسور : الأسد .

(٤) ط : « فهاج » .

(٥) في وفيات الأعيان : « هو ابن الدهان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي ، وكان مخلا باحدى عينيه » .

(٦) فحدث : ط « وحدث » . « ولسانين » : في وفيات الأعيان (٢/٢٥) « وبوجهين » . وقد أورد ابن خلكان بيتاً قبله ، وهو قوله :

لا يبعد الدهان إن ابنه أدهن منه بطريقين

الأمير أبو شجاع بن الطوابيقي (*)

من (باب العامّة) (١) بـ (بغداد) .

[له نظم رائق ، وشعر فائق . وهو بـ (الموصل)] (٢) . تُوُفّي سنة تسع وستّين .

حكى (أبو المعالي بن سلمان الذّهبيّ) : أنّه كان صحبه لمّا قصد أميرَ (قلعة

(*) له ترجمة مختصرة في فوات الوفيات (٢٥٨/١) ، واسمه فيه : « القاسم بن الحسين ، أبو شجاع ، بن الطوابقي البغدادي » . قال ابن شاكر : « سافر الى الموصل ، ومدح الملوك بها وبديار ربيعة وديار بكر . روى عنه عثمان الملطي النحوي شيئاً من شعره . وتوفي سنة ست وسبعين وخمس مئة » . وبين هذا التأريخ والتأريخ الذي ذكره العماد الكاتب هنا سبع سنين . وفي بعض شعر أبي شجاع وصف لضنك معيشته وبؤسه ، مثل قوله :

لي بيت ، يموت فيه السنانيـ ... ـر هزالى ، والفأر في الأسراب

أنا فيـه فوق التراب ، وخير ... لي منه لو كنت تحت التراب

والطوابيقي ، والطوابقي : كلاهما جمع طابق ، بفتح الباء ، وتكسر ، وهو ظرف يطبخ فيه ، معرب تابه ، والآجر الكبير أيضاً ، ويقال فيه الطاباق ، وأهل بغداد اليوم يقولون طابوق ، ويجمعونه على طوابيق ، وهو مادة البناء الأساسية عندهم . قال ابن الأثير في (الطوابيقي) من كتابه (اللباب) : « هذه النسبة الى الطوابيق ، وهي الآجر الكبار الذي يفرش في صحن الدار ، والمشهور بهذه النسبة جماعة » وذكر واحداً منهم فقط ، وهو أبو جعفر محمد بن جعفر بن علان الوراق الشروطي المعروف بالطوابيقي ، حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد ومخلد بن جعفر وغيرهما ، وسمع منه أبو بكر الخطيب ، وتوفي سنة ٤٢١ هـ ، وكان صدوقاً .

(١) باب العامة : من أبواب دار الخلافة العباسية بالجانب الشرقي من مدينة بغداد ، وكان يعرف أيضاً بباب عمورية . بغداد في عهد الخلافة العباسية (ص ٢٣٣) .

(٢) الزيادة من ط . والموصل : في (٣٠٢/١) .

فَنَك [1]) ، وبات ليلتين لم يدخل . فلمّا عاد الأمير من الصَّيد ، دخلها ، وأنشده من قصيدة :

يا ناصرَ الدِّينِ ، سمعاً من فتى ، عَلِقَتْ ... يداهُ منك بحبلٍ غيرِ مُنْبَتِكِ [2]

لَئِنْ غدوتَ لصيدِ الوَحْشِ في عُدَدٍ ... من النَّيازكِ والبَتَّارةِ البُتُكِ [3]

لَصِدْتُ منك ـ بلُقياكَ ـ السَّماحةَ والـ ... إقدامَ والمجدَ في ثِنْيَيْ حِبا مَلِكِ [4]

وعُدَّتي مِدَحٌ تُلْهيك عن غُرَرٍ ... لو ناجتِ الشَّمسَ لانحطَّت من الفَلَكِ

أَقِلْ وَلِيَّك قولَ الكاشحينَ له : ... يا وَيْحَهُ ، عادَ بالحرمانِ من (فَنَكِ [5])

ولا تَكِلْهُ إلى عذرٍ تنمِّقُهُ ... إذْ ما عليه بتركِ العُذرِ من دَرَكِ [6]

فحسْبُهُ ليلتا سوءٍ ، غدا بهما ... نزيلُ مُلْكِكَ ـ يا مولايَ ـ كالملكِ

***

وأنشدني (أبو المعالي الذّهبي) ، قال : أنشدني لنفسه ، يستهدي شراباً :

مولايَ ، قد زارني غلامٌ ... ينظُرُ من مُقلتَيْ غزالِ

يَميسُ كالغُصن ، جاذَبَتْهُ ... في دَوْحِهِ نسمةُ الشَّمالِ [6]

---

(١) قال ياقوت : « فنك : قرية ، بينها وبين سمرقند نصف فرسخ . وفنك أيضاً : قلعة حصينة منيعة للأكراد البشنوية ، قرب جزيرة ابن عمر ، بينهما نحو من فرسخين » . وهذه هي المقصودة هنا . وقد أفرد المؤلف في قسم شعراء الشام (٢/٤٠٧) باباً لشعرائها وشعراء جزيرة ابن عمر .

(٢) منبتك : منقطع .

(٣) النيازك : الرماح القصار ، واحدها نيزك ، معرب . والبتارة البتك : السيوف القواطع ، والبتك : جمع باتك ، وجمعه بواتك .

(٤) الثني : طرف الحبل ، وثنياه : طرفاه ، وهو في الأصل « ثنيا » مع أنه مجرور . والحبا : مقصور الحباء ، وهو العطاء .

(٥) أقل وليك : باعد عنه ، بإكرامك إياه ، قول الكاشحين ، وهم الأعداء المبغضون .

(٦) تنمقه : ط « ينمقه » . والدرك : التبعة .

(٧) يميس : يتمايل ويتثنى . والدوح : (ص ٣١٠ ر ٩) .

مزّقَ بالهجرِ ثوبَ عُمْري | وعادَ يرفوهُ بالوِصالِ (١)
وَهُوَ جليسي في صحنِ دارٍ | من كلّ ما يشتهيه خالِ (٢)
وقــد تحيّلتُ في طعامٍ | يُغني أكيلاً عن الخِلالِ (٣)
والغــير (٤) في دارِهِ قُدورٌ | فوقَ الأثافي بين المقالي (٥)
قد أحكمت طبخَهـا طُهاةٌ | وصُفِّقَ الخمرُ بالزُّلالِ (٦)
فانعَمْ بهــا قهوةً حراماً | لزاهدِ الدّينِ في الحلالِ (٧)

***

قال (الشّاتانيّ (٨)) : وكتب إليّ من قصيدة :

---

(١) يرفوه : يرفؤه ، سهل همزته ، يقال : رفأ الثوب ونحوه ، اذا لأم خرقه بالخياطة وضم بعضه الى بعض وأصلح ما بلي منه .

(٢) ل : « حال » بالحاء المهملة . وفي ط : « من كل ما نشتهيه خال » .

(٣) الأكيل : الأكال . والخلال : العود الذي تتخلل به الأسنان ، أي تنقى . وهي في ط : « الحلال » .

(٤) أنظر (ص ٦٢ ر ٥) .

(٥) الأثافي : جمع أثفية ، بضم الهمزة وتشديد الياء وتخفف ، وهي أحد الأحجار الثلاثة التي توضع عليها القدر وتوقد بينها النار . والمقالي : جمع المقلى ، بكسر الميم ، وهو ما يقلى عليه .

(٦) الطهاة : الطباخون . وصفق الخمر : مزجها .

(٧) القهوة : الخمر .

(٨) الشاتاني : نسبة الى (شاتان) ، قال ياقوت : هي قلعة بديار بكر ، وقال ابن خلكان : بلدة بنواحي ديار بكر . وهو علم الدين ، أبو علي ، الحسن بن سعيد . فقيه ، غلب عليه الشعر وأجاده . ولد في شاتان ، وقدم بغداد في شبابه ، وتفقه بها على مذهب الإمام الشافعي ، وسمع الحديث ، وتأدب . ثم سكن الموصل ، ونفذه أميرها سفيراً الى دار الخلافة مراراً ، وأقبل عليه أعيانها ولا سيما الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وخرج الى الشام ومصر ، ومدح نور الدين وصلاح الدين ، فأكرماه ، ومدحه العلماء بمدائح جمة ، وهذه القصيدة من جملة ما مدح به ، وتوفي في الموصل . وكان يحفظ جل أشعاره ، ويوردها من خاطره كأنما يقرؤها في كتاب . وترجمته في خريدة القصر ، قسم شعراء الشام (٢/٣٦١) . وفيها =

الى (حسنٍ) نحتثُّها لُغَّبًا حَسْرَى   حواملَ - من حُرِّ ٱلمديحِ له - وِقْرا [1]

ومنها :

تجاوزتَ عن جُرمِ ٱنبساطيَ مرّةً   وعدتَ ، فعاوِدْ بالنَّدى مرّةً أُخرى

***

(* ولمّا سافر إلى (ٱلموصل [2]) ، مدح — بـ (ديار ربيعةَ) و (ديار بكر [3]) — أكابرها ، وأشاع أشعاره ، وأقام شعائرها . وكان له خاطر لأبكار ٱلقوافي خاطب غير خاطيء ، لكنّها أَخْمَصُهُ [4] لِذُرا أشرافِها غيرُ واطيء *) .

***

ومن شعره ، قوله :

قامت تهُزُّ قوامَها يومَ النَّقا   فتساقطتْ خجلاً غصونُ ٱلبانِ [5]

وبكت ، فجاوَبَها ٱلبكا من مُقلتي   فتمثّل ٱلإنسانُ في إنساني [6]

ومنها :

وأُحبّكم ، وأُحِبُّ حبّي فيكُمُ   وأُجِلُّ قدرَكُمُ على إنساني

= طائفة حسنة من شعره . ووفيات الأعيان (١/١٤٠) وفيه : ولادته سنة ٥١٠ هـ ووفاته سنة ٥٩٩ هـ . ومعجم البلدان (٥/٢٠٦) وفيه : ولادته سنة ٥١٣ هـ ووفاته في شعبان سنة ٥٧٩ هـ . وتهذيب ابن عساكر (٤/١٧٧) . وطبقات الشافعية (٤/ ٢١) وفيه : ولادته سنة ٥١٠ هـ ووفاته سنة ٥٧٩ هـ . والمختصر المحتاج اليه (ص ٢٧٩) ووفاته فيه كذلك . وتلخيص مجمع الآداب ، ج ٤ ق ١ (ص ٥٧٦) ووفاته فيه سنة ٥٩٩ هـ ، والروضتين (١/١٣٩ و ١٧٠ و ٢٧١) ، والنجوم الزاهرة (٦/٥٨) والوافي بالوفيات - خ . وتاريخ إربل لابن المستوفي - خ .

(١) نحتثها : نسوقها ، والضمير للنياق . واللغب : التي أتعبها السير . وكذلك الحسرى ، يقال : حسر الدابة : أي أتعبها حتى هزلت . وحر المديح : خالصه . والوقر : الحمل الثقيل .

(*) هذا المقطع ، لم يرد في ط .

(٢) الموصل : (ج ١ ص ٣٠٢) .   (٣) ديار ربيعة ، وديار بكر : (ص ٦ ر ٦ و ٩) .

(٤) الأخمص : (ص٧٩ ر ١)   (٥) النقا : (ص ٢٨ ر ٣) . والبان : (ص ١٨ ر ٥) .

(٦) الإنسان الثانية : إنسانِ العين ، أي ناظرها .

وإذا نظرتــكُـمُ بعـينِ خيـانــةٍ قام ٱلغرامُ بشافعٍ عُريانِ [1]

إنْ لم يخلّصني ٱلوِصـالُ بجاهـه سأموتُ [2] تحت عقوبةِ ٱلهِجْرانِ

أصبحتَ تُخرِجُني بغيرِ جنايـةٍ من دارِ إعزازٍ لدارِ هَوانِ

كدمِ ٱلفِصادِ : يُراقُ أرذلَ موضعٍ أبداً ، ويخرجُ من أعزِّ مكانِ

قد نسب هذه ٱلأبيات إليه من أنشدَنيها ، وكنت أظنُّها لغيره [3] .

***

وله من قصيدة [4] :

زارَ وجُنحُ الظَّلامِ مسدول طيفٌ له في الدُّجىٰ تخاييلُ [5]

واللّيلُ : زَنجيٌّ لَيْلِهِ حدَثٌ عليه من شُهْبه أكاليلُ [6]

والبدرُ - وَسْطَ السَّماء - معترضٌ قد أشرقَ ٱلعَرْضُ منه والطُّولُ

ومنهـا :

أينَ تسيرونَ بالرِّكاب ؟ فقـد مَلَّ السُّرَى حاملٌ ومحمولُ [7]

---

(١) الشافع العريان : مثل ، أصله قول الفرزدق من جملة أبيات في عبد الله بن الزبير بن العوام . وكان الفرزدق وزوجه النوار قد اختصما ، فمضيا من البصرة الى مكة ، ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير ، فنزل الفرزدق عند حمزة بن عبد الله ، ونزلت النوار عند زوج عبد الله ، وشفع كل واحد منهما لنزيله ، فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق ، فقال الأبيات المذكورة ، فصار « الشفيع العريان » مثلاً يضرب لكل من تقبل شفاعته .

(٢) أي : فسأموت ، ويجوز حذف الفاء الرابطة في جواب الشرط للضرورة .

(٣) هذا السطر ، لم يرد في ط .

(٤) لم يرد في ط ، والشعر فيها موصول بالشعر الذي قبله .

(٥) الجنح ، من الليل : طائفة منه ، وظلامه ، واختلاطه . ومسدول : مرخى .

(٦) الزنجي : واحد الزنج أو الزنوج ، وهم جيل من السودان يسكن حول خط الاستواء ، وتمتد بلادهم من المغرب الى الحبشة ، وبعض بلادهم على نيل مصر . والحدث : الصغير السن ، استعاره لأول الليل .

(٧) الركاب : الإبل المركوبة . والسرى : (ص٢٩٩ر٥) .

غَزالٌ

من عامّة (بغداد) .

أنشدني لنفسه :

قد هاجَ ناراً بقلبي في الدُّجى وَرْقا[1] أنّتْ وَرنّتْ ، ولم تَلْقَ الّذي ألقىٰ

أوصيكِ ، يا وَرْقَ[2] ، رِفقاً بالفتى رِفقــا

الصَّبُّ بعــد فراق الحِبّ ما يبقى[3]

(١) ورقا : مقصور « ورقاء » ، قصرها للضرورة ، وهي الحمامة .

(٢) يريد : يا ورقاء ، بحذف الهمزة والألف .

(٣) الصب : (ص٢٠٣ر٥) . والحب : الحبيب . و « ما » : في ط « لا » .

فارسٌ المعروفُ بطلّق

ذكر لي بعض أصدقائي من أهل (بغدادَ) : أنّه رأى من عقلاء المجانين بها — في زماننا — رجلاً ، يقال له (طلّق) ، وأنشدني لنفسه [1] :

لا يغرّنّك اللّباسُ ليس في الأثوابِ ناسُ
هُمْ ـ وإن نالوا الثّريّا ـ بُخَلاءُ وخِساسُ
كم فتى يُدعى رئيساً وَهْوَ في الخِسّة [2] راسُ
ويدٌ تصلُحُ للقطـ ـع تُفَدّى وتُباسُ [3]

---

(١) ط : « له » .

(٢) ط : « الخفة » .

(٣) في شفاء الغليل : باس : بمعنى قبل ، مولدة عامية ، تكلموا بها ، وصرفوها . وفي القاموس : فارسي معرب . ومن سجعات الأساس : أيها البائس ، ما أنت إلا بائس .

الحسن بن عبد الواحد الشهرباني (*)

المعروف بـ (ابن عجاجة المعلّم) .

أُنشدت له في (ابن رَزِين) :

قبّح اللهُ باخلاً ، ليس فيه ... طمعٌ واقعٌ لمن يرتجيهِ

سِفْلَةٌ ، إنْ قصدْتَهُ يتلقّا ... كَ ـ على فرسخٍ ـ بكبرٍ وتيهِ (1)

أحمقٌ ، رأسُهُ إذا فتّشْتَهُ ... وجدْتَهُ بضدِّ إسمِ أبيهِ

هذه الأبيات ، مضطربة في نفسها لفظاً ومعنى ، فإنّ ألف (الاسم) ألف وصل ، وقد قطعه ؛ ثمّ الهجو في غير موضعه .

(*) الحسن : في ط « الحسين » . والشهرباني : في ط « الشهراباني » بألف بعد الراء . والأولى هي الدائرة اليوم على ألسنة الناس بالعراق . وفي معجم البلدان : « شهرابان ، بالنون (أراد التفريق بينها وبين « شهراباذ » مدينة كانت بأرض بابل) : قرية كبيرة عظيمة ، ذات نخل وبساتين ، من نواحي الخالص ، في شرقي بغداد . وقد خرج منها قوم من أهل العلم » . ولا تزال على ما وصف ياقوت من نخلها وبساتينها ، ولكنها خرجت عن حد الوصف بالقرية ، الى ما يقال له بلدة .

(1) السفلة : السقاط من الناس ، أطلقه على الواحد خطأ . قال الجوهري : يقال ، هو من السفلة ، ولا يقال هو سفلة لأنها جمع ، والعامة تقول رجل سفلة من قوم سفل (1) . وهذا مأخذ آخر على هذه الأبيات ، غفل عنه المصنف فيما آخذ الشاعر به . والفرسخ : مقياس من مقاييس الطول ، يقدر بثلاثة أميال ، معرب « فرسنك » الفارسية .

---

(1) النص منقول من (لسان العرب) ، وهو يختلف ببعض ألفاظه عن نص (الصحاح) ط . السيد حسن شربتلي .

يُوسُفُ بْنُ الدُّرِّ البَغْدَادِيّ (*)

أنشدني (محمَّد [1] المولَّد) له ـ وذكر أنّه مات في عُنفوان شبابه بطريق [2] (مكّةَ) سنة تسع [3] وأربعين وخمس مئة ، وكان ذكيّاً ـ يهجو بعضهم بالعين [4] :

إنّ (أبا سعدٍ) المَمشّي [5] زمانَهُ أنت حين يمشي

(*) في وفيات الأعيان (٢/٤١١) : « يوسف بن درة ، الشاعر المشهور ، المعروف بابن الدرى ، الموصلي الأصل .. ودرة : بضم الدال المهملة . والدرى : بفتحها وتشديد الراء وبعدها ألف مقصورة » ، وفيه : « كان شاباً ذكيـاً ، ذكره أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه .. وعماد الدين الكاتب الأصبهاني في خريدة القصر ، وأبو المعالي سعد بن علي الحظيري (صحفت فيه بالخطيري) في كتاب زينة الدهر » . و « الدر » : تصحف في شفاء الغليل (ص ١٧٢) بـ « الزين » .

(١) الأصل : « محمود » ، وفي ط : محمد ، وسيأتي في ترجمة البارد أبي تمام الدباس البغدادي « محمد » أيضاً ، وهو الصحيح كما حققته في (١/٩٥) .

(٢) ط : « في طريق » .

(٣) ط : « بضع » . ونقل ابن خلكان عن تاريخ أبي شجاع أنه « هلك مع الحاج سنة خمس وأربعين وخمس مئة » . والحادثة مبسوطة في الكامل (١١/٦٠) .

(٤) البيتان ، الثاني والثالث ، في شفاء الغليل للخفاجي ، وفي وفيات الأعيان . قال ابن خلكان في تقديمها : « ومن مشهور قوله في رجل أرجل ، وقد أحسن فيه » . والبيتان — كما ترى — يصفان الأمرين جميعاً : ما ذكرته الخريدة ، وما ذكرته وفيات الأعيان .

(٥) ط : « المهشي » ، ولست أرى لها وجهاً .

مدوَّرُ [1] الكعبِ ، فأتَّخذهُ لِتَلِّ غرسٍ [2] وثَلِّ عرشٍ [3]

لو رَمَقت [4] عينُهُ (الثُّريّا) أخرجها في (بناتِ نَعْشٍ) [5]

ما سمِعت بألطف منها في هذا المعنى .

***

وأنشدني له من قصيدة ، وكأنّه نطق بحالته :

لهفي على أمل ، فُجِعت بـه في عُنفُوانِ شبيبةِ الأملِ [6]

***

[وأنشدني أبو المعالي الكتبيّ [7] له] [8] :

عذرتُك ، لستَ للمعروف أهلاً ولومُك ، في قصورِك عنه ، ظلمُ

أتحسَبُني أقدتُ إليك نفسي ولي بك ، أو بما تأتيه ، علم ؟

---

(١) ط : « مدرك » ، ولا معنى لها هنا ، وكعبه مدور : يقال لمن يتشاءم به ، وهو من استعمالات المولدين ، قاله الخفاجي ، ومنه قول الشاعر :

أقول للكأس حين دارت بكف أحوى أغن أحور :

أخربت داري ودار غيري وأصل ذا كعبك المدور

(٢) في وفيات الأعيان : « لليل عرس » ، وفي شفاء الغليل : « لبل غرس » ، ولكليهما وجه في التأويل مقبول .

(٣) ثل الدار : هدمها ، وثل عرشه : أماته ، أو أذهب ملكه ، أو عزه .

(٤) رمقت عينه : لحظت لحظاً خفيفاً . وفي شفاء الغليل ووفيات الأعيان : « نظرت » .

(٥) الثريا : نجم لامع شهير . وبنات نعش : سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي ، شبهت بحملة النعش ، وهو سرير يحمل عليه المريض أو الميت . الواحد : ابن نعش .

(٦) أمل : كتب فوقه في الأصل « طمع » . وعنفوان الشيء : أوله ، وعنفوان الشبيبة : نشاطها وحدتها .

(٧) التعريف به في (١/١٣٤) .

(٨) زيادة من ط .

ظننتُ بكَ الجميلَ ، فخاب ظنّي وقال اللهُ : (بَعْضُ الظَّنِّ إِثمٌ)(١)

***

وأُنشدت له (٢) :

أنت أولى بالوصف منها وأحرى ـتِهْ (٣) علينا ، وتِهْ على الشَّمسِ حسنَا

أنت بدرٌ يَسري ، ونحن أُسارا ك ، وأنّى يكونُ للبدرِ أَسْرى (٤) ؟

لا ، وأجفانِكَ المِراضِ اللّواتي سِحرُها ـ لا نعجامه (٥) ـ ليس يُقرا

لو رأى وجهَكَ (الخليلُ) بعيني قال : « هذا ربّي » ، ولم يتبرّا (٦) !

أوقعته هذه المبالغة فيما ترى ، ونستغفر الله تعالى من مثل هذا القول .

***

وأنشدني [له (٧)] أيضاً :

روحي بكثرة قولهم : « ماذا » ؟ و « ما » ؟ وَيحي من المتوجّعينَ وأخذِهم

---

(١) هذه الجملة اقتباس من الآية الكريمة ١٢ في سورة الحجرات ، وهي : (يا أيها الذين آمنوا ، اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ..) .

(٢) ط : « وأنشد له » .

(٣) ته : تكبر .

(٤) يسري : يسير عامة الليل . والأسارى والأسرى : جمع الأسير ، وهو الأخيذ ، والمقيد ، والمسجون .

(٥) أعجم الكلام : أبهمه .

(٦) لم يتبرا : لم يتبرأ ، سهلت همزته . والخليل : هو ابراهيم عليه السلام ، وفي البيت تلميح الى الآيات الكريمة ٧٥ — ٧٩ في سورة الأنعام : (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ، وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل ، رأى كوكباً ، قال : هذا ربي . فلما أفل ، قال : لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً ، قال : هذا ربى . فلما أفل ، قال : لئن لم يهدني ربي ، لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة ، قال : هذا ربي ، هذا أكبر . فلما أفلت : قال : يا قوم ، إني بريء مما تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين) .

(٧) زيادة من ط .

وآنظُرْ لنفسك ، قلتُ : قد أكثرتمُ   إنّي نظرتُ ، فما رأيتُ سِوى العمىٰ

***

وأنشد له :

تنقَّل السُّقمُ من جِلْدي الي جَلَدي   كما تنقَّلَ من جَفنيك في جسدي

وزاد ما بي ، وقلَّ الصَّبرُ ، وآستعرت   نارُ الغرام ، وفتَّ الحزنُ في عَضُدي [1]

وما شكوتُ بِلىٰ جسمي إلى أحدٍ   ولا الشَّكيَّةُ دارتْ ـ قطُّ ـ في خَلَدي [2]

يسُرُّني سوءُ حالي في هواكَ ، وإن   كلَّفتَني في الهوى ما لا تنالُ يدي

وأستلذُّ الَّذي ألقاه من ألمٍ   وإنْ حسَسْتُ بوقعِ النَّارِ في كبِدي

إنّي على حفظِ سرّي فيك مجتهدٌ   وهكذا أنت ، فآحفظْهُ ، أو آجتهِدِ

كيلا تُحيطَ بنا علماً ضمائرُنا   ولا يَشيعَ حديثنا الى أحدِ

***

وأنشد له :

آمري بالصَّبر ، سَلِ الـ   رُّوحَ دونَ الصَّبْرِ عنكا

فَتْكُ أجفانِك بالعُشّـ   اقِ من سيفك أنكى [3]

عبدُك المرحومُ ، أضحى   مستجيراً بكَ مِنكا

---

(١) في (الأساس) : فت في عضده ، إذا كسر قوته وفرق عنه أعوانه .

(٢) الخلد : البال ، والنفس .

(٣) أنكى : أقتل .

البارد أبو تمام الدباس البغدادي

ذُكر أنَّه كان ذكيّاً .

حُكي : أنَّه كان في مجلس الوزير (شرف الدّين بن طِراد الزّينبيّ [1]) ، فجرى ذكر الألغاز [2] — وبحضرته رجل من القضاة ، يعرف بـ (ابن كراز [3]) ، وكان يتطايب ، ويُتَّهم بالدّاء المكتوم ، ومعه ولده — ، فقال (ابن الدّبّاس) — وأشار الى (ابن كراز) وولده — وألغز بكراز الماء [4] ، وأحسن :

وما شيء اذا فكَّرتَ فيه　　　صببتَ الماءَ فيه وفي أبيه ؟

يعني : أن الماء يملأُ الكُراز ، وبلبلته .

فعجب الجماعة [5] من حذقه وسرعة خاطره ، وضحك منه الوزير ، ووصله .

***

---

(١) شرف الدين علي بن طراد بن محمد الزينبي ، نقيب النقباء ، والوزير : قدمت التعريف به في (٢٠٩/١) .

(٢) الألغاز : جمع لغز ، وهو الكلام المعمى ، أو الكلام الملبس . وقد ألغز في كلامه : إذا ورى فيه وعرض ، ليخفى .

(٣) أنظر « الكرازي » في اللباب في تهذيب الأنساب (٣٢/٣) .

(٤) الكراز ، كغراب ورمان : القارورة ، جمعه كرزان بكسر الكاف . قال ابن دريد : « لا أدري أعربي أم عجمي ؟ غير أنهم قد تكلموا بها » . وفي العامية البغدادية يطلق على وعاء الماء الصغير من الفخار اسم « كروزة » بفتح الكاف وتشديد الراء وضمها .

(٥) ط : « الحاضرون » .

وأنشدني (محمّد المولّد [١]) و (أبو المعالي الكتبيّ [٢]) للبارد (أبي تمّام) :

وقالوا : قد تحجّبَ عنه مولى ... وصار له مكانٌ مستخَصٌّ
فقلتُ : سيفتَحُ الأبوابَ شعري ... ويدخُلها ، فإنّ البردَ لِصٌّ

يصف شعره بالبرد ، ويشير الى لقبه (البارد) .

***

وأنشدني (أبو المعالي [٢]) له :

إنّي رأيتُ الدّهرَ في صَرْفه [٣] ... يمنحُ حظَّ العاقلِ الجاهلا
فما رَأَني نائلاً ثروةً ... أظنُّـهُ يحسَبُني عاقلا !

***

وأنشدني [٤] له في الشّيخ (كثير بن سماليق [٥] الوكيل) حين حجّ :

يا ربِّ ، بيتُك بيتٌ ... فرضتَ للنّاس حجّهْ
وقد أتاك (كثيرٌ) ... فاسدُدْ عليه المَحَجّهْ [٦]
من قبلِ أن يُخرِجَ (البيد ... تَ) من يديك بحجّهْ

وهذا المعنى ، أخذه من قول بعضهم :

يا رَبِّ هذا الخَلْقِ جمعاً ، وما ... مُتّكَلُ العالَمِ إلّا عليكْ
إنّ ابنَ أمّي : أنت أدرى به ، ... فإنّه حجَّ — نفاقاً — إليكْ

---

(١) التعريف به في (٩٥/١) .

(٢) التعريف به في (١٣٤/١) .

(٣) صرف الدهر : حدثانه .

(٤) ط : « وأنشدت له » .

(٥) أنظر (ص ٢٧٥ر٥) .

(٦) المحجة : الطريق المستقيم .

إيّاكَ أن تُدخِلَهُ (مكّةَ) فإنّه يُخرجُها من يَدَيْكَ

هذه ، وإنْ كانت نادرة معجبة ، غيرَ أنّ التّجرّؤ[1] على مخاطبة الله تعالى بمثل هذا القول ، يدلّ على اختلال الدّين والعقيدة . ونسأل الله تعالى أن يحفظ علينا الاعتقاد الصّحيح .

***

وأنشدني له بعض أصدقائي — بـ (بغداد) — فيمن تزهد :

قالوا : تزهّدتَ ، فازددتَ بالتّزهّدِ بَرْدا

ألبستَ نفسك لِبْداً والثّلجُ يُلبِسُ لِبْدا

لكنّه يتندّى وأنت لا تتندّى

(١) ل ، ط : « التجري » .

أبو محمد محمد بن الحسين بن هلال الدقاق (*)

من أهل (بغداد) .

ذكره (السمعاني [1]) في (الذيل) ، وذكر : أنه لقيه شاباً ، متودداً ، كيساً ، [وذلك في سنة ستّ وثلاثين [2]] . لقي (أسعد الميهني [3]) الفقيه ، وشدا عليه

(*) ط : « أبو محمد ابن بن الحسين بن هلال الدقاق » ، وفيه اضطراب ظاهر . والدقاق : قال ابن الأثير في (اللباب) : « هذه النسبة الى الدقيق وعمله وبيعه » . وترجمته في المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٣٣) ، واسمه ونسبه فيه : « محمد بن الحسن بن علي بن هلال بن همصا بن نافع العجلي ، أخو محمد وهبة الله الدقاق » ، قال : « وذكره ابن السمعاني ، وقال : هو قرابة لأبي المعالي محمد ، فوهم ، بل هو أخوه . سمع علي بن الأنباري وأبا الخطاب الكلواذاني وسعد الله بن أيوب ، وتردد متفقهاً على أسعد الميهني ، وصحب أبا منصور بن الجواليقي لقراءة الأدب . قرأت عليه شيئاً . توفي سنة إحدى وسبعين وخمس مئة . وولد سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة » .

وهبة الله بن الحسن الدقاق البغدادي أخوه ، كان مسند العراق ، سمع عاصم بن الحسن وأبا الحسن الأنباري ، وعمر نحواً من تسعين سنة ، توفي في المحرم سنة ٥٦٢ هـ ، وكان شيخاً لا بأس به ، متديناً . قاله في العبر (شذرات الذهب ٤/٢٠٧) .

(١) قدمت التعريف به في (ج ١/ص ٢٣) .

(٢) الزيادة من (ط) ، يعني سنة ٥٣٦ هـ .

(٣) الميهني : ل ، ط « المهني » ، وهو تحريف . وهذه النسبة الى « ميهنة » بكسر الميم وفتح الهاء : قرية من قرى خابران قرب أبيورد في إقليم خراسان ، كان المذكور منها . وقد ذكرته في المقدمة (ص ٣٤) . وهو أبو الفتح ، مجد الدين ، أسعد بن أبي نصر ، بلغ مرتبة رفيعة في فقه الشافعي ، وله فيه تعليقة مشهورة ، تفقه بمرو ، ثم رحل الى غزنة واشتهر ، ومدحه الغزي . ثم ورد الى بغداد ، ودرس في النظامية ، وتوجه رسولاً من بغداد الى همذان فتوفي بها سنة ٥٢٧ هـ ، وقيل : ٥٢٣ هـ . وترجمته في تاريخ السمعاني المسمى (الذيل) ، ووفيات الأعيان (١/٦٧) ، وطبقات الشافعية =

طرفاً من العلم .

قال : سألته عن مولده ، فقال : سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة [1] .

قال : أنشدني لنفسه قوله :

[أترى لوعدك آخرٌ مُتَرَقَّبٌ أم هل يمدُّ بنا الى الميعاد ؟

فاليأسُ إحدى الرّاحتَيْنِ لآملٍ قد ضمَّ راحتَهُ على ميعاد] [2]

***

[وقوله] :

لو لا لطافةُ عُذرِها لِمُتَيَّمٍ بغريبِ ألفاظٍ وحُسنِ تلطُّفِ [3]

لتقطَّعتْ منه علائقُ قلبِهِ لو لا مِزاجُ عتابِها بتعطُّفِ

=(٢٠٢/٤) ، والمنتظم (١٣/١٠) ، ومرآة الزمان في وفيات ٥٢٣ هـ (١٣١/٨) ، وشذرات الذهب في وفيات ٥٢٧ هـ (٨٠/٤) ، والبداية والنهاية في وفيات ٥٢٣ هـ (٢٠٠/١٣) ، والعبر في خبر من غبر للذهبي . ط إمارة الكويت (٧١/٤) .

(١) ط : « سنة اثنين وأربع مئة » ، وتحريفه ونقصه ظاهران .

(٢) الزيادة من (ط) .

(٣) المتيم : (ص٣٠٥ ر٤) .

ابن قزمي البغدادي (*)

أبو المظفَّر محمَّد بن محمَّد بن الحسين بن قَزَمِّي الإسكافي [1]. من أهل (بغداد)، شيخ من (باب الأَزَج [2]). كان أيّامَ الوزير (عليّ بن طِراد [3]).

(*) قزمي: ضبط في (ل) بكسر القاف، وتشديد الميم، وياء منقوطة بنقطتين. وفي (ط): «قيزمي». وترجمته في الوافي بالوفيات (١/١٤٥)، وفيها: «ابن قزمي: محمد بن محمد بن الحسن، أبو المظفر، الخطيب، الإسكافي، يعرف بابن قزمي، بالقاف والزاي وبعدها ميم وياء، قال ابن النجار: هكذا رأيته مقيداً بخط ابن الخشاب، قلت: بفتح القاف والزاي والميم المشددة. قال صاحب (أنموذج الأعيان): هو من أهل القرآن والأدب. له شعر رائق ولفظ مطبوع. كان يؤم بالوزير أبي القاسم علي بن طراد بن محمد الزينبي، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة». ثم روى من شعره قوله:

لي حبيب لان عطفا	ليتـه لو لان عطفـا
إن قلبي من [1] هواه	في حريق ليس يطفـا
منيتي تقبيـل عينيـ	ـه وصحن الخد ألفـا

وقوله، وأورده له ابن النجار:

إن لي زوجـة سـوء	بخليـق ما كسـتني
فاذا احتجت إليهـا	لفراشـي ماكستني

(١) قال ياقوت: إسكاف، بالكسر ثم السكون وكاف وألف وفاء: إسكاف بني الجنيد، كانوا رؤساء هذه الناحية، وكان فيهم كرم ونباهة، فعرف الموضع بهم، وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضاً، خرج منها طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكتاب والعمال والمحدثين، لم يتميزوا لنا. وانظر اللباب (١/٤٥).

(٢) قال ياقوت: باب الأزج محلة كبيرة، ذات أسواق كثيرة ومحال كبار، في شرقي بغداد، فيها محال، كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة. ينسب اليها «الأزجي»، والمنسوب اليها من أهل العلم وغيرهم كثير جداً.

(٣) قدمت التعريف به في (ج ١ ص ٢٠٩).

---

(١) الأصل «في».

وكان لي صديق من أهل ([باب [1]] الأَزَج) ، يقال له (الكافي أبو الفضل) ، ووعدني أن يجمع بيني وبينه ، فما اتّفق ذلك . وحمل إليّ [بخطّه [2]] هذه الأبيات :

مدامعُهُ تُغرِقُ ... وأنفاسُهُ تُحرِقُ
[وما ذاك أعجوبةٌ ... كذا كلُّ مَنْ يَعْشَقُ [3]]
بنفسي شهيُّ الدّلا ... لِ إن مرَّ بي يُطرِقُ
فأُغضي له هيبةً ... وقلبي - جوًى [4] - يَخفِقُ
بوجهٍ كشمسِ الضُّحى ... أساريرُهُ تَبرُقُ
أكادُ - لإشراقِهِ ... إذا ما بدا - أصعَقُ
إلامَ أداري الجوى ... وأَمحَضُ مَنْ يَمْذُقُ [5]
وأُشفِقُ من لوعة الصُّدُودِ ، ولا يُشفِقُ
سِهامُ لِحاظِ الحبيـ ... ـبِ في كَبِدي تُرْشَقُ
وكاتبُ خطِّ العِذا ... رِ ، في خدّه يمشُقُ [6]

***

وهذه الأبيات :

لي حبيبٌ ، لانَ عِطْفا [7] ... لَيْتَهُ قد لانَ عَطْفا
إنّ قلبي - من هواهُ - ... في حريقٍ ، ليس يُطْفا [8]

(١) سقط « باب » من (ل) .
(٢) من (ط) .
(٣) من (ط) .
(٤) الجوى : (ص ٤٢ ر ٦) .
(٥) أمحض : أخلص الود . ويمذق : يشوب الود ولا يخلصه .
(٦) العذار (ص ١٠١ ر ٣) .
(٧) العطف ، بكسر العين ، في (ص ٦٤ ر ٢) .
(٨) يطفا : مخفف « يطفأ » .

أشتهي [1] تقبيلَ عينيـ ـهِ وصحنِ الخدِّ ألفا
ثمَّ ضِعفَ الشَّفعِ والوتـ ـرِ، وضعفَ الضِّعف ضِعفا [2]

***

ثُمَّ طالعت مجموعًا، فوجدت له فيه هذه الأبيات المقطَّعات، فمنها [3] :

مَنْ لِنَجيِّ الفِكَرِ ؟ مَن لحليفِ السَّهَرِ [4] ؟
مَن للمَشُوقِ المستها مِ الواله المُسْتَهْتَرِ [5] ؟
مَن للجفونِ قرّحت بدمعها المنهمرِ ؟
مَن لفؤادٍ نارُهُ راميةٌ بالشَّرَرِ ؟
واهًا لقلبي من هوىً دهاهُ بعد الكِبَرِ !
واهًا له من خاطرٍ أسلمني للخطرِ !
[واهًا له من مَوْرِدٍ سهلٍ، عسيرِ المصدرِ !
أيُظلِمُ القلبُ، وقد أشرق صبحُ الشَّعَرِ [6] ؟]
جارَ عليَّ الحبُّ، والـ حُبُّ لئيمُ الظَّفَرِ
ومن يَذُقْ ما ذُقتُهُ من الغرامِ، يعذرِ

---

(١) في الوافي : « منيتي » .

(٢) الشفع والوتر : (ص١٨٨ر٤) .

(٣) « فمنها » : لم ترد في (ط) .

(٤) النجي : المناجي .

(٥) أستهتر فلان بالشيء ، بضم التاء الأولى وكسر الثانية : فتن به ولزمه غير مبال بنقد ولا موعظة . يقال : استهتر بالشراب ، واستهتر بفلانة ، فهو مستهتر ، بفتح التاءين ، وجرى على الألسنة في زماننا بكسر التاء الثانية واستعماله في الماجن والسفيه من غير نظر الى معنى الفتنة بالشيء .

(٦) البيتان من (ط) .

سباه ممشوقُ ٱلقَـوا   مِ ، بابـليٌّ النّـظَـرِ [1]

أهيفُ مهضـومُ ٱلحشـا   كالصّارمِ ٱلمذكَّرِ [2]

يَبسِمُ عن مُفلَّجٍ ،   مُرَتّـلٍ ، مُؤشَّـرِ [3]

وشَـفَتَيْنِ شـقَّتا   كالأُرْجُـوانِ ٱلأحمرِ [4]

وخاتم ٱلحسن ٱلّذي   عِيلَ بـه مُصطَـبَري [5]

يا حَبَّـةَ ٱلقلبِ ٱلمَشُو   قِ ، يا سَـوادَ ٱلبصـرِ

لَيَبْلُـغَنَّ ٱلُحبُّ بي   ما لم يَسِـرْ في خـبرِ

حتّى يقـولَ قائـلٌ :   كان [6] (أبو ٱلمظفّـرِ)

***

ومن أخرى :

لطفُ ٱلُخصورِ ٱلمُخْطَفَهْ   والطُّـرَرُ ٱلمُصَـفَّفَهْ [7]

وٱلوَجناتُ ٱلبَضَّةُ ، ٱل   مُشرِقـةُ ، ٱلمُتَرَفَهْ [8]

ولـينُ أغصانِ ٱلقُـدو   دِ ، ٱللّدْنَةِ ، ٱلمُهَفْهَفَهْ [9]

---

(١) بابلي النظر : ساحر النظر ، وبابل في (١/٤١) .

(٢) الأهيف : (ص ١١١ ر ١) .

(٣) ثغر مفلج : انفرجت ثناياه . ومرتل : استوت أسنانه ونضدت . ومؤشر : محزز الأسنان (ص ٢٧ر٣) .

(٤) الأرجوان : صبغ أحمر شديد الحمرة .

(٥) عيل مصطبري : نفد اصطباري ، وفني .

(٦) ط : « مات » . وأبو المظفر : كنية الشاعر .

(٧) الخصور : جمع الخصر (ص ٢٤٣ر٣) . والمخطفة : الضامرة . والطرر : (ص ٩٨ ر ٣) .

(٨) البضة : الرقيقة النضرة ذات الرونق . والمترفة : المنعمة التي كثر ماؤها ونضر .

(٩) اللدنة : اللينة الناعمة . والمهفهفة : الضامرة البطن ، الدقيقة الخصر .

أبقت قلوبَ العاشقيـ ـنَ صَبَّةً ، مختطَفَـهْ [1]
فكم مريضٍ مُدْنَفٍ شِفاؤُهُ لثمُ الشَّفَهْ [2]
ولا يبالي أن يُعَـ ـدَّ فعلُهُ من السَّفَهْ
قالوا له : الهائمُ لا يردَعُهُ من عَنَفَهْ
ولا نصيحٌ مُشفِقٌ هدَّدَهُ ، وخوَّفَهْ
والنَّفسُ للإنسان ، إن أنصفَ ، غيرُ منصِفَهْ
يحظى بما قدَّمه وهمُّه ما خلَّفَهْ
وإنَّما الدُّنيا غُرو رٌ ، خدَعٌ مُزَخرَفَهْ
مثلُ حُطامِ الزَّرعِ تَذْ رُوهُ رياحٌ مُعْصِفَهْ [3]
بعدَ أنيقٍ ناضرٍ أزهارُهُ مُفَوَّفَهْ [4]

***

ومن أخرى [5] :

هاج له ذِكرَ الصِّبا نسيمُ أنفاسِ الصَّبا
وعادهُ عِيدُ الجوَى فباتَ صَبًّا وَصِبا [6]
ولم يكن - بعدَ النُّهَى - أوَّلَ ذي شيبٍ صبا [7]

---

(١) صبة : رقيقة مشتاقة .

(٢) المدنف : من اشتد مرضه وأشفى على الموت .

(٣) حطام الزرع : ما يبس منه . وتذروه : تطيره وتفرقه .

(٤) أنيق : رائع الحسن معجب . وناضر : ذو رونق وبهجة . ومفوفة : رقاق موشاة .

(٥) هذه المقطوعة ، لم ترد في (ط) .

(٦) عاده : أصابه مرة بعد أخرى ، والعيد : ما يعود من هم أو مرض أو نحوه أو شوق .
والجوى : (ص ٤٢ر٦) . والصب : (ص٣٠٢ر٥) . والوصب : المريض الذي يجد وجعاً .

(٧) صبا : مال الى اللهو أو الحب .

لِلّهِ رَيْعانُ الشَّبا ... بِ زائراً ، ما أعجبا [1] !

أودعتُهُ مآربي ... إذ لستُ أَعصي أَرَبا [2]

***

ومن أخرى :

يا الجآذرِ العينِ ... فِتنتي وتَحْيِيني [3]

ما تَزالُ تقتُلني ... تارةً ، وتُحْيِيني

والمُنَى تقرِّبُني ... والحِذارُ يُقصِيني

والوِصالُ ينشُرُني ... والفراقُ يَطويني

والبِعادُ يُمرِضُني ... والدُّنوُّ يَشْفيني

يكرَهُ النّصيحةَ في ... غِلظةٍ وفي لِينِ

والمحبُّ حالتُهُ ... حالةُ المَجانينِ

والفراقُ أقتلُ من ... وقعِ ألفِ «زُوبِينِ» [4]

والحبيبُ أحسنُ من ... زَهرةِ البساتينِ

***

وله في الزُّهد :

أستغفرُ اللهَ الكريمَ الغفّار ... الواسعَ [العفوِ [5]] الحليمَ السَّتّار

(١) ريعان الشباب : أوله وأفضله .

(٢) الأرب : الحاجة ، أو الحاجة الشديدة ، والأرب : البغية ، والأمنية . والمآرب : جمع المأرب ، وهو الأرب .

(٣) هـذا البيت ، لم يرد في (ط) . والجآذر : (ص٢٧ ر٢) . والعين : (ص ١٣٨ر١) . والتحيين : مصدر حينه ، إذا لم يوفقه للرشاد .

(٤) زوبين : نوع من الحراب ذو سنانين ، كان مستعملاً قديماً . فارسي ، أدخله الأدباء العباسيون في اللغة العربية ، ثم انقطع استعماله بعد عهدهم الى اليوم ككثير من الدخيل المهات .

(٥) من (ط) ، وبها يكمل وزن البيت .

علـى هَنـاتٍ سَلَفت وأخطـارْ	لم يرتكبْها ـ قطُّ ـ أهلُ ٱلأخطار[1]
طُوبَى لمن عقّبها باستغفارْ	فإنَّ من شرّ الذّنوبِ ٱلإصرار[2]
يُضِرّ بٱلمذنبِ أيَّ إضرار[3]	إذْ[4] كان يُنسيهِ ٱلعظيمَ ٱلجبّار
وهم كما قالَ ٱلعزيزُ ٱلقهّارْ	فيهم: «فما أصبرَهُم على النّار[5]»

«سَيَعلَمونَ مَنْ له عُقبَى الدّار[6]»

(١) الهنات: الشرور والفساد، وفي الحديث: ستكون هنات وهنات.

(٢) طوبى: حسنى، وخير، وبكل فسر قوله تعالى: (طوبى لهم)، وهي كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بلا زوال، وغنى بلا فقر.

(٣) ل: «يصر بالذنب أي إصرار»، وهو مختل الوزن، والمثبت من (ط).

(٤) ل: «إذا»، وهو على الصحة في (ط) كما أثبته.

(٥) اقتباس من الآية الكريمة: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار) الآية ١٧٥، سورة البقرة. والصبر في هذه الآية فسر بالاجتراء على الشيء، وقال المبرد: تأويله ما دعاهم الى الصبر عليها، وأنشد ابن الأعرابي:

سقيناهم كأساً سقونا بمثلها	ولكننا كنا على الموت أصبرا

أي: كنا أجرأ منهم على الموت، فاقتحمناه.

وللنحاة في هذه الآية كلام، محصوله: أن التعجب عندهم فيها مصروف الى المخاطب، لأنه من المشهور عندهم: «إذا ظهر السبب، بطل العجب»، والله تعالى لا يخفى عليه شيء. ومعنى «ما أصبرهم على النار»: ينبغي لك، أيها المخاطب، أن تتعجب منها، أي من حالهم. أنظر أمالي أبي القاسم الزجاجي البغدادي.

(٦) اقتباس من الآية الكريمة: (وقد مكر الذين من قبلهم، فلله المكر جميعاً، يعلم ما تكسب كل نفس، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) الآية ٤٢، سورة الرعد.

أبو الفتح بن قران (*)

كان في أيّام (ٱلمُقْتَفِي (١)) شيخًا مطبوعًا، مربوعًا يَخضِبُ، خليعًا (٢) يلعَبُ ويطرَبُ، في زيّ ٱلمتنسِّكين، وصبغ ٱلمنهتكين (٣)، حلوَ ٱلمنادمة والتّمسخُر (٤)، وقفًا (٥) على اللّهو والتّعشُّر.

وسمِعت: أنّه تاب مرّةً، ولبِس ٱلخِرْقَة (٦)، ثمّ عاد عن التّوْبة في ٱلحال، وقال:

(*) ط: « قزان » بالزاي.

(١) ترجمته في الجزء الأول (ص ٣٤).

(٢) الخليع: من ترك الحياء وركب هواه.

(٣) ط: « وصنع المتهتكين ». وتهتك فلان: لم يبال أن يهتك ستره حين يرتكب خطأ. وتهتك: افتضح، ويقال: تهتك في البطالة، أي أهمل نفسه وتمادى فيها. وأما انهتك، فهو مطاوع هتك الستر ونحوه: أي جذبه فأزاله من موضعه، أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه.

(٤) يريد بالتمسخر، السخر، أي الهزء بالناس، وهو عامي مقيس على بعض الاستعمالات الشاذة، مثل: تمسكن، وتمدرع، وتمندل، وقياسها: تسكن، وتدرع، وتندل، مثل: تشجع، وتحلم.

(٥) ط: « ريقاً ».

(٦) جبة من صوف في الغالب، يرتديها المتصوفون، تظاهراً بالنسك. وهي مولدة، وقد أهملها اللسان والقاموس والتاج، مع أنها سبق استعمالها عصور هذه الكتب، وكثر شيوعها بين الناس.

قامت [2] من الزُّهدِ نفسي   بَسَّي من الزُّهدِ بَسِّي [1]

متى أراني صريعاً   ما بين جـ ... وكـ ... ؟

وسخفُه أسقطه، وحبَطه [3]، وهبَطه [4].

(١) بسي : حسبي . وفي (لسان العرب) : بس ، بمعنى حسب ، فارسية . وفي مستدرك الزبيدي ، في (تاج العروس) : ليست عربية . وذكرها في (العين) .

(٢) كذا في ل ، ط . وأراها « قاءت » .

(٣) حبط (بوزن علم) : فعل لازم ، يعدى بالهمزة ، يقال : حبط الرجـل ، أي عمل عملاً ثم أفسده ، وأحبط الله أعمال من يشرك به .

(٤) هبطه : أنزله .

أحمد بن محمد بن شميعة (*)

من (باب الأزج (١)) .

رأيته بـ (بغداد) سنة إحدى وخمسين [وخمس مئة] في سُوق الكتب ، واستنشدته ، ورأيت له خاطراً مطبوعاً ، ورأيت (٢) من دأبه نظم قصائد مختلفة الأوزان والرَّوِيّ في قصيدة واحدة ، يمدح بها الأعيان ، ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة .

***

أنشدني له قصيدة ، علِق بحفظي منها هذه الأبيات ، وهي :

لا أشتكيها وإن ضَنَّتْ بإسعافي (٣) ... وإنّما أشتكي من طيفها الجافي

ومنها :

حِقفٌ لمُعتنِقٍ ، خمرٌ لمُغْتَبِقٍ ... وردٌ لمنتشقٍ ، مسكٌ لمُسْتافِ (٤)

(*) شميعة : في (ط) « سميعة » بالسين المهملة ، وكذلك وردت في (كشف الطرة عن الغرة) لأبي الثناء الألوسي (ص ٢٣٨) .

(١) باب الأزج : (ص ٣٣٤ ر ٢) .

(٢) ط : « وكان » .

(٣) ط : « بإسعاف » مجردة من ياء الاضافة . وأسعفه إسعافاً : واتاه وقرب منـــه في مصافاة ومعاونة ، وأسعف المريض : عاجله بالدواء ، ويقال : أسعفه بحاجته : قضاها . وضنت : بخلت أشد البخل .

(٤) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل ، يشبه به الكفل . والمغتبق : شارب الغبوق ، بفتح الغين ، وهو ما يشرب بالعشي . والمستاف : الشام ، يقال : ساف الشيء سوفاً ، واستافه استيافاً ، أي شمه .

ومنها :

هُمُ ٱلأَحِبَّةُ ، إِلّا أَنَّ عِنْـدَهُمُ   ما في ٱلمُعادِينَ من خُلْفٍ وإِخلافِ [1]

***

وأنشدني الشَّيخ (أبو ٱلمعالي ٱلكتبيّ [2]) لـ (ٱبن شُميعة [3]) :

وُدُّ أهلِ (الزَّوراء) زُورٌ ، فلا يسـ   ـكُنُ ذو خِبرةٍ الى ساكنيها [4]

هي (دارُ السَّلام) [5] حَسْبُ ، فلا مطـ   ـمَعَ [6] فيهـا في غيرِ ما قيل فيها

***

وتُوُفِّي (ٱبن شميعة) بعد سنة خمس وخمسين .

---

(١) أخلف الشيء إخلافاً : تغير وفسد ، ويقال : أخلفه ما وعده ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله على الاستقبال ، وأخلفه أيضـاً : وجد موعده خلفاً . والخلف ، بالضم وسكون اللام : الاسم من الإخلاف ، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي . وبالفتح وسكون اللام : الرديء من القول ، يقال : سكت ألفاً ونطق خلفاً ، أي : سكت عن ألف كلمة ، ثم تكلم بخطأ .

(٢) التعريف به في (١/١٣٤) .

(٣) البيتان في (كشف الطرة عن الغرة ، ص ٢٣٨) .

(٤) الزوراء : مدينة بغداد ، قيل : سميت بها لازورار القبلة فيها . قال الطغرائي :

فيم الإقامة بـ (الزوراء) ؟ لا سكني   بهـا ، ولا ناقتي ترغو ، ولا جملي

وقال شاعر بغدادي من أهل القرن الثالث عشر الهجري في سورة غضب ركبته :

ما سميت (زوراء) إلا لما   فيها عن الحق من الإزورار

(٥) قال أبو الثناء الألوسي في (كشف الطرة) : سمى أبو جعفر المنصور مدينة بغداد (مدينـة السلام) و (دارالسلام) ، لأن ما حوالي دجلة يسمى (وادي السلام) ، أو تشبيهاً لها بالجنة ، أو تفاؤلاً بسلامة أهلها ، أو سلامة الخلفاء فيها ، وقد قيل : إنه لم يمت داخلها خليفة ، مع أنها كانت مقر الخلفاء . وتعقبه ابن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة) بموت (الأمين) وغيره فيها . واختار بعضهم (مدينة السلام) على (دار السلام) ، لأنه من أسماء الجنة ، ولم يستحسن إطلاقه على غيرها .

(٦) في (كشف الطرة) : « فلا يطمع » .

المعين بن الباطوخ (*)

من أهل (بغداد) .

ذكره الفقيه (عليّ بن سعيد البغداديّ [1]) ، وقال : كان شابًّا ذكيًّا ، غدر به

(*) ط : « المعين الباطوح » من غير (ابن) بينهما ، وبإهمال خاء « الباطوخ » من النقط . وذكره كذلك الصفدي في ترجمة أبي الفتوح محمد بن الفضل الأشعري الأسفراييني في الوافي بالوفيات (٤/٣٢٣) ، وقال : « المعنى بن الباطوح البغدادي » ، والمعنى هو تحريف « المعين » ، ولم يعلق عليه ناشره ومحققه (س . ديدرينغ) بشيء غير قوله : « كذا في الأصل » ، وخولف في موضع آخر من الوافي فكتب بالخاء المعجمة كما سيأتي . وورد في المنتظم (١٠/١٠٦) بالخاء المعجمة : « أبو محمد بن الباطوخ ، وقد ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٣٨ هـ ، وأورد له قصيدة لامية في ٢١ بيتاً في مدح الحسن بن أبي بكر النيسابوري من فقهاء الحنفية ، والانتصار له ، وكان قدم بغداد في أيام السلطان مسعود ، وجلس بجامع القصر وجامع المنصور ، وأظهر السنة ، وحضر السلطان مسعود بعض مجالسه ، وقد ضمن ابن الباطوخ قصيدته مدح أئمة أهل السنة ، وأنشدها في بعض مجالس النيسابوري هذا . وورد كذلك بالخاء المعجمة في الوافي بالوفيات (١/١٧١) في ترجمة ابن الباطوخ الواعظ ، ولا أدري هل هو ابن الباطوخ هذا أو غيره . قال الصفدي : « ابن الباطوخ الواعظ ، محمد بن محمد بن علي بن طالب ، أبو عبد الله بن أبي الغنائم ، الواعظ الحنبلي المعروف بابن الباطوخ . سمع الكثير من أبي محمد يحيى بن الطراح ، ومحمد بن عبدالملك بن خيرون ، وجماعة . وله خطب معروفة على الحروف ، كل خطبة ناقصة عن حرف مختومة بخطبة ليس فيها نقطة . من شعره :

بحقك إن عاينت من أنا عبده	فقل : قال ذاك العبد ، قد مسني الضر
ترفق بصب فيك قد عز صبره	وصل دنفاً قد شفه البعد والهجر
أعلل قلبي في وصالك بالمنى	وأسأل عن صبري وقد عدم الصبر
فكيف سلوي عن حبيب إذا بدت	محاسنه لي ، غاب عن حسنها البدر
ذللت له ، والحب عار وذلة	وصرت له عبداً ، وفي يده الأمر

قلت : شعر يكاد يكون متوسطاً . وتوفي سنة ٥٤٤ هـ » .

(١) ترجم له ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ، في وفيات سنة ٥٩٢ هـ (١٣/١٣) ، فقال : =

أجله ، واخترمته المنون في ريعان شبابه .

قال : أنشدني لنفسه في مرثية الإمام العالم (أبي الفتوح الأسفراييني[(١)]) ، وكانت وفاته بـ (بسطام[(٢)]) حين خرج من (بغداد) في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، من قصيدة[(٣)] :

يا صحابي[(٤)] ، أبلغوا - بلغتم - أن سقمي صدني عن سفري

= « الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد بن الحسن البغدادي ، المعروف بابن العريف ، ويلقب بالبيع الفاسد . كان حنبلياً ، ثم اشتغل شافعياً على أبي القاسم بن فضلان ، وهو الذي لقبه بذلك ، لكثرة تكراره على هذه المسألة بين الشافعية والحنفية . ويقال : إنه صار بعد هذا كله الى مذهب الإمامية ، فالله أعلم » . وهنالك فقيه بغدادي آخر يشابهه باسمه واسم أبيه وكنيته ، وهو أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الرحمن ، البغدادي ، المعروف بالعبدري ، نسبة الى عبد الدار . ترجم له أبو بكر بن هداية الله الحسيني الملقب بالمصنف المتوفى سنة ١٠١٤ هـ في كتابه الصغير (طبقات الشافعية) ، وقال : « تفقه على الشيخ أبي اسحاق ، وبرع في المذهب ، وصار أحد أئمة الوجوه . توفي ببغداد سنة ٤٩٣ هـ » . وهذا لا يمكن أن يكون مراد العماد الكاتب ، بدلالة تاريخ لقاء الراوي للشاعر في سنة ٥٣٨ هـ .

(١) هو محمد بن الفضل ، ويعرف بابن المعتمد ، الواعظ المتكلم ، ولد سنة ٤٧٤ هـ بأسفرايين (بفتح الهمزة أو كسرها — على روايتين — وبياءين ، وعند ابن خلكان (٢٠/١) بياء واحدة ، وهي بلدة بخراسان من نواحي نيسابور ، وينسب اليها خلق كثير من أعيان العلماء ، ذكر ياقوت بعضهم في معجم البلدان (٢٢٨/١) . دخل بغداد ، وجعل شعاره إظهار مذهب الأشعري ، وبالغ في التعصب ، حتى هاجت فتنة كبيرة بين الحنابلة والأشعرية ، فأخرج من بغداد ، ثم عاد اليها بعد مدة ، وأخذ يثير الفتنة ، ويبث اعتقاده في رباطه ، ويذم الحنابلة ، فحمل الى ناحية خراسان ، وأدركه الموت ببسطام في ذي الحجة سنة ٥٣٨ هـ . وله تصانيف في الأصول والتصوف . وترجمته في المنتظم (١١٠/١٠) ، ومرآة الزمان (١٢٥/٨ و١٨٤) ، وشذرات الذهب (١١٨/٤) ، والوافي بالوفيات (٣٢٣/٤) ، والكامل (٤٠/١١) .

(٢) بسطام ، بالكسر : بلدة كبيرة بقوس على جادة الطريق الى نيسابور ، بعد دامغان بمرحلتين ، اشتهرت قديماً بتفاحها ، وكان يحمل الى العراق ، ويعرف بالبسطامي . وخرج منها جماعة من الزهاد والعلماء ، ومن أشهر رجالها أبو يزيد البسطامي الزاهد . أنظر معجم البلدان .

(٣) هذه المقطوعة ، رواها الصفدي في الوافي (٣٢٤/٤) ببعض اختلاف ، وسأبينه في مواضعه منها .

(٤) في الوافي : أيها الركب .

وإذا جئتم ثَنيّـات اللِّـوى ، فَـلِجُـوا رَبعَ ٱلحِمَىٰ في خطَـرِ [1]

وصِفُـوا شـوقي لِسُكّان ٱلحِمى [2] واذكـروا ما عندَكم من خبري

وحنـيني نحـوَ أيّامٍ مضت بٱلـغَضى ، لم أقضِ منها وَطَري [3]

فاتني فيهـا مُرادي ، وحـلا لِتَمنّي ٱلقُـرْب منها [4] سَـهَري

كنتُ أخشَى فَوْتَهـا قبلَ النـوَى فرمـاني حذري في حـذري

آهِ واشواقا إلى من بَدّلوا صَفْـوَ عيشي بَعْـدَهُمْ بٱلـكَدَرِ

كلّما ٱشـتقتُ ، تمنّيتُهُـمُ ، ضاعَ عمري بٱلمُـنَى .. واعُمُـرِي !

(١) اللوى : (٢٨ر٣) . والحمى : (٢٩٩ر٢) . وقوله : « خطر » هو في ل ، ط مضاف الى الياء ، وهي زيادة مفسدة للكلام . والخطر : التبختر ، ومشية المعجب بنفسه

(٢) في الوافي : وصفوا شوقي الى سكانه .

(٣) الغضى : (ص ٢٣ر٦) ، وفي الوافي : « بالحمى » . والوطر : (ص ١٠٣ر٣) .

(٤) في الوافي : فيها .

(٥) ل : تمنيهم . ط ، والوافي : تمنيتهم .

أبو الحسن علي بن أبي الفتوح بن أحمد المعروف بابن بكري الكاتب

من (الحريم [1]) .

والده مستعمل السقلاطون [2] لـ (دار الخلافة) . وكان هو كاتباً في (ديوان المجلس) سنين ، ثم صرفه الوزير .

---

(١) هو الحريم الطاهري ببغداد (١٠٥ ر ٢) .

(٢) في لسان العرب : « السقلاطون ، ضرب من الثياب . قال أبو حاتم : عرضته على رومية ، وقلت لها : ما هذا ؟ فقالت : سجلاطس » . قلت : ويقال سجلاط أيضاً . وفي المعرب للجواليقي : « السجلاط ، الياسمين .. ويقال للكساء الكحلي سجلاطي ، وعن الفراء : السجلاط شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها ، وفي بعض النسخ : على وجهها . وقال غيره : هي ثياب كتان موشية ، كأن وشيها خاتم . وهي — زعموا — بالرومية سجلاطس ، فعرب وقيل سجلاط . قال حميد بن ثور :

تخيرن إما أرجواناً مهدباً وإما سجلاط العراق المختما » .

وفي شفاء الغليل : « سجلاط : ياسمين ، وقناع من صوف ، أو ثياب كتان ، وخز سجلاطي ، رومية معربة » . وفي غرائب اللغة العربية : « سجلاط ، وسجلاطس : ثياب كتان موشية ، وكأن وشيها خاتم Sigillatum مزدان بصورة صغير » .

وقد دخل السقلاطون في بعض اللغات الشرقية ، من اللغة العربية ، ومن استعمالاته في الشعر الفارسي ، قول رشيد الدين الوطواط :

چواز حديقهٔ ميناي چرخ سقلاطون نهفته گشت علامات سرخ آينه گون

وقد قدمت في (ص ١٨٤) خبراً يتعلق بصناعته وصناعة المزج ببغداد . وكان السقلاطون لنفاسته يخلع على الملوك والوزراء في العصور الإسلامية القديمة ، وذكر في الروضتين وفي مفرج الكروب أنه كان من جملة ما خلع على صلاح الدين الأيوبي عند توليه الوزارة . ونسب الى صناعته وبيعه جماعة ، منهم : بركات بن أبي غالب السقلاطوني الدارقزي ، ومحمد بن علي أبو بكر السقلاطوني ، ويحيى بن يوسف السقلاطوني ، ويعيش بن أبي الأزهر السقلاطوني الوكيل ، وغيرهم .

فيه فضل وأدب . وهو من طبقات الشُّطَّار نجيّين بـ (بغداد) .

***

أنشدني لنفسه — بـ (بغدادَ) — سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، بيتين له في سوداء ، وهما :

يا مَنْ فؤاديَ فيه مُتَيَّمٌ ، ما يَزالُ (١)
إنْ كانَ للَّيلِ بدرٌ فأنتِ للصُّبْحِ خالُ (٢)

***

وأنشدني لنفسه يستعيرُ كتاباً ممَّنْ ألزم نفسه ألّا يُعير أحداً كتاباً (٣) :

يا مَنْ أنابَ وتابا ألّا يُعيرَ كتابا (٤)
قد رُمْتَ ذاك ، ولكن محبَّةُ الشُّكْرِ تأبَى

***

وأنشدني أيضاً لنفسه أبياتاً ، عمِلها ارتجالاً بـ (حماة (٥)) حين كان بـ (الشّام) ، و [كان] على شاطئِ النَّهرِ المعروف بـ (العاصي) :

قَعَدْتُ على (عاصي حماةَ) ، وقد بكت نواعيرُه ، والماءُ يضحَكُ فيه

---

(١) المتيم : (ص٣٠٥ ر٤) .

(٢) الخال : الشامة في الوجه .

(٣) ط : أنه لا يعير كتاباً أبداً .

(٤) أناب الى الله : تاب ورجع ، قال تعالى : (وخر راكعاً وأناب) .

(٥) حماة : مدينة قديمة من مدن الشام المشهورة ، معروفة قبل الإسلام . افتتحها أبو عبيدة في سنة ١٧ هـ . يمر بها (العاصي) ، ويسقي بساتينها بالنواعير ، وما تزال قائمة بها لعهدنا كما في نواحي أعالي الفرات بالعراق : عانات ، وآلوس ، وجبة . وقد نسب اليها جماعة من العلماء والقضاة والشعراء ، وترجم العماد الكاتب في قسم شعراء الشام من هذا الكتاب لبعض شعرائها على عهده .

فهاجَ لقلبي صَبْوَةً ، لم أُصِبْ لها   شبيهاً ، وهل يؤتى لها بشبيهِ[1] ؟
وما زالَ يهتاجُ ٱلفتى كُلُّ رنَّةٍ   اذا ما نوًى شطّت بدارِ أبيهِ[2]

***

وأنشدني لنفسه في بعض ٱلأكابر ، وكان بيده بنفسج[3] :

يا من عُلاه على السَّماء مُطِلَّةٌ   وبفضله تتحدَّثُ ٱلأمصارُ[4]
إن كانَ يظهرُ للبنفسجِ خجلةٌ   من طِيبِ نَشْرِكَ راح وَهْوَ بَهارُ[5]

***

وأنشدني لنفسه ، وذكر [لي[6]] أنّها من قصيدة :

أمامكَ أوطارٌ ، وخلفَكَ أوطانُ   فعزمك ما بينَ ٱلبواعثِ حيرانُ[7]
اذا شَمَلت هزَّتكَ للشَّوقِ صَبْوَةٌ   وإنْ جَنَبَتْ هزّتك للإِلفِ أشجانُ[8]

***

وأنشدني[9] لنفسه في ٱلاشتياق ، سنةَ إحدى وستّين [وخمس مئة] ، قولَهُ :

الشّوقُ ألوانٌ ، وأوفاهُ ما   كانَ إلى أهلٍ وجيرانِ

---

(١) الصبوة : العشق .

(٢) النوى : البعد ، مؤنثة . وشطت : بعدت . وأبيه : في ط « ذويه » .

(٣) البنفسج : (ص ١٠١ر) .

(٤) مطلة : مشرفة ، يقال : أطل عليه .

(٥) النشر : (١٦٢ ر ٤) . والبهار : (ص ٩٥ ر ٢) . وهو في (ل) : نهار . وفي (ط) كتب في الحاشية : « يعني أن البهار أصفر » .

(٦) من ط .

(٧) الأوطار : (ص ١٠٣ ر ٣) .

(٨) شملت الريح : أتت من الشمال . وجنبت : هبت من الجنوب ، أو اليه . والأشجان : (ص ٣٠ ر ٧) .

(٩) ط : « ومما أنشدني » .

لو قرّبَ الشّوقُ - لإفراطه -		ناءٍ[1] الى ناءٍ ، لأدناني

***

وقوله ممّا نظمه قديماً بـ (دمشق) :

فتى الصُّوفيِّ ، ما كان امتداحي		لمثلك أنّني أرجو ثوابا
ولكنّي سخِطتُ على القوافي		فصيّرتُ المديحَ لها عِقابا

***

وقوله في امرأة عجوز ، وَلِعَتْ بدُولابْ الغَزْل والغَزِل[2] :

قد ترك الدُّولابُ - من حبّه -		ستٌّ (أبي بكرٍ) بلا عقلِ
لو كان دُولاباً[3] على (دِجْلةٍ)		يزرعُ زرعَ الهرْفِ والأَفلِ[4]،

(١) يريد « نائياً » ، فحذف الياء للضرورة .

(٢) « والغزل » : لم ترد في (ط) .

(٣) ط : « دولاب » .

(٤) الهرف : ابتداء النبات ، كما في (لسان العرب) . وقال الحريري البصري في (درة الغواص) : « ويقولون : هرف ، بتشديد الراء ، لما يتعجل من الزرع والنبات ، وهو من ألفاظ (الأنباط) ، والصواب بكر ، ومنه البكور ، وهو خروج ثمر الشجرة أول ما تثمر أخواتها ، والباكورة : الثمرة المعجلة » . وهذه الدعوى تعقبها شراحه كأبي الثناء الألوسي (١) بما في كتب اللغة ، ومنها قول (الأساس) : « هرفت النخلة : عجلت إتاءها ، تهريفاً . وهرفته الريح : استخفته ، ومنه قول أهل بغداد : « الهرف جرف » ، أي : من جاء بالبواكير ، جرف أموال الناس » . قلت : لأنه يبيعه بأضعاف ثمنه ، لندرته وإقبال أهل الثراء عليه . وهذه العبارة « الهرف جرف » ، ليست معروفة عند البغداديين في زماننا . وأهل العراق يقولون الآن في الهرف « الهرفي » ، وقد سموا قديماً الهرفي ، مثل غنيمة بن الفضل الهرفي البغدادي ، ولكن هذه النسبة الى هرفة وهو جده ، لا الى الهرف . ويقولون في الأفل — وقد صحفت فاؤه هنا في ل بالقاف — « الأفلي » ، ويعنون به ما تأخر من ثمار الزرع . وهو مما أهملته كتب اللغة ، لأنه من المولد الخاص الذي يقل استعماله والمعرفة به ، وكأنهم نظروا فيه الى معنى الأفل ، مصدر أفل القمر وكذلك سائر الكواكب ، أي : غاب ، لأنه لتأخره موشك أن ينقطع ويغيب وجوده .

(١) كشف الطرة عن الغرة (ص ٤٤٤) ، وقد ورد فيها المنقول من (الأساس) ناقصاً .

ماجازَ أنْ تعشَقَهُ هكذا ... محبّـةُ ٱلأولادِ وٱلأهلِ
فكيفَ والدُّولاب من عتقه ... مكسَّرُ ٱلأرجلِ وٱلقتلِ[1]
قد سَئِمَ ٱلخرّاطُ من مرّه ... إليه ، وٱستغنى عن ٱلغزلِ[2]

***

وقوله في ٱلأولاد :

أدعو إلٰهيَ أنْ يقي ... من فِتنتي في فِتيتي[3]
فلدى ٱلحياةِ وفي ٱلمما ... تِ تقيَّتي وبقيَّتي
راحوا ثلاثةَ فِتيةٍ : ... سمعي ، فؤادي ، مُقلتي
فهُمُ أصاغرُ عِدَّتي ... وهُمُ أكابرُ عُدَّتي[4]

***

وقوله ، مما يُطرَّزُ على سستجه[5] :

أنا في كفّ حاملي ... زينةٌ للأناملِ

---

(١) القتل : كذا في النسختين ل ، ط ولعله « القبل » ، وقبل كل شيء : مقدمه ، وهو الملائم للسياق وما فيه من ذكر الأرجل .

(٢) ط : « واستعفى من الغزل » .

(٣) ل : « من فتنتي في فتيتي » ، ط : « من فتنتي في فتنتي » . والصحيح ما أثبته ، إذ هو يدعو الله أن يقيه من فتنته بفتيته ، أي أولاده .

(٤) العدة ، بكسر العين : الجماعة ، ومقدار ما يعد ومبلغه . وبالضم : ما أعد لأمر يحدث .

(٥) كذا في النسختين : ل ، ط . ولم أجد هذا اللفظ في المظان المشهورة من المعجمات العربية والمعجمات الفارسية وكتب المعرب والدخيل . ويشبه أن يكون (سبيجة) ، وفيه عدة تفاسير ذكرت في لسان العرب وتاج العروس : درع عرض بدنه عظمة الذراع ، وله كم صغير نحو الشبر ، تلبسه ربات البيوت . بردة من صوف فيها سواد وبياض . ثوب له جيب ، ولا كمين له . ثوب له جيب ، ولا كمين له ، يلبسه الطيالسة . مدرعة كمها من غيرها . غلالة تبتذلها المرأة في بيتها كالبقير . كساء أسود . القميص . فارسي ، معرب « شبي » . وقريب منه (شستكة) بشين مضمومة وكاف أعجمية ، وهي نوع من الثياب لا تحرقه النار ، ذكرها أبو الريحان البيروني في (الجماهر) في كلامه على الباذزهر =

أنا في وقفةِ النّوَى　　وٱشتكاءِ البلابلِ (١)

إن جرَتْ سُحبُ دمعةٍ　　لحبيبٍ مُزايلِ (٢)

صُنْتَهُ عن وُشاتهِ　　وعُيونِ العواذلِ (٣)

***

وله في تُفّاحةٍ أُهديت له (٤) :

حَيَّا بتُفّاحةٍ ، فأحياني　　مُواصِلٌ بعدَ طولِ هِجرانِ

كأنّما ريحُها تنفُّسُهُ　　ولونُها وردُ خدِّه القاني (٥)

***

وقوله في قوس البُنْدُق (٦) :

أنا في الكفِّ هلالٌ　　وعلى الطّيرِ هلاكُ

حركاتي تترُكُ الطّيْـ　　ـرَ وما فيهِ حراكُ (٧)

***

= الأجوف المشتمل على مخاط الشيطان ، قال : « يؤخذ من جوفه ما فيه ، ويعمل منه (شستكات) ، وهي التي كانت الأكاسرة تسميها (آذر شست) ، وبقي اسم (شست) على المعمول من غيره ، فان النار تحرقها » . ثم قال : « وحمل الى أستاذ هرمز (وهو أحد قواد شرف الدولة البويهي ومتولي حرب كرمان سنة تسعين وثلاث مئة) من ناحية زرند والكوبونات (؟) (شستكة) بيضاء ، كانت تلقى في النار اذا اتسخت حتى تأكل النار وسخها ، وذكر من شاهدها أنها لوثت بالدهن للامتحان ، فاشتعلت النار فيها ساعة ثم خمدت ، وخرجت (الشستكة) بيضاء نقية . وشهد له الوزير أحمد بن عبد الصمد ، وكان يرى بتلك النواحي ، وقال : إن هذه الأحجار تكثر بالكانونات (؟) ، تكسر عن شيء له خمل ، يفتل منه غزل يلقى فيه ، يعسر التئامه ، ويعمل منه ما ذكر » . وظاهر الأبيات أنه يريد به المنديل ، أو شيئاً آخر نحوه ، فتأمل .

(١) النوى : البعد . والبلابل : (ص ٣٠٣ ر ٨) .

(٢) المزايل : المفارق .

(٣) الوشاة : النمامون والكذابون . والعواذل : جمع عاذلة ، وهي اللائمة .

(٤) ظ : « اليه » .

(٥) القاني : (ص ٩٥ ر ٢) .

(٦) البندق : كرة في حجم البندقة ، الثمرة المعروفة ، يرمى بها في القتال والصيد .

(٧) الحراك : الحركة ، يقال : ما به حراك .

وقوله في الشطرنج :

أَحبُّ دُعاباتِ الرِّجالِ إلى قلبي دُعابَةُ شِطْرَنْجٍ أُغادي بها صحبي (1)
أُسالِمُ فيها ، ثُمَّ أغدو محاربًا ، فَسِلْمٌ بلا سِلْمٍ ، وحربٌ بلا حربِ

***

وقوله في الشَّطْرَنْج أيضًا :

إنّما لِعْبُكَ بالشَّطْـ ـرَنْجِ للنَّفْسِ رِياضَهْ (2)
فاهجُرِ الهُجْرَ لَدَيْهِ لا تَرِدْ يومًا حِياضَهْ (3)
وتجنَّبْ صاحبَ الجهـ ـلِ ، ومَنْ فيهِ غَضاضَهْ (3)
لا تُجالِسْ غيرَ نَدْبٍ زانَهُ العقلُ وراضَهْ (4)

***

وقوله من قصيدة ، في مدح أمير المؤمنين (المستنجد بالله (5)) ، وقد خرج إلى الصَّيد :

في حفظِ ربِّكَ غاديًا أو رائحا ولكَ السَّلامةُ دانيًا أو نازحا (6)
أَنَّى حللتَ ، فروضةٌ مخضرَّةٌ مما تُفيدُ نوافلاً ومنائحا (7)

---

(1) أغادي : مصحفة في الأصل بالعين المهملة ، أي أباكر .

(2) الهجر : (ص ١٤٨ ر٢) .

(٣) الغضاضة : الذلة ، والمنقصة ، والعيب .

(٤) الندب : (ص ٥٨ ر ٢) .

(٥) أنظر (ج ١ ص ١٨) .

(٦) الغدو والرواح : (ص ١٦٩ ر ٤) والنزوح : (ص ٣٠٥ ر ٣) .

(٧) المنائح : العطايا والهبات ، مفردها منيحة . والنوافل : الغنائم ، والهبات ، وما زاد على النصيب أو الحق أو الفرض . مفردها نافلة .

لمّا غدوتَ الصَّيدَ في ململومةٍ		ملأْ الفضاءَ قوانساً وسوابحا (١)
جرتِ الظِّبا لك للعداة سوانحاً		وجرت لأنفسها الظِّباء بوارحا (٢)
ما جارحٌ أرسلتَهُ ، إلّا غدا		في الصَّيْدِ إمّا قاتلاً، أوجارحا (٣)
ماضي القوادمِ كاللَّهاذمِ ، لو بَغى
سَبْقَ الوَميضِ ، شأى الوَميضَ اللائحا
أو كلّ ممشوق رشيقٍ ، لا ترى		منه الوحوشُ - إذا رأته - مَنادحا(٤)
يجري ، فلا يدري بوطأته الثّرى ،		فتخالُهُ ريحاً عليه رائحا (٥)
متوسّعُ الشِّدْقَينِ ، ضاقَ بِعَدْوِهِ		وُسْعُ الفلاةِ ، جرى عليها جامحا (٦)
أصبحتَ في جِدِّ الحروبِ وهَزْلِها		متوحّدَ الإقدامِ فيهما ناجحا

---

(١) غدوت الصيد : يقال غدا الى كذا . أي : أصبح اليه ، ولا يقال غداه . والملمومة : الكتيبة المجتمعة المضموم بعضها الى بعض . وملأ : في ط « تملا » بتسهيل الهمزة ، وهي أولى . والقوانس : جمع القونس ، (ص ٢١٥ ر٧) . . والسوابح : الخيل ، جمع سابح (ص ١٣ ر ٤) .

(٢) للعداة : ط « الفناء » . والسوانح : (ص ٣٢ ر ١) . والبوارح : عكسها ، أنظر بلوغ الأرب ، ط ٢ و٣ ج ٣ / ٢١٢ وما بعدها .

(٣) الجارح : ما يصيد من الطير والسباع والكلاب ، جمعه جوارح ، وفي القرآن الكريم : (وما علمتم من الجوارح مكلبين) . و « جارح » الثانية : اسم فاعل من جرحه ، إذا شق في يده شقاً .

(٤) ماضي : ل « قاضي » ، والمثبت من ط . والقوادم : (ص ١٦٤ ر ٣) . واللهاذم : جمع لهذم ، وهو كل شيء قاطع ، من سنان ، أو سيف ، أو ناب . والوميض : لمعان البرق ، يقال : ومض البرق ، أي لمع خفيفاً وظهر .

(٥) منادحا : ط « مناوحا » وهي جمع مناحة ، والسياق يأباها . والمنادح : المفاوز كما في الصحاح ، والمناديح جمع مندوحة ، وهي السعة والفسحة . ففي تاج العروس : « وجمع المندوحة مناديح ، قال السهيلي : وقد تحذف الياء ضرورة » . يعني لا ترى الوحوش — اذا رأته — فسحة للهرب منه .

(٦) الثرى : (ص ٤٧ ر ٣) .

فأَسْلَمْ ، أميرَ المؤمنينَ ، لِأُمَّـةٍ أحيبَتها [1] عدلاً ، وفضلاً راجحا [2]

***

وهو مقيم بـ (بغدادَ) ، يتولّى بعض الأشغال للخليفة [3] .

تمّ الجزء الأوّل بعون الله ومنّه /من خريدة القصر / وجريدة العصر
للعماد الأصفهانيّ رحمه الله / يتلوه ، في الجزء الثّاني ، إن شاء الله
تعالى / باب في محاسن أهل العلم والأدب والفقه والشّعر ،
وأوّلهم الشّيخ أبو محمّد بن الخشّاب النّحويّ /
والحمد لله وحدَهُ ، وصلواته على سيّدنا محمّد
وآله وصحبه وسلامه

---

(١) الشدق : جانب الفم مما تحت الخد . وكانت العرب تمتدح رحابة الشدقين ، لدلالتها على جهارة الصوت . وجمح الفرس : عتا عن أمر صاحبه حتى غلبه ، فهو جامح .

(٢) ل : « لأفة أحسبتها » ، ط « لأمة أحببتها » .

(٣) هذا السطر ، لم يرد في ط .

هذا ما من الله به عليّ ووفّقني له من نسخ هذا القسم من كتاب خريدة القصر ، وتحقيقه ، وضبطه ، والتّعليق عليه ، وتصحيح مُسَوّدات طبعه . وأورد فيما يأتي مراجع التّحقيق والتّعليق ، والفهارس التي صنعتُها له ، وبحمده تعالى تتمّ الصّالحات .

محمد بهجة الأثري

في ٢٠/٦/١٩٦٤ م

مراجع التحقيق والتعليق

ا — المراجع العربية :

ابن أبي أصيبعة : (أحمد بن القاسم الخزرجي ٦٦٨ هـ) .

١ — عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء . المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٨٨٢ م

ابن أبي حُصَينة : (الحسن بن عبد الله السُّلمي المَعَرّي ٤٥٧ هـ) .

٢ — ديوان ابن أبي حصينة . المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

ابن الأثير الجَزَري : (ضياء الدّين نصر الله بن محمّد الشَّيباني الجزري ٦٣٧ هـ) .

٣ — المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر . بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٢ هـ .

ابن الأثير الجَزَري : (عزّ الدّين عليّ بن محمّد الشّيباني الجزري ٦٣٠ هـ) .

٤ — الكامل في التّاريخ . المطبعة الكبرى ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .

٥ — التّاريخ الباهر في الدّولة الأتابكية في الموصل . القاهرة ، ١٩٦٣ م .

٦ — اللباب في تهذيب الأنساب ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .

ابن ٱلأثير ٱلجزَري : (مجد الدّين ٱلمبارك بن محمّد الشّيباني الجزري ٦٠٦ هـ) .

٧ — النّهاية في غريب ٱلحديث وٱلأثر . المطبعة الخيريّة ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

ابن بُليْهِد : (محمد بن عبد الله بن بليهد النّجْديّ ـ باحث معاصر) .

٨ — صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار . مطبعة السنة المحمدية ، ومطبعة الإمام ، (القاهرة) ، ١٣٧٠ ـ ١٣٧٢ هـ .

ابن تغري بردي : (جمال الدين يوسف بن تغري بردي ٱلأتابكيّ) .

٩ — النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر وٱلقاهرة . دار ٱلكتب المصريّة ، ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٥ م .

ابن الجزَري : (شمس الدّين محمد بن محمد ٱلعمريّ ٨٣٣ هـ) .

١٠ — طبقات القرّاء « غاية النهاية في طبقات القرّاء » ، مصر ، ١٣٥١ هـ .

ابن الجوزي : (أبو ٱلفرج عبد الرّحمان بن عليّ ٱلجوزيّ ٱلبغداديّ ٥٩٧ هـ) .

١١ — المنتظم في تاريخ ٱلملوك والأمم . حيدر أباد ، أجزاء منه ما بين ١٣٥٧ — و ١٣٥٩ هـ .

ابن حجر : (شهاب الدين أحمد بن عليّ الكنانيّ العسقلانيّ ٨٥٢ هـ) .

١٢ — الإصابة في معرفة الصّحابة . مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .

١٣ — لسان الميزان . حيدر أباد ، ١٣٢١ هـ .

ابن حَيُّوس : (محمد بن سلطان المشهور بٱبن حيّوس الغَنَويّ الدّمشقيّ) . ٤٧٣ هـ) .

١٤ — ديوان ابن حيّوس. المطبعه الهاشمية، دمشق، ١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م.

ابن خـلـدون : (عبـد الرّحمان بن محمّـد بن محمّـد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي ٨٠٨ هـ).

١٥ — العبر وديوان المبتدأ والخبر. بولاق، القاهرة، ١٢٨٤ هـ.

ابن خـلـكان : (شمس الدّين أحمد بن محمّـد بن إبراهيم الإربلي ٦٨١ هـ).

١٦ — وَفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. الميمنية، القـاهرة، ١٣١٠ هـ.

ابن دِحيـة : (عمر بن الحسن الـكلبي ٦٣٣ هـ).

١٧ — النّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس. بغداد، ١٣٦٥ هـ.

ابن دريـد : (محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ٣٢١ هـ).

١٨ — الجمهرة. حيدر أباد، ١٣٤٤ — ١٣٥١ هـ.

ابن رجـب : عبد الرّحمان بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي ٧٩٥ هـ)

١٩ — الذيل على طبقات الحنابلة مطبعة السُّنّة، القاهرة، ١٣٧٢ هـ.

ابن السّـاعي : (تاج الدّين عليّ بن أنجب الخازن البغدادي ٦٧٤ هـ).

٢٠ — الجـامع المختصر في عنوان التّـواريخ وعيون السِّـيَر. الجزء التّـاسع. المطبعة السُّريانية الـكاثوليكية، بغداد، ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م.

ابن شاكر الـكتبي : (محمّـد بن شاكر بن محمّـد الـكتبي ٧٦٤ هـ).

٢١ — فوات الوَفيات. مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥١ م.

ابن الصّـابوني : (جمال الدين محمّـد بن عليّ المحمودي ٦٧٠ هـ).

٢٢ — تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م .

ابن الطِقطَقى: (محمّد بن عليّ بن طَباطَبا المعروف بابن الطِقطَقى ٧٠٩ هـ) .

٢٣ — الفخريّ في الآداب السُلطانية والدُوَل الإسلامية . القاهرة .

ابن عبد البرّ : (أبو عُمَر يوسُفُ بن عبد البرّ النَمَري القُرطُبيّ ٤٦٣ هـ) .

٢٤ — القصد والأُمَم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم .

٢٥ — الإنباه على قبائل الرُواه . مطبعة السّعادة ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

ابن عبد الحقّ : (عبد المؤمن بن عبد الحقّ القطيعيّ البغداديّ ٧٣٩ هـ) .

٢٦ — مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . بريل ، ١٨٥٢ ـ ١٨٥٤ م .

ابن العَديم : (عمر بن أحمد بن هبة الله العقيليّ ٦٦٠ هـ) .

٢٧ — زبدة الحلب من تاريخ حلب . المعهد الفرنسيّ ، دمشق ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .

ابن العِماد : (عبد الحيّ بن أحمد الحنبليّ ١٠٨٩ هـ) .

٢٨ — شذرات الذّهب في أخبار من ذهب . مكتبة القدسيّ ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

ابن الفوطيّ : (كمال الدّين عبد الرّزّاق بن أحمد البغداديّ ٧٢٣ هـ) .

٢٩ — تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب . الجزء الرابع ـ القسم الأول . ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية السورية ، ١٩٦٢ م .

ابن قُتَيْبَة : (عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدّينَوَريّ ٢٧٦ هـ) .

٣٠ ــ الشّـِعر والشُّعَراء . مطبعة الفتوح الأدبيّة ، القاهرة .
٣١ ــ المَيْسِر والقِداح . المطبعة السَّلَفيّة ، القاهرة .
ابن القفطي : (جمال الدّين عليّ بن يوسف الشَّيبانيّ الوزير ٦٤٦ هـ) .
٣٢ ــ إخبار العلماء بأخبار الحكماء . مطبعة السّعادة ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
٣٣ ــ إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة . دار الكتب المصريّة ، ١٣٦٩ ـ ١٣٧٤ هـ .
ابن كثير : (عماد الدّين إسماعيل بن عُمَر بن كثير القُرَشيّ الدّمشقيّ ٧٧٤ هـ) .
٣٤ ــ البداية والنهاية في التاريخ . مطبعة السّعادة ، القاهرة ، ١٣٥١ ـ ١٣٥٨ هـ .
ابن المعتزّ : (عبد الله بن المعتزّ بالله العبّاسي ٢٩٦ هـ) .
٣٥ ــ ديوان ابن المعتز . الإقبال ، بيروت ، ١٣٣١ هـ .
ابن منظور : (جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الافريقيّ الأنصاريّ ٥١١ هـ) .
٣٦ ــ لسان العرب . دار صادر ودار بيروت ، ١٣٧٤ ـ ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ م .
ابن واصل : (محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل الحَمَويّ ٦٩٧ هـ) .
٣٧ ــ مفرّج الكروب في أخبار بني أيّوب . القاهرة ، ١٩٥٣ م .
أبو تمام : (حبيب بن أوْس الطّائيّ ٢٣١ هـ) .
٣٨ ــ ديوان الحماسة . المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ــ ١٩١٦ م .
أبو شامة : (عبد الرّحمان بن إسماعيل المَقْدِسيّ الدمشقيّ ٦٦٥ هـ) .
٣٩ ــ كتاب الرَّوْضَتَيْن في أخبار الدولتين النُّوريّة والصَّلاحيّة .

الجزء الأوّل ـ القسم الأوّل ، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

الآمديّ : (الحسن بن بشر ٥٧٠ هـ) .

٤٠ — الموازنة بين أبي تمام والبحتري . القاهرة .

الأثريّ : (محمّد بهجة — محقق هذا الكتاب) .

٤١ — أعلام العراق . المطبعة السلفيّة ، القاهرة ، ١٣٤٥ هـ .

٤٢ — المجمل في تاريخ الأدب العربيّ . مطبعة العراق ، بغداد ، ١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م .

٤٣ — محمود شكري الألوسيّ وآراؤه اللغويّة . معهد الدّراسات العربيّة العالية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

٤٤ — تحقيق تاريخيّ في لَبيد بن ربيعة العامريّ . مجلة الزّهراء ، القاهرة ، ٤/٢٧٥ .

إخوان الصفا : (جمعية سرّية) .

٤٥ — رسائل إخوان الصّفا . المطبعة العربيّة ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ — ١٩٢٨ م .

أدّي شير : (المطران الكلدانيّ ١٣٣٣ هـ) .

٤٦ — الألفاظ الفارسيّة المُعرّبة . بيروت .

الأرّجانيّ : (القاضي ناصح الدّين أحمد بن محمّد بن الحسين ٥٤٤ هـ) .

٤٧ — ديوان الأرّجاني . مطبعة جريدة بيروت .

الأصبهانيّ : (عليّ بن الحسين المروانيّ الأمويّ ، أبو الفرج الأصبهانيّ ٣٥٦ هـ) .

٤٨ — الأغاني . طبعة الساسيّ ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .

الآلوسيّ : (محمود بن عبد الله ، أبو الثناء شهاب الدّين الآلوسيّ البغداديّ ١٢٧٠ هـ) .

٤٩ — كشف الطُّرّة عن الغُرّة . المطبعة الحنفية ، دمشق ، ١٣٠١ هـ .

الآلوسيّ : (محمود شكري بن عبد الله بن أبي الثّناء محمود الآلوسيّ البغداديّ ١٣٤٢ هـ) .

٥٠ — بلوغ الأَرَب في أحوال العَرَب . الطبعة الثانية والطبعة الثالثة بتعليقات محمد بهجة الأثريّ . المطبعة الرّحمانية ، القاهرة ١٢٤٢ — ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ — ١٩٢٥ م .

الأنباريّ : (أبو البركات عبد الرّحمان بن محمّد ٥٧٧ هـ) .

٥١ — نزهة الألبّاء في طبقات الأُدَباء . مطبعة المعارف ، بغداد ،

بدران : (عبد القادر بن أحمد بن مصطفى ١٣٤٦ هـ) .

٥٢ — تهذيب تاريخ ابن عساكر . دمشق ، ١٣٢٩ — ١٣٥١ هـ .

البغداديّ : (عبد القادر بن عمر البغداديّ ١٠٩٣ هـ) .

٥٣ — خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب . المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٧ — ١٣٥١ هـ .

البنداري : (الفتح بن علي البنداري الأصفهاني ٦٤٣ هـ) .

٥٤ — زبدة النصرة . ليدن ، ١٨٨٩ م .

البيروني : (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ٤٤٠ هـ) .

٥٥ — الجماهر في معرفة الجواهر . مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ١٣٥٥ هـ .

التَّنُوخيّ : (عزّ الدين علم الدين — أديب معاصر) .

٥٦ — تهذيب الإيضاح . مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

الثعالبي : (أبو منصور عبد الملك بن محمد ٤٢٩ هـ) .

٥٧ — يتيمة الدهر . مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م .

الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ٢٥٥ هـ) .

٥٨ — الحيوان . مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م .

الجواليقي : (موهوب بن أحمد ٥٣٩ هـ) .

٥٩ — المعرب من كلام العرب . دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠ هـ .

الجوهريّ : (اسماعيل بن حمّاد ٣٩٣ هـ) .

٦٠ — الصّحاح « تاج اللغة وصحاح العربية » . مطابع دار الكتاب العربيّ ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ .

الحاجّ خليفة : (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بالحاج خليفة ١٠٦٧ هـ) .

٦١ — كشف الظُّنُون عن أسامي الكتب والفنون . استنبول ، ١٣٦٠ هـ — ١٩٤١ م .

الحريريّ : (أبو محمد القاسم بن عليّ الحريريّ البصريّ ٤١٦ هـ) .

٦٢ — مقامات الحريري . دار الكتب العربيّة الكبرى ، القاهرة ، ١٣٦٢ هـ .

الخطيب البغدادي : (أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت البغداديّ ٤٦٣ هـ) .

٦٣ — تاريخ بغداد . مطبعة السّعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ — ١٩٣١ م .

الخضريّ : (محمد بن عفيفي ١٣٤٥ هـ) :

٦٤ — محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية — الدولة العباسية . مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٣٩ هـ — ١٩٢١ م .

الخفاجي : (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر ١٠٦٩ هـ) .

٦٥ — شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

الخوارزمي : (محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب ٣٨٧ هـ) .

٦٦ — مفاتيح العلوم . ليدن ، ١٨٩٥ م ، والمطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ .

دائرة المعارف الإسلامية :

٦٧ — (نقلها الى العربية : إبراهيم زكي خورشيد ، وأحمد الشنتناوي ، وعبد الحميد يونس ، ومحمد ثابت الفندي) . القاهرة ، ١١ م ، ١٩٣٣ — ١٩٥٧ م .

الدميري : (محمد بن موسى ٨٠٨ هـ) .

٦٨ — حياة الحيوان . الطبعة الثانية ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ، ١٣١٣ هـ .

الذهبي : (محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨ هـ) .

٦٩ — العبر في خبر من غبر ، الجزء الثالث . دائرة المعارف والنشر في إمارة الكويت ، ١٩٦١ م .

٧٠ — المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ .

الرافعي : (مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي ١٣٥٦ هـ) .

٧١ — تاريخ آداب العرب . الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م .

الزَّبيدي : (محبّ الدين محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزَّبيدي ١٢٠٥ هـ) .

٧٢ — تاج العروس من جواهر القاموس . المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ — ١٣٠٧ هـ .

الزّجاجي : (أبو القاسم عبد الرّحمان بن إسحاق البغدادي ٣٣٧ هـ) .

٧٣ — الأمالي . مطبعة السّعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

الزركلي : (خير الدِّين بن محمود الزِّرِكْلي الدِّمَشْقي - مؤرخ معاصر) .

٧٤ — الأعلام . الطّبعة الثّانية ، مطبعة كوستاتسوماس ، القاهرة ، ١٣٧٣ — ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٤ — ١٩٥٩ م .

الزَّمخشري : (جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشَري ٥٣٨ هـ) .

٧٥ — أساس البلاغة . الاتّحاد الأخوي ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .

زهير بن أبي سُلْمَى : (شاعر جاهلي) .

٧٦ — ديوان زهير بن أبي سُلْمَى . القاهرة .

زيدان : (جرجي بن حبيب زيدان ١٣٣٢ هـ) .

٧٧ — تاريخ آداب اللُّغة العربيّة . مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩١٣ — ١٩١٤ م .

سبط ابن الجوزي : (يوسف بن قِزْأُوْغلي بن عبد الله ٦٥٤ هـ) .

٧٨ — مرآة الزّمان في تاريخ الأعيان . حيدر أباد . ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .

السُّبْكي : (عبد الوهاب بن عليّ ٧٧١ هـ) .

٧٩ — طبقات الشّافعية الكبرى . القاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

سركيس : (يوسف بن إليان بن موسى سركيس ١٣٥١ هـ) .

٨٠ — معجم المطبوعات العربية القاهرة ، ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨ م .

السّمعانيّ : (عبد الكريم بن محمّد ، أبو سعد ٥٦٢ هـ) .

٨١ — الأنساب . ليدن ، ١٩١٢ .

سوسة : (الدكتور أحمد سوسة — باحث معاصر) .

٨٢ — ريّ سامراء في عهد الخلافة العبّاسيّة . مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩ م .

٨٣ — دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً « بالاشتراك مع الدكتور مصطفى جواد » . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م .

السّيُوطيّ : (جلال الدّين عبد الرحمان بن محمّد ٩١١ هـ) .

٨٤ — بغية الوُعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة . مطبعة السّعادة ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

الشّابشتيّ : (أبو الحسن عليّ بن محمّد ٣٨٨ هـ) .

٨٥ — الدّيارات . مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥١ م .

الشّريشيّ : (أحمد بن عبد المؤمن القَيْسيّ ٦١٩ هـ) .

٨٦ — شرح المقامات الحريريّة . الطّبعة الثّانية . بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ .

الشريف الرضيّ : (محمد بن الحسين المُوسَويّ ٤٠٤ هـ) .

٨٧ — ديوان الشّريف الرّضيّ . المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٣٠٩ هـ .

الشريف المرتضى : (عليّ بن الحسين الموسوي ٤٣٦ هـ) .

٨٨ — أمالي المرتضى « الغُرَر والدُّرَر » ، ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٧ م .

الشّواربي : (ابراهيم أمين — باحث معاصر) .

٨٩ — حافظ الشّيرازيّ . القاهرة .

الشَّهْرَزُوريّ : (شمس الدّين محمّد بن محمود) .

٩٠ — نُزْهة ٱلأرواح وروضة ٱلأفراح . مخطوط . بتحقيق محمّد بهجة ٱلأَثَرِي .

الصَّفَـدِيّ : (صلاح الدين خليل بن أيبك ٧٦٤ هـ) .

٩١ — الغيث المُسْجَم في شرح لاميّة العجم . المطبعة الوطنيّة بثغر إسكندرية ، ١٢٩٠ هـ .

٩٢ — نَكْتُ الهميان في نُكَت العميان . الجمالية ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م .

٩٣ — الوافي بالوفيات : ٤ أجزاء . نشر الجمعية الألمانية للمستشرقين .

طاشكبري زاده : (أحمد بن مصطفى ٩٦٨ هـ) .

٩٤ — مفتاح السعادة . حيدر أباد ، ١٣٢٩ هـ .

الطَّبَرِيّ : (أبو جعفر محمد بن جَرير ٣١٠ هـ) .

٩٥ — تاريخ الأمم والملوك . القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

العَبّاسي : (عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن أحمد ٩٦٣ هـ) .

٩٦ — معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص . القاهرة ، ١٢٧٤ هـ .

العظم : (رفيق بك بن محمود بن خليل العظم الدمشقي ١٣٤٣ هـ) .

٩٧ — أشهر مشاهير الإسلام في ٱلحرب والسياسة . القاهرة ، ١٣٤٠ — ١٣٤١ هـ .

العماد الأصفهاني : (أبو عبد الله محمد بن محمد ٥٩٧ هـ) .

٩٨ — خريدة القصر وجريدة العصر . قسم شعراء الشام ١ ـ ٢ ، المطبعة ٱلهاشمية ، دمشق ، ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م .

٩٩ — الأجزاء المخطوطة من قسم شعراء العراق .

الغـزّي : (إبراهيم بن عثمان الأشهبي الغزّي ٥٢٤ هـ) .

١٠٠ — ديوانه . مخطوط في حوزتي .

الفيروزأبادي : (مجد الدين محمد بن يعقوب البكري الصدّيقي ٨١٧ هـ) .

١٠١ — القاموس المحيط . الميمنية ، القاهرة ، ١٣١٩ هـ .

القلقشندي : (أحمد بن علي ٨٢١ هـ) .

١٠٢ — صبح الأعشى في صناعة الإنشا . دار الكتب المصرية ، ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨ م .

١٠٣ — نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . مطبعة الرّياض ، بغداد ، ١٣٣٢ هـ .

لسترانج : (غي لسترانج — مستشرق بريطاني) .

١٠٤ — بغداد في عهد الخلافة العباسية . نقله الى العربية : بشير يوسف فرنسيس ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .

المبرّد : (أبو العباس محمد بن يزيد الثّمالي الأزدي ٢٨٦ هـ) .

١٠٥ — نسب عدنان وقحطان . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ .

متز : (آدم) .

١٠٦ — الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة . القاهرة ، ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م .

المجمع العلمي العربي : (بدمشق) .

١٠٧ — المجلد السابع من مجلته ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٧ م .

مجمع اللغة العربية : (إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزّيات ، حامد عبد القادر ،

محمد عليّ النّجّار) .

١٠٨ — المعجم الوسيط . مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م .

المسعوديّ : (عليّ بن الحسين ٣٤٦ هـ) .

١٠٩ — مُروج الذّهب ومعادن الجوهر . القاهرة ، ١٢٨٣ هـ .

المصنف : (أبو بكر بن هداية الله الحسينيّ الملقّب بالمصنّف ١٠١٤ هـ) .

١٠٠ — طبقات الشّافعية . ط بغداد .

المَعَرّيّ : (أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ٤٤٩ هـ) .

١١١ — ديوان سِقْط الزّند . هندية ، القاهرة ، ١٣١٩ هـ .

معلوف : (أمين بن فهد المعلوف ١٣٦٢ هـ) .

١١٢ — معجم الحيوان . القاهرة .

المقريزي : (تقي الدّين أحمد بن عليّ ٨٤٥ هـ) .

١١٣ — اتعاظ الحنفاء . دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م.

نلّينو : (كرلو نلينو ـ مستشرق إيطاليّ) .

١١٤ — علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى . روما ، ١٩١١ م .

الهاشمي : (أحمد بن إبراهيم مراقب مدارس فكتوريا الإنجليزية ١٣٦٢ هـ) .

١١٥ — ميزان الذّهب في صناعة شعر العرب . مطبعة السّعادة ، القاهرة .

الهروي : (أبو سهل محمد بن علي النّحْويّ ٤٣٣ هـ) .

١١٦ — التّلويح في شرح الفصيح . مطبعة السّعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م .

الوَشّاء : (محمد بن إسحاق ٣٢٥ هـ) .

١١٧ — المُوشّى « في الظَّرْف والظُّرَفاء » . الحسينيّة ، القاهرة ،

١٣٢٤ هـ .

اليافعيّ : (عبد الله بن أسعد الشّافعيّ اليمانيّ ٧٦٨ هـ) .

١١٨ — مرآة الجنان . حيدر أباد ، ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ هـ .

ياقوت : (ياقوت بن عبد الله الحَمَويّ الرُّوميّ ٦٢٦ هـ) .

١١٩ — معجم الأدباء « إرشاد الأريب » . طبعة أحمد فريد رفاعي ، ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م .

١٢٠ — معجم البلدان . مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦ م .

١٢١ — المشترك وضعاً والمفترق صقعاً . ليبسك . ١٨٤٦ م .

اليسوعيّ : (رفائيل نخلة) .

١٢٢ — غرائب اللُّغة العربية الطبعة الثانية . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

ب — مراجع تركية وفارسية :

إقبال : (عباس إقبال ـ باحث إيرانيّ معاصر) .

١٢٣ — وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقي . طهران ١٣٣٨ ش .

الأنسي : (محمد عليّ بن حسن الأنسيّ البيروتيّ ـ معاصر) .

١٢٤ — الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ، ١٣٢٠ هـ .

برهان قاطع : ١٢٥ ـ معجم تركيّ فارسيّ .

جار الله : (موسى جار الله التركستانيّ القازانيّ ١٣٦٩ هـ) .

١٢٦ — قرآن كريم آيت كريمه لرينك معجز إفاده لرينه كوره ياجوج . برلين ، ١٩٣٣ م .

منتخبات لغات عثمانية :

١٢٧ — معجم تركيّ ، ١٢٧٦ .

الفهارس

١ — فهرس الموضوعات

٢ — فهرس أعلام تعليقات المحقق

٣ — فهرس الأعلام

(ش)

(ص)

(ن)

٤ — فهرس الدول والشعوب والقبائل والفرق والأديان

٥ — فهرس البلدان والأمكنة والأنهار

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

٦ — فهرس أوائل المقطوعات والقصائد وقوافيها

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ووزير لبس السواد	المواكب	ابن أفلح	٦٨	٣
أحبك في السوداء تسحب ذيلها	مثالبي	هبة الله بن الفضل	٢٨٢	١
لي بيت يموت فيه السنانير	الأسراب	ابن الطوابيقي	٣١٨ (ح)	٢
دار كتب بغير كتب ومال	ترابِ	مجد العرب العامري	١٦٧	٢
لا تحتجب عن قاصديك فدون ما	حجاب	» » »	١٦٢	٢
بنات الوجيه والغراب ولاحق	المتنسّب	طفيل	٨ (ح)	١
ذكرتك بالريحان لما شممته	الشرب	ابن الهبارية	٨٧	٢
فارق تجد عوضاً ممن تفارقه	النصبِ	مجد العرب العامري	١٤١ (ح) و ١٦٥	٢
يا من هربي منه وفيه أرَبي	التعِبِ	أبو علي الدووي	٢٦٦	٢ (رباعية)
في كل يوم لي نحيب	رِحبٍّ	مجد العرب العامري	١٦٤	٧
شكري لمحتجب عني بلا سبب	للسحب	الفرج بن الأخوة	١٨٧	٢
في حدّ رأيك ما يغني عن القضب	السحب	محمود الشروطي	٢٩٣	٣٦
أحب دعابات الرجال الى قلبي	صحبي	ابن بكري	٣٥٥	٢
لعتبة من قلبي طريف وتالد	حبيبِ	المؤيد الألوسي	١٧٤	١٩
أخضر الجلدة من نسل العرب	الكربْ	الفضل بن العباس	٥	١
وأنا الأخضر من يعرفني	العربْ	» » »	٥ (ح)	١
من يساجلني يساجل ما جداً	العربْ	» » »	٥ (ح)	١
عجبت لفخر التغلبي وتغلب	رقابُها	جرير	١٠٦ (ح)	١
يستعذب القلب منه ما يعذبه	يعطبهُ	محمد بن بكرون	٢٢٧ (ح)	٢
قل للوزير ولا تفزعك هيبته	لمنصبه	ابن الهبارية	٨٧	٢
يقول أبو سعيد إذ رآني	شربْت	ابن الهبارية	٩٢	٢

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ذرعت بأذرعها المهارى القُودُ	ممدود	طلحة النعماني	٤٨	٣٠
ما حطّ قدرهم ولا أزرى بهم	سديدُ	ابن أفلح	٧٤	٤
طرقت وسارية النسيم هجود	ركودُ	ابن الهبّارية	٨٩	٥
أَلفارط العيش الرطيب معيد	جديدُ	مقدار المطاميري	٢١١	٦٥
يا بديوي قد نشا لك في العود	العودُ	محمد ابن جارية القصّار	٢٥١	٤
راجع أناتك أيّها الغِرّيدُ	جديدُ	محمد ابن جارية القصار	٢٥٣	٨
ألفتها وللحدا تغريد	زرودُ	محمود الشروطي	٢٩٩	٢٩
هل بعد إقرار الدموع هجود	التسهيد	« «	٣٠٥	١٢
أتاني بنو الحاجات من كل وجهة	قاعدُ	ابن حكّينا	٢٣٨	٣
أسير هوى المحبة ليس يفدى	لايقادُ	محمود الشروطي	٣٠١	٢٢
أرجزاً تريد أم قصيدا	موجودا	(غير منسوب)	١٦	١
زار داودُ دارَ أروى ، وأروى	داوودا	(غير منسوب)	٢٦٦	١
لبس الصبح والدجنة بردين	بُردا	الفرج بن الأخوة	١٩٠	١
قالوا تزهدت فازدد	بَردا	أبو تمام الدباس	٣٣٢	٣
لو كنت أعلمتني بهجرك لي	العُدا	ابن حكينا	٢٣٨	٣
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى	الندى	المتنبي	١٥١	١
ومثقف يُغني ويفني دائماً	والإيعادِ	المؤيد الألوسي	١٧٤	٣
ما أطيب ما زار بلا ميعادِ	ميّادِ	الربيب بن البوشنجي	٢٥٨	٢ (رباعية)
أترى لوعدك آخر مترقب	الميعاد	محمد بن الحسين الدقاق	٣٣٤	٢
وعندي شوق دائم وصبابة	عندي	ابن أفلح	٧٩	٣
قد نزلت بي نزلة صعبة	جهدِ	ابن الهبّارية	٨٧	٢
كأن في رأسي ولا رأس لي	الأبيوردي	« «	٨٧	١

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
حمدت رجالاً قبل معرفتي بهم	الحمدِ	مجدالعرب العامري	١٦٠	٤
قد جئت بأبني فاعرفوا وجهه	يعدي	ابن حكينا	٢٤٥	٢
من ساعة زاروا وزمّوا عيسهم	وحدي	ابن لويزة الخيّاط	٢٦٨	٨
الى متى تجني وتستعدي	والعهدِ	هبة الله بن الفضل	٢٨٢	٤١
تنقل السقم من جلْدي الى جَلَدي	جسدي	يوسف بن الدر	٣٢٩	٧
لم أجن ذنباً في مديح امرىء	بالمواعيد	ابن حكينا	٢٤٥	٣
واذا أراد الله نشر فضيلة	حسودِ	أبو تمام	١٣٠(ح)	٢
قصدت ربعي وتعالى به	قاصد	ابن حكّينا	٢٤٥	٢
قصدت أروم لقاء الوزير	بالواحده	ابن أفلح	٦٦	٥
الى متى يجحد البلوى وتجهده	ويمجدُهُ	ابن أفلح	٥٩	٤٣
إن حال في الحب عما كنت أعهده	أرقدُهُ	مقدار المطاميري	١٩٩	٥
خليلي هذا آخر العهد منكم	نستجدُّه	محمد بن حيدر	٢٢٣	٥
أراه لبغضه عَمْراً	ويجلدُهُ	ابن حكينا	٢٤٤	١
شكرت بوّابك إذ ردّني	ردّه	ابن أفلح	٦٧	٤
تجنب في قرب المحل وقصدِه	وبُعدِه	ابن الهباوية	٩٤	٢٣
وأغيد تخجل شمس الضحى	قدّه	مقدار المطاميري	١٩٨	٢

(ر)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
اذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه	مدبرُ	تأبّط شرّاً	٩ (ح)	١
يبلبل مني العقل صدغ مبلبل	أسمرُ	ابن الهبارية	١٠٠	٣
أطاعك فيما ساء حاسدك الدهر	العمرُ	مجد العرب العامري	١٤٥	٣٧
أقول لأحبابي وللعيس وقفة	شزرُ	الفرج بن الأخوة	١٨٧	١٤

صــدر البيت	القافية	الشـــاعر	الصفحة	عدد الأبيات
بأ نامل أصمت مقاتلنا	حمرُ	المخلطي	١٩١	١
قرائن لا فضّ الزمان اجتماعها	فجرُ	مقدار المطاميري	١٩٩	٢
ثمانية لم تفترق مذ جمعتها	شفرُ	ابن حيوس	٢٠٠	٢
فتى من نداه الغمر يسترسل الحيا	البدرُ	محمد بن حيدر	٢٢٢	٣
يا سيدي والذي يعيذك من	الفكرُ	ابن حِككّينا	٢٣٥	٢
ويكتب بالبيض الصوارم أسطراً	السمرُ	» »	٢٣٧	٢
ما شئت لا ما شاءت الأقدار	القهارُ	» هانيء الأندلسي	١٥ (ح)	١
رقّ النسيم وغنت الأطيارُ	الأوتار	» الهبارية	١٠٢	٩
وشاعر تخدمه الأشعار	والأبكارُ	الفرج بن الأخوة	١٩٢	٣
بربك أيها الفلك المدار	اضطرارُ	ابن شبل	٢٤٧ (ح)	١
يا من علاه على السماء مطلة	الأمصارُ	ابن بكري	٣٥١	٢
ألمّ خيال من لُمَيّاء زائر	سامرُ	المؤيد الألوسي	١٧٨	٢٠
كفانيَ عجزاً أن أقيم على الصدى	غزيرُ	مجد العرب العامري	١٠٢	٢
أكره فَودي أن يشيب وإن	توقيرُ	محمد ابن جارية القصار	٢٥٣	٢
تقطع أسباب اللبانة والهوى	شيزرا	امرؤ القيس	٧ (ح)	١
لعل خيال العامري اذا سرى	الـكرى	ابن الهبارية	٩٩	٥
الملك راسله بأني محجر	المحجرا	ابن الهبارية	١٠١	٣
وما ضر نصلَ السيف إخلاق غمده	برى	الإمام الشافعي	١٥٢	١
لا تقولوا من بعد عارضه	تغيّرا	ابن حككّينا	٢٣٨	٣
وجود الفتى فقد اذا عدم الشكرا	ذكرا	المخلطي	٢٩٠	٩

صــدر البيت	القافية	الشـــاعر	الصفحة	عدد الأبيات
نذر الناس يوم برئك صوماً	فطرا	ابن الدهان الفرضي	٣١٥	٢
وبالأمس لما أن بدت لطمره	أنفرا	ابن الدهان الفرضي	٣١٦	٥
الى حسن نحثثّها لُغّباً حسرى	وقرا	ابن الطوابيقي	٣٢١	٢
ته علينا وته على الشمس حسناً	أحرى	يوسف بن الدر	٣٢٨	٤
سقيناهم كأساً سقونا بمثلها	أصبرا	(غير منسوب)	٣٤١ (ح)	١
نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم	زارا	ابن الهبارية	٨٤	١
نزل الشيب بفودي ضيفاً	جارا	« «	٩٣	٧
وادِدْ دُوّاداً وراعِ ذا ورع	زارا	سعيد بن سمرة	٢٦٦	٢
إركب على البحر الى البحر	الجزر	طلحة النعماني	٨	٩
ما بين رامة والكثيب الأعفر	يعمرِ	طلحة النعماني	٢٧	٣٢
فصوص زمرد في كيس در	ظفرِ	ابن الهبارية	٧٣	٢
إسقني يا ضرة القمر	ابتدرِ	« «	٩٧	١١
قولي بغير الذي أوليت من حسن	القمرِ	« «	١٠٠	٢
وكم ميت قد صار في الترب عظمه	والذكرِ	مجد العرب العامري	١٠٢	٢
إن كنت لست معي فالذكر منك معي	بصري	(غير منسوب)	١٥٦	١
لمعت وأسرار الدجى لم تنشر	الأحمر	مجد العرب العامري	١٥٧	٢٣
لمعت كناصية الحصان الأشقر	الأعفرِ	الأبيوردي	١٥٧	٥
وأزهر مثل البدر قد طاف موهناً	الخمرِ	مجد العرب العامري	١٦٢	٢
لو رأيت اللحاظ تنزل غدري	عذري	الحسين بن أبي الفوارس	١٨٥	٢
سفرت فقلت أدلة السفر	بدرِ	مقدار المطاميري	٢١٦	٢٢
ما لي اذا أنا لمت أسرة مزيد	لم أعذرِ	محمد بن حيدر	٢٢١	٣

صـــدر البيت	القافية	الشـــاعر	الصفحة	عدد الأبيات
يالأمي والملوم متهم	عوَرِ	ابن حكّينا	٢٣٣	٣
قسا ثم أجرى عبرتي فكأنني	صخرِ	« «	٢٣٦	١
يكنى أبا العباس وهو بصورة	بمغمر	هبة الله بن الفضل	٢٧٦	٥
شعري قد بطّ جيوب الورى	لم تقدرِ	« « « «	٢٧١	٢
من لنجيّ الفكر	السهرِ	ابن قزمي	٣٣٧	١٨
يا صحابي أبلغوا بلغتُمُ	سفري	ابن الباطوخ	٣٤٧	٨
يقولون في الشيب الوقار لأهله	وقارِ	أبو نواس	٢٥٣ (ح)	٢
إني خلعت عذاري	العذارِ	ابن الهبارية	١٠١	٣
كلفت به وقلت بياض وجه	بالنهارِ	مجد العرب العامري	١٧٠	٢
رحيب رواق الحلم يكفي اعتذاره	المعاذرِ	ابن الهبارية	١٠١	٢
صبرنا على أشياء منكم ممضّة	بصابرِ	مجدالعرب العامري	١٦٠	٢
يقدم الدهر لا المساعي	كسيرِ	« « «	١٦٨	٢
ابن شماليق ليس فيه	كبير	هبة الله بن الفضل	٢٧٥	٣
قابلته فانجبرت كسوري	التعشير	ابن الدهان الفرضي	٣١٦	١
أعور مثل	خيره	ابن الهبارية	١٠٠	٢
لا بدّ من صنعا وإن طال السفر	دَبَرْ	(غير منسوب)	٣١	١
لا غروَ إن ملك ابن إسحاق	القدرْ	ابن الهبارية	٧٧	٣
قد قلت للشيخ الرئيس	المطهرْ	« «	٨٨	٢
قم يا غلام فهاتها	أحمرْ	« «	٩٨	٥
وسد يأجوج ومأجوج وما	زُمَرْ	إخوان الصفا	٢٨٦ (ح)	١
أقول للكأس حين دارت	أحورْ	(غير منسوب)	٣٢٧ (ح)	٢

صـــدر البيت	القافية	الشـــاعر	الصفحة	عدد الأبيات
أستغفر الله الـكريم الغفارْ	الستارْ	ابن قزمي	٣٤٠	١١شطراً
ما سميت بغداد إلا لِما	الازورار	(غير منسوب)	٣٤٥(ح)	١
أي السهام بدت لنا	المحاجرْ	ابن الهبارية	٩٩	٤
إن عندي للمعين يداً	أشكرُها	ابن أفلح	٦٦	٣
أخيط مـ . . . . . بتخريقه	إبرَهْ	» »	٩٨	٣
أرى النحوي زيداً ذا اجتهاد	غيرَهْ	(غير منسوب)	٢٤٤(ح)	٢
يا حاكماً ما مسلم واحد	الجائرهْ	مجد العرب العامري	١٦٦	١
(ز)				
فتى يهتز للإحسان ظرفاً	يشمئزُّ	ابن الهبارية	١٠٣	٤
لو أن لي في كل عضو فماً	موجزُ	» »	١٠٤	١
أتلك قبيبات عن الحي تمتاز	تجتازُ	طلحة النعماني	١١	٣٧
(س)				
لو أن لي نفساً صبرت لما	نفسُ	ابن الهبارية	٨١	٣٣
لا يغرّنك اللباس	ناسُ	فارس (طلق)	٣٢٤	٤
بلد أبو الفتح اللئيم عميده	رئيسُه	ابن الهبارية	١٠٧	٧
مَغْـنَى الصّـبا مالي أراك دريسا	مأنوسا	» »	١٠٤	١١
قد كنت أثلب نثراً	فدرسا	يحيى بن صعلوك	٢٢٩	٢
أريد من الأيام تطبيها نفسي	الحبسِ	ابن الهبارية	١٠٥	٢
بدت غرّة النيروز باللهو والأنس	كالورس	ابن الهبارية	٢٠٦	١٠
بسّي من الزهد بسّي	نفسي	ابن قران	٣٤٣	٢
خمرة قيل إنهم عصروها	عرس	حافظ ابراهيم	٢٢٦(ح)	١

صـــدر البيت	القافية	الشـــاعر	الصفحة	عدد الأبيات
قالوا : ابن صعلوك به أبنة	الرضا	يحيي بن صعلوك	٢٢٨	٢
قد كنت جاراً ياهنيدة برهة	ذات الأضا	ابن الزغلية	١٢٦ (ح)	١
أعن العقيق سألت برقاً أومضا	مضى	محمود الشروطي	٢٩٧	٢
جارية في درعها الفضفاض	أباضِ	(غير منسوب)	٩١ (ح)	١
كأذيال خود أقبلت في غلائل	بعضِ	سيف الدولة	١٩٠ (ح)	١
تسهل عندي كل صعب أريغه	تمضي	مجد العرب العامري	١٦٦	٢
إنما لعبك بالشطرنج	رياَضهْ	ابن بكري	٣٥٥	٤
عادت فزارت وسادي	البغيضَهْ	ابن الهبارية	١٠٢ (ح)	٢
			و ١١٠	٤

(ط)

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطو	الخطُّ	المعري	١٧	١
أقول لسعد والركاب بنا تمطو	وَخَطُ	طلحة النعماني	١٧	٥٧
سواء دنا أحياء مية أم شطّوا	شحط	ابن الهبارية	١١٢	١٤
من يدي أهيف الشمائل بالخال	منقوطُ	» »	١١٥	٨
أستغفر الله من ظن أثمت به	غلطا	» »	٨٠	٢
سهام المنايا لاتطيش ولا تخطي	يبطي	» »	١١٣	١٧
الحقف في مئزره إن مشى	المرطِ	» »	١١٥	٣
يا حبذا أهيف خط	النمطْ	» »	١١١	١٣
قد كانت الأرزاق محبوسة	منشوطه	» »	١١٦	٤

(ظ)

كبر على الكل إذا لم يكن	حظُّ	ابن الهبارية	١١٦	٣

(ق)

صـــدر البيت	القافية	الشـــاعر	الصفحة	عدد الأبيات
عذرتك لست للمعروف أهلاً	ظلمُ	يوسف بن الدر	٣٢٧	٣
لافتضاحي بعد عارضه	لوامُ	ابن حكينا	٢٣٢	٢
أكتم أحاديث الهوى بيننا	نمّامُ	البدر الذهبي	٢٣٢ (ح)	١
سلمت مما التقى السليمُ	الجحيمُ	مجد العرب العامري	١٦١	٢
أثـّر في وجهك النعيم	النسيم	»	١٧٠	٤
حتى يقول الناس ماذا عاقلاً	مسلما	المتنبي	١٥٦	١
باح الغرام من النجوى بما كتما	سلما	المؤيد الألوسي	١٧٥	٢٣
وحصلنا على نفاق أجازيه	ورغما	هبة الله بن الفضل	٢٨٨	٣
جرى دمعه يوم بانوا دما	الحمى	أبو المعالي الشروطي	٣٠٨	٧
ويحي من المتوجّـعين وأخذهم	وما	يوسف بن الدر	٣٢٨	٢
تخيرن إمّا أرجوانا مهدّباً	المختـّما	حميد بن ثور	٣٤٩ (ح)	١
طال وجدي حتى ألفت بك الوجد	السقاما	مجد العرب	١٦٨	٤
أدخلني الدهر ...	قُمّـِ	ابن الهبارية	٨٦	٦
لا تنكرنّ عليّ ياشمس الهدى	مسلّـمِ	مجد العرب العامري	١٦١	٢
ومن نـّر فتنت محاسن وجهه	العندمِ	الفرج بن الأخوة	١٨٧	٣
من خاف إن شاب هجران الحسان	والنعمِ	محمد ابن جارية القصار	٢٥٣	٣
بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى	قدمِ	الرضي	٢٥٩ (ح)	٢
ملوكا يجلّ عن الملام	الـكلامِ	المتنبي	١١٠ (ح)	١
ولا تجزع لفرقة من تصابى	السقامِ	مجد العرب العامري	١٦٥	٤

صــدر البيت	القافية	الشـاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ياجآذر العِـين	وتحييني	ابن قزمي	٣٤٠	٩
وقائلة ما هذه الدرر التي	سمطينِ	الزمخشري	١٩٠ (ح)	٢
من عجب الدهر لحدث به	لسانين	ابن الدهان الفرضي	٣١٧	٢
چوازحديقه ميناي چرخ سقلاطون	گون	الوطواط	٣٤٩ (ح)	١
قل للعزيز أدام ربي عزّه	مكنونه	المهذب بن شاهين	٢٤٩	٤
أما إنه لو لا الهوى وجنونه	رهونُه	ابن الهبارية	٩٦	٥
أنا جار دارك وهي في شرع الهوى	جيراُنه	»	٧٣	٣
واذا سخطت على القوافي صغتها	وأهينها	»	٧٣	٢
يا حامل السيف الصقيل مجرداً	جفنهِ	الفرج بن الأخوة	١٨٩	٣
يا جاحدي فضلي وقد نطقت	عنه	محمد بن حيدر	٢٢١	٢
فتى الدندان قد جاءك	دندانك	محمد بن المؤيد الألوسي	١٨٢	٥

(هـ)

ان أنوشروان ما فيه	لمرجيهِ	ابن أفلح	٦٦	٣
وإذا شئت أن تصالح ...	أباه	ابن حكينا	٢٣٥	١
ودّ أهل الزوراء ..	ساكنيها	ابن شميعة	٣٤٥	٢
على جي العفاء لقد لقينا	نجتويها	مجد العرب العامري	١٦٨	٤
إن أنوشروان ما فيه	لمرجّيه	ابن الهبارية	٩١	١٢
وأغيد خلته والـكأس في يده	دياجيه	الحسين بن أبي الفوارس	١٨٥	٢
يامن رماني عن قوس فرقته	تلافيه	ابن التلاميذ	٢٣٦ (ح)	٢
ومنتقل بالإثم أرساه جرمه	يقلّوه	ابن حكينا	٢٣٨	٣

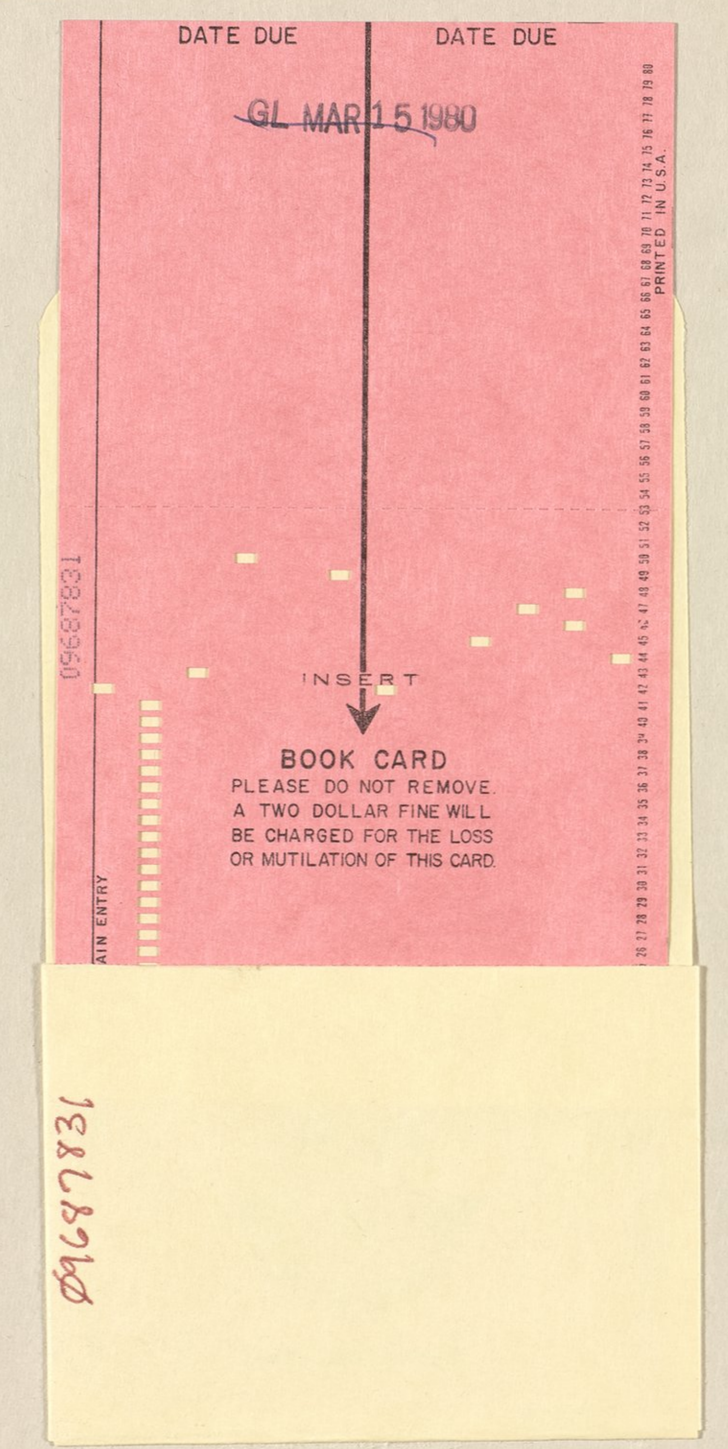
صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
قبح الله باخلاً ليس فيه	يرتجيه	الحسن الشهرباني	٣٢٥	٣
وما شيء إذا فكرت فيه	أبيه	أبو تمام الدباس	٣٣٠	١
فقدت على عاصي حماة وقد بكت	فيه	ابن بكري	٣٥٠	٣
أبو بكر ، أخو عمر ، سباني	حاجبيه	هبة الله بن الفضل	٢٧٨	٣
(ي)				
من عادة الدنيا الدنيَّهْ	الأبيَّهْ	ابن الهبارية	٩١	١٢
قضاها لغيري وابتلاني بحبها	ابتلانيا	مجنون ليلى	٢٧٤ (ح)	١
أبو سعد الحكيم حبر	البرايا	ابن الدهان الفرضي	٣١٥	٢
(الألف المقصورة)				
يا من أدعو فيستجيب الدعوى	الشكوى	الدووي	٢٦٢	٢ (رباعية)

(الغلط والصواب)

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٤	٨	٤١٥ أو ٤١٦ هـ	[illegible] هـ
٤	٢٢	معجم الآداب	تلخيص مجمع الآداب
٢٤	١٦	والاستقصاء	والاستعصاء
٤٢	١٩	آتى	أتى
٥٠	١٥	ترجمة ابن طلحة	ترجمة طلحة
٦٨	٢٠	(ص ١٠ ر ١)	(ص ٢٠ ر ١)
٧٣	٦	الباقـّلاء	الباقلاء (تحذف شدّته)
٨٢	١٠	نزهة	زبدة
٩٢	١٥	عمر	عمرو
١٢٩	١٣	نفُ	أُنفُ
١٨٦	١٣ ـ ١٤	ابن الدبيثي	الذهبي
٢٢٩	١٤	«	»
٢٨٣	١٨	(ص ٢٩٦)	(ص ٢٦٩)
٣٠٣	١٧	لشهيد	الشهيد
٣٨٢	٤	١٥٢	١٢٥
٣٩٢	١٦	٢٠٤	٢٧٤
٣٩٤	—	يضاف الى آخر العمود الثاني : الصنوبري ٢٨٠	
٤١٢	١	٢٤٣	٢٨٤
٤١٦		يضاف بعد السطر ١٦ :	

تريك سنة وجه غير مقرنة   ندب   ذو الرمة   ٢٨ (ح) ١


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036761940


DATE DUE
DATE DUE
GL MAR 15 1980
INSERT
BOOK CARD
PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.
09687831
PRINTED IN U.S.A.

